

ديوان حافظ ابراهيم



کتابخانه - آفاق



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدائح والتهانى ، الأهاجى ، الإخوانيات ، الوصف ،

الحمريات ، الغزل ، الاجتماعيات

دار العوائد

للصحافة والطباعة والنشر
بيروت - لبنان



المهموم حافظ ابراهيم بك

نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرتُ جميل صنعكم به معي
ودمع العين نقياس الشعور
لازل رقة قد ذاه جفني
على ما ذاقته قمع السرور
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

(١) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقتر بذلك .
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقدر سنة
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة
الدكتور بتسي ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

(٢) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية (أى حرّاقة) بالنيل ،
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

(٣) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاتها .

(٤) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمي ، واسم أمه الست هانم
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

(٥) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :

ملازم ثان ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١

ملازم أول ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦

في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣

معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥

في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧

ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢

أحيل على الاستيداع ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١

أحيل على المعاش ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلماً قال فيه "إنه

مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى

عليه أربع سنوات وهو فى الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على

المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التى لا يقوم

مرتب الاستيداع بلوازمها " . "وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه"

(٨) كان مرتبه فى الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه

مدة ، منها :

المقتمة

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكر .
—	١٠	قبلى حلفا .

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب ويكل الحربية مانصه : "إن محمد حافظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والفايش (الذين سَوا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيا . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للغرين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيا شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجِبْ إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيا .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالآتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب إجازة ثلاثة أشهر لقضاها خارج القطر ابتداء من ٣٠ أغسطس .

المقدمة

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد، وكان يسكنها إبراهيم أفندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد، فكان ذلك إرهابا لطيفا، وإيماء طريفا، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

- كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج، فلقب بالصروان (القيم على الصرة) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى، لم يتمم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب، ولم يُشَدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أُرستقراطى، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى؛ ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد بها، وعاش فى أكفائها، وتنفس فى جوها؛ وتركية حافظ ظلتها حياته البائسة، وعيشه فى أوساط الجاهل، واندماجه فى غمار الناس، يعيش عيشتهم، ويحيا حياتهم، فساتت عصبية التركية إلا نادرا؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه، يفخر بنصرهم، ويعتبر بعزهم، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز، وبين الخديوى والخليفة؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية، إنما هى عصبية دينية ووطنية، فهو يفخر بنصرة الترك، لأنها نصرة للإسلام، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه، وفى النيل منها نيلا من وطنه .

المقدمة



لم يعيش أبو حافظ طويلاً بعد ولادته ، ولم يرزق ولداً غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره ، فانتقلت به والدته إلى القاهرة ، ونزلت عند أخيها ، فتولى أمره ، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبة تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .
ثم دخل مدرسة القربية وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرق .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان ، ثم صار إلى المدرسة الخديوية ، ولكن لم يطل مقامه فيها ، فانتقل مع خاله "محمد أفندي نيازي" إلى طنطا ، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدى ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاماً . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة ، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب ، جديد الشباب ، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى ، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحها حتى أحسست من نفسى ميلا إليه يجاذب من الأدب الذى كان نهمة نفسى ، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه ، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة "

المقدمة

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصل المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نواذر الأدب، وما كان يطرفني بما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى ابتناق الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“^(١).

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنساها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارته الباعث على عمله^(٢).
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشباب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب المنل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعر هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مَوْوِي * إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً
فَاقْرَحْ فَيَا زَاهِب * مُتَوَّجَةً فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

المقدمة

شعر ساذج في سن الصبا ، ولكنه يكن عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بتمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

بذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتمنى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ فَطَالَ * وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالًا
وَالْمَمُوتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا * وَجُلُّ مُرَادِي أَنْ أَوْسَدَ حَالًا
فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أُرَى بِهَا * ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمِفْضَالَ

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأق إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

المقدمة

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛
ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا * يباب أستاذنا الشيمي ولا عجا

فماد لي وهو مملوء فقلت له * فيما؟ فقال: من الحشرات وأحراباً

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبي شادي بك بطنطا، فمكث عنده مدة
كان فيها مغتبطا كل الاغباط، وكان أبوشادي بك يرى نفسه قد عثر على كثر ثمين
فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندي المحامي ، فمكث فيه
مدة من الزمن يستغل عنده^(١) .



/ لم تظمن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك — في نظري —
إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوفاً على درس القضايا وكتابة وقائعها ، ووضع
مذكراتها ، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك ، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع
بالخطرات تخطر له ، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان فتى غرا، فهو
في السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان
همه أن يستعرض ديوان شعري يقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم في حافظته ؛
أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألوه
حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل في مكتب واحد حتى يمله
وهي خصلة لا تنجح، كالتاجر يفتح كل يوم دكاناً في مكان ثم يغلها ليفتح في مكان

(١) المصدر نفسه .

المقدمة

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسننا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربي الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البحتة هيأت له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغبط بدخولها ومتى نفسه بمنصب حكومي يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغني به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سنّ العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوى توفيق باشا عقب الثورة العرابية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هوليات (Huleatt) الإنجليزي قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هي القوانين والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هي الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمرينات في الطوبجية والسوارى (والجنباذ والشيخ) . وعين المستر براين الإنجليزي أيضا في وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج، وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء^(١).

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت لتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليالى الأناضول، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرت حتى كان نعلي * دما ويسادني وجه التراب
وحق صيرتني الشمس عبدا * صبيغا بعد ما دبغت إهابي
وحق قلّم الإملاق ظفري * وحتى حطّم المقدار نابي
متى أنا بالغ يا مصر أرضا * أشم بترها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأختار لاسماعيل سرهنك باشا.

المقدمة

وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتنشر له ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعياً حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همّة النجمين ، وقصرت يد الجديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تمّ ضَبْ ضِغْنِه عليّ ، وبَدَرْتُ بواذر السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الحميم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفع في المِزمار * تحسبه في رتبة السردار
يحتب العاقل والنبيها * ويعشق الجاهل والسفيا



وافادته أيام عمله في المحامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة المحجة ، وحسن البيان ، فكان كثيراً ما ينييه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطاً ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرفهم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظروا لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخبيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

المقدمة

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل التأثيرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أنحدرت بدون إراقة دماء ، وحوكم مدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوى في هذه المسألة ، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه في الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقصرت في حديثي على وصف الحادثة والخيانة العظمى التي ارتكبها بعض جنده نحو سموه ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات اخترتها وعربت لها ، فوجد الخديوى نفسه في مأزق . رج ، وموقف لا يدرى كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يعرض نفسه للشبهة في أنه عرض على الثورة في جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتضح للتأثرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه في الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير^(١) .

أثر هذا الحادث كثيرا في نفس حافظ وملأه بأسا وخالف نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل في ذلك شعرا ، أو قاله وكتمه ، وزاد في خوفه وبأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثل في هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَلْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً * وَإِنْ سَكَتَ فَأَنْتَ النَّفْسُ لَمْ تَغْلِبْ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يجعله ، تعرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) تكتيب الورد كرومر « صباي الثاني » .

المقدمة

بإعزاز الخديوى، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم في الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الحرة، يدل على ذلك أن الذى قدّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويغنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانته حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها، ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله، وبعد أن توفى خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تنهى بنتين وظلت تقوم بشؤونه الى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

المقتبة

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فافتصر على أن آنسهما بمحديثه . وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأنا في بيت خاله ، ولم ينبج في الحمامة ، وأصيب في منصبه فأحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش في مقبل عمره ، وكانت له الى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقاؤه مسعدا ، فمنحته القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهية حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

المقدمة

ومن العجيب مع هذا أنك قلما ترى للنوادر والنكات في شعره مجالا، فنقرأ شعره وحده، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فيكم مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصبوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربما من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواذرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عذرة ونحوها، ولم يعرفوا الأدباء الراقون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عذبه من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم للال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسمحت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خير ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإنفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

المقدمة

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا لحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شيع وري.

ومع هذا فلم يكن يخفى بمنصبه سخاء بماله، فهو حريص على بقائه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن، فهو لا يقول شعراً يفض به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يرحلوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قال قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحةً — هادئ لين، أو في ظروف تنجيه؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

ووالِ القوم إنهم كرامٌ * ميامينُ النقيصةِ أين حلُّوا
وليس كقومهم في الغرب قومٌ * من الأخلاق قد نهَلُوا وعلَّوا

المقدمة

وإن شاورتهم والأمر جيد * ظفرت لهم برأي لا يزل
فأددهم جبال الود وأنهم * بنا فقيادنا للخير مهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،
وجهود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد تخرجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:
قد مرّ عامٌ يا سعادُ وعامٌ * وأبن الكانة في حماءٍ يضامُ

وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يعلها، أو يحتفظ بها بأى شكل من الأشكال
فقال : ” إنى أخاف السجن، ولست أحتمله “ .



ثم هو واسع الصدر في نقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فإذا نشرت
نقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد
النقمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره ”ديوان الحماسة“ إذ كان حافظ يتخير بدوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترتشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتبية المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في البوليس فقله ، وفي الجيش

المقدمة

فسمه، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعني أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر، فيأتي زائر ويأخذ جزءا من الأغاني، وجزءا من غيره، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سلبه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العليل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الإنسان؛ وكان يرجع إليه في التناذر على بعض الأصدقاء، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديقي من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفاعل بها في آماله في منصب كبير، أو مطلب خطير .

وشيء آخر يعد مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعد نفسه فثاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره ؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم ؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس، تطرح فيها المسائل العالمية، والمعضلات السياسية، والمشكلات الاجتماعية، وتعرض فيها الحلول المختلفة، وتبسط فيها أدواء الأمم، وكيف عولجت

المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمتسديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاكة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

— ~~سوق~~ كان حافظ يلم بالفرنسية ، فمكثته من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفمار الناس ومجالسهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما يمكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتهب حماسة من حماسهم ، ويمتلئ وطنية من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية سمت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويختط نهجه، ويأمل أن يبلغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الآسيتين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القسوافي إن لي مستهامة * بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدى
أعزني لمديحك اليراع الذي به * تخط وأقرضني القريض المسددا
ومر كل معنى فارسي بطاعتي * وكل نفور منه أن يتسوددا
وهني من أنوار علمك لمعة * على ضوئها أسرى وأقفون اهتدى
وأربو على ذاك الفخور بقوله * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر لثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجود نظمته، وكذلك فعل حافظ، فقد تميز وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشره بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

المقدمة

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شأو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة
السيف ، فاتتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجائه ، ولم يدرك
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حرياً بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلماً آخر يشكو به الدهر ،
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظاً لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى * وما فيها من الحسن المقيم
وها أنا بين أنياب المنايا * وتحت برائن الخطب الجسيم
أتيتك والخطوب ترف رجل * ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر ” ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، ورد
الوفى الأمانات إلى أهلها “ . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما ثار الضباط

المقدمة

في السودان وهو منهم، وطرردوا وعادوا إلى مصر، وأحيلوا إلى المعاش، لم ينطق بشكوى، ولم يثر على من ظلمه، ولم يهيج من نكبه؛ ولكنه سكت واستسلم، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير.

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت، إلا ما كان يقول في المواسم والحفلات، أو ما تدعو إليه المناسبات.

كل هذا يرى أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم.



سـ ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها، من مدح للهدوى والأغنياء، ومداعبة الإخوان، والشكوى إليهم، ونحو ذلك؛ وقبل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا، وإنما هو أسلوب من سبقة ومعانيهم وأغراضهم. ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة * فيم الخلاف ألم يرشدكم الله
إني فتحت لها صدوا تليق به * إن لم تحلوه فالرحمن حلاه
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني * إلا فتى ماله في السبق إلاه
ذاك الذي حكمت فينا يراعتة * وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي، وإسماعيل صبرى، وشوقي، ومحمد عبد المطلب.

المقدمة

ولكن يحق له هذا القول ، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر ، بل من الأدب عامة ، كان حظا ضعيفا ، فلم يحافظ له ندا غير شوقي ، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوى بعد أن أغلق طويلا ، كان في أنحرى أيامه ، وقد برحت به الحوادث ، ودلف إلى القبر ، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤ .

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة ، وهى مقطوعاته الصغيرة ، يعبر بها عن معان دقيقة ، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك .

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر في مصر إذا استثنى شوقي ، ولعله كان يرى في أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته ، وإنما فضله بقربه الى القصر وأنه شاعر الأمير ، ولولا ذلك لما فضله ، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى في هذه القصيدة نفسها ، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فينا يراعتة * وأكرم الله والعباس مشواه



سحقت بعد ذلك حركة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأي ، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى في أسلوبه وفي أغراضه ، وفي أوزانه وقوافيه ، وتنقد شوقي وحافظا من النقد ، لأنهما قديمان في أفكارهما ، مقلدان في أغراضهما ، محافظان في أوزانهما .

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم ، فقال قصيدته المشهورة في الشعر ، التى مطلعها :

المقدمة

ضمت بين النهى وبين الخيال * يا حكيم النفوس يا آبن المعالي
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء
والرثاء ، وحب سلمى ولىلى ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

سأنا يا شعر أن تفك قيودا * قيدتنا بها دعاة المحال
— فارفعوا هذه الكائنات عنا * ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من
أن ينظم في موضوعات أمراء القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

— وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سنّ رمح فليشرع سنّ قلمه ، وإن أخطأ النجاح
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

كميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ — وكان حافظ — بما له من حس مرهف ،
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ،

المقدمة

بنى على ألقاضه شعره الحديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ ينشئ مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويفذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتها ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعرا الحى — مالا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استنابها وإخلادها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها * بغضها الأهل وحب الغربا
تعشق الألقاب في غير العلا * وتفدى بالنفوس الرتبا
وهى والاحداث تستهدفها * تعشق اللهو وتهوى الطربا
لا تبالى لعب القوم بها * أم بها صرف الليالى لعبا
ويقول :

فما أنت يا مصدر الأديب * ولا أنت يا بلد الطيب

+
+

وكذا بمصر من المضحكات * كما قال فيها أبو الطيب
أمور تُمزَّ وعيش يُمَزَّ * ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يفتر من الصالحات * فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لم * هى أمة تلهو وشعب يلعب
ونحو ذلك كثير في ديوانه .

المقدمة

وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ؛ فيجي أملها ، ويشير بعد
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ؛ والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا
سعدا :

فاوض خلفك أمة قد أفسمت * ألا تنام وفي البلاد دخیل
عزل ولكن في البلاد ضراغم * لا الجیش يفزعها ولا الأسطول
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا * سنريه كيف يصيده زغلول
ويقول :

أقفنا بعد نوم فوق نوم * نلى نوم كأصحاب الرقيم
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاضل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو
المدرس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سمحى نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنهر فرصة تحية
العام الجديد ، وتحية المليك ، وثناء الفقيد ، وتهانى العيد ، ليثبت في ذلك كله عاطفته
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، ويشير وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجتهد من
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد
أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

المقدمة

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى ولكن لا في كاس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسي * وغال شبابي الخطب الجسام
لعمرك ما أرقّت لغير مصر * ومالي دونها أمل يرام
ذكرت جلالها أيام كانت * تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال * وأيام الزمان لها غلام
فأقلق مضجعي ما بات فيها * وباتت مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلاً أجوف ، يقول القول عاماً لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أسماً لدعوته ، وسناداً لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يمرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ، ويملؤه بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتدم الجدل بين أنصار الكلاسيك وأنصار الجامعة ، فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، وينقسم فيها الرأي العام في مصر قسمين : قسم يطالب بحرية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى تقريع المصريين باهتمامهم بصفاة الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لهذا

المقدمة

أليما في جهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلما لم يقرعون صاحب المؤيد
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فيشن الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض
المصريين في معاونتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرح ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينعى على
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة
الإسلامية ، فكلم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعوه إلى الإخاء
والقضاء على من ييذر بذور البغضاء ؛ وكلم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكائنها ؛ وكلم شعر في وحدة الشرق وتعاونها
وتبادل المنافع بين أجزائها ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،
ينتهنز لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للأمة
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذي يقوله في زلزال مسينا :

المقدمة

فسلام عليك يوم توليد * بت بما فيك من مفان حسان
وسلام على امرئ جاد بالدم * مع وثني بالأصفر الزنان
ذاك حق الإنسان عند بني الإ * نسان لم أدعكم إلى إحسان
-- وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى * وجدت شعر المرائى نصف ديوانى
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك، أنه
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامى، وموت
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة، فهو يتسلل في حذق ومهارة بعد
تصوير الفقيده صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ
على عرشه، ويقول في سهولة وبساطة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشئى آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان
والحق عليه، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر،
ورمى أمته بالتفرق والتواكل ، وبالاختلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت، دعاه ذلك إلى أن ينمى
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، ويتوهم المرض في كل عضو من أعضائه، فإذا مات
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع
ذلك على نفسه .

المقدمة

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه،
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.



سبح قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كوقفه في مسألة الزوجية، لقد
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل، وكوقفه
لإزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم * تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم للأيام مرجعه * فيما رأيت فم ولا تسئل
فإذا أصبحت فأنت خير فتي * وضع الدواء مواضع العلل؟
أولا فحسبك ما شرفت به * وتركت في دنياك من عمل؟

فتراه مضطربا لا يستطيع الجزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن * إذا قال هذا صاح ذاك مفندا
ولو كنت من أهل السياسة بينهم * لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا
ولكنني في معرض القول شاعر * أضاف الى التاريخ قولاً مخلدا

المقدمة

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ، فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ، وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث علاقتها بعواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء . أما الأديب فلا يهمه كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

- فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ؛ فهو بقراءته يفقد جزءا كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتنغى بالبيت قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس .

المقدمة

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يندى نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضل لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله. فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي.



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدي - أولا - والجديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما انتهت سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبعي أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسي والاجتماعي فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم في السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسي عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوتة في هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفي مناسبات ملحة، وبتحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمي الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لما إذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من ألباه، لما إذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

المقدمة

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضى أبدت حمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعييهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتتعم وتفرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالبها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعييه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعيات وسياسيات، ولكن لما إذا سكت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسبح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجادته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يميم الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقية في جميعها .

المقدمة



وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نغمات الأوزان. فهو لا بد أن تتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعت على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنائي»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة. والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا. وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الحصب أقوى من حاجة النثر! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر.

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة، قوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى. وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال.

فأما عاطفته فقوية فياضة، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه، وهاجت مشاعره؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

المقّمة

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نتبوا مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا نواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لغتنا حية قوية ؛ وأن نجد في الحياة حتى نتم بطياتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلئ شعورا بذلك، ثم يهوضه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فإن العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبحث عليها ، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبحث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ؛ فإن هذا النوع قد كثرت حتى ملّ، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فزية عاطفة (حافظ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل : وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله ، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضته .

قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا، لا يراه الرأي حتى يضحك

المقدمة

من ضحكك ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا ، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالمثلل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حشرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه ؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجابة فيها . فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية ، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر ، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم ، والتأميل وعدمه ، والترغيب والترهيب ، والمدح للتشجيع ، والذم للتقريع ، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي التقريع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه ، وأقرب إلى نفسه ؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل ، والأمل يحتاج إلى سرور ، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بمحافظته الحزينة ؛ فاما فرح بالطبيعة ، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور ، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا ، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه ؛ فكانت صيغتها قوية ، وموسيقاها قوية . يفتش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه ، وأنسبه لمعناه ، ويعرض للترادفات ، يقلبها حتى يختار خيرها ، وينثر لسانه ليتخير أشدها عودا ، وأصلها مكسرا ؛ ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق» ،

المقدمة

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب، وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجازة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قليل حظه من الابتكار، وقليل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يفوص في باطن الشيء فيوصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به، وقصر عن أن يحلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها * تعمدت قتلى في الهوى وتعمدت * إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رائيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

المقدمة

ليلاى ما أنا حى * يرحى ولا أنا ميت

ترخيالا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيه شيوع الجلال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .



وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغبطت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعر كبير ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا - وقد بدأنا - نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونعنى بشعره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضخخوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدتهم

المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤدّيها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،
(ولم ابراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناية في الضبط والشرح والتصحيح والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك فوق مالى . وإليهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .
كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .
وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛ فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١ ، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشاعرين “ .
ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجوعا فيه ما نشر من قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشاعرين “ .

المقدمة

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدنا.

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ. وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحي الشاعر. ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها.

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح: شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشارات وجوها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا المفردات وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نأية الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧

٤٧

الجزء الأول

المحتويات

صفحة

المدايح والتهاني	٣
الأهالي	١٥٩
الإخوانيات	١٦٢
الوصف	٢٠٥
الخمریات	٢٣٩
الفنل	٢٤٦
الاجتماعيات	٢٥٠

الملاح والبهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفن والوسن * حائل لو شئت لم يكن

أنا والأيام تقذف بي * بين مشتاق ومفتن

(٢) لي فؤاد فيك شكره * أضلني من شدة ألوهن

(٣) وزفير لو علمت به * نلت نار الفرس في بدني

يا لقومي إني رجل * حرت في أمري وفي زني

أجفاء أشتكي وشقا ؟ * إن هذا منتهى ألحني

(٤) يا همما في الزمان له * همّة دقت عن أظفني

(٥) وفتي لو حل خاطره * في ليالي الدهر لم تحن

يا أمير الحج أنت له * خير واق خير مؤتمن

(٦) هنك البيت الحرام له * هنرة المشتاق للوطن

(١) الوسن : النعاس . أي حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .

(٢) ألوهن : الضعف . أي أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تكن تحسه ضلوه ، فأفكرت وجوده فيها .

(٣) نار الفرس : هي النار التي تمدها بجوس فارس ، ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه .

(٤) دقت عن الظفن ، أي لا تدركها الأنفهام لقصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير

ظروكان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها خذرا . (٦) هنك البيت : استغفك لزيارته .

(١)
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ * فَرَحَهَا بِالْمَاطِلِ الْمَتِينِ
(٢)
وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَكُمْ * بَكَ مِنْ مِضِرٍّ إِلَى عَدَنِ

(٣)
تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(٤)
بَلِّغْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَقَرَّلْ * وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَلَمَوَى وَالتَّدَلَّلِ
(٥)
وَلَمْ أَصِفْ كَلَامًا وَلَمْ أَبْكْ مَثَرًا * وَلَمْ أَتَحَلَّ نَفَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّ
(٦)
فَلَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا * تَجْمُولُ بِهِ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
(٧)
رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعَ * فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصِ) يُرِيدُكَ أَمْ (عَلِي)
(٨)
وَحَفِظْتُ مِنْ حُرْنِي عَلَى جِدِّ أُمَةٍ * تَدَارَكَتْهَا وَأَخْطَبُ لِلْخَطْبِ يَتَمَلَّى

(١) سكن الشاعر « الفرج » لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والمتن :
المنصب . (٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه
القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ،
هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجوامع
الأحمدى والأزهر ، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وأقر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه
إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلغتك ،
أي وصلت إلى مدحك . ولم أنسب : لم أشبه بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء
في تقديم الغزل والغفر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) النخل الشى : ادعاء لنفسه
وهو لغيره . وتقبل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبل . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :
فعا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * الخ

(٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهي في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين
على بن أبي طالب . (٨) يريد بقوله « وأخطب للخطب يتعل » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

المديح والتهاني

- (١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ * وَكُنْتَ لَهَا فِي الْقَوْزِ قَدَحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)
(٢) وَجَرَدْتَ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ * بِحَدِيدِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ
عَمَوْتَ بِهِ فِي الدِّينِ كُلِّ ضَلَالَةٍ * وَأَثَبْتَ مَا أَثَبْتَ غَيْرَ مُضَلِّلٍ
لَنْ تَظْفِرَ الْإِفْتَاءَ مِنْكَ بِفَاضِلٍ * لَقَدْ ظَفَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِالْفَضْلِ
(٣) فَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ * سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلٍ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

- (٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا * مَا كُلُّ مُنْتَسِبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي * هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ
إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي أَشْيَاءِ بُرْدَتِهِ * نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ * بِبَابِهَا أَزْدَحَمَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

. (١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل، يضرب مثلا في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم من المعمرين، وكانت كثير المقامرة، فاز قدحه سبعين مرة متوالية، فغضب به المشركون . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد . والحول : العير بالأمور وتحويلها، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذف في غيرها . (٤) القول : حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به . (٥) القرىض : الشعر . ويمدحى، أى بمدحى . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال الكريمة، الواحدة : منقبة .

- (١) رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاصِجُهُ * عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا الْوَقْتِ يَحْتَالُ
(٢) بِمَشِيَّةٍ بَيْنَ صَفَتَيْ حِكْمَةٍ وَتَوْقٍ * يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا يَبْهُهُ وَلَا خَالُ
(٣) تَبَسَّمَ الْمَصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَذَلًا * لَمَّا سَمِعَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ
(٤) فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا * الْعَدْلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ
(٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبَّتِ الْجَاهُ مُتَجَعِّجٌ * كَمَا تُشَدُّ لَبَّتِ اللَّهِ أَرْحَالُ
(٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا * لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّوضِ إِذْ لَالُ
(٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا * مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا تَوَرَّ أَلْقَالُ
(٨) نَثَرْتُ مَنَظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا * فَرَّاحَ يَنْظِمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ
(٩) يَا مَنْ تَيَمَّنَتْ الْفُتْيَا بِطَلْعَتِهِ * أَذْرِكُ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ

- (١) بسف بساطا رآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناصجه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخال : الكبر والاختيال .
(٣) المعطال : الفرع . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطال : المنبجدة من الحل والزينة .
(٤) البة : موضع القلادة من الصدر . واللآل : صاحب اللؤلؤ ، والقياس : اللؤلؤ .
(٥) يريد بيت الجاه : بيت ممدوحه ، ويريد بالمتجعجع هنا : الانبجاع ؛ يقال : انبجع فلان
فلانا ، إذا أمانه طالبا معروفا . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التي يمدحها بها . والغضة :
الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط في التيه . (٧) نور القال :
صارذا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النبات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .
(٨) يقول : إنه نثر اللؤلؤ الذي يحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا في مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه
بدر التيجان . (٩) الفتيا : . ألقى به الفقيه .

مدحة محمود سامى البارودى باشا^(١)

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي الْهَوَى وَتَعَمَّدَا * فَمَا أَيْمَتُ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدِي
(٣) كِلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُذِرِي شَيْبَتِي * وَعُذْرُكَ أَيْ هَجْتُ سَيْفًا مُجَرَّدًا
(٤) هَوَيْنَا كَمَا هُنَا كَمَا هُنَا خَيْرُنَا * وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودًا
(٥) وَمَا حَكَّتْ أَشْوَانُنَا فِي نُفُوسِنَا * بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالذَّيْ
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ * بَنَاهَا أَلْتَقَى وَاخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعِيدًا
(٦) وَقَسَانِيَةِ أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا * فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدِي

(١) محمود سامى البارودى باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسنى بك مدير دققلة وبربر في عهد
المفغور له محمد على باشا . ولد البارودى في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة
الحربية ، وكان من مغول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي
تولاها في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا ، وقبل الثورة العربية ؛ ولبت في هذا المنصب
قليلا ، ثم شبت الثورة العربية فكان من أقطابها ، فلها هدايات ناراها نفي إلى جزيرة سرنديب مع من نفي
ثم عفا عنه الخديوى عباس الثانى في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفي في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع
منه جزءان ، وختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد
قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه . وأيمت : أذنبت .
(٣) الشيبه : الشباب . وهاجه يهيج : أثاره . والسيف المجرد : المسلول من غمده .
(٤) هنا ، من الهوان ، وهو الذل . والسودد (يفتح الدال وضمة ، يهز ولا يهز) : السيادة
والشرف . (٥) أى لم يكن خضوعنا للحب بأقل من خضوعنا للسباحة والكرم ، وبالكمل زدنا
سوددا وشرفا . (٦) « أوحى إلى القلب لحظها » الخ ، أى ألهمه الحب فأمن به إيمانا ثابتا
في غدقه ورواحه .

(١) تَيَمَّمْتُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَةٍ * وَحَاسِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُقْرِى بِي الْعِيَا
(٢) مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرْصِدٍ * وَهَلْ حَذَرْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدًا
(٣) فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلًا * وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسَّدًا
(٤) فَقَالَ كَظِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَالُنَا * فَإِنَّا نَرَى حَقًّا بِخُفٍ تَقْلِدًا
(٥) فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتَّقَاءُ سَبِيلِهِ * وَإِلَّا أَعْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدًا
(٦) فَغَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصِيرُوا * شَبَا صَارِي عَيْنِهِمْ وَقَدْ كَانَ مُغْمَدًا
(٧) وَخُضْتُ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَأَنَّهُمْ * نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِئُ الرَّعْبِ مُرْقِدًا
وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ أَلْمَنِي تَبَعْتُ أَلْمَنِي * وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَاحِدًا

(١) تيممها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زية » : أنه ليل مقمر ليس في هيئته المعهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر، لشبهها به في الجمال . (٢) مري يسرى : سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقباء، جمع راصد . (٣) يريد بقوله « تجسد » : أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فالة ، أى ساء ظنه . و « حقا بخف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا ؛ يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تعدية « قلد » ، بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : (ولا الهدي ولا القلائد) : إنهم كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل (بالتحريك) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تحلل له سبيله سقى السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيلما : تخسر وتردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشبابة الصارم : سده ، وجمه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على القمم * فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وصبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذي يجلب الرقاد .

المديح والتهاني

٩

- (١) وَحَيْثُ فَتَاةُ الْحَذَرِ تَرْقُبُ زَوْرِي * وَتَسْأَلُ عَنِّي كُلَّ طَنْبَرٍ تَقَرَّدَا
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى * عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكِ الْوَلَوْنِ أَسْوَدَا
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ فَرْعِهَا * لَخَاكُوا لَهُ مِنْهَا قَهَابًا إِذَا بَدَا
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا * وَلَمْ تَتَّعِنِي عَنْ مَوْعِدِي خَشْيَةَ الرَّدَى
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبْتَهَا - كَيْفَ فُتُّهُم * وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا
فَقُلْتُ: سَلِّي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ * وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ أَلْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى * صُدُورُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرُّوَّاحِ طَرِيقَهُمْ * فَقَدْ يُقْنِصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَصِيدَا
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فَاثْنِي * أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي أَيْدَا
(٨) فَمَالَتْ لِتَغْرِيبِي وَمَا لَهَا أَلْهَوَى * فَحَدَّثْتُ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا
(٩) أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَتْنِي * فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى الْهَدَى

- (١) تفرد الطائر، كفتد: رفع صوته وطرب به . (٢) أسبل: أرنى . والحالك: الشديد السواد . (٣) قدَّوا: قطعوا . والغدائر: الضفائر . والفرع من المرأة: شعرها، جمعه فروع . وحاكوا: نسجوا . والنقاب: البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبه ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الغلام ويستتر البدر، أو أن تجمل للبدر نقاباً من غداثرها السود سترًا لمحبوبها عن أعين الرقباء . (٤) الطريق المعبد: المهد المسلك . (٥) يرى الحقد صدورهم، أي أسقمها وأذاها . (٦) يقنص: يصاد . والبازي: نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (ها): الأقدار على الصيد الأحرف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء): القوى الشديد . (٨) مألها: ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغريه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواه لها، فهمت به وهم بها، ثم ذكر هدى المدوح فاهتدى بهديه .

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَلْتَقِي * بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْتَعِدًّا
- (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ * يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى
- (٣) أَعْرِضَنِي لِمَدْحِكَ الْبِرَاعِ الَّذِي بِهِ * تَحُطُّ وَأَقْرِضْنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا
- (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي * وَكُلِّ نَفْوَرٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا
- (٥) وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً * عَلَى ضَوْئِهَا أُسِيرُ وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى
- (٦) وَأَرَبُو عَلَى ذَاكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : * (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُلْشِدَا)
- سَلَبَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا * فَأَمَسَتْ بِحَارُ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا
- (٧) وَصَبِرْتُ مَثُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّجَى * نَظِيمًا بِأَسْلَافِ الْآلِمَائِي مُنْضِدَا
- (٨) وَجِئْتَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فُصِّلَتْ * إِذَا مَا تَلَّوْهَا أَلْقَى النَّاسُ سُبُجْدَا
- (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ اللَّسِيبَ رَأَيْتَنِي * وَدَاعِي الْمَسْوَى مِنَّا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

- (١) التقى الخطب بالخطب، أي توافقت الخطوب على وثرأكم بعضها على بعض . (٢) مستهامة أي نفسا هائمة بمدحك . (٣) البراع : القلم . والمسدد : الموفق للصواب . (٤) يريد « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسبته إلى فارس (وهم القرمس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال في الشعر . والنفور : الشارد المنقطع على طالبه . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع . (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأربى عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عبر « بأربي » لكان أقوم . وذلك الفخور : يريد به أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشعر الثاني من هذا البيت، وصدده : « وما الدهر إلا من رواة قصائدي » . (٧) لتضد : المضموم بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بيته . (٩) التسيب : التشيب بالمرأة وذكر محاسنها وأوصافها في الشعر .

(١)
وإن ذكروا منه الحماس حسبتنا * نرى الصارم المخضوب حداً مورداً
(٢)
ولو أتى نافرت دهرى وأهله * بفخرك ما أقيت في الناس سيداً

تهنئة لسمو الخديوي عباس الثاني بعيد الفطر (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مطالع سعدي أم مطالع أقمار * تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
(٤)
إلى سدة (العباس) وجهت مدحتي * بتهنئة شوقية النسيج معطاري
(٥)
ملك أباح العيد لثم يمينه * ويألت ذلك العيد ينسط أعذاري
ويحمل عني للعزير تحية * ويذكر شيئاً من حديثي وأخباري
(٦)
(لآل علي) زينة الملك وجهتي * وإن قيل شيعي فقد نلت أوطاري
(٧)
أحن لذكرهم وأشدو بمدحهم * كأني بجوف الليل هاتف أسحار

- (١) الحماس، أي الشعر المقول في الحماسة. والحماس (فتح الحاء) : الشدة والمجاربة. والمخضوب : المصبوغ بالدم. يقول : إذا قال أبيتاً في الحماسة تشقنا السيوف المخضبة بالدماء كما تشق الخلدود الموردة.
- (٢) المنافرة : المنافسة. أي لوفانرت الدهر والناس بمفانرك الكثيرة ما أقيت في الناس سيداً إلا سدة.
- (٣) تولي الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا في يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م - ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ. ثم خلفته أنجليتراسة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى. (٤) السدة : باب البيت، أو ساحته، والمراد هنا : حضرة الخديوي. وشوقية النسيج : نسبة إلى شوق الشاعر.
- والمعطاري : العلية الراححة. (٥) يشير بالشطر الثاني إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فيحطى بثم يمينه الذي قد أباحه العيد، فهو يعتذر من قصيره. (٦) آل علي، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة. والوجهة : القصد. والشيعي : نسبة إلى الشيعة، وهم من يتولون علي بن أبي طالب وأهل بيته. وقد روى في هذا البيت بعلي وشيعته عن محمد علي وأشيائه. والأوطار : الحاجات
- (٧) أشدو : أترنم. وهاتف الأسحار : الطائر المغرّد في السحر.

وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي * نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُخْكَارٍ
فَحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيْتٌ أَرِيئُهُ * يَذْكُرُكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مِقْدَارِي
كَذَا خَلَيْكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا * يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ ثَرْنَارٍ^(١)
وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبَحَارِ بَنَاتَهَا * بَنْفَتُهُ سِحْرٌ أَوْ بِخَطَرَةٍ أَفْكَارٍ^(٢)
مَعَانٍ وَالْفَاطُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) * طَوْتُ جَزَلٍ (بَشَارٍ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارٍ^(٣)
إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْتَهَا * لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْخَارِي^(٤)
أَمْوَلَايَ هَذَا أَلْعِيدُ وَأَفَاكَ فَاحِبُهُ * بِجُسْلَةٍ إِفْبَالٍ وَبَيْنٍ وَإِشَارٍ^(٥)
وَيَمْنُهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سُعُودِكَ فَوْقَهُ * وَتَوَجُّهُ بِالْبُشْرَى وَمُرُهُ بِالسَّفَارِ^(٦)
فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سُعُودَهَا * لَدَى مَلِكٍ يَسِيرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي^(٧)
وَلَا زِلْتُ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدًا * وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ^(٨)

- (١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والثرنار : المتشقق الذي يكثر الكلام تكلفا .
(٢) بنات الأصدا ف : اللاتي التي تكون فيها . والنفت : الفخ ، وأضافه الى السحر ، لأن الساحر ينفت في المقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المنيني . ويقول : إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) حباء يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إيثارا : خصه بالإكرام . (٦) يمينه ، أي أفصح عليه من اليمن ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « يمن عليه » بتمدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسري على عدله الساري . أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يمتدى به . (٨) الدست : صدر المجلس ، فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهنته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

- (١) ما ذا أدخرت لهذا العيد من أدب * فقد عهدت لك رب السبق والغلب
(٢) تشدو وترهف بالأشعار مرمجلاً * وتبرز القول بين السحر والعجب
(٣) وتصفل اللفظ في عني فأحسبني * أرى فيرند سيوف الهيد في الكتب
(٤) هذا هو العيد قد لاحت مطالعته * وكلنا بين مشتاق ومرتب
(٥) فاذع البيان ليوم لا تطارله * يد البلاغة في الأشعار والخطب
(٦) إني دعوت القوافي حين أشرق لي * عيد الأمير فلبت غرة الطلب
(٧) وأقبلت كأياديه إذا انسجمت * على الورى وغدت مني على كتب
(٨) ففمت أختار منها كل كاسية * تاهت بنضرتها في ثوبها القشب
وحار فيه بيان حين صحت به : * بالعزيزيبدأ أم بالهجد والحسب
يا من تنافس في أوصافه كلمي * تنافس العرب الأجداد في النسب

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .
وأرهف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهتبه قبل إنشاده . (٣) تصفل اللفظ : تجلوه وتكسبه
رويقاً وطلاوة . وفرند السيف : مازة الذي يجرى فيه ؛ معرب . يشبه الشعر في بهجته رهبائه بالسيف
في لمعانه وروائه . (٤) لا تطارله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يحوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأباذي : المتن .
وانسجمت : تواتت وتناهت . والكتب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد
بها الألفاظ في ثوب من الجمال . والنضرة : الحسن . والقشب : الحديد .
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

(١) لَمْ يُبْقِ (أَحْمَدُ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلُهُ * فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِذْنِي وَلَا تَعِيبْ
فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَتْ بِالشَّعْرِ هَمَّتُمْ * إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَقَّ الْعَرَبِي
(٢) لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي * كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَ الْبَلْبَلِ الطَّرِيبِ
(٣) عِيدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ * يَوْمًا تَابَهُ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبِ
(٤) الْيَمِينُ أَوَّلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ * وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشِبْ
(٥) فَالْعَرْشُ فِي قَرَجٍ، وَالْمُلْكُ فِي مَرَجٍ، * وَالْخَلْقُ فِي مَنَجٍ، وَالْدَّهْرُ فِي رَهَبٍ
(٦) وَالْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ تَحْوُسُهُ * عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَمِينُ الشُّبِّ
(٧) الْحِلْمُ حَلِيشُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، * وَالسَّعْدُ لَمَحَتُهُ كَشَافَةِ الْكَرْبِ
(٨) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ * إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ
فَهُوَ ابْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَادُوا وَمَنْ مَلَكُوا * وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجُبِ

(١) يريد «أحمد» : (أحمد شوقي بك)، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك، ولقب بهذا اللقب؛ وقال مفتخرًا به : شاعر الأمير وما * بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما ينطق صوته بالفناء في الليالي القمرية . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الشعراء بالفناء، بالبدْرِ في إطلاله أصوات البلابل بالفناء . (٣) تابه، من الأبهة، وهي العظمة والهبهة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس الثاني، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ . والحقب : السنون ، جمع حبة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره .

(٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (بسكون اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) . وترعى أمين الثوب، أي تحرسه الكواكب . (٧) اللغة : واحدة الملاح، وهذا من النوادر . يريد أن السعد يدور في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللغة» : النظرة، أي أنه يسعد من يلحظه . (٨) يريد أن الله تول أسرة العباس بالرماية في الآباء والآباء .

(١) يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ * فِي الذُّوقِ آكْذَبُهُ ، أَزَرَيْتَ بِالْأَدَبِ
(٢) عَدَبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ * ذِكْرُ (ابن توفيق) عَنْ لَغْوٍ وَعَنْ كَذِبِ

تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان ولياً لعهده أبيه الخديوي عباس ، فالها في ذكرى مولده لأول العام الثالث من عمره
[نشرت في ٢٠ يناير سنة ١٩٠١]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ * بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالْ * مَأْخِضُ عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١]

لَمَحَتْ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيَّبُ * فَعَلَمَنِي آيَ الْأَلَا كَيْفَ تُكْتَبُ
وَمَثَلَ لِي عَرْشَ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي * فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلَلَةَ تَرْهَبُ

- (١) أزدى بالأدب : تهاون به . يفتد في هذا البيت العبارة المأثورة : «أعذب الشعر أ كذب» .
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر أنجال إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م ؛
وتوفي سنة ١٨٩٢ م ، خلفه ابنه عباس . (٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر
وعيد الأضحي ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد
في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ،
وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا الْفَلَكَ الدَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوَكَّبٌ * عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرْشِ أَوْ رَاحَ تَكْوَكَّبٌ؟
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ * إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمَحِيدِ) ^(١) تُنْسَبُ؟
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّجٌ * كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيزِ) ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ ^(٢)؟
 تَجَمَّلِي عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ وَتَأْجِهِي * يَهْشُ وَأَعْسَاوُدُ السَّرِيرِ تَرْجَبُ ^(٣)
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ * لَطَلَعَتِهِ وَالْغَرْبُ خَذْلَانُ يَرْقُبُ ^(٤)
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ * بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكَ مُجْدِبُ ^(٥)
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا * إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَيَنْعَمَ الْمُقَرَّبُ ^(٦)
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إطفَاءَ نُورِهِ * وَإطفَاءَ نُورِ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ
 فَرَاعَهُمْ مِنْهُ بِمِثْلِ مُدَجِّجٍ * لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مَذْهَبُ ^(٧)
 يُدَانِي شُخُوصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا * لَهُ يَنْبَغُ أَطْفَارِ الْمَيِّتَةِ مَطْلَبُ

(١) المحيدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .
 والمعصب : المتوجج ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالصباية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل معصب من آل نسطر * بتاج الملك يحى المصبرينا

(٣) تجمل : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجدال (بالتحريك) ، وهو
 الفرج . والشيق : المشتاق . ويريد بالجذلان : المخدول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما
 راجعنا من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المقسمة للظل . (٦) يريد « بالمسجدين » (هنا) :
 بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخلط الحديدي الجازي من دمشق الى المدينة ، وقد بدى
 العمل فيه في مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالقراخ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راعهم : أفرغهم . والمدجج : المسلح .

(١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مِنْكَ * مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنهَالِ مِنْكَ
(٢) لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرْكَبٌ * وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرْكَبٌ
(٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عِصَابَةٌ * عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحِزْبٌ مُدْبِدٌ
مَلَكْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ نَجٍّ وَبُحْتٍ * فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ
(٤) تَقَاذُفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَانَتْهُمْ * بِهَا مَثَلُ النَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ
(٥) وَكُنْ سَأَلُوها لَمْ أَذْيَالِكِ أَلْتِي * لَهَا قَوْقُ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ
فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنًى * كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ
(٦) يَا صَاحِبَ الْعِيدِينَ لَا زِلْتَ سَالِمًا * يَهْنِكُ بِالْعِيدِينَ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ * وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكِبٌ
(٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ * وَمِنْهَا جُلِّيْنِيٌّ، وَمِنْهَا مُدْهَبٌ
(٨) وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَهَذَا مُنْظَمٌ * وَذَلِكَ مَشُورٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ

- (١) الوعى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .
والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تيمد بهذا الجيش
لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدا : أشم .
(٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يعارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .
(٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم فى تشريدهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس
من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوها الليالى . وأجرام السموات : أقلاكها .
والمسحب : المكان الذى تسحب عليه الأذيال . (٦) يريد «بالعدين» : عيد جلوس السلطان
وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الجينى : نسبة الى الجين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :
المصنوع على أشكال القباب .

(١) وَبَعْضٌ تَجَلَّى فِي مَصَابِيحَ، زَيْتُهَا * يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضٌ مَكْهَرِبٌ
(٢) وَأَنْظَرُ فِي بُسْتَانِهَا النُّجُومَ مُشْرِقًا * فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانُ أَفْقٌ مَكْوَكٌ
(٣) وَأَسْتَمِعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ * يُرَدِّدُهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَثْرِبُ

تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه^(٤)

[نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م]

(٥) تَحَتُّ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجَ وَالْقَمَرَ * فَقُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مِنْ شَعْرًا
(٦) يَدُولَةٌ فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ * تَحْشَى بَوَادِرَ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا
(٧) بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً * وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا
(٨) يُؤَوِّلُ عَرُشُكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ * إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ تَاجَهَا الْقَمَرَا
(٩) مَنْ ذَا يُنَاوِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً * بِمَا تَشَائِنَ ، وَالدُّنْيَا لِمَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكوكب : ذر الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، فعلى الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفي في سنة ١٩١٠ م .
(٥) يريد : « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والحيول شعار الدولة العثمانية ، وفي ذلك واليوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبد من الشر . أى يسبق منه عند الحدة والغضب . (٧) يريد « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذرة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أصلت .
(٩) المناوأة : المعادة والمعارضة .

المديح والتهاني

١٩

- (١) اذا أَبَسَّسْتِ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ * وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَائِدٍ كَثَرًا
لَا تَعَجِبَنَّ لِمُلْكٍ عَزَّ جَانِبُهُ * لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثَرًا
(٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ * عَدْلٌ ، وَلَا مَدَدٌ فِي سُلْطَانٍ مَنْ غَدَرَا
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا * عَلَى مَرَافِقِهِمْ وَالْمُلْكُ قَدْ سَهَرَا
(٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمُلْكِ مِنْ مَلِكٍ * إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَغْرِسُ الشَّجَرَا
وَكَانَ فَارِسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً * وَدُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا
(٥) بِالْبَرْصَايْنَةِ دَاسَتْ مَنَايِكُهَا * مَنَاجِمَ التَّيْرِ لَمَّا عَافَتْ أَلَمَدَرَا
(٦) وَفِي الْبَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ * تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْزِفُ الشَّرَا
(٧) وَهَنْ فِي السَّلَامِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ * عَرَائِيسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا
(٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا * أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَهْتَشُ الْحَجَرَا

(١) كثر عن نايده : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التنبؤ والغضب .

(٢) ثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .

(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك (بنسكين اللام) : لغة في الملك (بكسرها) .

(٤) من يغرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافى : الخليل . والصافى منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحبودة فيها . والسنايك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنبك (بضم السين والباء) . والمدر : التراب المطبد . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن غيولهم تدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما فى أيديهم من الأماكن الغنية ، وكثرة أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببراكين النار . (٧) الخفر (بالتحريك) : شدة الحياء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

(١)
اليوم يُشْرِقُ "إِدْوَارٌ" عَلَى أَمْسٍ * كَأَنَّا الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَحَا
(٢)
لَوْ أَمْطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ * عَدَّتْ رُؤْسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا
(٣)
اليوم يَلِثُ تَاجُ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا * رَأْسًا يَدْبُرُ مُلْكًا يَكْلَا الْبَشَرَا
(٤)
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنِ * فَالْحِنْدُ فَالْكَلْبُ حَتَّى يَغْبِرَ الْجُزْأ
(٥)
قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْجَزَهَا * عَقْدٌ لِمَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمٌ مَا أَطْرَا
(إِدْوَارٌ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَفْدٍ * وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
(٦)
حَقَّقْتَ بِالْصُّلْحِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِمَا * رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُّوا عُدُوهُمْ * وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ عَدُّوا لَنَا (عُمَرَا)
(٧)
كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَتِهِ * عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِبْقَاعًا بِمَنْ أَشْرَا

(١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الواو) . شبه به الأم التي تحت سلطان الناج
البريطاني في كثرتها . (٢) « عدت رؤسهم » الخ . أي صرفت رؤسهم . المطر عن وجه الأرض ،
بصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحجبون وجه الأرض برؤسهم فلا يسه المطر .
(٣) محتشما ، أي مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يدبره
وبقلبه كما يشاء . (٥) أطره ، عرقه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسأله حين لم يقدر
على مناوراته ومعارضته فإراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل
فأنقذه . ويريد « بالشعاب » : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق
في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شفرته من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى .
والحديد الذكر : هو أيس الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين
البيرو والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر
قصيدة في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد
العامى المتمرد .

إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

فألما في سفر له إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْإِهْوَاءِ وَالْحَرِّ يَصْدِفُ * وَأَنْصَفْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ^(٢)
 صَحَبْتُ أَلْهَدَى عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً * فَقَرَّ يَقْنِي بَعْدَ مَا كَانَ يَرْجِفُ^(٣)
 فَرُحْتُ وَفِي نَفْسِي مِنَ الْيَأْسِ صَارِمٌ * وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٌ
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا * وَكَانَ كَمَنْ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ^(٤)
 كَأَن فَوَادِي إِبْرَةٍ قَدْ تَمَغَطَسَتْ * بِحُبِّكَ أَلَى حُرْفَتِ عَنْكَ تَعِطِفُ^(٥)
 كَأَن يَرَايَ فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ * مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ^(٦)
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ * تَمِيرُ عَلَى عِطْفَيْهِ طَيْرٌ تَرْفِرُ^(٧)
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيسِي يَرَايَ وَأُتْمَلِي * وَلَقِطِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطِفُ^(٨)

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعانها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وصوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مهالناً في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليها السلام ، وإخبار موسى عن الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : ترجع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحزم من الطيور : التي تدر حول الماء ، الواحد : حاتم . والتمير : الماء الناجع في الري . والعطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحَكَ طَاقَةً * يُطَالِمُهَا طَرْفُ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ^(١)
 تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ مَحَرَّةٍ * وَتَمَشَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ^(٢)
 إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبَدَعُوا * لَهُمْ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ^(٣)
 رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ * فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوُّوْا
 وَبَاثُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ * "عَلَى صَنِيعٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عُنْكَفُ"^(٤)
 فَأَشْرِقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَمَلُهَا * تَرِقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ
 فَأَنْتَ يَسْمُ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا * تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذَابًا فَيُرْشَفُ^(٥)
 كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفِيفِ، مُنْصَفُ * كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسَعِفُ^(٦)

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر . والطاقة : الخزمة من الزهر . ويطالها طرف : الريح ، أى تنظر إليها عينه . فيطرف ، أى يصاب بما يؤذيه ؛ يقال : طرف فلان عين فلان ، إذا أصابها بشئ . قدمعت ؛ وقد طرفت عينه (مبنيا للجھول) فى مطروقة . يريد أن مدحه للاستاذ الإمام بفوق أزهار الربيع حسنا ، فإذا نظر اليه الريح ارتدت طرفه عنه حيرا .

(٢) تهادى ، أى تهادى . والتهادى : المشى فى لين وثقل ؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء ، أى أن الريح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به . والسحرة : أول وقت السحر . وتعريف (بضم الراء) ، أى نصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء) ، أى رائحة طيبة ؛ أى أن الريح تمر على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتتمطر الرياض به . (٣) أبعدوا : أهدوا . وتعريف (بضم الزاى وكسرهما) : تنصرف وتعرض . (٤) جائمون : ملازمون لما لم به حوها ؛ وفعله من باب (نصر وضرب) . وقوله : « على صنم » الخ : مجز بيت من قصيدة للفرزدق ، وقبله :
 لقد علم الجسر أن قدرنا جوامع للأرزاق والريح زفر

ترى حولن المقترين كأنهم على صنم الخ

والعكف : العاكفون ، من عكف على الشئ ، إذا لزمه وحبس نفسه عليه .

(٥) بهم ، أى فيهم . ويشير الى ما هو معروف من تبخر ماء البحر بحرارة الشمس ومبرورة هذا البخار سحابا ، ثم مطرا . والأجاج من الماء : الشديد الملوحة . ويرشف ، أى يشرب . وأصل الرشف : مص الماء بالشفين . (٦) الأيادى : النعم . وغائب الحقد : لا يحقد على أحد .

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ * وفي ساحة الإحسان والبر مَوْقِفٌ
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نور وجهه * وأشرق في أنشاء برديه (أحف)^(١)
 رأيتك في الإنشاء لا تُغضبُ الحجبا * كأتك في الإنشاء والعلم (يوسف)^(٢)
 فانت لما إن قام في الشرق مُرِجَفٌ * وأنت لما إن قام في الغرب مُرِجَفٌ^(٣)
 تَكَلَّتْ كَلَامًا لو تناول كفره * لأصبح إيمانًا به يُخَفِّفُ^(٤)



وقال يهثه بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م]

بَكْرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ * وَقِفَايَ (بَعِيْنِ شَمْسِ) قِفَايَ
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي * لَمَشَوْكَ لِفَلَّ تَلَكَّ الرَّحَابِ^(٥)

- (١) يشير الى أستاذ المندوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلق عليه العلم أذكياء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المندوح ، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهدايتهم . ويريد بالأحف : الأحف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صل الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) الحجا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) الآية .
- (٣) لها ، أى للملة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السبئية على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يخفف به . يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ . يتناوله العليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ . يتناوله الصحيح يتحول الى صحة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردّد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصيره إيمانا .
- (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ * تَاءِ وَالشَّرِيعِ وَالْهُدَى وَالْكَتَابِ
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ * يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْخِرَابِ
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ * بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 وَبَدَأَ مَأْوَئَهُ تَحَاطِيرَكَ الْمَضَى * يَقُولِ أَوْ كَالْفِرْنِذِ أَوْ كَالسَّرَابِ
 يَجْعَلِي كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبِّ * رَارٍ مَنشُورَةٌ بَيَومِ الْمَاتِ
 عَالِمَتٌ مَنْ يُقَالُ فَاَنْبَعَثَتْ لِي * قَصَصِي مِثْلَ أَنْبِئَانِهِ لِلثَّوَابِ
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنهَا دَعْوَةُ الْمَضَى * طَرَفٌ فِي مَسْبِجِ الدُّعَاءِ الْمَجَابِ
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبَّانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ الْعِبَابِ
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنِ مَكَاخِيَةِ الْبَحْرِ * يَرِ وَرُقْبَى النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ
 وَسَرَى الْبَرَقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى * رَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ * يَرِ وَفُودًا بِالْبُشْرِ وَالْتِرَابِ
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا * يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلق . وفرند السيف : مأواه الذي يترقب فيه ؛ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المات : المربع . ويوم المات ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في الصوع والتقاء . (٤) علبت ، أى السفينة . ونقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجّه . (٧) الرقبي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سرجع إليهم في ظلل من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .

لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْفَضْلَ * لَيْلِي لِيذِي الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ
 إِنَّمَا لَوْ دَرْتُ مَكَانَكَ فِي الْحَجِّ * يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصٍ) * وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ^(١)
 لَا ظَلَّتْكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشُّمِّ * يَسِيسُ وَوَارَتْ عِيْدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ * وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ^(٢)
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا * بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ^(٣)
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ * كَلِمَاتِ الْمُتَهِمِينَ الْوَهَابِ
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ * لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ
 أَهَذَا الْإِمَامِ أَكْثَرَتْ حُسَا * دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْتِهَابِ
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ * مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عُلَاكَ أَنْتِسَابِي^(٤)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا * يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَيْنِ الْذَهَابِ^(٥)
 وَتُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا خَمِنَا * بَعْدَهُ عَنْ رِيَابِ ذَاكَ أَبْجَنَابِ^(٦)

-
- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي آسمانتك في نصرته الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المحررة ، التي كان يحررها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أُنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمان إليه ووثق به .
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتووا النية على الكيد والوشاية به .
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ لِّجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَهُمْ * خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدٌ أَمْ الْحَبَابِ
(٢) عَبْدَ تَلَكَّ أَلَّى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ * لَهُ إِزَاءُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ
(٣) إِنَّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ * مَا تَمَنُّوا وَإِنِّي غَيْرُ صَائِي
شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا * وَلَائِي فِي عُتُقَوَانِ الشَّبَابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظُمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ * مُدَّ غَبَتَ عَنَّا عُيُونُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
(٥) لَأَقْفَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ * وَالشَّغْرَيْنِ أَوْ لَوْ فِي الْكَأْسِ مِنْ حَبِّبِ



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف
ورسموا له صورا تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا * تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : تناية عن الخمر . والحباب : الفقايع التي تملأ الشراب في الكأس . ويريد « عبد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدنا للخمر .
(٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : مهام الميسر ، الواحد زلم (بالتحريك) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان لعباد من دون الله ، الواحد نصب (وزان عنق ونقل) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) الآية . (٣) صائى ، أى صائى (بالهمز) ، وهو الخارج من دين الى دين ، واستعمله هنا في التحول عن مودته . (٤) يريد « بعين الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيبه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : النقي . وحبيب الكأس : الفقايع التي تملأ شراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النور وحبيب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولاستغند نظمهم كل ذلك .

أَوْ نَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا * دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ * وَاللَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِدَ * كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَعَائِفُ الْفُجَّارِ^(١)
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةً * مَحْفُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ^(٢)
 وَتَقُولُوا عَنْكَ الْقَبِيحَ وَهَكَذَا * يُمْنَى الْكَرِيمُ بِغَارَةِ الْأَشْرَارِ^(٣)
 لَنْ يَجْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَجْجُبُوا * فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقَارِ^(٤)
 أَوْ يَتَلَفُّوا عَلَيْكَ حَتَّى يَتَلَفُّوا * يَبْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ^(٥)
 مَا أَنْتَ ذِيكَ الْبَيْضُ فَتَنْتَفِي * مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ^(٦)
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ * عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في مصف أعدائه وما كتبه حوله من مستكره المحب بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه الخير، اذا افتراه . ويمنى : يتل ويصاب . (٣) أو يحجبوا، أى حتى يحجبوا . وفاق الصباح : ضوهه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء . يقال : « طلع الجبار » وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشعرائه قد عزل من منصب الإخاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء وأشرق ، وليس مرادها هنا .

تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُف بِالْأَرِيكَهَ ذَاتِ الْعِزِّ وَاللَّشَانِ * وَأَفِضْ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي
- (٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ * بُقُرْبٍ صَاحِبٍ مُضِرِّكَ كَانَتْ أَوْلَانِي
- (٣) صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ * فِي تَاجٍ (كَسْرَى) وَلَا فِي عِقْدٍ (بُورَانِ)
- (٤) أَغْرَيْتُ بِالْفُؤُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ * فِي بِلْجَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ
- (٥) شَكَا (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ * عَلَى اللَّائِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي
- (٦) كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكِ سِوَى صَدْفٍ * سَأَمْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانِ
- (٧) عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا * وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمِيدَانِ
- وَالْيَوْمَ أَتَشِدُّهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ * عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَّانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخاضون للخديوى من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أو المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .

(٢) أرواك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هي بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هي بوران بنت الحسن بن سهل . شبه شعره باللائى التي في هذا التاج وذلك العقد .

(٤) أغراه به : حظه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مفاسس اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يفوضون به قد شكوا وتغبطوا من كثرة ما أناله من الللائى الغالية التي أرفع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهى مبالغة في تشبيه شعره بالفاسة . والشائى بالهمز (وسمى للشعر) : المبيض السيئ الخلق . (٦) الشار : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواسى » : أبانواس الشاعر المعروف - وحسان - هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

- (١)
أَزْفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَانِيَةً * عَفِيفَةَ الْخُدْرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ
- مِنْ الْأَوَانِيسِ حَلَاهَا يَرَاغُ فَتَى * صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٌ غَيْرُ تَشْوَانِ
- (٢)
مَا ضَاقَ أَصْفَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ * وَلَا اسْتَعَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَسَانِ
- (٣)
وَلَا اسْتَهْلَ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مَدْحَتَهُ * فِي مَوْطِنٍ يَجْلَلُ الْمُلُوكَ رَيَّانِ
- أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ * فَاصْبَحْتَ أَرْضَهُ تُشْرَى بِمِيزَانِ
- بَرَى بِهَا الْخِصْبُ حَتَّى أَثْبَتَتْ ذَهَبًا * فَلَيْتَ لِي فِي تَرَاهَا نِصْفَ قَدَانِ
- نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ * وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلِ وَوِذْيَانِ
- (٤)
يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْهَدِرٍ * لَمْ يَحْفُفْ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمِدْ لَطْفَانِ
- كَانَهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْوُسُهُ * مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ
- (٥)
قَدْ كَانَ يَشْكُو ضَيَاعًا مُذْ بَرَى طُلُقًا * حَتَّى أَقَمَتْ لَهُ خَزَائِنَ أَسْوَانِ
- (٦)
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحِيَّةٍ * فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية ، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الحللى . ويريد بقوله :
« عفيفة الخدر » : اختصاص مدحته بالخديوى تشبيها لها بالغانية التي لم يطرُق خدرها غير حليها .
« ومن آيات عدنان » أى أنها عربية صبيبة . (٢) أصفره ، أى لسانه . والراح : النخمر .
ويريد بقوله : « ولا استعان » الخ . أنه لم يجرع طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر
وما إليها . (٣) استهل : ابتدأ . والتيد من النساء : النواجم اللينات منهن ، الواحدة غادة .
(٤) على قدر ، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد
بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهندسون في تدبير ماء النيل .
(٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أى منطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » :
مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

(١) رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا * وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ
(٢) وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا * لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَيْ الْأَمْرَ جَيْشَانِ
(٣) هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِبُهُ * وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْقَى بِطُوفَانِ
وَلَاكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ * وَمَدَّةُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعُمُرَانِ
(٤) مِنْ كُرْدُفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلٍ * عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)
(٥) فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا * تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ
وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَمٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ * حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ
(٦) لَأَذَتْ بِسُودَتِكَ الْعَلْيَاءَ وَأَعْتَصَمَتْ * وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
(٧) حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفُهَا * فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ
(٨) تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِكٍ فَوْقَ مَقَرِّهِ * لِمَلِكٍ مِصْرٍ وَلِلْسُّودَانِ تَابِجَانِ
هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلَيْتَنِي مُمْلِكُهُ * وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلَيْتَنِي شِدَّةُ أَرْمَانِي

- (١) تقلص، أى تخفض وتقاصر . (٢) يشير بهذا البيت الى إعادة فتح السودان الذى تم سنة ١٨٩٨ م . ويريد « بالجينين » = الجيش المصرى والجيش الانجليزى .
(٣) أوقى بطوفان، أى جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالجل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .
(٥) يقول : هبى لشعبك رجالا تعتب بهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .
(٦) سدتك ، أى بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أورده الشاعر هنا مجرورا بالكسرة لضرورة القافية . (٨) المخرق (يتمخج الزاء وكسرهما) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام الهجري :

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤]

(١)
قَصَرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرَ وَهُوَ قَصِيرٌ * وَظَلَمْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ
(٢)
وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي حُسْنِكَ دَوْلَةً * لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ
فؤادى لها عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ * وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ
(٣)
وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَانِحِي * وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ
كَتَمْتُ فَقَالُوا : شَاعِرٌ يُبْكِرُ الْهَوَى * وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَيْرٌ
(٤)
وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى * وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بَيْنَ تَدُورُ
وَأَشْعَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ * غَرَامِيَةِ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ
(٥)
وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا * لِكُلِّ غَرَامٍ عَازِلٌ وَعَذِيرٌ
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً * وَإِنِّي بِسَتْرِ الدَّلِيلَيْنِ جَدِيرٌ
(٦)
وَلِي فِي الْهَوَى شِعْرَانِ : شِعْرٌ أَذِيعُهُ * وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَيِّرٌ
(٧)
وَلَوْلَا بَلْجَاجُ الْحَاسِدِينَ لَمَا بَدَأَ * لِيَكُنُّونَ سِرِّي فِي الْغَرَامِ صَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك . (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .
(٣) انتقضت، أى فسدت، كما تنقض الإمارات على أمرائها، أى تخرج طيعهم وتنتق عصا الطاعة .
(٤) السرى : السر بالليل . يقول : إننى لو شئت بثلث من القوة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم من مسيرها ، ويعطل الأفلak عن دورانها، فتصنى لئى ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر والنصير أيضا . (٦) سير، أى مستور، فعل بمعنى مفعول . (٧) إلجاج : التقادى فى العناد والخصومة . يقول : لولا هناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدأ ما أكتمه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا البراع أناملى * لشكوى ولكن البلاج يُشير
(٢) على أنى لا أركب اليأس مرتباً * ولا أكبر البأساء حين تُغير
(٣) فكم حاد غنى الحين والسيف مُصلت * وهان على الأمر وهو عسير
وكم لمحمة في غفلة الدهر نفست * فهو ما بين الضلوع سيمر
فقد يشتفى الصب السقيم بزورة * ويتجو بلفظ عائر وأسير
عمى ذلك العام الحديد يُسرى * بلُشرى وهل للبائسين بشير؟
(٤) وينظرلى رب الأريكة نظرة * بها يتجلى ليل الآسى وينير
(٥) مليك إذا غنى البراع بمذحه * سرت بالمعالي هزة وسرور
(٦) أمولاي إن الشرق قد لاح تحفه * وأن له بعد المات نُشور
(٧) تفاعل خيراً إذ رآك مُملكا * وفوقك من نور المهين نُور
(٨) مضى زمن والغرب يسطو بحوله * على ومالي في الأنام ظهير

- (١) يقال : شرع الرمح ، إذا سدده وصوبه . شبه القلم بالرمح في ذلك . ويشير : يهيج .
(٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا زلت بي ، بل أستين بها وأصبر على مضضاها .
(٣) الحين (فتح الحاء) : الحلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة
هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .
(٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاعل :
من القال (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو نيا يستحب ، أما التطير ، فهو نيا يسوء .
(٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يهدم . والحول : القوة .

إلى أن أتاحت الله للصغير نهضة * فقلت غرأ الخطب وهو طير^(١)
 جرت أمة اليابان شوطاً إلى العلا * ومضت على آثارها تسير^(٢)
 ولا يمنع المصيرى إذراك شأوها * وأنت لطلاب العلا نصير^(٣)
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة * إليك بجات القلوب تسير^(٤)
 ولا تستشير غير العزيمة في العلا * فليس يسواها ناصح ومشير^(٥)
 فمرشك محروس وربك حارس * وأنت على ملك القلوب أمير

تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلاً * أيا ليتني كنت السجين المصفاً^(١)
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل * لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فلداً^(٢)

- (١) كنى « بالصقر » عن الشرق . وفل السيف : نلم حده . والفرار : الحد . والطير : المهدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا : أى حده .
- (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشاؤ : الغاية .
- (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمراً تكون غايته المجد والاهلا فافعله ، ولا تستشير غيرك الوثاب ، وممنك البعده الغاية .
- (٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتمنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عثرته ، فلو تول السجون في عهد يوسف طبه السلام لأكثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذى نجا : (اذكرني عند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

مدحة كتب بها الى محمد بك هلال^(١)

^(٢) هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَتَجَمَّعْ * مَا أَنْتَ إِلَّا عَائِشٌ مُدْرِى
^(٣) لَوْ كُنْتَ تَمَنَّيَ يَعْرِفُونَ الْجَوَى * قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِي
^(٤) يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى * أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجَعِ
^(٥) وَحَسْرَةٍ فِي النَّفْسِ لَوْ قُضِّتْ * عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجَعِ
^(٦) وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَمَى * وَمَنْ قَفَّزُوا فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ
^(٧) عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُفَرِّمٍ * تَحِيَّةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجَعِ
^(٨) إِلَهِي مَا أَقْسَى فُؤَادَ الدُّجَى * عَلَى فُؤَادِ الْعَائِشِ الْمُوَلَّعِ
^(٩) هَذَا غَلِظٌ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى * مَا بَيْنَ جَنَبِيَّ أَسْوَدَ الْأَسْفَعِ
^(١٠) وَذَلِكَ فِي جَنَبِيَّ قَتَّى مُدَنِّفٍ * عَلَى سِوَى الرِّقَةِ لَمْ يُطْبَعِ

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «التراب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل. (٣) الجوى: الحفرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبتدعه. (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو البياض المحيط بأعناقها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فؤاد الدجى» السابق ذكره. وراضه يرضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فؤاد العائش «السابق ذكره».
- والمدنف: الذي أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)
وَأَعْبِدْ أَسْكَنَهُ فِي الْحَشَا * وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي
فِغَارُهُ أَسْرَعَ مِنْ خَاطِرِي * وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي
(٢)
وَعَدُّهُ لَا تَقْطِئِي نَارَهُ * كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَئِي
تَسَاءَلْتُ عَنِّي نُجُومُ الدُّجَى * لَمَّا رَأَيْتُنِي دَائِي الْمَصْرِعِ
قَالَتْ : زَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ * قَدَبَاتٍ بَيْنَ الْيَاسِ وَالْمَطْمَعِ
(٣)
يَنْثُرُ كَالْمَقْشُودِ أَوْ كَالَّذِي * أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزِعِ
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا * أَمَّا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعِ؟
أَوْ كَانَ فِي ظَلِي الْجَمِيِّ مُغْرَمًا * أَمَّا لِهَذَا الظُّلِيِّ مِنْ مَرْتَعِ؟
(٤)
هَيْهَاتَ يَا أَجْمُمُ أَنْ تَعْلَمِي * مُشِيرَ أَفْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي
(٥)
إِنِّي لَصَّانٌ بِذِكْرِ أَسْمِيهِ * ضَنْئِي بُوْدُ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي
(٦)
الضَّارِبِ الْجُزْيَةِ مُنْذُ آتَنَتْنِي * عَلَى يَرَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأعبد : المائل العتق ، اللين الأصطف ، الخنثى لنا ؛ والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا (بالتحريك) ، أي شعلة .

(٣) المقشود : المصاب بفؤاده .

(٤) أرتطمعي ، أي تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضيق ، وهو البخل . والألمى : الذي المتوفد ذكاه .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا المدوح قد فرض منه نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يؤدوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة « اتنتى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١)
والحامل الأقلام مشروعة * كأنها بعض القنا الشرع
(٢)
إذا دعا القول أتى طائما * وإن دعاه إلى لم يسمع
(٣)
صحيته دهرًا فالفينة * قى كريم الأصل والمترع
(٤)
مودة كأنهم إن عتقت * جادت وفضل بأسم المشرع
(٥)
وعزمة لو قسمت في الورى * بأثوا من الشعرى على مسمع

تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لله عيد كبير * يزهو بنور جبينك
(٦)
لم تقبيله البرايا * إلا للثم يمينك

- (١) المشرعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشرع ، بمعنى المشرعة .
(٢) إلى (بالكسر) : الحصر والعجز عن البيان . (٣) المترع : الأصل الذى ينزع إليه أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان الى عرق كريم» ، «نزع الى أبيه» ، أى مال إليه وأشبهه .
(٤) النمر المنقة (بشد البداء) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى : فوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسوا الى منزلة الشعرى .
و يلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .
(٦) اقبل الأمر : استقبله .

تهنئة سليمان أباطة باشا^(١)

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَأَى لَكَ الْإِقْبَالَ حَتَّى شَهِدَنَاهُ * وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارَ حَتَّى آمِنَاهُ^(٢)
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَّرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَاهُ^(٣)
 إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ * خُفَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَعْشَاهُ^(٤)
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَقَنَّتْ طُيُورُهُ * وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ^(٥)
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرِّيحُ خَادِمٌ * وَتَحْدُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ
 تَحُلُّ بِحَيْثُ أَلْمَجْدُ أَلْقَى رِحَالَهُ * «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ^(٦)
 لَيْسَتْ الشَّقَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا * فَالْبَسْتَنَا ثَوْبًا مِنْ أَلِيزَ تَرْضَاهُ
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَخْفِقُ قَلْبُهُ * فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاكَ أَحْشَاهُ
 وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَضْبَحَتْ * تَسْوُقُ لَنَا الْآيَّامُ مَا تَتَمَنَاهُ^(٧)

- (١) سليمان أباطة باشا ، هو ابن حسن أباطة ؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م ، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ؛ وآخر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد الخديوي إسماعيل باشا الخديوي عقب الثورة العربية ؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م . (٢) تراءى لك : تصدى لك لراه . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد سليمان الثاني نبي الله سليمان بن داود ، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت الى ما حكاه الله تعالى عن النمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده ، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموالي العبد ، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) ألقى راحته : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق ، وهو بلد المندوح . ويريد «بالبيت» : الكلمة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديد لواحد منهما .

وبات بنوك الغر ما بين رافيل * بحلة يمن أو شكور لمولاه^(١)
 (سليمان) دم ما دامت الشهب في الدبحي * وما دام يسرى ذلك البدر مسراه
 وكُن (لعل) بهجة العرس إنه * بعزك في الأفراج تمت مزاياه
 ولا تنس من أمسى يقلب طرفه * فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

(٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أعجبي كاد يلو نجمه * في سماء الشعر نجم العربي^(٢)
 صالح العلياء فيها والتقى * "بالمعري" فوق هام الشهب^(٣)
 ما تُغور الزهر في أشكامها * ضاحكات من بكاء السحب^(٤)
 نظم الوثمي فيها لؤلؤا * كثنائيا أليعيد أو كالخبيب^(٥)

(١) الغر : جمع أغر ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال . ودل في ثوبه : جرذيله وتيجته .
 واليمن : البركة . (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاته بباريس
 سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : كتاب البؤساء الذي نقله الى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه
 القصيدة يشير حافظ الى نفي فكتور بأمر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحته في منفاه ،
 وكثرة ما وضع من المؤلفات . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة . وقد قارنه بأبي العلاء
 المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف . (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ؛ وكفى
 بضحك الأزهار عن تفتحها . ويريد « بكاء السحب » : مطرها . (٥) الرسمى : المطراول
 الربيع . والثنايا : الأسنان الواحدة ثنية (بفتح التاء وتشديد الياء) . والعيد : جمع غيداء ، وهي المرأة
 المثنية لنا .

- (١)
عند مَنْ يَقْضَى بِأَهْيَ مَنْظَرًا * مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ بِي
بَسَمَتْ لِلدَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ هِي * مُغْرِمَ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ
(٢)
وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفَةِ * أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
(٣)
سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ * شَدُّهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ
(٤)
هَلْ تَغْنَّتْ أَوْ أَرْنَتْ بِيَسْوَى * (شِعْرٌ هُوَغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ
(٥)
كَانَ مَرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا * تَظَلُّمًا الْأَفْلَاكُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ
(٦)
حَافٍ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَذْنُوبَهُ * عَفْوُ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُغْتَصِبِ
(٧)
بَشُرُوهُ بِالتَّدَانِي وَتَسُوا * أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيُّ الْأَبِي
(٨)
كَتَبَ الْمُنْفَى سَطْرًا لِلذَى * جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبِ
أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ * كَيْفَ تُسَيِّدِي الْعَفْوَكَفَّ الْمُذْنِبِ ؟
(٩)
جَاءَ وَالْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا * مَا لَهَا فِي يَجْنِيهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «مانعور» الخ .
(٢) جلَّتْها : حقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :
تفريدها وتزنيها . (٤) أرْنَتْ : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراسم .
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بقى
بعيدا عن وطنه ثمان عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد بقى
بقسمه ، فلم يعد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المغتصب» : لويس بوناپرت
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذي ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :
* نفس عصام سودت عصاما *
(٨) المنفى : فكتور هو بوجو . (٩) الأحلام : المقول ، الواحد حلم (بالكسر) .
والأصفاة : القيود ، الواحد صفة (بالفتح) .

(١١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى آفَافِهَا * بَلْظَاهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبِ
(٢١) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَتْ * لَا تَرَى إِلَّا بَعِينَ الْكُتُبِ
أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَهَى * يُجْيِشُ مِنْ ظَلَامِ الْحُجُبِ
(٣) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَعْزِمِ دُونَهُ * عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ الْمُؤَكِّبِ
(٤) وَانْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا * بِالْيَرَّاعِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ
(٥) هَالَهُ أَلَا يَرَاهَا حُزْرَةً * تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكُوكِبِ
سَاءَ أَلَا يَرَى فِي قَوْمِيهِ * سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ
(٦) قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا * لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :
أَنَا كَالْمَنْجَمِ يَبْرُؤُ وَتَرَى * فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحي^(٧)

(١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م)

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ * وَسَطًا عَلَى جَنَبَيْكَ مِمَّ مُقْلِقُ
(٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْثَمَا * تَحْتَ الظُّلَامِ مُعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) اللظى : النار . (٢) أمن : بالغ . (٣) الزهو : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين ونشد يداللام) . والقضب : السيوف ، انواعه قضيب . (٥) المتن : العهر . (٦) لم تشبه : لم تحالعه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوى على عفوه عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :
لو ان اطلال المنازل تنطق * ما ارتد حران الجوانح شبق
(٨) المؤرق : المسهد الذى ذهب عنه النوم .

(١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى * وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ
تَجَبَّأً يَلْذُكَ السُّكُوتُ مَعَ الْهَوَى * وَيسْوَكَ يَبْعُثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ
خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا * طَنُّوا الظُّنُونُ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا^(٢)
وَرَمَوْكَ بِالسَّلَوى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي * تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا
أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا * سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ^(٣)
نَفْسَ بَرِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ * وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّمَا تَتَمَرَّقُ^(٤)
وَأَذْكُرُ لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَيْنَاهُمْ * جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا
مَا لِلْقَوَائِي أَنْكَرْتَكَ وَلَمْ تُكُنْ * لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ^(٥)
مَا لِلْبَيَاسِ بَغْيٌ بِأَبِكَ وَاقِفًا * يَبْكِي وَيُجْعِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ^(٦)
إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ * أَهْوُ وَأَرْتَجِلُ الْقَرِيضَ وَأَعْشَقُ^(٧)
نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَيَتَّعُ * حُودِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ
إِنَّ الَّذِي أَغْرَى السُّهَادَ بِمُقْلَتِي * مُتَعَتَّ قَلْبِي بِهِ مُتَعَلِّقُ^(٨)
وَأَتَقْتُهُ إِلَّا أَبُوحَ وَإِنَّمَا * يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَاكَ الْمَوْثِقُ^(٩)

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران :
القلب واللسان . وأغرقوا : بالنوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتمه الفؤاد تبديه العين .
(٤) نفس : فزع وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص .
(٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه .
(٩) رانقه : عاهده . يريد أن سرجه سبطل مكنوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ * وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَفَّقُ^(١)
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ * مَتَنَ الْخِلَافِ لِمَا بِهِ اتَّخَلَّقُ^(٢)
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَمَيَّا بِهِ * حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَخَقُ^(٣)
 أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ * وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ^(٤)
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ شَأْيَا تَغْرِه * دُرًّا أَقْلُدُهَا الْمَهَا وَأَطُوقُ^(٥)
 (صَبْرِي) أَسْتَرَتْ دِفَائِنِي وَهَزَنَتْنِي * وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُنْسَقُ^(٦)
 فَأَبْجَحْتُ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقَتْنِي * فِي مَدْحِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ^(٧)
 قَالَ الرَّئِيسُ فَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ * بَاعٌ تَطُولُ وَلَا لَمَدٌ رَوَّقُ^(٨)
 (شَوْقِي) نَسَبَتْ فَمَا مَلَكَتْ مَدَامِي * مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشَّيْقُ^(٩)

(١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : كناية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه
 لمتخلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعا به :
 يصجزعته . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . وخص الشاعر
 الشعر والجبين بالذكر لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تالق يشبه بياض النهار ؛
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف
 في النسب . والمعرق (بفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المها : البقر الوحشي ،
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهاة . (٥) استثار : هيج . ويريد « بالدافن » :
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دفينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .
 (٦) يريد « بالرئيس » : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : كناية عن اتساع المقدرة وقوة
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالأماء وذكر محاسنهن .
 ويريد « بالشيق » : الشاق ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة أن « الشيق » بمعنى المشتاق ؛ وليس مرادنا
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جازى فيها صبري ، ومطلعها :
 أما العناب فبالأحبة أخلق * والحلب يصلح بالعناب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ بِمِدْحَةٍ * سَجَدَ الْبَيَّاتُ لِرَبِّهَا وَالْمَنَاطِقُ
 لَمْ تَتَرَكَا لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً * يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَنْفَقُ
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لِمَدْحِ أَمِيرِهَا * وَيَرَاغِبِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ (٢)
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ * بَحْرَانِ بَاتَ كِلَاهُمَا يَتَدَقُّ
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي * لَوْلَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلَّقُ (٣)
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْتَ بِكَفِّهِ * عَلَمَيْنِ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ (٤)
 وَلَيْتَنِي دُنْعَرًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا * يَغْفُو وَيَرْجُمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْتِقُ
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كِلَاهُمَا * مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ * تَجْرِي الْقَرَائِمُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْتِقُ (٥)
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحْسَبُهُ * أَنَّ الزَّمَانَ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:
 (لَكَ يَصْرُ مَا ضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا * وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَقِّمُ الْمُتَحَقِّقُ) (٦)

- (١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسع والطاقة .
 (٢) البراعة : القلم .
 (٣) السماك : أحد سمكين نهرين يقال لأحدهما : السماك الراح، وللآخر : السماك الأعزل .
 (٤) يريد « بالعلمين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .
 (٥) هذا : أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى العباس . وتعتق : تسرع .
 (٦) هذا البيت من قصيدة صبرى في هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد^(١) بعيد جلوسه

[نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م]

أَتَى الْحَيَّجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَمَيْنِ * وَأَجَلَ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ^(٢)
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ * أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعمَةِ الرُّضْوَانِ
 وَجَمَعْتَ بِالْأُسُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً * شَتَّى الْمَذَاهِبِ بِحِمَّةِ الْأَضْغَانِ
 فَغَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي * حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ^(٣)
 رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ * بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ
 بَخَعْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ * وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
 لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشِيدِ * رَجَحْتَ بِمِيزَانِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ
 لَوْ شَاءَ زَلَزَلْنَا عَلَى أَعْدَائِهِ * أَوْ شَاءَ أَذْهَلْنَا عَنْ الدُّورَانِ^(٤)
 يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا * وَكَأَنَّهُمْ مَسَدٌ مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَكَأَنَّ مَقْلَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى * سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِنِ^(٥)
 يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ * رَغَمَ الْوُثُوبِ كُنَايَتِ الْبُنْيَانِ^(٦)

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتماء . الرعي : وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلنا وأذهلنا ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمران : الرماح القريبة الدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في التَّالِ تَجَاوَبَتْ * بَرْئِيرِهَا وَتَلَا حَمَ الْجَيْشَانِ
(١)
وإذا القَنَايِلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ * تَحْتَ الْغُبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ
(٢)
وإذا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا * طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْمَلَاكِ دَوَانِي
(٣)
أَبْصَرَتْ جَنًّا فِي مَسَالِيحِ فِتْيَةٍ * وَشَهِدَتْ أَفِيدَةً مِنَ الصَّوَانِ
(٤)
مُرُّهُمْ يَحْوِضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا * شُمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ
(٥)
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قَرَارُهُمْ * لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ
(٦)
ثَالِثَهُ مَا شَكُّوا بِصَدِّقِكَ دُونَهَا * هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ
(٧)
لَكْتَهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ * لِيُقَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ
يَأْيَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا * وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ قَوَانِي
مَالِي أَدْكُرُّكُمْ وَتِلْكَ رُبُوعُكُمْ * مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ
(٨)
أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ * بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّحًا بِهَوَانِ

- (١) استعمال «القَنَايِل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.
ودمدت عليهم، أى أُرِجَتْ الأرض بهم وأُطْبِقت عليهم العذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام)؛
أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المَسَالِيحُ والمَسَالِيحُ : الجلود، الواحد : مسلح.
يقول : إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزَّاحِرَاتِ : البحار. وشُمَّ الجبال : أعاليها.
(٥) تلج صدره بالشيء : برد وأطمأن وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان» : اليقين التي حفظها
السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا : ساروا.
والسنن (بالحرّك) : الطريق. يقول : إنهم ساروا على الطريقة الدسورية المتبعة في جميع المسالك
وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه، ولكن
ليكون ذلك الحلف ضمناً للدستور. (٨) الهوان : الذل.

وَفَعَلْتُمْ فَعَلَ الرِّجَالِ وَكُنتُمْ * يَوْمَ الْفَخَّارِ كَأَمَةِ الْيَابَانِ
 فَتَفَيَّسُوا ظِلَّ الْهِلَالِ فَإِنَّهُ * جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ^(١)
 يَرْغَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ * حَقَّ الْوَلَاءِ وَحُرْمَةِ الْأَذْيَانِ
 نَفِذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْعَهْدَ عَلَى هُدَى الْـ * نُورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا * فِي مِصْرَ الْفَاطِطِ بِغَيْرِ مَعَانِي
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ * لَمَّا تَلَّ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْهِدْلَانِ^(٢)
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَّاتِ وَأَنْظِهَرُوا * لِلْعَالَيْنِ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ^(٣)
 وَلَى زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ * حَيْلُ الشُّيُوخِ وَإِمْرَأَةُ الْخَصِيَانِ^(٤)
 لَا الشُّكَّ يَذْهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى * تُجْدِي الْمُسِيءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ^(٥)
 وَضَعَ الْكُتَابَ وَيَسِقُّ جَمْعَهُمْ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْهَانِ^(٥)

(١) تفَيَّسُوا ظِلَّ الْهِلَالِ ، أى التجسوا إليه واستنظروا به ؛ يقال : تغيا الشجرة ، إذا دخل
 فى أفئائها ، أى ظلها ، واستنظر بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها .
 ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد « بهامرة الخصيان » :
 السلطة التى كانت للأفادات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى :
 جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها من به علة . ويشير « بالرؤى والرقى » : الى أحوال أبى الهدى الصيادى
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الخيل والأكاذيب بالرق والتعاوىذ
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : « وضع الكتاب » : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون
 فى البعث يوم الحساب : (ووضع الكتاب فترى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبيل الدستور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت
 فيه أعمالهم . والإذنان : الخضر والاعتيا

(١) وَتَوَسَّوْهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ * هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ
(٢) وَمَلَّبَ لَغَرِيمِهِ وَمُطَالِبُ * بَدِيمٌ أُرِيقَ بِمَسِجِ الْحِيتَانِ
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ * بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ * لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ * يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ
(٦) لِلَّهِ كَمْ أَطْفَآتٍ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ * دَهْرًا وَكَمْ هَدَّاتٍ مِنْ أَشْجَانِ
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمِنْ بَهَا * شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ
(٨) خَلَمُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا * بِاللَّثَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
(٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلُ * يَحْلُو بَيْنَ تَعَانُقِ الْأَغْصَانِ
فَقَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا * لَا يَتَّقِينَ عَوَادِيَ الْأَجْفَانِ

(١) توسمهم ، أى تغرسوا فى وجوههم وتعرفوهم . (٢) يقال : لبب فلان فلانا ، اذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه فى الخصومة ثم جرّه . ومسج الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بأغراضهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتصر للضعيف من القوى . (٥) النازحون : البنيديون ؛ ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقاهم السلاط عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والربى : جمع دوبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلماوا الشباب على البشير ، أى انهم كادوا من فرحهم يشربى العودة الى بلادهم يخلعون على من يشركهم بذلك حلال شبايهم بدل ثيابهم . وأخلقوا بالقم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «بعهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بعهد إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخمال : جمع نجيلة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهَنَ وَقَدْ خُلِقَنَ أَوَانِسَا * يَبْرُزْنَ فِي فَرَجٍ وَفِي أَحْزَانِ
(١)
أَهْلًا بِحَايِسَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا * سَفَرْتُ عَنَّا لَجَلَاهَا الْقَمَرَانِ
خَطَرَتْ فَعَطَّرَتْ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا * هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ
(٢)
يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَصْرٍ وَأَشْرَقَتْ * فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ
(٣)
أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ * كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ
(٤)
عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا * (تَمُوزُ) يَنْثَلُ تَرْقُبُ الظَّمَانِ
(٥)
شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ * أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ
(٦)
فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ * يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ
وَعَلَى فَرَسِيْسِ الْحَضَارَةِ مِنْهُ * تُثَلَّى أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي
تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً * تَمُوزُ، أَنْتَ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي
هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِييًّا عَلَنًا * تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِيْدَانِ
أَيُّوْدُ مِنْكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوْا * وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحَرَمَانِ

- (١) حاضرة الشام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .
(٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتنى في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران
مثل تركيا . (٣) أضناه الشوق : أسقمه . وأبيضاض الكبد : كثافة من شدة الحزن .
(٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت
فيه الأمة العثمانية دستورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر
مِقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنشاء ، وهو الإحياء بعد الموت .
(٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .

تَمْوِزُ، إِنَّ بَنَّا إِلَيْكَ لِحَاجَةً * فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ
(١)
مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ * وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ
(٢)
وَعَلَى رِجَالِ الْجَلِيشِ مِنْ مَاشٍ بِهِ * أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي
(٣)
وَعَلَى الْأَتْلِ سَكُونًا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى * ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ
(٤)
وَالِي الْأَحْجَازِ الْخَارِجِيِّ وَمَا بِهِ * إِلَّا اقْتِنَاصُ الْأَصْفَرِ الزَّانِ
(٥)
مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى * خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
(٦)
أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ * وَضَلَّاهُ بِجُحَالَةِ الْعُرَبَانِ
(٧)
تَالَهُ لَوْ جَنَّدْتُمَا رَمْلَ النَّقَا * وَتَزَلَّمْتُمَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ
(٨)
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْحِجَازِ أَسِنَّةً * وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النِّيرَانِ
(٩)
وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنَعَةً * مِنْ أَرْضِ تَجَدَّ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ
(١٠)
لَدَهَا كُنَّا وَرَمَا كُنَّا وَذَرَاكُنَا * مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا مِجُّ الْبُلْدَانِ
إِنْ تَأْتَيْتَا طَوْعًا وَإِلَّا فَاتَيْتَا * كَرَهَا بِلا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسنى : اطمأنوا اليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الزان : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يضمه والى الحجاز والشريف من عصيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف : أمير مكة . والمتسمى : المنتسب . (٦) بماله : يشايه . والحنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير : في « جندتم » يعود الى والى الحجاز وشريف مكة . والقفا : القطعة العظيمة من الرمل تتقاد محدودة ، شبه بها الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح . (٩) المعائل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء تذروه ذرًا وتذريه ذريًا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » الخ : السلطان .

- (١)
 وَإِلَيْكَ يَا فَرَجَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً * عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَانِ)
 (٢)
 مِنْ شَاعِرٍ تَلَبُّ النُّهَى لِقَرِيضِهِ ٥ وَثَبَّ النَّفُّوسَ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ
 (٣)
 يُهْدِي الْمَدِجَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا ٥ تَعْتَوِّلُنَّ سَبَائِكُ الْعِقْيَانِ
 (٤)
 إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا أَسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا * بِالْمَدَجِّ تِجَانًا عَلَى تِجَانِ

إلى أحمد شوقي^(٥) بك

يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية
 إِنَّ هَذَا بِهَا فَلَسْتُ مُهَنَّا * إِنِّي عَهْدُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نَبَاهَةً * وَسَعَادَةٌ فَفَدَا بِهَا مَحْدُودًا

تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدومه من الحج

[١٩٠٩ ١٣٢٧ م]

مُنَى قَلَمًا يَا لَيْسَ الْمُجْدِ مُعَلَّمًا * أَدِينَا وَدُنْيَا ؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا^(٦)

- (١) الشوارد من الشعر : المعانى التى تشرد عن أذهان الشعراء وتغرب عنها لغزاتها . وحسان
 هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعو :
 تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عروشها وتملكت .
 (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية
 التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر الى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد
 الى المهية ثانية ، وبقى بها حتى خلع عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢
 عن نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .
 (٦) التوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وظيفه ، شبه به المجد فى وضوحه واشتاره .

فَلِلَّهِ مَا أَنبَأَكَ فِي مِصْرَ حَالِيَا * وَفِيهِ مَا أُنْفَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَكْبَكَ مُشْرِقَا * وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمَا^(١)
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى * يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي * بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَجَبًا وَمَغْنَمَا^(٢)
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أُنْجِبَتْ أَنْجَبَ الْوَرَى * فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا^(٣)
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ * مِنَ الْعِزِّ تَحْدُوها الزَّوَاهِرُ أَيْمَنَا^(٤)
 فَلَمْ أَرَأَ أَفْقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ * جَوَانِبُهُ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأُنْجَبَا^(٥)
 وَلَوْ أَتَيْتَنِي خَيْرْتُ لِاخْتَرْتُ أَنْ أَرَى * لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُتَرَمَّمَا^(٦)
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةِ * عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَا
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا * بِآيَاتِهِ أَنْجِيلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا
 حَلَلَتْ بِأَخْخَافِ الْجَزِيرَةِ عَارِبًا * فَأَنْضَرْتُ وَادِيَهَا وَكُنْتُ لَهَا سَمَا^(٧)
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْلَمَاءَ مَكَّةَ زَائِرًا * فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يُحْسَدُ زَمَنَمَا

(١) يمم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؛ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؛ يشير إلى قوله تعالى : (وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) .
 (٣) يريد «بالشمس» : أم الخديوي ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد «بشمس الهدى» : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفاوة : العناية والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .
 وأينما ، أي أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؛ ويطلق في الأصل على الإبل البيض يخالط يياضها شقرة ؛ ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد عيس ، والآثى عيساء . (٦) أخخاف : الجزيرة : جوانبها . وأنضرت وادياها ، أي جعلته فاضرا حسنا بهيبا من الخصب . ويريد بقوله : «وكننت لها سما» : أنه كان لها مطرا ؛ وقد جعل المطر في جزيرة العرب أيام جبه .
 (٧) البطلماء والأبطال : مسيل للواء واسع ، فيه دفاق الحصى . و بطلماء مكة : مسيل وادياها .

(١)
وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها * بميثك ميمون النقيبة منيعما
ولا أبصر الحجاج من بعد تنخضه * على عرفات مثل تنخضك محرما
(٢)
رميت فسدت الحمار فلم تكن * حمرا على إبليس بل كن أسهما
(٣)
وإن الذي ترميه وقف على الردى * وإن لاذ بالآفلاك يا خير من رمى
وبين الصفا والمروة أزدت عزة * يسعيك يا عباس لله مسليا
(٤)
تهزول للولى الكريم معظما * وتم هزول الساعي إليك وعظما
(٥)
وطفت وك طافت بسدتك المني * وتم أمسك الراعي بها وتحوما
(٦)
ولما استلمت الركن حاجت شجونه * فلو أنه أسطاع الكلام تكلم
(٧)
تذكر (زين العابدين) وجده * وما كان من قول (الفرزدق) فيها

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .
(٢) الحمار : الحصى الذى يرى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الحلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لاحالة وإن تحصن منك بالآفلاك السماء . (٤) الهزولة : الإسراع فى المشى . ويريد « بالساعي » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتمى بها واستامن من نوايب الدهر بالوقوف بها كما يستامن الداخل فى الحرم من العدران عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ، وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد فحول الشعر فى العصر الأموي ، وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي الطاهر الملم

(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً * مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ
دَعَوَتْ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ لِجَابَةٍ * وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَمَا
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى * بَارِجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمَا
(٢) وَأَنْ تَبْنِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ * وَأَنْ تُرَهِّفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَنَلَّمَا
دَعَوَتْ لِمَصِيرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ * لَكَ اللَّهُ مَصْرًا أَنْ يَعْيشَ وَتَسَلَّمَا
(٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا * بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْلَمَا
سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ * أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا
(٤) لَئِنْ بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَغْرَمًا * لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا
(٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ * لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتَمَيِّ
(٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهِمِّينَ قَلْبَهُ * فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُفْعَمًا
(٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمَصْرٍ إِلَى الذَّرَا * فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا

(١) المتنى : الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين :

يكاد يسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
(٢) أرهف السيف : حذوه . وتعلم : تكسر حذوه ، أى تعمد لمصر القوة التى تطرق اليها الضعف .
(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة فى الملك (بكسرها) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :
المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر
فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولد فيها . (٥) تامه الحب والعشق تيمنا :
استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر فى ١٨
يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،
هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى
سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : الممتلئ . (٧) على ، أى محمد على باشا جد الأسرة المالكة ؛ وولد
بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَحَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَبِحَارِهِمْ * وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَلْقَمَا
(٢) دَعَا بِكَ وَأَسْتَسْقُوا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ * مِنْ الْأَفْقَى هَتَانُ مِنَ الْمَزْنِ قَدْ هَمَى
(٣) أَلَحَّ عَلَى أَوَارِهِمْ وَسُوءِهِمْ * وَحَيَّا عِبُوسَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَسَمَا
(٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْطَاءَ مَكَّةَ هَزَّه * إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فَبَسَمَا
(٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَتَقَى عَنْ فَنَائِهِ * وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمَا
(٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ مَطْلَعًا * وَعُنُتَ الْيَنَابِغُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا
رَجَعْتَ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ * وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْحُلِيِّ مَوْسِمًا
(٧) وَأَمْنَتْ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ * وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا
(٨) وَيَسَّرَتْهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ * أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) النجار: الأصل . وألحمه : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا، أى طلبوا السقيا .
والضمير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .
وهى : سال لا يثنيه شيء . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوي فأصبحت به الأرض
وفاضت بالخير . (٣) ألح على أوارهم : دام عليها . والأوار : ما صعب من الأرض . وعيوس
الفقير : ما أجذب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر
نباته ، فاستعار «التبسم» لخصب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن
السابق ذكره . وبططاء مكة : سبل واديها . وهزه : حركة . ويمم : قصد .
(٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بططاء مكة
تشوق إلى الصكمة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالاً لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد
بالسامري : موسى السامري الوارد ذكره في القرآن في قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم مجلًا من الحلي
وحضهم على عبادته ، وكان ذلك في غيبة نبي الله موسى عليه السلام في ميقات ربه ؛ قال تعالى في سورة
طه : (قال فإما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .
(٧) دما ، أى علوا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يصرفه .

(١)
وَجُنْتَ وَجَدْتَ رَبَّةَ الطُّهْرِ وَالْتَقَى * عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكَ
فَلَمْ تُبْقِيَ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا * وَلَمْ تَتْرُكْ فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْصِمًا
فَارْضَيْنَا الدِّيانَ وَالْدِّينَ كُلَّهُ * لَقَدْ رَضِيَ الدِّيانُ وَالْدِّينُ عَنْكَ

(٢)
(تحية محمد سعيد باشا)

بمناسبة عودته من أودبا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا * يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً * وَقَفَى يَقْبِضُ غَوَائِلَ السَّعَاتِ
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ * وَتَهَلَّى بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

(الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتب في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للتعليمية

انثرا في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقُدْرِكَ فِي الْحُبِّ * يَدِ فُيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُومًا * بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «ربة الطهر» : والدة الخديوي . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف
ولذ في سنة ١٨٦٣ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين
الأول من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩١٤ م والثانية سنة ١٩١٩ م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية
سنة ١٩٢٤ م ثم اعتزل السياسة ذل أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨ م ؛ وكانت معروفا بالعقل
والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابعا .



وقال يودّعه :

أنشدما في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمديرتهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لَمَنِ دُعِيتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِحَفَاةٍ * فَاجَبْتُ رَغَمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي
 (١)
 وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَخَانِي * أَدْبِي وَلَمْ يَرَعِ الْقَرِيبُ ضِمَامِي
 فَاتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى * أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي
 وَاتَّجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْفَى * فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيعِ وَالْإِكْرَامِ
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بَارِئُ أُرْتَلٍ لِلْوَرَى * آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ
 وَأَقُومُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا * يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ
 (بِنهَا)، لَقَدْ وُفِّيتَ قِسْطَكَ مِنْ مَنَى * وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ
 (٢)
 فَدَعَى سِوَاكَ بِفُزْ بِقُرْبِ مُوَفِّي * هُوَ فِي الْحُكْمَةِ مُنْجَبَةُ الْحُكَّامِ
 لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى * رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَمَلِ مُتَقَلًّا * كَالْبَذْرِ يُسْعِدُهُ السَّرَى بِتَمَامِ

(١) اللّهام : الحق والحكمة .

(٢) بنها : عاصمة مديرية القليوبية .

تهنئة محمود سامي بك (باشا)^(١)

قالها في حفل أقيم لكرمه بفندق الكونغرنتال المناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م]

رَبَّكَ وَالِدَكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى * وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِجَالِهِ عِزِّيَّةٌ * وَدَرَجَتْ بَيْنَ حَمَائِدِهِ وَمَفَانِرِ
وَسَمَّوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا * وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّادِرِ
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنَفُوسَنَا * فَأَهْنَأُ بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَانِرِ^(٢)
وَأَهْنَأُ بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ نِعْمَةٍ * فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ
يَا مَالِيَّ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ * وَكِفَايَةٌ يَا مِلَّءَ عَيْنِ النَّاضِرِ^(٣)
إِنِّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ * لِعَزِيمَةٍ تَمْضِي وَرَأْيِي بِاتِرِ^(٤)
فَافِضْ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا * وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ^(٥)
وَأَخْذُكُمْ بِإِلَادِكِ بِالَّذِي أُوتِيَتْهُ * مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَائِرِ
هَنَأْتُ مِصْرَ وَنِيلَهَا وَرِجَالَهَا * لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْإِمْرِ
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ قَدْرَكَ حَالِيًا * وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب
حالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦
(٢) يشير بهذا البيت الى أن والده المدحج من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة
دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .
(٣) العهد الزاهر : الماضي المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .
(٥) يقال : أقال فلان غثار فلان وضرته ، إذا صفح عن زلة ودفع عنه ما يتوقع بسببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ * أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْدُّعَاءِ وَشَاكِرٍ
أُمِّهِدَسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً * مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ
يَدْعُو إِلَيْكَ أَنْ يُكْثَرَ بَيْنَنَا * أَمْثَالُ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوقَفًا (كَعَلِيٍّ) * فِي الْأَطِبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ
أَوْدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ * سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ
كَمْ نُفُوسٍ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ * تِ بِلُطُفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ^(١)
فَارَانًا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا * وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ^(٢)
حَفِظَ اللَّهُ مِضْمَنَا فِي يَدَيْهِ * قَدْ آمَاتِ الْأَمْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ^(٣)

تحية خليل مطران بك

أنشدنا في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان الهبدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازَى بِمِصْرُفِهَا فَهَاجَ الْفَرَامَا * وَدَعَانِي فَرْزُهَا إِلْسَامًا^(٤)
جَنَّةٌ تَبْعُثُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو * صَدَأَ النَّفْسِ رَوْتَقًا وَنَظَامًا

(١) سلهما: اقترعها وأخرجها. (٢) لقمان: حكيم معروف. وحبان: أعطانا. (٣) المبعث: المنشر. والأسمى: الحزن. (٤) العرف: الريح العلية. وإلساما، أى زبارة نصيرة.

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى نَفْسِي * ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى
(٢) وَتَقَلُّتُ فِي حِمَائِلِهَا الْخُضْ * سِرِّ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا
(٣) فَإِذَا رَوَّضَتَانِ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ * ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَّامَى
(٤) جَاءَتَا تَحْطِيطَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ * وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْمَنَامَا
(٥) جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ * أَذْكَى مِنْ الْأَمَى وَهَاجَ الْهَيَامَا
(٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهُمَا أَثَرُ الْخَطِّ * يَوْ وَخَافْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا
(٧) وَتَسَمَّعْتُ مَلَى أَطْمَى الشَّوِّ * قَ وَأُزَوِّى مِنَ الْقُودَادِ الْأَوَامَا
(٨) فَإِذَا هَجَّجَتَانِ مِنْ لَمَجَاتِ الشَّ * رَقَّ قَدْ شَاقَتَا قُودَادَى فَهَامَا
تلك سُورِيَّةٌ نَفِيسٌ بَيَانًا * تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا
فَطَلَّةٌ عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ * عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَمَامَا
(٩) مَالَتَا تَحْوَدَوحَةٍ تُرْسِلُ الْأَعْرُ * صَبَانَ وَأَخَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) الخمائل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة خميلة .
(٣) تَمِيسَان : تَبْجِطْرَان . والخُرَّامَى : خَيْرَى البر، وزهره من أطيب الأزهار ضمة .
(٤) كفى « بسوء النجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وذكود ظلامه .
(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ، وهو خطأ لا يجيزه اللغة، ولعل في لفظة « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك العيب . والأسمى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .
(٦) خافت في المسير، أى خففت منه وخففت من وقع الخطو لئلا يسمع .
(٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق الى حديقتهما .
(٨) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة التلقن بالألفاظ وجرس الكلام .
(٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثم أَلَقْتُ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ * وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا
فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ * رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ الْأَوْهَامَا
(٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا * سِي مَا اسْطَغْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا
ظَلَّتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً * لَا رَقِيبًا يُحْشَى وَلَا نَمَامَا
بِخَرَى فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ * كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا
حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : * إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَامَا
(٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ * كَلِمَاتٍ نَبَّهَتْ مِنَ النَّيَامَا
(٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتَوْا * مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا
يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ * يَسِ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا
(٥) فَأَنْبَرَتْ طَيْبَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : * بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتْ الشَّامَا
أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَزْمَى * قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا
(٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالْكِنَانَةُ صَنَوْا * نِ رَغَمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِزَامَا
(٧) أُمُّكُمْ أُمْنَا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا * مِنْ هَوَاهَا وَنَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا
(٨) قَدْ زَلْنَا جِوَارِكُمْ حَمِيدَنَا * مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

- (١) أمطت اللثام : أبعدته ونحته . (٢) خلقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى
لئلا تسع فيعرف مكانى . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، واليتان اللذان بدد هذا البيت من قصيدة
له ستأتى في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة ارتحالهم
في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أى قولى بعض هذا اذ لا نستحق كله . (٦) الصنو :
الأخ الشقيق . (٧) بريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الدمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَاصْبُنَا * مَتَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامَا
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا * فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامَا
 (١)
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَنَسِينَا * مَاءَ لُبْنَانَ سَلْسَلَا وَالْغَمَامَا
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا * وَأَجَدْنَا نِسَارَنَا وَالنَّظَامَا
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي * فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَفْهَامَا
 مَلَأَ الشَّرْقَ حِكْمَةً وَأَقَامَا * فِي ثَنَائِهَا النُّفُوسُ أُنَى أَقَامَا
 غَنِيَا الْمَشْرِيقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ * بَلَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا
 (٢)
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبَا * سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا
 (٣)
 فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مُضَرَّ وَقَالَتْ : * قَدْكَ، لَمْ تَتْرُكْ لِصُورِ كَلَامَا
 أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءَ * وَنُهُوضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَزَامَا
 (٤)
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ * أَعْجَمًا لِمَا أَعْجَمَ تَرَايَا
 (٥)
 تَرَكَبُ الْهَوَلَ لَا تَفَادَى وَتَمِشِي * فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَنْقَضِي
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا * شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا
 (٦)
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا * وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا

(١) السلسل : المذهب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس حلمي الثاني .
 (٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .
 (٥) لا تفادي ، أي لا تنفادي . (٦) الشاعر : الغاية .

نَظَمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا * سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا
فَمَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشُّعْرُ وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّمَامَا
وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ * مَلْ فَأَهْدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْيُسَامَا^(١)
شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ * شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا
فَمَقَدْنَا لَهُ الْأَوَاءَ مَلَيْنَا * وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا
ذَلِكَ مَا دَارَيْنَ حَدِيثَ شَيْءٍ * يَسْتَفِيزُ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا
قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ * مَنْ يَرَى النُّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا^(٢)
فَمِنَ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا * وَمِنَ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

♦ ♦ ♦

صَدَقَ الْغَادِقَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي * مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا
نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُنْ * يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً * بَيْنَ مِصْرٍ وَأُخْتِهَا وَسَلَامَا
وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا * مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا^(٣)
هُوَ آمَانُنَا وَسَامِي جَمَانَا * أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النيل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأعبار : تبعها وأخذها شيئا بعد شيء .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للإناعام عليه بالوسام السابق ذكره

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م]

(١)
وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ * بُبٌّ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَهِ سَامَةً
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ * زَادَ قَدْرَ الْعِلْمِ وَقَدْرَ الْكَرَامَةِ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ * فَبِكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةٍ
لِلْإِبَاءِ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ * وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أُنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نُشركناه المعروف « بمجدة الأضواء »
الذي ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقى محاضرات وخطب
في فرنسا ينزه فيها بالعرب ودهر والشرق

(٢)
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْفَنَاءِ هَيْتَ بِنَا * كَرَى الْأَوَائِلَ مِنْ أَهْلِ وَجِيحِ
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ * جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نِشَانِ
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ * وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ
جَلَّوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلِيِّ * لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجُ (هِرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » المصدر . (٢) الروضة الفناء : هي التي تمرالريح فيها هيرما
الصوت لكثافة نبتها والنفاه . (٣) نساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بشكوره
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف رواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تمتد من حيون الأدب القرون
وله ترجمت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَثْنَتَ تَحُطُّهُمْ * بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِغَرٍ وَتَيْسَانٍ
مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طُورًا وَتَبْهَرُهُمْ * حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَاكَ الْفَرِيقَانِ
لَوْلَا أَسْمِرَاؤُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ * (بواصيف) وَخَيْرُنَا أَيْ خُسْرَانِ
غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً * فِي أَرْضِ (هيجو) بِغَاثِ طُرْفَةِ الْجَانِي
حَدِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْمَدْ لَهَا شَبَهًا * بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ
يُعْجِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا * مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَمْحَانِ
لَكُنَّهَا مِنْ أَزْهَابِ النَّهْيِ جَمَعَتْ * مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ
بِالْأَمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضُوعُ بِهِ * وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْقُرْبِ شَرْقَانِ
أَسْمَعْتَهُمْ مِنْ نَيْسَبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ * شُؤُونُ كُلِّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَمَّانِ
وَزِدْتَهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبَحْتَرِيِّ) قِطْعًا * مِثْلَ الرِّايِضِ كَسَتْهَا كُفَّ (تَيْسَانِ)
سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ (لَا مَرَّتَيْنِ) هَلْ جَرِيَا * مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أي ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التي ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوغو الشاعر المعروف انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشدا: قوة ذكاء الراحة. (٤) تنالها، أي تباريه وتغالبه في الفصح، أي الراحة الطيبة. (٥) تضوع: تفوح وتنتشر. (٦) النيب: التثريب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجاري الدموع. (٧) تيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولا مارتين، هو القونس دلامارتين الشاعر الفرنسي؛ ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي في سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والريد، هو أبو عبادة البحتري. والطائي، هو أبو تمام حبيب بن أوس؛ وكلاهما شاعر معروف.

(١) وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا * شَاوُ (النَّوَامِي) فِي صَوْنٍ وَإِتْقَانٍ
(٢) وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا * فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ يَرْضَى نَدِيمَانِ
أَمْسَى كُتَابُكَ «كَالسِّيَا» يُعِيدُ لَهُمْ * مَرَأَى الْحَوَاثِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ
(٣) قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَتَرَةٌ * يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ عَيْسٍ وَذُبْيَانِ
وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمِشِي إِلَى أَسَدٍ * كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَاوِي
(٤) هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِّى بِهِ فَرْعٌ * وَذَلِكَ أَرْوَعُ مِنْ أَسَادِ خَفَانِ
لِلَّهِ دُرٌّ يَرَايُ أَنْتَ حَامِلُهُ * لَوْ كَانَتْ فِي أُمْلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي
وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهْمًا * كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانِ
فَكُنْتَ أَوَّلَ مِضِرَّى أَقَامَ لَهُمْ * عَلَى نَبَالَةٍ مِضِرَّى أَلْفِ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أى ألفريد ولا مارتين . والنوامي ، هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المعروف . والشاو : الغاية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين التتني الشاعر المعروف . (٣) النقع : القبارى فى الحرب . وعنتره ، هو ابن شداد العبسى ، وهو من لحول شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التى أولها :
هل غادر الشعراء من متردّم . * أم هل عرفت الدار بعد توهم
وعيس وذبيان : قيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن المدوح قد تربى بعض شعر
عنتره فى كتابه .

(٤) «لا يلوى به فرع» : أى لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشهم الشجاع . وخفان : موضع قرب الكوفة تأوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذى قبله إلى قصيدة البديع الحملى التى قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواهبته إياه حتى قتله ، وهى من القصائد التى ترجمها المدوح إلى اللغة الفرنسية فى كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت يعطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

(١) ما زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَتْمَاعِهِمْ مَحْجَاً * فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ
(٢) حَتَّى أَتَنَبَّيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِيٌّ * عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَنَانِ
(٣) مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ * مِنَ الْبَرَاهِينِ قُلْتُ قَوْلَ (رِيَّانِ)
(٤) أَتَمَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًّا * عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ
(٥) ظَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَنَقُّصَنَا * وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنِ
(٦) وَأَتَا لَمْ يَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلِهِ * عَدَا وَذَلِكَ لَيْعٌ أَوْ لِنُقْصَانِ
(٧) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قَصَائِدِهِ * لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
مَالِي أَنَا حُرٌّ بِالْمَوْتِ وَبَيْنَ يَدَي * مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي
فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَنَبَّيْتُ بِهِ * عَلَى نَوَائِيهِمْ دَعَا شِعْرَ (مُطْرَانِ)
بُورِكَتْ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ * لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَتْنَانِ
بَلَّغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِيزًا) أَفَاضِلَهَا * عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الحجة والبرهان . (٢) الزاري : العائب . (٣) ريَّان
هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي ردَّ عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده في أراء الإسلام
عالمهين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقامات سيذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :
أهمى عليه بالشم ، إذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) «وأنا» الخ ، أي ظن
أن شعراء العرب لم يصلوا في القصيدة إلى مئة بيت ، ونسب ذلك إلى العجز في المنطق ونقصان اللغة العربية
وقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بـابن جريج أبا الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي
مولد بـابن العباس ، الشاعر المكثّر ، صاحب التوليد الغريب والمخالف المبتكرة ؟ ولد ببغداد سنة ٨٢٢ هـ
وتوفى سنة ٨٢٣ هـ وهو مشهور بالمقطّولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالي باشا
أبو الممدوح .

(١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا * كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ
(٢) وَاجْعَلْ لِسَفْرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِرِنَا * وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمَوْقِفَ الثَّانِي
(٣) وَاتُّرْمَلِ الْغَرِيبَ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشْدْ * بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنِ
(٤) وَغُدْ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ * وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيَوَانِ)
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ * وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُعْمَانِ)
(٦) وَأَضْرِغْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا * مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة^(٧)

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُ * لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ
(٨) تَسْمَ عَرْشِ (إِسْمَاعِيلَ) رَجَبًا * فَأَنْتَ لَصَوْبِلَانِ الْمَلِكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.
(٢) يرغب حافظ الى المدوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابها الأول .
(٣) أشاد بذكره، أي رغبه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان اللفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر يشبهان حسان بن ثابت .
(٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدوحه أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للحدوي ليلغنه إياه، وكان عثمان باشا في مرأى الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأئمة الآن .
(٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولى عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش : صلاه . والصوبلجان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارًا لذلك .

وَحَمَّهٖ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلْ * فِخْضُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدِلْ
 وَجَدَّ سِيرَةَ الْمُعَرِّينَ فِينَا * فَإِنَّكَ بَيْنَنَا قَدْ ظَلَّ^(١)
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا * تَبَوَّأَ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِلَّ^(٢)
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيِّبَنَا * عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلٌ^(٣)
 تَمَقَّى لَوْ يَقَرُّ عَلَى أَيْ * تَذِلُّ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَذِلُّ^(٤)
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا * فَهَاهُوَ ذَا بِلَاسِهِ يُدِلُّ^(٥)
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي * وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَعْلُو^(٦)
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي * حُسَامٌ لِلْأَرِيكََةِ لَا يُقْلُ^(٧)
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي * وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ^(٨)
 وَمَا مِنْ جَمْعٍ لَخَيْرٍ إِلَّا * وَمِنْ كَفِّكَ سَمَّ عَلَيْهِ وَبُلُ^(٩)
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدَمًا * وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ
 لَكَ لِلْعَرَشَانِ هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ * وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأْيٍ * وَعَزِيمٌ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ

- (١) العبران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبوأه : جلس عليه .
 (٣) هش للامر : ارتاح اليه . (٤) يدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .
 (٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى ملا بعلاك غريباً عن المعالى
 أيضا . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من
 غرب العوادي » ، أى كففت من النوائب ومزقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حذره .
 (٨) الويل : المطر الكثير .

(١) فَعَرِشٌ لَا تَحْفُ بِهِ قُلُوبٌ * تَحْفُ بِهِ الْخُطُوبُ وَيَفْصَحِلُ
(٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ * عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ
(٣) وَالْآلَاءِ وَإِنَّ أَطْلُتُ فِيهَا * وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمِقْلُ
(٤) عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى * تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ تَحِلُّ
(٥) وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَتْ فِيهَا * وَانْتَ الْغَيْثُ لَمْ يُمَسِّكْهُ بُحْلُ
(٦) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضِ مَوَاتٍ * فَاتَّخَذَتْ تُسْتَرَادَ وَتُسْتَقْلُ
(٧) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ * وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغَدٌ وَقَلُّ
(٨) وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا * عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ
(٩) وَكُنْتَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ وَقَاءً * وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْفَعْهُ أَهْلُ
(١٠) وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ أَيِّكَ نَدْبًا * لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلَى * بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ
(١١) تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا * فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخل ويدهب . (٢) كان المفعول له السلطان حسين كامل يعني كل العناية بخير الفلاح ورسائه ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم . والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه وتخييره للنزول فيه . (٦) القل : زيادة الخير . (٧) من كذب ، أى من قرب . (٨) الوفاء : الحفظ . (٩) الندب ، هو من اذا ندب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع الى الفضائل . (١٠) يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التي تولاها في عهد أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَبْتَ الْحَوَادِثَ مِنْ قَدِيمٍ * وَمِثْلَكَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَلُ^(١)
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً * وَنِيرَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا^(٢)
 فَلَمْ يُلَيْمِمْ بِسَاحَتِهِ بِجُودٍ * وَلَمْ يَجْلِسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلَّ^(٣)
 وَمَا غَادَرْتَهُ - حَتَّى أَفَاقُوا * وَمِنْ أَمْرٍ أَمْرٍ عَيْشِهِمْ أَبَلُّوا^(٤)
 فَعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَيَّامًا * لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ^(٥)
 وَوَالِ الْقَوْمَ لَأَنْهُمْ كِرَامٌ * مَيَّامِينَ النَّقِيبَةِ أَيْنَ حَلُّوا^(٦)
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصَحَّتْ * ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ^(٧)
 وَلَيْسَ كَقَوْمِهِمْ فِي الْغَرِبِ قَوْمٌ * مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَعَلُّوا^(٨)
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدَقُوكَ وَدَا * وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَّسْتَ مِثْلُ^(٩)
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ * خَلْفَرْتَ لَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يَزِلُّ^(١٠)
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ * أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ^(١١)
 فَادِدُهُمْ حِبَالُ الْوَدِّ وَأَنْهَضُ * بِنَا فِقَادُنَا لِخَيْرِ سَهْلٍ^(١٢)

- (١) يسأل : يختبر . (٢) البراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أهل المريض : شفى .
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذرة . وتستهل : تظهر .
 (٧) التهل (بالتحريك) : الشرب الأول . والهلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه
 ليس في أم أروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ .
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواءما .

(١) وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا * فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقَلُ
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ * أَلَمْ يَبْنِ هُنَا قَلْعُ وَشُغْلُ
 حَيَارَى لَا يَقْرُلُنَا قَرَارٌ * تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عَزْلُ (٢)
 فَأَهْلًا بِالذَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي * أَلَا سِرِّيَا (حُسَيْنٌ) وَنَحْنُ تَتْلُو
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ * بِهِ أَيُّمْنَا تَصْفُو وَتَحْلُو
 فَأَمْرُكَ طَاعَةٌ وَرِضَاكَ غَنَمٌ * وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ (٣)

إلى الطيبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هي المولدة

[نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م]

(لُؤْنَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ * بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي
 وَمِنْ عَجَبِ يَدَيْنِ بَدِينِ (مُوسَى) * وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ) (٤)

(١) يريد بالشر الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التبريعين جعلنا حملاً قليلاً على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطيبة في طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت معجزته إحياء الموتى .

(١) ذكرى شكسبير

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثمائة عام على وفاته

[نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِثَانَةِ شَاعِرٌ * شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْرِيِّينَ مُغْرَمٌ
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمٍ ذِكْرَكَ أَنْ مَشَتْ * إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ^(٢)
نَظَرْتَ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ * وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَنْشَأْتَ تَحْكُمُ^(٣)
فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرْمَى وَلَا غَرَوِ أَنْ دَنَتْ * لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوصَى فَإِنَّكَ مُلْهِمٌ^(٤)
أَفِقْ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً * تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمْ هُمْ^(٥)
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ * وَفَوْقَ عُجَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ^(٦)
تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَقَرُّ وَبَاطِلٌ * يَزُولُ إِلَى أَنْ صَحَبَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ^(٧)
فَلَيْتَكَ نَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً * لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُذِي وَيُؤْلِمُ^(٨)
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا * فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ^(٩)

- (١) وليم شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف، ولد سنة ١٥٦٤ م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦ م.
(٢) الأعمى: وصف يطلق على الجمع كما هنا، وعلى المفرد، يقال: رجل أعمى، وقوم أعمى.
(٣) القصوى: البعيدة. (٤) راقى طلائه: أعجبني ظاهره. (٥) ظهرها، أى
ظهر الأرض. (٦) أصماه السهم: قتله. (٧) أجج العلم ناراها، أى أشعلها العلم
بمختراته المهلكة.

وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبْعَ لَا زَالَ غَالِبًا * سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ
 فَمَا بَلَّغَتْ مِنْهُ الْحَضَارَةُ مَآرَبًا * وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزِمُ^(١)
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةً * وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ^(٢)
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ * وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْدَمُ
 إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا * بَشِيرٌ سَلَامٍ تَعْرِهُ يَتَّبِسُ^(٣)
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلُكُمْ لَهَادُتُوا * قَلِيلًا وَحَيًّا شَعْرُهُ وَتَرَمُّوا^(٤)
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا * وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحُّمُوا^(٥)
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشَّبَابِ كَأَتَمَّا * أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ^(٦)
 طَهُورٌ إِذَا مَا دُنِسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ * وَثُبْتُ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمُ^(٧)
 وَلَوْعٌ بِتَعْيِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْمِزْ * بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْثُمُ^(٨)
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْحَفِيدِ صُورَةً * تَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَنْضَرُمُ^(٩)
 وَمِثْلَ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُهْلِ بِمُحَنَّةٍ * عَلَيْهَا غُبَارُ الْهَوَنِ وَالْوَجْهُ أَقْمُ^(١٠)
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلَيْتَ) حُسْنَهَا * وَفِي مِثْلِهَا تَقْيَا الْبِرَاعَةَ وَالْقَمُ

(١) منه، أى من الطبع . (٢) أهدت : دهرت .

(٣) تهادنوا قليلا، أى كفوا عن الحرب . يشير إلى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تنقم الحرب وانتقمها : دخل فيها وخالفها . (٥) شاة القلم : سته .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت إلى قصيدة شكسبير في شجر ما كيت

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) الهون : الذل . والأقم : العابس

المنجهم .

دَجَّ السَّحَرَفِ (رُمِيُو) وَ (جُولِيَت) إِنَّمَا * يُحِشُّ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ
 أَنَاهُمْ بِشَمْرِ حَبَقِيرَى كَأَنَّهُ * سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُقْلَى وَتُكْرَمُ
 نَدَى عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ تَفْصِرَةً * وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدُمُ^(١)
 يُؤَوِّقُ إِلَى قُرَائِهِ أَنْ تَسْجَهَ * لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَائِكَ الْيَوْمَ فِيهِمْ^(٢)
 كَيْتَكَ التَّقْوِشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعْبِدِ * لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخِّرٌ * وَلَمْ يَحْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ
 أَطْلَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءِ خَيْالِهِ * وَحَلَقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَجْتَمِعُ^(٣)
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّيْعَةِ وَقَعَهُ * فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا
 وَقَالُوا تَحْدَانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهَى * فَلَسْنَا إِذْنُ آثَارِهِ نَتَرَسَّمُ^(٤)
 وَلَمْ يَتَحَدَّ النَّاسَ لَكِنَّهُ أَمْرُهُ * بِمَا كَانَ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ
 لَقَدْ جَهَلُوهُ حِقْبَةً ثُمَّ رَدُّهُمْ * إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا^(٥)
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرْقِ لَوْ يُنْصَفُونَهُمْ * لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوَاسِمُ
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ * وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

- (١) يريد « بالندى » تشبيه شعره بالزهر المبتل بالندى ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندى) بخفيف الياه مع كسر الدال لا بتشديدها .
- (٢) يقول : إن شعره بلغة معانيه ومسايرتها لكل عصر يخيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراؤه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم .
- (٣) لا يجنبهم ، أى لا يتكلف .
- (٤) تحدانا : بارانا ونازعنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .
- (٥) الحقبة : المدة من الدهر .

قُلْ لِي التَّامِيزِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ * بِهِ يُنْشَرُ الدُّرُّ الْيَقِينُ وَيُنْظَمُ
لَنْ كَانَ فِي صَحْفِ الْأَسَاطِيلِ نَفَرُكُمْ * لَفَعَزُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

الى عظمة السلطان حسين كامل^(١)

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السراوق الذي أقيم له هناك

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م]

فِي سَاحَةِ (الْبَدَوِي) حَلَّتْ سَاحَةٌ * عِزُّ الْبِلَادِ بِعِزِّهَا مَوْصُولُ^(٢)
وَأَتَى (الْحُسَيْن) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ * يَرَعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا * لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّجِيلُ
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجٍ مَوْئِلُ^(٣) * وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٌ وَمَقِيلُ
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ * رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَخِيلُ
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَنْبِضُ مَعِينُهَا * قَفَحَاتُ تِلْكَ كَعِيرُهَا مَأْمُولُ^(٤)
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ * وَالْغَيْثُ لَا يَتَّقِي عَلَيْهِ مُحْوُلُ^(٥)

(١) انظر التعريف بالمفتور له السلطان حسين كامل في الحاشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف بخرمجه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثانية : ساحة السلطان . (٣) العافى : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

الهرج . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذي » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا ينبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجارى . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) المحول : الجلب .

(١)
 وَبَدَا يَمْوُجُ بِسَاكِنِيهِ وَعِطْفُهُ * قَدْ كَادَ مِنْ طَرَبِ اللَّقَاءِ يَمِيلُ
 ذَكُرُوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ مَوْقِفًا * قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرُهُ * أَتَرُّلُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ
 تَرَّ السُّعُودَ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ * يَتَجَاوَبُ التَّكْخِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 دَامَتْ مَائِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ * كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟
 فَاهْنًا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنُ) فَمَهْدُهُ * عَهْدُ بَحْقِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ
 وَانْتَهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَاثِمًا * لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ
 وَلِيَهْنِي الْبَدَوِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ * عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوُلُ
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ * أَمَلٌ وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ^(٢)

(١) يموج : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

عمر بن الخطاب^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمدرج وزارة المعارف بدرب الجماين

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَافِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقِيهَا * أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدِيهَا^(٢)
لَا هُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينَ بِهِ * عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ نَامَ قَاضِيهَا^(٣)
قَدْ نَارَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَوْقِيهَا * وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلُ أَنْ يُوقِيهَا^(٤)
فُرْسِيرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي * فِيهَا فَنَائِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيَا^(٥)

(مقتل عمر)

مَوَلَى الْمُخْيِرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَةً * مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا^(٦)

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداوة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ، ولما أحس أبو بكر بدقأجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام ، وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ .

(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .

(٣) لام ، أى الهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شريفها ورفيها . ويواتني : يطيقني ويمدني . (٦) مولى المخيرة ، هو أبو ثورثة غلام المخيرة بن شبة وهو قارى الأصل ، وكان قد شكا الى عمر ارتفاع الخراج الذى ضرب به عليه مولاه المخيرة ، ورجاه فى تخفيفه ، فلم يجبه الى ما طلب ، فأمرها فى نفسه ، وحين به الفرس حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى ثورثة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الحرمان القاموس ، واختير أبو ثورثة لتنفيذ هذا المنرض . والنادية : السحابة تنشا خدوة واجمع النوادى . وجادتك : أمركك ، يدعوك عليه باقتطاع الخير والرحمة عنه .

- (١) مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوَهُ هِمٌّ * فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا
(٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُتَّقِيًا * مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا
(٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً * تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا
(٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً * وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا
(٥) تَلَبَّوْا الْمَعَاوِلَ مِنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ * وَالْمُهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا * صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْنَكُ عَالِيهَا
(٦) وَأَهَا عَلَى دَوْلَةٍ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ * جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيَادِيهَا
(٧) كَمْ ظَلَلْتُهَا وَحَاطْتُهَا بِأَجْنِحَةٍ * عَنْ أَمِينِ الدَّيْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا
(٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا * وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا
(٩) وَاقِهِ مَا ظَلَمَّا قَدَمًا وَكَادَهَا * وَأَجَنَّتْ دَوَحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعَرْبِ قَدْ بَقِيَتْ * لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْإَيَّامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَا ضِيهَا » يصف همة عمر بالرفعة والمخاض .
(٢) الخاصرة : النحر . وفي أهل مجالها ، أى فى أوضع مظاهرها .
(٣) الآسى : الطبيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى .
(٥) تنجر : تكل وترند . (٦) الأيادى : النعم . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه الدولة
ظلت بجوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى بكسر الراء
الواحدة قادمة . والخوائى : صفار الریش ، وهى تحت القوادم . (٩) ظالمها : اغتالها وأهلكها .
واجبت : استأصل . والفرسة : الشجرة النخيلة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير
العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم القبيح قتلوا عمر ، وكانوا سببا
فى إسقاط الدولة الأموية وإضافة الدولة العباسية حتى سقطت .

(١)
 يَالَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ (عُمَرُ) * وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاثِيهَا :
 لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِكُمْ فَإِنَّ لَكُمْ * مَطَايِمًا بِسَمَاتِ الضَّمِيفِ تُخْفِيهَا

(إسلام عمر)

(٢)
 رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقَفَةً * فَأَنْزَلَ اللَّهُ قِرَاءًا يُرْصَحِيهَا
 وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ * عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
 قَدْ كُنْتُ أَغْدَى أَعَادِيهَا فَصِرْتُ لَهَا * بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
 تَرَجَّعَتْ تَبْنِي أَذَاهَا فِي (عَمْدِهَا) * وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُسْأَلُهَا
 فَلَمْ تَكُنْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِاللَّغَةِ * حَتَّى أَنْكَفَّتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا

(١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شاور الموت . والتراقى : اعالى الصدر حيث يترق النفس .
 (٢) يزكها : يمزجها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر — رضى الله تعالى عنه — حين كان يرى الراى فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقته نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان تأمنا فقال : « اللهم حرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعرزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يوالها : يتاصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلقبه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سويد بن زيد ؛ بزه ذلك ، فرفع عمر اليها فاختبأ ، وكان عندها خباب بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرنهما إياها ، فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختنى خباب ، ودخل عمر ، ففتر على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فاجعب به وأطراه ، وبال قلبه الى الاسلام ، فقصص الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .

(٥) انكفأ : رجع . وتناوى : تناوى ، أى تعادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرَتِّلِهَا * فَرَزَلَتْ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا
(٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ * قَوْلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا
(٣) وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَأَرْتَفَعْتَ * عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْفَالُ يُعَانِيهَا
(٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَبِيحَةً خَشَعَتْ * لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
(٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْصَرِ) مُنْجِدُهَا * وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِّيقِ) مُنْجِيهَا
(٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِطًا * بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُفْلِحُهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْفِقُكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقَتْ * فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا
بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ * عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بانية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) لا يطاوله : لا يطالبه . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .
(٣) الكاهل : مقدم أهل الظهر بما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خازناً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمرهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفاً من المشركين ، وبجهر بلال بالأذان .
(٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الاختلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسمه عمر يوم السقيفة ، ومناصرة أبي بكر لمدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) استراك : أصلها استراكك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بله شعهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .

(١) وَأُطِفَّتْ فِتْنَةُ لَوْلَاكَ لَاسْتَعَرْتُ * بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَانْسَابَتْ أَفَاعِيهَا
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَظِيرَتِهِ * وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا
(٣) تَهَيَّمُ بَيْنَ تَجَيِّجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ * مِنْ نَبَاةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
(٤) تَصْبِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ * عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَبْرِيهَا
أَنْسَاكَ حُبَّكَ طَهَّ أَنْهُ بَشَرٌ * يُجْرَى عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْنِ تُجْرِيهَا
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ * مِنَ الْمَيْتَةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا
نَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةً نَزَلَتْ * وَقَدْ يَذْكُرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُ * وَقَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دِيَارِيهَا
(٦) فَلِلْسَيْفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ * فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا
(٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَتَى تَنَاولَهَا * فَدَتَّ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدَى تُبَارِيهَا

- (١) استعرت : اقتدت . (٢) مجي الميث : مد طيه ثوبه وغطاه به .
(٣) هام يهيم : ذهب مل وجهه لا يدرى أين يذهب . والمجيج : الصياح ورفع الصوت . والنباة : الصوت المنفرد ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده إلى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمرو وقف بينهم يهدم بقطع رأس كل من يقول : ” مات محمد “ حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فادوا إلى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .
(٥) هم : طامة . والنجابت : انقضت وزالت . والدياجع : الظلمات .
(٦) الأوامي : جمع آسية ، وهي السمود .
(٧) التضمير في « لها » و « تناولها » للخلافة . والأوس والخزرج : قبائل الأنصار . وتباريها : تنازعا الخلة على الخلافة .

(١)
وَمَنْ كُلِّ فَرِيقٍ أَنْتَ صَاحِبُهُمْ * أَوْلَىٰ بِهَا وَأَنَّى الشُّحْنَاءُ آتِيهَا
(٢)
حَتَّىٰ أَتَبَرَّيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ * عَنْهَا وَأَنَّى (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

(عمر وعلى)

(٣)
وَقَوْلَةٍ (لَعَلِّي) قَالَهَا (عُمَرُ) * أَكْرَمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُلْقِهَا !
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتْبِقُ عَلَيْكَ بِهَا * إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيَنْتِ الْمَصْطَفَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَقُوهُ بِهَا * أَمَامَ فَارِيسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمَتُهُ * لَا تَتَنَبَّيْ أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا
فَإِذَا تُكْرَهُمَا وَتَرَحَّمُ كُلُّمَا ذَكَرُوا * أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُؤُونِ تَأْلِيهَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

(٤)
تَكَمْ خِفَتْ فِي اللَّهِ مَضْعُوقًا دَعَاكَ بِهِ * وَكَمْ أَخَفَتْ قَوِيًّا يَنْتَنِي تِيهَا
(٥)
وَفِي حَدِيثٍ قَتَى غَسَّانَ مَوْعِظَةً * لِكُلِّ ذِي نَفْسَةٍ يَا بَنَى تَسَاهِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصبوه للخلافة منهم . (٢) أخصى أو أخصيا ، أى مكن لها وورثى
صلاتها وقواها . والأواشى : العرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات
الى امتناع على عن البيعة لأبى بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بخرق بنيه اذا استمر على امتناعه
وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضعوف ، أى الضعيف ؛
والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أى بأفقه .
وتبها : كبها . (٥) قَتَى غَسَّانَ ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النسياسة ملوك الشام ، كان قد
اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما بطوف إذ وطئ أعرابى ثوبه ، فطلعه جبله لعله هشت أفقه ، فشكاه
الأعراب الى عمر ، فأمر أن . . . وأبى جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى الفسطاطية ، وتتمصر .
والنمرة (بخرىك العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيلة والكبر .

فَالْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ * عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بِمَدِّ حُجَّتِهِ * وَإِن تَخَاصَمَ وَآلِيهَا وَرَاعِيهَا

(عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى * عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهِدِيهَا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ * وَلَا (مُعَاوِيَةُ) بِالشَّامِ يَنْجِيهَا
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ * فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ بُدَائِيهَا
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ * وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَتَوِيهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا * قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناضيت عنه . وبمهديا ، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يرى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم، فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين وممونة، ولنا في بيت المال حتى، فإذا أنزجت لنا شيئا قاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدهم (أي القيد) حتى يأتى بالمال، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: أرايت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدهم وجلس المال؛ قال: أي والله، والخطاب لو كان لطرحه فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفروق: وسط الرأس .
(٣) نزه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اقتص به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين .
وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْفَعْ لَدَى (عُمَيْرٍ) * فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سُفْيَانَ) يَأْتِيهَا
(١)
تَاللَّهِ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ * لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا
(٢)
فَلَا الْحِسَابَةُ فِي حَقِّ يُجَازِلُهَا * وَلَا الْقَرَابَةُ فِي بُطْلِ يُجَازِيهَا
(٣)
وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا * ثُمَّ الْجِبَالُ لَمَا قَزَتْ رَوَاسِيهَا

(٤)
(عمر وخالد بن الوليد)

(٥)
سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ * لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا
(٦)
غَزَى قَابِلٌ وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ * بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرِ نَوَاصِيهَا

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : البائل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلون على حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتركه امرأاً في حرب الردة ؛ وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحجم له واستماتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فخشى من افتتان الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ؛ وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلك لريبة فيك » ولكن افتن الناس بك ، ففقت أن تفتن بالناس . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسدوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « العين » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود بنواصيها الخير » فدخلها على العين على سبيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يرمى الأعادى بأراءٍ مُسَدَّدةٍ * وبالقواريس قد سالت مذاكيها
(٢) ما واقَعَ الرُّومَ إلَّا فرَّ قارحُها * ولا رمى الفُرسَ إلَّا طاش رامِها
(٣) ولم يَحْزُ بِلَدَّةٍ إلَّا سمعتَ بها * الله أكبرُ تَدَوَّى في نواحيها
(٤) عَشْرُونَ مَوْقَعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً * مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الفَتَحِ تُحْصِيها
(٥) و(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُها * و(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِها
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبَّلَهُ * كَمَا يُقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِها
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطَوَتِهِ * وَبِحَيْدِهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِها
(٧) فَانْجَبَ لَسَيِّدِ خُزُومٍ وَفَارِسِها * يَوْمَ التَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِها
(٨) يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ * وَلَا تُحَرِّكُ خُزُومٌ عَوَالِها
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَمَثِّلًا * وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُخْرِجْ حَوَاشِها
وَأَنْظَمَ لِلْحَنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ * وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّها

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وبككت قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها
تشبها بانسيال الماء . (٢) فارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع
تدوى (بشدِّد الراو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها .
ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح . (٥) صالها : أي يقاسم
حرها وشدتها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) خزوم : قبيلة خالد .
(٨) يريد « بالحشي » بلال بن رباح « وهو الذي نفذ أمر عمر في خالد بأن يجره بعامة حين استعيا
أبو عبيدة من تنفيذه ، فهد بلال عمامة خالد ووضعا في رقبته » ثم رجعها إلى رأسه ثانية ، وقال : فطبع
أمرأنا ونكرم سادتنا . والعوال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عرو والانتصاف لخالد .
(٩) الضمير في « ألقى » : يعود إلى فارس بن خزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عرته شُكُوكٌ في خَلِيفَتِهِ * ولا ارتضى إمرة الجراح تمويها
(٢) (نخالد) كان يدري أن صاحبه * قد وجّه النفس نحو الله توجيها
(٣) فما يُعالجُ من قول ولا عمل * إلا أراد به للناس ترفيها
لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) * لما دعاَهُ إلى الفِرْدَوْسِ داعيها
(٤) وما نَهَى (عُمَرُ) في يومٍ مَضَرَّعِهِ * نِسَاءَ مَخْزُومٍ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِئِهَا
(٥) وقيل: خالفت يا (فاروق) صاحبتنا * فيه وقد كان أعطى القوسَ باريها
فقال: خِفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ * وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مِنْ يَدَايِهَا
(٦) هَبْهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ * وَأَنْهَا سَقَطَةٌ فِي عَيْنِ نَاعِيهَا
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ * حَتَّى يَعِيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيهَا
تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى * وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيهَا
(٨) لَيْكِنَهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ * عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُثَلِّمْ مَوَاضِيهَا

- (١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفية: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يرى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يمين علي بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يمينن أبا سليمان ما لم يكن تقع أرفلقة. (٥) صاحبتنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خالد. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويبيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيا، أي في عين من يعدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. و«نابها»، أي ما ينبو من سيوف الهند وبكل ديرته. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تنبسه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تنبوه. (٨) المواضي: السيوف الماضية. ولم تلّم، أي لم تكسر أشفارها.

(١) لَمْ يَرَعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ * وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
(٢) وَمَا أَصَابَ أَبْنَاهُ وَالسُّوْطُ يَأْخُذُهُ * لَدَيْهِ مِنْ رَافِقَةٍ فِي الْحَدِّ يَبْدِيهَا
(٣) إِنَّ الَّذِي بَرَأَ (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ * عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَتُهُ * اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا ، * لَا الْحَقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

(٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السُّوَايسِ ثَرَوَتَهُ * وَلَمْ تَخْفَهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا * وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تُنِيتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةَ * يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِ بِهَا

(١) خؤولته ، أى خؤولة قبيلة خالد لعمر : فأم عمر حثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيما ينافيها ، أى في معصية المولى . (٢) يقول : إن ابنه لم ينل منه رافة وهو يحمى في شرب الخمر ، والسياط تأخذ من جسمه . ويشير بذلك إلى حده ولده عبد الرحمن في الخمر وقد مرض بعد ذلك ومات . (٣) برأ الفاروق : خلقه .

(٤) كان شأن عمر رضى الله عنه مع عماله أن يصادروهم في أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للسلبين ، فينبغى أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال ، فعل هذا عمر مع من رأى لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب إلى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من منافع ورفيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر . فكتب إليه عمرو : إن أرضنا أرض مزدور ومتبر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقتنا . فكتب إليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إلى كتاب من أفلته الأخذ بالحق ، وقد سؤرت بك فشا ؛ وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك « فأحلله عليه وأخرج إليه ما يقابل بك به ، وأعفه من الغلظة عليك . فلم يسع عمرو بن العاص على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله . وإلى هذه القصة يشير الشاعر . (٥) داهية السواس : عمرو بن العاص .

(١) فَلَمْ يُرِغْ حِيلَةً فَيَا أَمَرْتَ بِهِ * وَقَامَ (عَمَرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِجِيهَا
(٢) وَلَمْ تُقِلْ حَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ * أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(٣) (عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى أَبْنُكَ (عبد الله) أَيْتَقَهُ * لَمَّا أَطْلَعْتَ طَلِيهَا فِي مَرَايِيهَا
يُهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ * مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ أَهْتَرَّتْ أَطَالِيهَا
فَقُلْتَ : مَا كَانَ (عبد الله) يُشْعِيهَا * لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أُرْكَانَ يُزِيوِيهَا
(٥) قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ * وَبَاتَ بِأَسَمٍ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا
رُدُّوا النَّيَاقَ لَبَيْتِ الْمَالِ إِنَّ لَهُ * حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ قَدْ وَاضَعُهَا * رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمَفْشُودُ جَانِبُهَا * بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْتِيهَا * فَأَتَاهُمْ عَمَرُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

(١) أَرَاغَ يَرِغُ : طَلَبَ . وَزِجِيهَا : يَسُوقُهَا . (٢) وَلَمْ تُقِلْ حَامِلًا مِنْهَا : أَيْ لَمْ تَعْمَلْ أَحَدًا مِنْ عَمَالِكَ مِنْ مَشَاطِرَةِ مَالِهِ . وَفَشَا : أَيْ اتَّشَرَّ وَكَثُرَ .

(٣) يُشِيرُ الشَّاهِرُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى مَا يَرَوِي مِنْ أَنَّ عَمْرًا يَوْمًا بَنُوهُ قَدْ بَدَتْ طَلِيهَا آفَارَ النِّعْمَةِ فَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، فَسَافَقَهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَلَمَّا مَنَ أَنْ ثَرَوَةً أَبْنَاهُ لَا تَقَى لَهَا ، وَرَأَى لَوْلَا جَاهُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَا قَدَّرَ عَلَى إِطْعَامِهَا . (٤) الْأَيْتُ : النَّيَاقُ .

(٥) يُنَمِّيهَا : يَزِيدُهَا . (٦) أَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا : أَيْ أَغْنَتْ أَصْحَابَ الْحَقُوقِ عَنْ اسْتِجْدَائِهَا وَاتِّسَاعِهَا بِمِثْلِ السُّؤَالِ . (٧) الْمَفْشُودُ : الْمَطْلُوبُ . يَرِيدُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْاِشْتِرَاكَ الْمَعْرُوفَ مَا هُوَ إِلَّا فَرْعٌ مِنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا عَمْرٌ . (٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ : أَيْ الْعَرَبُ ، أَهْلُ هَذِهِ الْخُطَّةِ وَفِيهَا نَبَتْ ، فَإِنَّ الْعَرَبِيْنَ قَدْ عَمَرُوهَا وَعَمَلُوا بِهَا قَبْلَنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا .

(عمر ونصر بن حجاج^(١))

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرِ) فَعَرَّبَهُ * عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا
(٢)
وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسَيْنِ صَاحِبَهَا * وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا * لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفُ جَانِيهَا
(٣)
كَانَتْ لَهُ لِمِثَّةٍ فِينَانُهُ نَجَبٌ * عَلَى جَبِينِ خَلْقِ أَنْ يُحْلِيهَا
(٤)
وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا * شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسَيْنُ يَسْبِيهَا
(٥)
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَغَفًا * وَلِيَحْسَانَ تَمَنَّيَ فِي لَيَالِيهَا
(٥)
جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ * فَفَاقَ طَاطِلُهَا فِي الْحُسَيْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما روى من أن عمر - رضي الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى نصر فأشربها * أو من سبيل إلى نصر بن حجاج

فقال لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أرد لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فدم بها عمر ، تخفقها بالدرة ، ودعا بنصر فخلق لثته ، فعاد أحسن مما كان ؛ فقال : لاتساكني في بلدة يتناك النساء بها ، وأنزجه إلى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولي سلطان فلا . وكان نصر من أجمل الناس .

(٢) قسِمَاتُ الْحُسَيْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أقتلها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لشحمة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عَقَائِلُهَا ، أى عَقَائِلُ الْمَدِينَةِ . وعَقَائِلُ النِّسَاءِ : كرائمهن ، الواحدة عَقِيلَةٌ . ويسبى : يأسرها .

(٥) طَاطِلُ اللة : المجرد منها . وحاليها : المزين بها .

فَصَحَّتْ فِيهِ تَحَوَّلَ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ * فَإِنَّهَا قِتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
(١) وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا * كَفِتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا

(٢) (عمر ورسول كسرى)

(٣) وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمرَا * بَيْنَ الرِّعْيَةِ عَطَلًا وَهُوَ رَاعِيهَا
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرسِ أَنْ لَهَا * سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى * فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْجِ مُشْتَبِلًا * بِبُرْدَةٍ كَادَ طَوُّ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
(٤) فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ * مِنْ الْأَكَايِيرِ وَالْدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَةً حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا * وَأَصْبَحَ الْجِلْبُ بَعْدَ الْجِلْبِ يَرْوِيهَا:
أَيَّمْتُ لِمَا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ * فَيَنْتَمِ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي رماحها الطويلة، جمع ناحية. وسواي الحرب، أي عواصفها. والأصل في السواقي: الرياح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بطلقه رفته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها. ويرويه بعض الأدباء نقلًا عن حافظ «لواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، والوافي: الرياح الحارة المحرقة، جمع لائحة؛ والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبريت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل أمام البيت، جاعلا منه وسادة أسند إليها رأسه، وبذلك حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعا وقال عبارة المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فممت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجردا من مظاهر الأبهة. (٤) الدرج: جمع درعة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الغل. واشتبل الرجل بثوبه: تآلف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشورى)^(١)

يَارَافِعَا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا * بَازَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُجِيبِهَا
لَمْ يُلْهِكَ التَّزَعُّعُ عَنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا * وَلِلْمَنِيَّةِ آلاَمٌ تُعَانِيهَا^(٢)
لَمْ أُنْسَ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ يَحْمِلُهُ * إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَلْيِينًا
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا * بِفَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبْ فِي هَوَادِيهَا^(٣)
فَأَعْجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ بِصَرْفِهَا * طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِهَا
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا * فَمَاشَ مَا عَاشَ يَنْبِيَهَا وَيُعَلِّمَهَا
وَمَا أَسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ * إِنْ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِدِّهَا
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى السِّلَادُ بِهِ * رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبهم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر بن الخطاب به بعده ، فقال للقداد بن الأسود : إذا وضعتوني في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، فقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبي واحد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبي اثنان فاضرب رأسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس . وإلى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دولتها ، أي دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث ، أي بعد ثلاث ليال . والهوادي : الأعناق .

(مِثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَأْمَنُ صَدَقْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيَّتَهَا * فَلَمْ يَغْرُكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا
 ماذا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا * أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
 (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ * خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا
 (٣) مَتَى فَهَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِيهِ * وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا
 فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي * وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا
 (٤) وَكَادَ يَقْضِبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) * وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا * رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

(مِثَالٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَيْدِ مُنْبَطِحًا * وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا
 (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحَيَّتِهِ * مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) صدف : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فنزل عنه وألقى بردون فركبه ، ففره ، فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من طبعك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .
 (٣) المدلجة : حسن السير في تجتر . وأزهي (بالياء للجهول) : اغتال . وعاليها : راكبا .
 (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتعسس بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المسال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطع : قام على وجهه مبتدأ على الأرض .
 وأذكى النار : أوقدها . (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في فم النار وهو ينفخها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى * حَالِ تَرْوُعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا
(١)
يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ * وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِيَهَا

(٢)
(مَثَلٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

(٣)
إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ * فِي الْجُوعِ أَوْ تَحَبُّلٍ عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ - * فِي الزُّهْدِ مَثَلٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيهَا
فَمَنْ يُبَارَى (أَبَا حَفِصٍ) وَسَيَرَّتْهُ * أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَسْيِيرَهَا
يَوْمَ اسْتَهْتَّ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : * مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَى فَأَشِيرَهَا
(٤)
لَا تَمْتَلِ شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِحَةً * فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلَاوِكَ تَجْزِيهَا
وَهَلْ يَفِي بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا * تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّيَهَا
(٥)
قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ لِمَئِي لَسْتُ أَرْزُوهُ * مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أُبْقِيهَا
(٦)
لَكِنْ أَجْنَبُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا * فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المآق : جمع ماق وموق ، وهو طرف العين بما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى المجاعة ، حتى يعلوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفى لصنعها ، فلما نى هذا الى عمر رد ما اذنرت الى بيت المال ونقص من نفقتها بقدر ما اذنرت . (٣) «أوتقبل» الخ ، أى حتى تكشف عنهم غواشيا ، أى ما ينشاهم ويصلهم من الشدة والقحط ، الواحدة غاشية . (٤) تجزيها ، أى تقضى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)
 حتى إذا ما ملكتنا ما يكافئها * شريرتها ثم إني لا أثنىها
 (٢)
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة * أن السعاة تنفي نفس كاسيها
 وأقبلت بعد نخس وهي حاملة * دريهمات لتقضي من تشبهها
 فقال : تبئت مني غافلاً فدي * هذى الدراهم إذ لا حق لي فيها
 (٣)
 ويبي على عمير يرضى بموفية * على الكفاف وينهى مستريديها
 ما زاد عن قوتها فالمسلمون به * أولى فقومي ليبت الماي رديها
 كذلك أخلاقه كانت وما عيادت * بعد النبوة أخلاق تخاكيها

(مثال من هيئته)

في الجاهلية والإسلام هيئته * تنفي الخطوب فلا تعدو عوايديها
 في طي شدته أسرار مرحمة * للعالمين ولكن ليس يفشيها
 (٤)
 وبين جنديه في أوق صرامته * فؤاد والده ترعى ذاربيها
 (٥)
 أغنت عن الصارم المصقول دبرته * فكم أخافت غوى النفس طائها
 (٦)
 كانت له كمصا (موسى) لصاحبا * لا ينزل البطل مجازاً بواديها

- (١) لا أثنى ، أى لا أعود الى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيها ، أى المتجمل بها .
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق صرامته ، أى
 في أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلق . والدة : العسا يضرب بها ، ودة
 صمر مرفقة . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثاني أنه
 لا يضرب بها إلا في حق .

- (١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَايِهَا * وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَايِهَا
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ * أَنْشُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ لَنَا * مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلِّي دُقُّ أُغْنِيهَا
وَيَمُتَ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ * أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
(٣) وَأَسْتَذِنْتُ وَمَشْتُ بِالْذِّفِّ وَانْدَفَعْتُ * تُشْجِي بِالْحَانِي مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
(المصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِيهِ * لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغْنِيهَا
(٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) * خَارَتْ قُؤَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا
(٥) وَخَبَّاتُ دُفْهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا * مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْرِيهَا
(٦) قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا * بِجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّسُهَا
فَقَالَ مَهِيْطُ وَحْيِ اللَّهِ مُبْتَسِمًا * وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا * إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

(١) الغواني : النساء غزبن بحسنهن وجمالهن من الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أرايت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتضرب بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتضرب بالذف ، وضربت على الذف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت فزج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداء : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشها : يخوفها .

(١)
(مثالٌ من رجوعه الى الحق)

(٢) وَفِيَّةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَاَنْتَبَهُوا * لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا صَلِمَتْ بِهِمْ * وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْخَمْرُ قَدْ أَخَذَتْ * تَمَلُّوْ ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا
(٥) سَقَّهَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَيْبُهَا * أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا
(٦) وَرُمْتَ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا * بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقَ) تَفْقِيهَا
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ * وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) * فَقَدْ يُزْنُ مِنَ الْحِيطَانِ آتِيهَا
(٨) وَأَسْتَأْذِنُ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمْ * وَلَا تُلِمَ بِسَدَارٍ أَوْ تُخَيِّبَهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسود الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يماضيهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخوله عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحسسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فأنقضى عنهم بعد أن لزمته حجته . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الراكدة الظلمة . (٤) يريد بالذوابة أعل الرأس . والذوابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها . (٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر الى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :
* سلام الله . يا مطر عليها *

ومن الثانى :

* يا عديا لقد وقتك الأواقي *

وريزن : بهم . (٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تَجَسَّسْ فِهْدَى الْاِىُّ قَدْ تَزَلَّتْ * بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ مُجْتَمَعُهُمْ * لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِكُهَا
(١)

وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ * مِنْ أَنْ يُحْجِكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا
(٢)

(عَمْرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)

(٣)
وَسَرَحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرِجِ قَدْ رَفَعَتْ * بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا يَمِينًا
(٤)
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّوَافِ بِهَا * وَكَانَ تَطَوُّفُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا

(الخاتمة)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ * لِلشَّاهِدِينَ وَالْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا
(٥)
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ * مِنْ الطَّبَائِعِ تَغْدُو نَفْسَ وَاعِيهَا
(٦)
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ * تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرَآةَ مَا ضِيهَا
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا * مِنْ الصُّرُوجِ وَمَا طَافَ بِأَنْبِيَا
(٧)
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَرِ) * حَتَّى يُنَبِّئَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

(١) الحرج : الإثم . وجهه يحجبه : غلبه بالجنة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخاف أن ينصرف تركيهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ؛ أروى من الشجر مالا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت تها واختارها على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البنية . (٤) غالوا : بالغوا وأكثروا . (٥) نابلة ، أى سجيبة شريفة من مجابا النبل . (٦) النابتة : الناشئون . (٧) الغافى : النائم .

تحية محمد عسران عبد الكريم

أُنشدّها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يولييه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة
أول مرة ، وهي على لسان تيجار الغلال

لقد عَاشَرْتَنَا فَلَيْثَتْ فِينَا * مِثَالًا لِلزَّاهِمَةِ وَالْكَمَالِ
بِمِلْمٍ كَانَتْ تَحْمُودَ الْمَزَابَا * وَعَذِيلٍ كَانَتْ تَمْدُودَ الظَّلَالِ
فَإِنْ كُنْتُ اعْتَرَلَتْ إِبَاءَ ضَمِيمٍ * فَشِلُّكَ بِالْوِظَائِفِ لَا يُبَالِي
غَبَاتُ الْقُلُوبِ تَسُوقُ شُكْرًا * إِلَيْكَ بِقَدْرِ حَبَاتِ الْغِلَالِ^(١)

تحية أحمد شوقي بك

وكان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م]

وَرَدَ الْيَكَاةَ عَبَقَرِيٌّ زَمَانِيهِ * فَتَنْظَرِي يَامِصْرُ بِخَرَابِيهِ^(٢)
وَأَتَى الْحُسَانَ فَهَنَّتُوا مُلْكَ النَّهْيِ * بِقِيَامِ دَوْلَتِهِ وَعَوْدِ حُسَانِيهِ^(٣)
النَّيْلُ قَدْ أَلْقَى إِلَيْهِ بِسْمِعِهِ * وَالْمَاءُ أَمْسَكَ فِيهِ عَنْ جَرَيَانِهِ
وَالزَّهْرُ مُضْغٍ وَالْخَمَائِلُ خُسْعٌ * وَالطَّيْرُ مُسْتَمِعٌ عَلَى أَفْنَانِهِ^(٤)

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) الخمائل : المواضع تكثر فيها الأشجار الواحدة جملة .

- (١) والفُطْرُ في شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ * شَوْقِيَّةٍ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُرَمِّمًا * إِصْفَاءَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ
(٣) فَاصْدَحْ وَغْنِ النَّيْلَ وَأَهْزِزْ عِطْفَهُ * يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَجْزَانِهِ
(٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْجُمُوعَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا * وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ
(٥) مَاذَا تَحْطُمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي * أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّمِيرِ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ وَبُنَاتِهِ * أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ
(٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضُ جَاهِهِ * وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْعَانِهِ
الْفَتْحُ وَالْعُمُرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ * وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِيَأْسَ حَضَارَةٍ * قَدْ كَانَ يَحْلُلُهُ عَلَى جِيرَانِهِ
(٨) زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ * مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ
(٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَا تُرَى * هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدح : رفع صوته بالغناء .
والعطف : الجانب . (٤) الجمراء ، هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أجهل ما يرى فى البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطانى ، وفى هذا القصر كان يعيش سلاطين بنى الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .
(٦) ريعان كل شئ : أوله . (٧) جيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .
(٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب فى زوال ملك العرب عن الأندلس يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاج به لشوقي لما وقف على أطلال الجمراء ؟

فَكَلَّمْتُ تِلْكَ الطُّلُولَ وَأَفْصَحْتُ * لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ
وَلَمَّا نَكَبْتَهُ هُنَاكَ تَفَرُّقُ * وَتَعَدَّدُ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا * قَدْ هَوَّنتُ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ
وَحَوَادِثُ فِي السَّكُونِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ * جَاءَتْ مُشْمِرَةً لِمَدِّ كِيَانِهِ
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا * وَمُقَلَّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا * بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ^(١)
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُمَرَةٍ * بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ^(٢)
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى * بِقَرِيضِهِ وَالْمُجَبِّ مِلْءُ جَنَانِهِ^(٣)
يُخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَبَدِّلُ الْخَطَا * رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أُرْدَانِهِ^(٤)
كَمْ صَبَّحْتُ مَسْمَعَنَا بِجَنَدِلِ لَفْظِهِ * وَأَطَالَ يَحْنَنَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ^(٥)
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ * حَتَّى أَسْتَغَاثَ الصُّمَّ مِنْ إِعْلَانِهِ
نَصَحَ الْهَدَاةُ لِمَنْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ * وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلُ * لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْنَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعْيَانُهُ : أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »
ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بهد : « كم
خارج » الخ وكان قد تلاحيا قبل مقدم شوق ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى
بالحصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متند : متمهل . وأردانه ، أى أنوابه . والأردان : جمع
ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصخر .

(١) قُلْ لِلَّذِي قَد قَامَ بِشَاؤُ أَحْمَدًا * خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ * لَطَلَّ بِتَهْ بِالْدَّرِّ فِي مِيزَانِهِ
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ * إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا * فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ
(٥) تَحْتَدُّ الْخِيَالُ لَهُ بِرَاقَا فَأَعْتَلَى * فَوْقَ السُّبُهَا يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثَرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ * رُوحُ الْحَقِيقَةِ مُسَكَّ بِعَنَانِهِ
فَأَقَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ * أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي آتِيَانِهِ
(٧) هَلْ لِلْخِيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ * لَمْ يَبْغِهِ الرُّقَادُ فِي دِيبَانِهِ
(٨) إِنَّا لَنَلْهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ * لَيَجِدُ إِذْ يَلْهُو بِنَظْمِ جُحَانِهِ
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا * هَامَ الثَّرَيَا وَالسُّبُهَا بِسَنَانِهِ
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ * مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاء أحدا، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالدَّر » : متعلق بقوله : « قسمته » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء فى غير زمانه ، وزمانه الجسدى به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو من سيجود بهم الزمن بعد اكتمال الفن . (٤) تسنم الشئ : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يرى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والمها : كوكب نحى من نبات نمش الصغرى . و يستن : يسرع . (٦) الثنان : سير الهمام الذى تمسك به الدابة . يقول إن الذى حى شعره من الزلل والخطل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الهجان : التؤثر . (٩) الهام : الزبور الواحدة هامة .

(١) بَسَّلْ عَلَى شِعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا * قَبْلَ الْمُتَوَلِّينَ لَدَيْهِ وَأَسْتَفْذَانِهِ
(٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى * خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ
(٣) وَابْنُ الْجَدِيدِ وَقَدْ تَنَاقَى أَهْلُهُ * فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ
(٤) بِفَيْدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلَى * وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ
(٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَحْرَ بِنَائِهِ * بِرُوءٍ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ
(٦) شِعْرَاءُ تَفْجِعُ الطَّيِّبَ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ * فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ
(٧) وَدَّ (ابْنُ هَانِيٍّ) (وَابْنُ عَمَارٍ) بِهَا * لَوْ يَنْظَفِرَانِ مَعًا بَلَشَّمِ بَنَانِهِ
(٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا * رَغَمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ
(٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ * وَاسْتَقْبِلِي الظُّلْمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدَّيْ * عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرِ فِي بُسْطَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشرور ومعانيه التي
وثت ولبت . (٣) الرنث : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة .
وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفح الطيب ، هو كتاب نفح
الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل قاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر
جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء
وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقيا قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب .
(٧) بها ، أى بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر
المعروف . ومنع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار
الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين
وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمشيان أمامه تحفة واحتراما . (٩) المطرية : مناسية
من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكرة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهوى فيه شهيدته * فسكرت من ديوانه ودنائه
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه * شجوا الحمام على ذوائب بانه
(٣) فترحت أشجاره وتمالت * أمواذها طرباً على عيدانه
(٤) فكان مجلسنا هناك قصيدة * من نظمه طلعت على عيدانه
فالحمد لله الذي قد رده * من بعد غريمه الى أوطانه
فتنظروا آياته وتسمعوا * قد قام ببللكم على أغصانه

في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربي لتحية
جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك رئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بلثت ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ * أسمى بأمر الرئيس
(٥) أزعج إليه قواف * منكسات الرؤوس
(٦) ليست بذات رواء * تزهى به في الطروس
ولا بذات جمال * يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجوا الحمام : بكأوه . والبان :
شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد
عيدان الغناء . (٤) الضمير في "نظمه" لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرهما) ، أى عييده من
بقية الشعراء . (٥) أزعج : أسوق . (٦) الرءاء : حسن المنظر . والطروس :
الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ * بَقِيَّةً مِنْ نَسِيسٍ
 فَهَنْ قَفَرُ خَوَالٍ * مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيسٍ
 وَهَنْ جُهْدٌ مُقِلٌّ * حَلِيفَ هَمٍّ وَبُوسٍ
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا * يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ
 (٢)
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا * يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ
 مُعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ * فِي مُظْلِمَاتِ الْمَجُوسِ
 (٣)
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ * نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ * تُشْمِوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ * فِي جَلْوَةٍ كَالْعُرُوسِ
 (٤)
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى * أَيْ بِمَعْنَى شَمُوسِ
 (٥)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ «عُكَاظٍ» * صَمَّتْ حُمَاةَ الْوَطَيْسِ
 (٦)
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ * أَنَارَهُ فِي الطُّرُوسِ
 عَهْدٌ سَمَا الشَّعْرُ فِيهِ * إِلَى تَجَالِي الشُّمُوسِ

- (١) النسيب : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من آذخار الخمر وتعتيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل .
 ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرفيع . والشموس : الغور الصعب المثال .
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بحماة الوطيس» : حملة الأعداء . (٦) يريد عهد سوق
 عكاظ الأول في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .

وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى * مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ ^(١)
 يَفْتَتُّهَا بِحَدِيثٍ * أَسُوقُهُ لِلْجُلُوسِ
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ * فِي ظَهْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ ^(٢)
 فِي زُرْمَةٍ مِنْ رِيفَاقٍ * غُرَّ الشَّمَائِلِ شُوسِ ^(٣)
 فَضِغْتُ ذَرْعًا بِأَمِيرٍ * عَلَى النُّفُوسِ بَيْتِيسِ ^(٤)
 وَكَذْتُ أَصْرَعَ عَمَّا * لَحَظَهَا الْمَعْكُوسِ ^(٥)
 وَصَرَعَةُ الْغَمِّ آدَهَى * مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ ^(٦)
 رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) * بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ) ^(٧)
 فُكَلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا * صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ ^(٨)
 أَجْسَادُ أَمْلَاحٍ مِصْرٍ * وَشَائِدَى مَنَفِيسِ ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ نَحْمِيسَ قَرَوًا * لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ ^(١٠)
 أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ * فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا * أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر وأبلته . (٢) شوس ، أى من عليّة القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر بمؤخر العين تكبرا وتبها . (٣) بيتيس : شديد .
 (٤) حظها ، أى حفظ مصر . (٥) الخندريس : الخمر الممتعة . (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ، وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهينة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

(١)
عَنَّهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا * فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ
قَدِيسَ طُلَّتْ جَاهُهُمْ * وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ
(٢)
لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ * مِنْ هَادِمَاتِ الْقُؤُوسِ
(٣)
عَلِمَا بَأَنَّ سَوْفَ يُمْنَى * بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ
(٤)
لَوْ أَنِّ أَمْثَالِ (مِينَا) * فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا * حَظَائِرَ التَّقْدِيسِ

مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)^(٥)

أشدهما بين يدي جلالتيه حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانِ لَأَنْتَ قَصْرٌ * خَلِيقٌ أَنْ يَتَّيْهَ عَلَى التَّجْجُومِ
(٧)
كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَفَرٌ * وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَلِلْقَدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبي . ويريد «مظلمات الدروس» : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .
- (٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحسين والامتناع على من يريد اقتحامها .
- (٣) الضمير في «مبنى» يعود على «حمى» المتقدم ذكره . ومعنى : يتل ويصاب . (٤) مينا ورسميس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد للمغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا الخديوي ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذي بنى فيه القصر يتبع الوايل الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلخا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة . (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهده أيام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَجَدًّا * وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَثْوَى لِلْعُلَمِ^(١)
 فِنْ نُبَيْلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلٍ ، * إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعٍ عَمِيمٍ
 أَضَفْتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرَحًا * بِزُورَةٍ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ
 فَيَا لَكَ مِثْلًا رَحْبًا سَرِيًّا * بَنَتْهُ أَتَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ
 وَحَاطَتْهُ بُسْتَانِ أُنَيْبِي * يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجْهَ النِّعَمِ^(٢)
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا * لِمِصْرَ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ
 وَلَا تَجِبْ فِمْصَرٍ عَلَى وَلَاءٍ * وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقِي عَظِيمِ
 يُطَانُّهَا بِرَّ كُلِّ يَوْمٍ * وَيَرَاهَا يَمِينِ أَبِي رَحِيمِ
 وَيُرْهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ * إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطْبِ الْجَسِيمِ^(٣)
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا * مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُرْهِى * بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ^(٤)
 رَأَى فَيْكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَفْلَى * قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ^(٥)
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ * كَمَا هَشَّ الْجِيمُ إِلَى الْجِيمِ^(٦)
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدُوتُ * بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ^(٧)

- (١) تَوَى : أقام ، والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسبه .
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضغفت . (٤) الخطيم :
 حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) . (٥) يريد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي اختتمت
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الجيم : الصديق .
 (٧) دوى : علا صوته فسمع . والhezim : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَجْمِلِ النَّاجِينَ مَلَكٌ * يُعِزُّ شُعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ
وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى * هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَيَّاذَنْ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّأَتَى * أَهْنَى مَضَرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ
فِيَا مِضْرُ اسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا * وَتَبَيَّيْ وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقَوْمِي
(٢) فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ * تُزْفُ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»
فَدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ * تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ
بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُفَدَّى * وَتَحْيَا مِضْرُ فِي عَيْشِ رَخِيمِ
(٣) فَشَرَّفَهَا بِرَبِّكَ وَأَخْتَمَهَا * وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ
(٤) بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عِيسَى) * فَعَوَّذُهُ وَآيَاتِ (الْكَلِيمِ)
(أَبَا فَارُوقَ) خُذْ بِيَدِ الْأَمَانِي * وَحَقِّقْهَا عَلَى رَغَمِ الْخَصِيمِ
(٥) أَفْقَنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَتَوْقَ نَوْمٍ * عَلَى نَوْمٍ كَأَصْحَابِ الرِّقَمِ
(٦) وَأَصْبَحْنَا يُؤْمِنُكَ فِي نُهْوِض * يُكَافِي نُهْضَةَ النَّهْبِ الْجَمِيمِ
خُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلِّ يَوْمٍ * نَحْقُفُكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَدِيمِ

- (١) يريد «الناجين» تاج الملك، وتاج الدين. (٢) يريد بالبناء: دارالبرلمان.
ويريد «نسيم»: محمد توفيق نسيم باشا، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٣) التيم: التام.
(٤) الضمير في «عوذ» للدستور. والكليم: موسى عليه السلام. (٥) يريد
«بأصحاب الرقيم» أهل الكهف؛ ويضرب المثل بطول نومهم. قال تعالى: (ولبنوا في كهفهم
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الآية. والرقيم: لوح كتبت فيه أسماءهم، أو هو كهفهم الذي
بلاوا إليه. (٦) الين: البركة. ويكافى: يماثل. والجيم من التبت: الناهض المنتشر.

تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة^(١)

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية^(٢)

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ * قَدَرَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ * لَيْسَ فِيهَا لَيَوْمٍ جِدَّ سِوَاكَ
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَلِمْتَ لِصَيْرٍ * وَوَقَاهَا بُلْطُفِهِ مَنْ وَقَاكَ
قَدِ شَغَلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ * وَشَغَلْنَا بَأَنَ يَتَمَّ شِفَاكَ
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَلِ * سُبُوبِ مَا سَالَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ
قُلْ لِدَاكَ الْإِيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ * تُتَوْنِ: لَا كُنْتَ، كَيْفَ تَرْتِي السَّمَاءَ؟^(٣)
أَمَّا قَدِ رَمَيْتَ فِي تَخْصِصٍ (سَعْدُ) * أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابينا نا من أعمال مركز قوة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حينا من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية ، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق ، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة ، وفصل لاتهامه بالاشتراك في الثورة العرابية ، فاشتغل بالمحاماة إلى أن أخير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر ، ثم ول منصب وزارة المعارف ، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية ، ثم تولى وزارة الحفانية ، ثم كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورئاسة الوفد المصري ، وظل زعيما لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفى في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م بينا كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبد الأخصى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م) ، ومن ثم يسافرون إلى البحيرة للغواضات ، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق طبه رصاصة مرت بالذراع اليمنى فيما يلي الإبط ، ومست التدى الأيمن ، وكان الجرح غير شديد ، فشفى منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأييم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني ، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بشجانه من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زُغْلُولُ * أَنْ يَسْتَقِيلَ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ
إِنَّ الَّذِي آتَدَسَّ الْإِثْمُ لَقَتْلِهِ * قَدْ كَانَ يَحْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ
أَيُّمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ * خَطْبٌ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ * ذُحِرْتَ لَنَا تَسْطُو بِهَا وَتُصُولُ
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبَلَةٍ نَزَمِي بِهَا * فَانْقُذْ وَأَقْصِدْ فَالْنَّبَالُ قَلِيلُ^(١)
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا * سَتْرِيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغْلُولُ^(٢)
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بِسَدَبِ حُورٍ * عَنْ قَصِيدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ^(٣)
بِأَشَدَّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى * خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخُطُوبِ مَثُولُ^(٤)
بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرِ مُشْتَتٍ * إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ^(٥)
فَاوْضُ وَلَا تَخْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً * إِنَّ الْعَدُوَّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ^(٦)
فَاوْضُ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسٌ * لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ^(٧)
فَاوْضُ تَخْلُقُكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمْتَ * أَلَّا تَنَامَ فِي الْإِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أنصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز؛ واستعمله هنا لإشارة
المعجب من أن يصيد الزغلول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « ريناهم » للانجليز .
والسدد : الماضي في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثول ، أى
بماثلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مقلول : مملوم
مكسر الحد لا يصلح للضرب والطمعان . (٧) يريد هنا مكانه وارتفاع منزله .

عُزْلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ * لَا الْجَيْشُ يُفْزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ^(١)
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصُّرَاخُ وَجَيْشُنَا أَلْ * حُجَجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنَا وَصَوَارِمٌ * كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نَهْيٌ وَعُقُولُ^(٢)
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدْرَعًا * وَاللَّهُ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ
 أَرْعِيهِمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدَجِّجٌ * وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ^(٣)
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أُلْبَغُ ضَرْبَةً * مِنْ صَارِيمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ
 لَكَ وَقْفَةٌ فِي الشَّرْقِ تَعْرِفُهَا الْعِلَا * وَيَحْفُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
 زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلُّ مُكَابِرٍ * لِيَرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغِيْلُ^(٤)
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَأَحْذَرُ وَرْدَهُ * مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَقْصُولُ^(٥)
 التَّكْيِدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ * وَالخُتْلُ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَقْصُولُ^(٦)
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ * قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ^(٧)
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكَوْا عِنَانَ زَمَانِهِمْ * وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَفُصُولُ^(٨)

- (١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .
 (٢) أذكى الحرب : أشعل نارها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :
 السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذر شوكه وحدة في سلاحه . والمدجج :
 اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .
 (٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) الختل : الخداع والمكر .
 (٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الهجام انتهى
 . يمسك به الفرس .

(١) وَلَهُمْ أَحَابِيلُ إِذَا الْقَوُوا بِهَا * قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَحْبُولُ
 فَأَحَذَرُ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ * سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غُولُ
 لَنْ مَثَلُوا فَدَجَّ الْخِيَالَ فَاثَمًا * عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ
 الشَّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ * وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جِيلُ
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عِنْدَهُمْ * مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ
 (٢) نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا * وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخُضَابِ نُصُولُ
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا * مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا * وَصَلِكَ عِنْدَ مَا يَكُنَا التَّغْوِيلُ
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٌ عَنِ مَطَالِبِ أُمَّةٍ * يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ
 النَّيْلِ مَنَبُعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ * مَا إِنْ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ
 وَثَقْتُ بِكَ الثَّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ * لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ حَبَّةً * أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ
 كَادَتْ تُجْنُ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا * صَبْرٌ عَلَى حَمْلِ الْخُطُوبِ بِجَمِيلُ
 لَمْ يَتَّقْ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمًا * لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ
 (٣) يَا سَعْدُ كَادَ الْعِيدُ يُصْبِحُ مَائِمًا * الدَّمْعُ فِيهِ أَسَىٰ مَلِكٍ يَسِيرُ

(١) الأحابيل، أى المعابد .

(٢) نصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها الصادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١١٣٤هـ . وقد حطت فيه التهانى بسبب الاعتداء على سعد باشا .

لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَنْطَوَّتِ الْمُنَى * عِنْدَ أَنْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّأْمِيلُ
 شَلَّتْ أُنَامِيلُ مَنْ رَمَى، فَلِكَفِّهِ * حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ^(١)
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ * مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ^(٢)
 حَلَبَتِهِ بِدَمٍ زَكَّى طَاهِرٍ * فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُودُ^(٣)
 فِي كُلِّ عَصِيرٍ لُجْنَاءَ جَرِيرَةٍ * لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَرْوِيلُ^(٤)
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى * فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ^(٥)
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا قَسَا * وَيَدَا وَسَيْفُ بَيْنِنَا الْمَسْلُودُ^(٦)
 قِفْ يَا خَطِيبَ الشَّرِّقِ جَدِّدْ عَهْدَنَا * قَبْلَ الرَّحِيلِ لِيُقَطَعَ التَّأْوِيلُ
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرَمْ * وَأَقْطَعْ فُجْهَكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ
 وَأَرْجِعْ إِلَيْنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِيَا * وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ^(٧)
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي * وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ^(٨)
 كَمْ دَوْلَةٌ شَهِدَ الصُّبْحُ جَلَالَهَا * وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ^(٩)
 وَقُصُورِ قَوْمٍ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّبْحِ * طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ^(١٠)

(١) المدي : جمع مدية ، وهى السكين . (٢) يريد « بالوسام » ما أصاب صدره من الدم .

(٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير الى قتل أبي لؤلؤة
 بإياه غيلة . وزكى : عزم . يريد ما كان يزل من الآيات تعزيزا وموافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير الى قتل عبد الرحمن بن ملجم طليبا رضى الله تعالى عنه غيلة أيضا . (٦) وفى بن :
 قصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهى فلول ، أى متفرقة مهزومة .

(٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

(١)
يَا أَيُّهَا النَّشْرُ الْكَرَامُ تَجِيئَةً * كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ
يَا زَهْرَ مَعْرِ وَزَيْنَهَا وَحُمَاتَهَا * مَدَحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ
(٢)
جُذِئْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا * وَالْوَرْدُ لَمْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ ذُبُولُ
(٣)
كَمْ مِنْ تَبَعِينَ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ * دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُوعُ
سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقَّقُوا * أَمَلِ الْبِلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ
(٤)
أَتَمَّ رِجَالُ غَيْدٍ وَقَدْ أُرْفَى غَدُّ * فَاسْتَقْبِلُوهُ وَتَجَمَّلُوهُ وَطُؤُوا

الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَ الْأَخْلَاقِ فِي * بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي
(٥)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُجَا * دِلٌ فِي مَقَامِكَ أَوْ يَمَارِي
(٦)
بِالْأَمْسِ قَدْ عَلَّمْتَنَا * أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ
(٧)
وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْتَنَا * بِالطَّبَيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ

- (١) القبول : ريج الصبا . (٢) فى ورد الصبا ، أى فى زهرة الشباب .
(٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها . ومطلول : لم يثار به .
(٤) أرفى : أرق . وجملوه ، أى اجعلوه . يوما أبيض . وطولوا : انخلروا واعتزروا .
(٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير بهذا البيت الى عهد المندوح فى رئاسة تحرير «الجريدة»
وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) أطفه بكذا : أتحفه به .

(١)
بكتاب رسطاليس تا * ج نواير الفلك المذار
جاهدت في تفصيله * ووصلت إليك بالنهار
تزين الكلام كأنه * مأس مميزات البجار
(٢)
وتصوون معنى ربه * صوون الآلى في المحار
(٣)
وتصن دهمقان الكلا * م كصن دهمقان النصار
حتى حسبك في الأنا * ة والاختيار والاختيار
(٤)
صنعا يصوور في الفصو * ص لدى الفراعنة الجار
لأنى قبرات كتابه * بين الخشوع والاعتبار
فاذا المترجم مايل * جنب المؤلف في إطار
وطنيما نور يفي * ض من المهابة والوقار
قالوا : لقد هجر السيا * سة وآزوى في عفير دار
ترك المجال لغيره * ورأى النجاة مع الفرار
(٥)
لا تظلموا رب النهى * وحذار من خطيل حذار
هجر السياسة للسيا * سة لا لنويم أو قرار

(١) تاج نواير الفلك ، أى آمن نواير الزمن وأنفسها . (٢) ربه ، أى مؤلفه
أرسطوطاليس . (٣) دهمقان الكلام (بالنصب) ، على النداء . والدهمقان (بكر الدال وتضم) :
التاجر ، والنصار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور
في الفصوص لما في ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي * يَبْنِي لَهُمْ حَلْفَ السَّيِّدِ
 (١)
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْقَضِي * بِلَهْ وَالْحَقِيقَةِ وَالذُّمَارِ
 (٢)
 وَأَفَاهُمْ بِدَعَائِمِ الْإِ * بِأَخْلَاقِ وَلِحَكْمِ السَّوَارِي
 (٣)
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا * جَ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ
 (٤)
 كَكَلَفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ * قَبْلَ الْفَيَالِقِ وَالْجَوَارِي
 (٥)
 يَا حَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّيْرِ * بَعِجْ وَشَانِيَّ الْخُلُقِ الْمَوَارِي
 (٦)
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفُوهِ * لَهْ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ
 (٧)
 لَمْ يَتَّخِرْ فِي نَادِيكَ هُجْرًا * رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلْعُ الْعِذَارِ
 (٨)
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا * ضَعُ آيَةُ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
 (٩)
 مَرُّ التَّكَبُّرِ حِينَ يَدُ * عُوْكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ
 (١٠)
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا * فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِثَارِ
 (١١)
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقَمِ الطَّرِيدِ * يِقِ صَوَى تَلُوحٍ لِكُلِّ سَارِي

- (١) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمد ، الواحدة دعامة .
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس . (٣) يريد « سيده البحار » : انجلترا .
 (٤) الفياق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .
 (٥) الشانئ : المنفض . (٦) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : تخاية عن التهنك
 وعدم المبالاة . (٧) الصغار : المذل . (٨) لقم الطريق (بفتح اللام وضمها) :
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليشهدى بها ، الواحدة صوة (بضم الصاد
 وتشديد الواو) .

(١)
إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا * سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ
(٢)
عَجَّلَ بِهَا قَبْلَ (الْفَسَا * دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ
(٣)
إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً * أَقْطَبُهَا أَسَدُ ضَوَارِي
(٤)
عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي
أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كَطَلْسِمٍ يُحَيِّرُ كُلَّ قَارِي
إِنِّ يُنَكِّرُوا بَعْضُ الْعُمُو * ضِ عَلَى أَدِيبٍ ذِي أَقْتِدَارِ
(٥)
فَلَا نَهْمَ لَمْ يَذْكُرُوا * أَنْ الْمُتَرْجِمَ فِي إِسَارِ
(٦)
لَمْ يَبْعَى أَحْمَدُ أَنْ يَجِي * بَ بَايِ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ
(٧)
وَهُوَ الْمَجَلِّيُّ فِي أَسَا * لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي
(٨)
لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ * هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي
(٩)
تَأْتِي الْغُلُومُ وَتَحْسَبُ الْ * بِإِغْرَاقِ كَالثَوْبِ الْمُعَارِ
وَالنَّقْلُ إِنِّ عَدِمَ الْأَمَّا * نَةً كَانَتْ عُنْوَانِ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفيا . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفى السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطوفيا السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الإنجليزية . والضواري : المتمردة السيد والاقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطاري : أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) «أن المترجم» الخ : أى أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعدوها . (٦) يريد بقوله : «بأى قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس وزنار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) المجل : السابق الذى يجي . أولا . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتجميل . (٩) الغلو والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحته الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الحيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)
يا كاسى الخلقى الرضى وصاحب الـ * أديب السرى ويا فتى الفتيان
(٢)
إن رشحوك فانت من بيت رعى * بسهامه عن حوزة الأوطان
زكاك إقدام ورأى شاهدا * ونقى إيمان وحسن بيان
(٣)
لو كنت بين الناهخين لأدرتوكوا * ما فيك يا (حفنى) من رضوان

الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف الى العاصمة على الباهرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)
ما بال (دندرة) تميس تهاديا * ميس العروس مشى على استبرق
والنبيل يحرى تحتها مهلا * والموج بين مهلل ومصفق
(٥)
أعلها واليه يثنى عطفها * حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميس : تتأيل وتبختر ، والاستبرق : الديباج الفليظ ، وهو لفظ معرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً * قَدْ زَانَهَا وَصَّحُ الْجَيْنِ الْمُشْرِقِ
(١)
هَذَا زَعِيمُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ * بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَا وَفُودُ تَدْفِقِي
(٢)
وَتَمْنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي * عِنْدَ الزَّحَامِ فَسَلِّى وَتَفَرِّقِي
(٣)
وَتَنْظُرِي إِنَّ الْخَلَاصَ مُحْتَمٌّ * فَاللَّهُ أَمَلَمَ أَمَرَنَا لِمَوْقِفِ
(٤)
كَمْ أَزْمَةٍ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَا حَهَا * (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ
(٥)
يَأْتِيهَا السَّبَاقُ فِي طَلَبِ الْعَلَا * هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِ
(٦)
سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا * وَرِكَابُ سَعْدٍ وَانِيَا لَمْ يُحَقِّقِ

تهنئة أحمد شوقي بك^(٧)

أنشدتها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

(٨)
بَلَّابِلَ وَاوْدَى النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَتَجَبِّى * بِشِعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّى
(٩)
أَعِيدِى عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ * يَرَاعَةُ مَشُوقٍ فِي أَبْتَدَاءِ وَمَقْطَعِ

- (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يرى أن الرئيس يقدم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :
" إلا أنت يا حافظ " . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأودى بها .
ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : " ألم يحصل " ؟ ، فضحك سعد
وقال : « أنا لا أعرف » . (٥) المجل : السابق الذى يحى . أولا . (٦) يقول : إن سعدا
قد أفاض من صفته — وهى السبق فى سبيل العلا — على الباهرة ، فسبقت البشير وهو يجرى ، ولو كانت
وانية لسبقته أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم
(أحمد شوقي بك) فى الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .
والترجيع : ترديد الصوت بالفناء . (٩) فى ابتداء ومقطع ، أى فى أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَّهَا * إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوِجِ
(٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ * مَوَاقِعُ صَنِيبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلَقِجِ
(٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَاقُ خَلْفَهَا * وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ
(٤) إِذَا رَضِيتُ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضِيَةِ * وَإِنْ غَضِبْتُ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعْنَرِجِ
(٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ * وَأَحْنَى عَلَى الْمُؤَلُّودِ مِنْ ثَنِي مُرْضِعِ
(٦) عَلَى سِنَّهَا رِفْقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ * وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْسَى وَذِكْرٌ لِمَنْ يَبْعِي
(٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرِيسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا * سِبَاقُ جِيَادٍ فِي جَبَالِ مُرْجِعِ
(٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا * تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي
(٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَّهَا * أَنَا مِلَّهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

- (١) نبا، ينبو : كل وارثه . والعسال : الرخ يهزل لنا . والأروج : الشجاع الشهم .
(٢) صيب (يتسكن الياء) أصلها صيب (يتشعديدها) ، وهو المطر المتهر المنصب . والبلقج : الأرض القفر لانبثبات بها . يقول : إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظائمة ما تفعل السحب في الأرض المجربة .
(٣) يقول : إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصبتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء . (٤) النجاء : الريح تخفف عن مهب الرياح ، وتقع بين ريحين . والزعنرج : الشديدة العصف . (٥) المكردود : من أضناه الكد والمثقة . والدوحة : الشجرة العظيمة المنسمة الظل . (٦) الروح : الراحة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويأسى : يحفظ . (٧) تسابق ، أي تتسابق . والطريس : الصحيفة يكتب فيها . والجبال : حيث تجول الجياد ، أي تجرى . (٨) بروق الفكر ، أي بروق فكر الشاعر . والضمير في « بروقها » يعود على « البراعة » المتقدمة . شبه فكر الشاعر وبراعته في سرعتيهما بالبروق ، وجعل برق براعته أمرع من برق فكره .
(٩) الجموح : الفرس الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمرعج : المفزع . يقول : إن براعته تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبحها .

(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُخْرَىٰ نَبَاغَةٍ * نُفَاخِرُ أَهْلَ الشَّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعٍ
(٢) نُفَاخِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِيَرَاعَةٍ * وَزِدَادُ نَفَرٍ مِنْ (عَلِيٍّ) بِمُبْضِعٍ
(٣) فِذَاكَ شِفَاءُ الْحُسَمِ تَدْمَىٰ جِرَاحَهُ * وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ
(٤) تَمْتَكُ ظِلَالٌ وَإِرْفَاتٌ وَأَنْعَمُ * وَلَيْسَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرِيعٍ
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ نَوَؤُهُ * يُنْشَأُ عَلَى النَّعْمَىٰ وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِعُ
(٦) لَنْ يَجْبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ * قَتَى الْهَوَىٰ وَالْقَلْبُ جَمَّ التَّمَتُّعِ
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَائِي وَوَقَعِيهَا * وَإِثْيَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ
(٧) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ ذُوَابَةَ أَحْمَدٍ * وَشَبَّتِ الْهَيْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَجِ
(٨) يَعْجَبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَىٰ غَيْرَ مُنْشِدٍ * وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ
(٩) وَمَا كَانَ طَابًا أَنْ يَحْيَىٰ بِمُنْشِدٍ * لَا يَأْتُهُ أَوْ أَنْ يَحْيَىٰ بِمُسْمِعِ

(١) بذخري ، متعلق ، بقوله : « نفاخر » . والنباغة : النبوغ ، فلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أي المبضع . وتلك ، أي اليراعة . (٤) نمتك : أي تعهدتك بالتربية والنماء .
والإرفات : المتعة الممتدة . والمريع : المكان يقام به في فصل الربيع . (٥) النواء : الإقامة .

(٦) قتي الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول
إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبني هود وأخواتها » أي سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .
والذوابة من الشعر : الضفيرة . والهيجاء : الحرب . ويشير بالشطر الثاني إلى قول الشاعر :

وما شاب رأسي من سنين تناهت * حل ولكن شيبني الوقائع

(٨) إلى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير إلى أن شوقي كان في الحفلات

لا ينشد قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه في كل مجتمع من ينشد قصائده .

(٩) العاب والميب ، كلاهما بمعنى واحد .

(١)
فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ * (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدِّعُ
(٢)
بَلَّغْتَ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى * وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج)
(٣)
وَمَا سُقَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا * وَمَا قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفَرِ)
(٤)
فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَلَسَّسَتْ * مَعَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمُطْلَعِ
(٥)
أُ (مِنْ أَىَّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قَدْ تَفَجَّرَتْ * يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)
(٦)
وَفِي (تُوتَ) مَا أَعْيَا أَتَيْكَارَ مُوَفِّقٍ * وَفِي (نَاشِئٌ فِي الْوَرْدِ) لِهَلَامُ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيرا من اهل هارون ابني أشدد به أزري) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوق في النيل وتاريخ من ملكه من القراعة بحث بها الى مرجليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :
من أى عهد في القرى تندق * وبأى كف في البرية تندق
« روع » : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرع : ملكان معروفان من ملوك مصر القراعة .
(٤) تلست : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) « من أى عهد في القرى » : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغرب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوق في توت هنغ آمون ، أولها :

قضى يا أخت يوشع خينا * أحاديث القسرون الناهرين

(٦) يشير بقوله : « وفي توت » الى قصيدة لشوق في توت هنغ آمون أولها :

درجت على الكنز القسرون * وأتت على الدن السنون

وبقوله : « ناشئ في الورد » الى قصيدة له في المتحرين لرسوبهم في الامتحانات ، أولها :

ناشئ في الورد من أيامه * حسبه الله ابا لورد مر

المديح والتهاني

١٢٣

(١) أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُئُونِي تَذَكُّرًا * كَمَا تَرْتَّ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَذْمَعِي^(١)
(٢) وَ(سَلْ يَلْدِزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا * عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)^(٢)
(٣) أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدُلُسَ) بِمَا * أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلشَّيْ خَيْرَ مَشْرِعِ^(٣)
(٤) وَفِي نَسِجِ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَايَةً * مِنْ السَّهْلِ لَا تَنْقَادُ (لِابْنِ الْمُقَفِّعِ)^(٤)

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالميا في استقباله لمصر عند عودته من مفاه بالأندلس، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا * لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :
ريم على القاع بين البان والسلم * أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
والشئون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في خلع السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور * هل جاءها نأ البدر

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي، وهو لقب طلب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأدبهم قامة وأكلهم خلقة، فيروون أنه كان إذا سافر الأتنام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أهل . ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البلقار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة :
يا أخت أندلس طيك سلام * هوت الخلافة عنك والإسلام
والمشريع : المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة باحثة البادية، أولها :

صداح يا ملك الكلا * روبا أمير البلبل

وابن المقفع، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

(١) ورائع وصيف في (أبي الهول) سقته * كبستان نور قبل رعيك ما رعى
(٢) تخرجت به عن طوق كل مصور * يُجيد دقيق الفن في جوف م صنع
(٣) وفي (انظر الى الأفق) زفرة واجيد * وأنه مقروح الفؤاد موزع
بكت على سر السماء وطهرها * وما آبتدوا من خذرها المترفع
(٤) شياطين أنس تسرق السمع خلسة * ولا تحذر المخبوء للسمع
(٥) وسينية (البخري) نسختها * بسينية قد أترست كل مدعى
(٦) أنى لك فيها طائعا كل ما عصى * على كل جبار القرية ألمعى

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، وأولها :

أبا الهول طال طيك العصر * وبلغت في الأرض أقصى العمر
والنور (يفتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير الى قصيدة لشوق في رثاء فتى ونورى الطيارين

لعمانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انظر الى الأفق كيف تزول * وإلى وجوه السعد كيف تحول

والواجد : ذو الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للسمع » : الشب التي يرجم بها من الشياطين من يسترق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البخري على قافية السين في وصف

إيوان كسرى ، أولها :

صنت نفسى عما يدنس نفسى * وترفت عن جدا كل جيبس

وقصيدة لشوق يمارسه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى * اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

(٦) الأملئ (بتشديد الياء وخففت للشم) : الذكى المتوقد .

المدح والتهاني

١٢٥

(١) شَجَا (البُحْتَرِي) إِيوَانُ (كِسْرَى) وَهَاجَهُ * وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِعِ
وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى * فَيَا لَكَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارِعِ
(٢) فَسَجُّكَ كَالدِّيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْءُ * وَفِي النَّسِجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبِ مُرَقِّعِ
(٣) وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدَا * وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ
(٤) أَوْ أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ * مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْذَعِي
(٥) وَ(قَلْبِي أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ) * رُقَى السَّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ
تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ * فَلَمْ تُبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ مُصِيعِ
(٦) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً * تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ يَا اللهُ وَأَقْنَعِ
(٧) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِلْتَهُ * فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ
(٨) جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ * وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تُبْعِ)

(١) البُحْتَرِي، هو أبو عبادة الوليد بن عبيدة الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء : قصر بئرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى : النقش. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس : عامتهم. والمنقع : الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء القورد كارنارفون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون :

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ * وَجَبَا إِلَى النَّارِخِ فِي مَحْرَابِهِ

واللوزعى : الذئبى الذهن. (٥) الأسوان : الحزين. والرقى : جمع رقبة، وهى العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات. (٦) تفيء عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر : ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل : (فنبههم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبع : لقب للملك حمير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صغر القديم والجديد.

(١) يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِأَحْمَدَ) مَا مِلَّا * وَأَوْنَةً (بِالْبُحْتَرِيِّ) الْمُرْصِعِ
(٢) وَيَشْأَوُرُقِي (هُوْجُو) وَيَأْتِي نَيْسِيَهُ * لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْفَرِيدِ) بَارَبَجِ
(٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِفَارِسِ * وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيعِ
(٤) أَنَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ * وَ(حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَمِي
(٥) قُلٌّ لِلَّذِي يَبْنِي مَدَاهُ مُنَافِسًا * طَمِعَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ
(٦) فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَّةِ اللَّهِ قَاطِعٌ * فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَغْرِ دِرْعًا وَيَقْطَعُ
(٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَنِيعَةَ صَارِمًا * بِهِ يَضْرِبُ الْمُقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعِ

(١) يريد «أحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المكنى الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشاء : يسبق . ورق هو جو ، أى أشعاره التى تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو ، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسن فى الشعر . والفريد : هو ألفريد ديموسيه من أشراف فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفى بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا فى شعره بالركة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليالى الأربع المشار إليها فى هذا البيت فى الحب والشك والسلوان ، وهى ليلة من (آيار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفى كل ليلة من هذه الليالى الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليالى هى التى رصته إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بفارس ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع فى المعانى ، وفى هذا يقول حافظ من قصيدة له فى مدح البارودي :
ومر كل معنى فارسي بطاعتي * وكل قصور منه أن يتوددا

(٤) يريد «حافظ» : شمس الدين محمد الشيرازى الشاعر الغنائى المعروف ، ولد بشيراز فى مبتل القرن الثامن الهجرى ، وتوفى سنة ٨٧٩٣ . يقول فى هذا البيت والذى قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما أبدعوا فيه من المعانى وأجادوا ، ثم شوق من رياض أشعاره ما يحكى رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازى ليتغنى ويرتعى فى رياض ذلك الشاعر العربى (شوق) .
(٥) المدى : الغاية . (٦) يغرى : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفع : البحرى ، الشجاع .

المسيح والتهاني

١٢٧

(١) نَفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا * وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَجْزَعُ وَيَضْرِعُ
(٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا * وَفِي النَّفْيِ خَضِبُ الْعَبْقَرَى السَّمِيدِ
(٣) لَقَدْ زَادَ (هُجُوجُ) فِيهِ خَضِبَ قَرِيحَةٍ * وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ
(٤) وَأَذْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةً * إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعْ
(٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّبِيلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً * إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْتَمِعٍ
(٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً * فَقَطَّعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَحِي
أُتْرَوِي وَلَا تَرَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا * يَرَى قِيَا قَلْبَ النَّبُوءِ قَطَّاعٍ
(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي * وَيَا مَاءَهَا فَكَفُّفْ وَيَا أَرْضُ فَأَبْلِي
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْدَّ بِنَهْلَةٍ * وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمِعٍ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا * وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمَ وَيَغْنَمَ وَيَرْجِعَ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخضبت في المنى » : أنت شعره
جاد رحمن في المنى ، وما كان مجدياً من قبل . والسמיד : السيد الكريم . (٣) « فيه »
أى في المنى . والمرع : الخصب . شبه شوقياً (هجو) كلاهما زاده النى خصباً في قريحته
ونضوجاً في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى نبي المرحوم محمود باشا
سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العرابية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .
(٥) النهلة : السفية . والمشتمع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها
شوقي ودرو في مضاه إلى حافظ ، وهي :

ياساكني مصر إننا لازلنا على * عهد الوفاء وإن غبتا مقيمتنا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليها في ص ١٨٧ .
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أفلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى
في سورة هود : (وقل يا أرض ابلغي مالك وبأيماء أظلى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرِيٍّ وَأَصْبَحَتْ * رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَبيعِ مُوسَى
(٢) وَأَذْرَكَتْ مَا تَبْنِي وَشَيْدَتْ آيَةً * عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْجِ
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بُدُورَهَا * بُكُورًا يَرِيًّا عَرِفَهُ الْمُتَضَوِّعُ
(٤) جَمِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ * تَهَادَى خَوْدٌ فِي رَدَائِ مُجَزِّعِ
(٥) لَقَدْ كُنْتُ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأُمْسِ قَطْرَةً * فَذَوْنَكَ فَارِدٌ غَلِيْلَكَ وَانْقَسِ
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ آتَيْتُ مُبَايَعًا * وَهَيْدَى وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي
(٦) فَفَنَ رُبُوعَ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بَنْظَرَةً * عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ
(٧) وَلَا تَقْسَ (تَجَدَّأ) إِنَّمَا مَنِيْتُ الْهَوَى * وَمَرَعَى الْمَهَامِ مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتَّعِ
وَحَى نُرَا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لِثَوْنِي) * نَصِيْبًا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعِ
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِحِينَ إِلَى الْعَلَا * وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ * كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ يَتُّ (لَا تُفْجِعِ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوقى الذى بناه على الشاطئ الغربى للنيل بالجيزة . (٣) الربا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمهزج : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهريين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غنى بالشعر . (٧) المهام : بقرة الوحش ، الواحدة مهامة ؛ يريد النساء اللاتى تشبهها فى سمة العيون وحالها . ويطلب الى الشاعر أن يغنى نجدا بشعره ، كما يغنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى حدرك يا بن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والإظلام

فاذا تنبه رمته وإذا غفا * سلت طيه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .

وفي الشَّعر إحياءُ النُّفوسِ ورِيها * وأنتَ لرىَّ النَّفيسَ أعَدَبُ مَنبَجِ^(١)
 فَنَبَهُ عُقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا * وأفئدةٌ شُدَّتْ إليها بِأَسْعَجِ
 فقد عَمَرَتْهَا حِمْنَةٌ فَوْقَ حِمْنَةٍ * وأنتَ لها يا شاعِرَ الشَّرْقِ فَأَذْفَعِ
 وأنتَ بِحَمْدِ اللَّهِ ما زِلْتَ قَادِرًا * على النَّفْعِ فَاسْتَنْهْضِ بَيَانَكَ وَأَنْفَعِ^(٢)
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَأَزْرِعْ بِأَهْلِهِ * إلى المَجْدِ والعِلياءِ أَكْرَمَ مَتَرَجِ^(٣)
 وَقِفْنَا على النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا * سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلهُدَى غَيْرَ مَهْيَجِ
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً * بِهَيْدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّابِ وَبِوَزَعِ^(٤)
 وَمَلَأْنَا بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا * بِسِقْطِ اللَّوَى (وَالرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلَّجِ)
 وَأَقْوَمْنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ * وما كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ^(٥)
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا * يَرَوْنَ مَثُونَ الْعِيسِ أَلَيْنَ مَضْجَعِ^(٦)
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عِيْرًا وَأَيْتَقَا * مَتَى يُعْيِيَا الْإِيحَافُ فِي الْيَدِ تَطْلُعِ
 فَأَصْبَحَ لَا يَرَى الْبُخَارَ مَطِيبَةً * وَلَا السَّلَكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُسَدَّفِ

- (١) الأنسج : جمع نسع (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفتدة
 بالثقب والأسر في أغلال المعادات القديمة . (٢) وأززع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسر بهم .
 (٣) قفنا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أغراض الشعر . والمهيج : الطريق
 الواضح الين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقطة اللوى » الخ :
 أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل .
 (٦) العير : القافلة . والإيحاف : الإصراع . واليد : جمع بيدا . وتطلع : تخرج في مشيتها .
 يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كان كل الأمر تصويب نبلة * فأصبح بعض الأمر تصويب مذفع
 ونحن كما غنى الأوائيل لم نزل * نغنى بأرماع وبيض وأدرع^(١)
 عرفنا مدى الشئ القديم فهل مدى * لشئ جديد حاضِر النفع مُتبع^(٢)
 لدى كل شعب في الحوادث عنة * وعدتنا نذب التراث المضيع^(٣)
 فبا ضيعة الأقاليم إن لم نُقم بها * دعامَة رُكن المشرق المتزعزع^(٤)
 أتمشى به شم الأنوف عدائه * ورب الحمى يمشى بأنف مجدع^(٥)
 عزيز طليه يا بني الشرق أن ترى * كواكبُه في أفقه غير طلع^(٦)
 وأعلامه من فوقه غير خفي * وأعلامه من تحتها غير شرع^(٦)
 وكيف يوقى الشر أو يبلغ المنى * على ما ترى من شمله المتصدع
 فإن كنت قولا كريما مقاله * فقل في سبيل النيل والشرق أودع

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) نذب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفاخر .

(٤) دعامَة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأعزاء . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والعامين فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأسكنوا . ويشير بذلك إلى حاجته الامتيازات من الشرق .

(٦) الشرع : المسددة المصوبة إلى الغرض .

الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قائلها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (بروڤن) لتكريمه هو (رثوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١)
قَدْ قَرَأْنَا كُمْ فَهَشَّتْ هُنَا * فَاقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا
فَاقْرَأُوا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا * يَبِينُ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَبِيلَا

تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

١. أَلَيْكُنَّ يُهْدَى النَّبْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ * مُعْطَرَةً فِي أَسْطَرِ مَعْطَرَاتِ
(٢)
٢. وَيُثْنَى عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي * بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ
٣. أَفْتُنَّ بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا * وَجِئْتَنَّ يَوْمَ الْفَتْحِ مُقْتَبِعَاتِ
٤. صَنَعْتَنَّ مَا يُعْمَى الرِّحَالُ صَنِيعُهُ * فَرَدْتَنَّ فِي الْخَلَيَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
٥. يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلُ * نِسَاءٌ قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْجُبُرَاتِ
٦. وَهَذِي بَنَاتُ النَّبْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ * وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَائِي الثَّمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وثر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاغهن ثناءه طين وشكره لمن.

- (١) وفي السَّيَةِ السُّودَاءِ كُنْتُ قُدْوَةً * لَنَا حِينَ سَالَ الْمَوْتُ بِالْمُهْجَاتِ
(٢) وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْخَيْسِ مُدَجَّجًا * وَكُنْتُ بِالْإِيمَانِ مُعْتَصِمًا
(٣) وَمَا هَالَكُنَّ الرُّمَحُ وَالسِّبْفُ مُصَلَّتَا * وَلَا الْمِدْفَعُ الرَّشَاشُ فِي الطَّرْقَاتِ
١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَضْبَحُوا * عَلَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ
(٤) ١١ (صَفِيَّةُ) قَادَتْكَ لِلْجِدِّ وَالْعَمَلَا * كَمَا كَانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السَّرَوَاتِ
١٢ صَرَفْنَا لَهَا فِي تَجِدِ (سَعْدِ) نَصِيبَهَا * مِنْ الْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ فِي الْأَزْمَاتِ
١٣ تَهَوَّنَ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ هُجُومَهُ * عَلَى الْمَوَلِ بِالتَّشْجِيعِ وَالْبَسَامَاتِ
(٥) ١٤ وَتَدَفَّقَ لَلْمَوْتِ وَالتَّقَرُّ بِاسْمِهِ * فِي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ
(٦) ١٥ كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الْكَرِيمِ وَصَبْرُهُ * عَلَى دَهْرِهِ وَالدَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي
١٦ لِيَحْيَ الْفَوَائِي فِي ظِلَالِ مَلِكَةٍ * سَمَتْ فِي مَعَالِيهَا عَلَى الْمَلِكَاتِ
١٧ وَظَلَّ (فُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ * كَثِيرَ الْأَيَادِي صَادِقَ الْعَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احتدمت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات
المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) الخيس : الجيش . والمدجج : لايس السلاح .
ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود أيام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت
السيدات لم ولم ينفركن ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي أتوا :

خرج الفوائى يمتجج* نـ ورحلت أقرب جمعته

- (٣) المصلت : المجرد من غمده . (٤) سرورات الناس : أشرافهم .
(٥) نوء من الزفرات ، أى ثقل منها نوء . باحتماله . (٦) المواقى : المواقف .

إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

قالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب ، موضوعها :

” هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟ “

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

(١) سَمَا الخَطِيَّانِ فِي الْمَعَالِي * وَجَازَ شَأَوُهُمَا السَّمَاءَا

(٢) جَالَا فَلَمْ يَتْرُكَ جَمَالَا * وَاعْتَرَكَ بِالنَّهْيِ عِرَاكَ

فَلَسْتُ أَذِيرُ عَلَى اخْتِبَارِي * مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاكِي

فَوَيْحُ عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا * وَوَيْحُ قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلَّ ذِي غُرُورٍ * أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَ

تحية الشام

أنشدتها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م]

(٤) حَيَّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ * وَطَالَعَ اثْنَيْنِ مِنْ الشَّامِ حَيَانِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُ عُنُقِي * بِمَنْيَةٍ تَرَجَّتْ عَنْ طَوِّقِ تَيْيَانِي

- (١) الشَّارُ : الغاية . والسماء : أحد كوكبين يرين يقال لأحدهما : السماء الرابع ، وللآخر : السماء الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهيّة . (٣) شارك النعل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلّة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربيع . وطالعه : طلع عليه . واثنين : البركة والخير . (٥) الطوقا : الطاقة والجهد .

(١)
قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا * أَنَّى تَزَحَّتْ فَاثَتِ النَّازِحِ الدَّانِي
(٢)
مَا إِنْ تَقَاَضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفِيَةِ * هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانِ
(٣)
وَلَا عَثَبْتُ عَلَى خَلِّ يَضْرِبُ بِهَا * مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّي فَاثِي
أَقْرَعَيْتَنِي أَنَّى كُنْتُ أَتَشِيدُكُمْ * فِي مَعَهْدِ بَحْلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ * رَدُّ الشَّابَابِ إِلَى شَعْرِي وَجُثْمَانِي
إِلَى مَوْطِنٍ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ * وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي
إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا * مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَسُوقَ (لُبْنَانِ)
(٤)
لَمْ يَمُحْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا * عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمْحُو الْجَدِيدَانِ
حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا * أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي
(٥)
مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِيِ الطَّرْفِ مُضْطَلِعِ * بِالْخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ
(٦)
يَمِينِي إِلَى الْمَجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا * كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ

- (١) أسدى : بذل وأعطى . واليد : المعروف والجليل . وزح : بهد ، أى أنت اذا بهدت عنا بجسمك ، قريب بتذكرنا لأيا يدك علينا .
- (٢) تقاضى : طلب . والعارفة : المعروف . يريد أنه ما طلب الى نفسه يوما أن تذكر جليلا أسدى اليها ، فهو دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .
- (٣) يضرب بها ، أى بالعارفة . وعرفاني ، أى معرفتي .
- (٤) الحلقة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد .
- (٥) الألبج : العلقى الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح الى العالي . واضطلع بالأمر : نهض به . والجذلان : الفرع .
- (٦) المران : الرماح اللينة ، الواحدة مرانة . شبه بالرمح فى استقامة القامة .

- (١) سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا * عَيْبٌ سِوَى أَنِّهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا * لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعًا لِلْإِنْسَانِ
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا * بُرٌّ الْعَلِيلِ وَمَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي
(٤) وَفِي تَضْوِيعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا * رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ
(٥) أَيْ تَحْمِيرَتِ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَازِلَةً * فِي كُلِّ مَازِلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْنَانِ
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ * قَلْبِي بِجَمْعٍ وَأَمْرِي طَوْنٌ وَجَدَانِي
(٧) أَفِضِي الْمَصِيفَ بَلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ * وَلَا أَحْوَلُ عَنِ الْمَشَقِّ (بَحْلَوَانِ)
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرِزِ أَنْشُدَهَا * بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ
(٩) تَسْتَهْطِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَوتِهَا * وَيَتَنَبَّئُ مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي
(١٠) عَلَى أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا * بِشَاعِرِ الْأَرِزِ فِي صُنْعٍ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الراسعة . (٢) الوحى : نعمة الثوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذهب السلس السهل . والعانى : المذهب . (٤) التضويع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة ، والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أنى » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير متفرق ولا مشئت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرو إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القدود . (٩) من سمواتها ، أى من أصل هذه الجبال . (١٠) جاورده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١)
لَا يَدْعُ إِنِّ أَخَصَّبْتُ فِيهَا قَرَائِمُكُمْ * فَأَعْجَزَتْ وَأَمَادَتْ عَهْدَ (حَسَّانِ)
طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرُّوضِ قَدْ صَقَلَا * لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي
(٢)
مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَشْهَدُ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً * فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ
(٣)
تَأَهَّتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا * وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْبًا (بِمَطْرَانِ)
يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعَمَ الْمَادِمُ الْبَانِي
(٤)
إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٍ * فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي
رَغِبًا لَشَاعِرِكُمْ، رَغِبًا لِكَاثِبِكُمْ * جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ
(٥)
أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ
قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّامِ خَالِدَةً * شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَلْمَانِ
(٦)
لَئِنْ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ * تَهْدِي أَوَائِلَهُمْ أَرْزَامَ أَزْمَانِ
(٧)
لَاغُرُوا إِنْ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا * فِيهَا أَفَانِيَّتْ إِمْلَاحِ وَعُمُرَانِ

- (١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .
(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .
(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية بمصر ، ودخل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . يريد بمطران : خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور .
(٤) الومض : اللعان .
(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه .
(٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله : « أزمان أزمان » : الإيمان في القدم .
(٧) لاغرو : لا عجب . والأفانين : الضروب الواحدة أتت (بالضم) .

- (١) فَمِلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْفِ نَزَعَتْ * أَعْنَةَ الرَّيْحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ
(٢) أَيْتُ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى عَمَادُهَا * عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ
(٣) مِنْ غَطَارِيقِ فِي (جَلْقِي) تُجْبِ * وَمِنْ غَطَارِيقِ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)
(٤) عَافُوا الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ * عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سَيَّانِ
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمٍّ يُحَاوِلُهُ * بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (يَبُوتِ) فَمَا أَخَذْتُ * عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُّهُمْ * أَيْسَ الْقَلَاحِ لِيَوَانٍ غَيْرَ يَقْظَانِ
(٥) تَيَمَّمُوا أَرْضَ كُؤْلِبٍ فَمَا شَعَرْتُ * مِنْهُمْ بَوْطَةً غَيْرَ بِي الدَّارِ حَيْرَانِ
(٦) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا * بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ
(٧) إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عَزَائِمِهِمْ * صَاحَتْ بِهِمْ فَارُوهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

- (١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا الى تفوق الأمريكيين في الطيران . (٢) الفسانيون : أمراء نخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بني أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .
(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلقى (بكسرتين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كؤلب : أمريكا ، نسبة الى كاذفها كريستوف كولب . يشير الى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا كأنهم من أهلها . (٦) ابلوا في مناكها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالامر : تاهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .
(٧) الضبير في « صاحت » يعود على عزائمهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ مَمَّوْا سِوَى هِمِّمٍ * تَأْتِي الْمُقَامَ عَلَى ذُلٍّ وَإِذْعَانٍ^(١)
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ * ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حِثْيَانٍ^(٢)
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرُسُهُمْ * وَالْفَرْسُ يَزُكُو نَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانٍ^(٣)
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقْرَهُمْ * فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوْا بِسُلْطَانٍ
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ * فَفِي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانٍ
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ * كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتُونٍ
 آتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ * أَهْلٌ بِأَهْلٍ وَإِخْوَانٌ بِإِخْوَانٍ
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفٍ * (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوَيْ) وَ (زَبْدَانٍ)^(٤)
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّحُفِ مِنْ أَثَرٍ * لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) وَ (رُائِبٍ)^(٥)
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَذْنَاهُ وَابْعَدَهُ * عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ خَيْرَ وَسْتَانٍ^(٦)
 تَجْمَرِي الْمَوْدَةُ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا * يَكْحَرِيهِ الْمَاءُ فِي أَثْنَاءِ أَفْنَانٍ

- (١) ذرا الشواخ : أعالي الجبال . (٢) مودقهم ، أى حيث آثارهم النظرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجريق (وزان وعد بعد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويزكر : بنو . شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغير بيئته وترتبه قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صفيثان مصريتان معروفتان أحصاهما من إخواننا البنائين . (٥) الوستان : النائم . (٦) طلقا : منطلق . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء . أفناء : ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء . مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

لَا فَرَقَ مَا بَيْنَ بُودَيَّ يَعْيشُ بِهِ * وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ^(١)
 مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا * عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ^(٢)
 عَهْدِ (الرَّشِيدِ) (بِبَغْدَادِ) عَقَا وَمَضَى * وَفِي (دِمَشْقِ) انْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)^(٣)
 وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) * كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرانِ^(٤)
 فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : * عَلَيْكَ لِلَّهِ وَالْأَوْطَانِ دَيْنَانِ^(٥)
 حَمَّ قَضَاؤُهُمَا ، حَمَّ جَزَاؤُهُمَا * فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُمَتَّى بِمُحْسِرَانِ^(٦)
 (النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الأُرْدُنِّ) فِي شَغَفٍ * يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ^(٧)
 وَفِي (العِراقِ) بِهِ وَجَدَ (يُدْجَلْتَهُ) * وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحَنَّنَ (لَسِيحَانِ)^(٨)
 إِنْ دَامَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ * وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَابٍ وَأَذْيَانِ^(٩)
 رَأَيْتُ رَأَى (المَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ * مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَقِيٍّ وَعُدْوَانِ^(١٠)

- (١) فاء وارِفها : أقبل خيرها ونعيمها . والوارِف : الغل المتشتر المتسع . والإيْذان : الإعلام .
 (٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)
 (سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاماً من (سنة ٤١ هـ)
 (سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .
 ويريد بعهدهما : دولة العرب بها . (٤) يقال : لاني أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك
 عنه ولا أرضاه لك . وتمنى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .
 ويرد (بالتعريك) : نهر دمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان
 في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيحون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .
 (٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري
 الشاعر المعروف .

(١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ دَرَنِ * حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ
(٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَازَتْنِي فُتُوتهُ * وَهَدَمَ السُّقْمُ بَعْدَ السُّقْمِ أَرْكَانِي
(٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا * أَسَوْفَتْ أَمْ أَعَدَّتْ حُرَّ أَكْفَانِي
(٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي * بِضَجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي
كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي * وَكَمْ عَزِيزٍ مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَانِي
(٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوِيٍّ فَلَهُمْ * وَلَوْ أَسْرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَانِي
إِلَى مِلَّتُ وَقُوفِي كُلِّ آوِيَةٍ * أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ
إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لِتَقْرَأَنِي * وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي
(٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشُّوقُ يَنْدُقُ بِي * إِلَى رُبَاكُمُ وَعُودِي غَيْرُ فَيْنَانِ
(٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ * وَيَتَجَلَّى عَن قُودِي بَرْحُ أَحْزَانِي
(٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ * بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ
حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرَمٍ * قَدْ كِدْتُ أُنْسِي بِهِ أَهْلِي وَخُلَانِي

- (١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هونوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :
والأرض للطفوان مشنقة * لعلها من درن تغسل
- (٢) جازتني : خلفتني وتركنتني . (٣) حركل شيء : خالعه . (٤) الروح : الراحة .
(٥) الواني ، أى المتألم منهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل دار . والفينان من النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح . والبرح : الأذى والسقم .
(٨) يريد « بالأفاريه » : التوابل .

تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذى منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَاحُمْدُ زَانَهُ شَرَفُ النَّهَى
بُرْدَانٍ مِنْ تَسْجِ الْجَلَا * لِإِلِيهَا الْفَخْرُ أَتَى
جَعَلَا مَقْرَكَ يَاحُمْدُ مَدْفُوقِ أَكْثَانِ السُّهَى^(١)
زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرِّجَا * لِ الْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا
أُمْنِيَّةٌ قَدْ نَالَهَا * أَمَلُ الْخُلُودِ وَلَيْتَهَا
فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ فِي إِلِهَا * دِ مَوْفَقًا وَمُتَرَهَا
وَأَحْفَظْ لِمَصْرَحُوقٍ مَصْ * رَفَائَتَ فِي الْجُلَى لَهَا^(٢)

إلى الدكتور على ابراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملية لصاحب العمولة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّهَا رُبُّهَا * بَأَيَّةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ
وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ * وَصَبَغَ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ رِفْقِ
تَجَيَّنًا مِنْ مَرَضٍ فَاتِلٍ * مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشُّرْقِ

(١) السهى : كوكب نحى من بنات نعلش الصغرى . (٢) الجلى : ما جبل من الشدايد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكُ صَرْحُ الْعَلَا * وَأَنْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ * عَلَى نَيْلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ
صَانِكُنَا اللَّهُ لِبَرْءِ الْوَرَى * وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ^(١)

وقال فيه أيضا :

(ارجملها في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠م)
(٢) قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ * مَاذَا أَعْتَدْتِ لِحُرْجِ الْعَاشِقِ الْعَانِي
(٣) قَدْ كَانَ مِبْضَعُهُ وَأَبْجُرُحُ يَمَقُّهُ * يُمْنِي الْحَبِيبِ تُوَامِي صَدْرَ وَلَهَانِ

الى المستشار محمود غالب بك^(٤)
والأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٢١ مارس سنة ١٩٣٢م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ * بَيَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةِ
لَحْمِيَّتًا حَرَمِيَّتًا * رَغَمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ

(١) العرف : الخيرة والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .
والعانى : الأسير . (٣) المبضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بمحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر
محكمة الجنائيات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القنابل المرموقة ، اتهم فيها جماعة بالقاء
القنابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢م تنقضى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسك عن ذكر
الأسباب التي حمله على هذا التعمى . وأنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ
أحمد لطفي السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢م
لنقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .

(١)

وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَّ عَلَى * رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ

(٢)

لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا * رٍ وَدَرُّ ذَلِكَ الْبَاقِعَةِ

فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا * عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ

(٣)

نَظَرَ الْحَيَادُ بَعَيْنَهُ * فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ

(٤)

أَمْنِيَّ الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى * مِصْرَ الْمِزِيَّةِ ضَارِعَةِ

كَذَبَ الْحَيَادُ فَلَنْ تَكُو * نَ جُهْدُ مِصْرٍ ضَائِعَةِ

(٥)

فَالْحَقُّ لَا تُلَوَّى بِهِ * تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةِ

أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي * وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَارِعَةِ

أَنْعِشْ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ * تَحْتَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ.

الى الدكتور طه حسين

أنشدما في حفل أقيم للدكتور فهد مينا هاروس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)

قَدْ أَجْدَبْتَ دَارَ الْجَحَا وَالنُّهَى * بِعَدْلِكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ

وَأَخْصَيْتَ أَرْجَاءَ مِصْرٍ بِمَنْ * صَيْرَ مِصْرًا كُلُّهَا جَامِعَةِ

(١) الباصرة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى الماروف، القدي

لا يغوته شئ. ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا المهد يدعون أنهم حل

الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة .

(٥) ألوى بالثى : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجحا والنهى» : الجامعة المصرية .

تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

(١)
أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّاجِ فِي * عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى
وَشَهِدْتَ جِبْرِيلَ يُد * عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا
وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ * بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى
وَتَمَيَّعْتَ تَسْبِيحَ الْوُقُوفِ * دِيَمَحْدِهِ وَقَدْ فُوقِدَا
هَذَا ابْنُ إِمْتَاعِيلَ رَبُّ * النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى (٢)
النَّيْلُ يَحْرِى تَحْتَهُ * فَيَخُذُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا (٣)
يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ * مِنْ فَيْضِ جَدَّوَاهِ آسَمَدَا (٤)
وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ * بِالْكِيَمَاءِ أَصَابَ جَدَا (٥)
يَدْعُ الثَّرَى تَبَا فَهَلْ * شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا
النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ * يَسْتَقْبِلُونَ الْعِشَّ رَغْدَا
أَفَى سَلَكَتِ تَمَيَّعَتْ أَد * عِيَّةً لَهُ وَتَمَيَّعَتْ حَمْدَا
عِشْ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَال * بَسْ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بُرْدَا
هَاصِبًا لِحَانِ الْمُلُوكِ مِنْ * شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى (٦)

- (١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلى . (٣) يخذه : يشق .
(٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البضة : الحظ .
(٦) الصوبجان : العصا المنطقية الرأس ؛ والجمع صوابجة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :
صوبجان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يخذونه شعارا للملك .

(١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُوكِ * كِ لَا أَرَى لُعْلَاكَ حَمْدًا
(٢) فَأَبْرَبَ الرِّجَالَ بِنَايَةً * يَشْقَى الْعُدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى
(٣) وَأَضْرِبَ بَسَوطَ الْبَاسِ أَعْمَ * طَافَ الزَّمَانُ إِذَا اسْتَبَدَّ
أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ * لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟
(٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ * مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟
مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعْدٌ * تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ مُسَهَّدًا ؟
(٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ * سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحْدَى ؟
(٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجْمًا * وَحَصَافَةً وَأَبْرَأَ وَعْدًا ؟
فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى * حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدَا ؟
(٧) هُبْنِي (الْجَزِيرَةَ) وَالْعِرَا * قُ (وَفَارِسُ) يَهْدَدُنْ هَذَا
وَالِيكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى * أَحَدًا بِهَا وَالِيكَ (تَجْدًا)
وَالِيكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا * رُ (قَدْ لَيْسَنَ الْعَيْشَ نَكْدًا
لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا * حُ فَوْقَ تَاجِ (النِّيلِ) تَجْدًا
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِيَّةِ) * بِنَ تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا
وَتَرَى عَلَيْكَ تَحَايِلَ الْ * خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المتكبر المزهو . (٢) يردى : يهلك . (٣) الأصطاف : الجوانب ،
الواحد عطف (الكسر) . (٤) أندى : أسمى . (٥) ساماك ، أى غالبك في السموة . وبجهدك : نازحك
الغلبة . (٦) الجا : العقل . والحصافة : جودة الرأي . (٧) يهددن هذا ، أى إن أركان العمران تبدأ عندها .

- (١)
جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَوَّ * تَ أَسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا
(٢)
أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَبِّحًا * أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا
(٣)
رَوَيْتَ أَثَدَةَ الرَّعْيِ * يَ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى
(٤)
وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ * تَ زِمَامَ (مُضَرٍّ) أَبًا وَجَدًا
فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً * وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا
أَعْطَوكَ طَاعَةً مُخْلِصَ * وَمَنْعْتَهُمْ عَطْفًا وَوَدًا
(٥)
أَوْفَعْتَ لِلضَّرِيِّ نَهْ * سَجَ صَلاَحِهِ فَسَعَى وَجَدًا
أَعْدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ * وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ * نَقَارَ مُضَرٍّ فَاسْتَرَدَّا
وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً * فَنَجَّا وَكَانَ الْمَوْتُ يَرُدَّا
وَحَمَى الْكِثَانَةَ بَعْدَ مَا * حَفَرَتْ لَهَا الْأَطَاعُ حُفْدًا
(٦)
فَتَّحْتَ أَعْيُنَنَا فَأَبَّ * صَرْنَ الضَّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا
(٧)
وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ * رَتَشُدَّ أَزَرَ الْعِلْمِ شُدًّا
(٨)
كَمْ سَيِّدَ بِالْعِلْمِ كَا * نَ بَرَّغَمِهِ لِلْجَهْلِ عَبْدًا

(١) الأسى : الحزن . وإبراء الزند : تكمية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل . والأصل في إبراء الزند : استخراج تاره . (٢) لا متربجاً ، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعك . (٣) تصدى : تظلماً . (٤) الزمام (بالكسر) : ما تقاد به الدابة . (٥) النهج : الطريق . وجد : اجتهد . (٦) الرمد : المصابة بالرمد ، الواحدة رمداء . وكفى بذلك عن الجهل . و « بالضياء » من العلوم والمعارف . (٧) تشد أزرد : تشد العلم ، أى تقويه وتنهضه . (٨) يقول : كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبداً لجهله .

(١)
 وَرَفَعَتْ فِي تَغْرِ النَّغُو * رِ لِمُنْشَاتِ الْبَحْرِ بَنَدَا
 أَسَسَتْ مَنْرَسَةً تُعِي * دُلْنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدَا
 فَمَتَّى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ * مَرَّ يُشِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا
 وَمَتَّى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا * دِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ سَدَا
 (٢)
 وَنَظَرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَظْرَ * مَرَّةٍ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ * تَرَمْنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْهَوَا * إِذْ أَنْهَرَى فِسْطَا وَشَدَا
 (٣)
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ السَّيِّئِ * لِي رَأَى النَّسُورَ تَصِيدُ أُسْدَا
 (٤)
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلَامِ سِرَ * بَا مِنْ طَوَاوِيسَ تَبْدَى
 (٥)
 وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمْ * أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْفَدَا
 مَنْ ذَا يُطِيقُ لِبَعْضِ مَا * أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا
 دُمْ يَا (فُوَادُ) مُؤَيَّدَا * بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى
 (٦)
 وَأَعِذْ لَنَا عَهْدَ الْمُعِزِّ * الْفَاطِمِيِّ فَأَنْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بشر النغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المنصور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المنصور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول بحوي . (٣) رآه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطير . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواويس في الإعجاب ببجالتها والاختيال بحسبها . (٥) الرغد : العطاء والصلة . يشير إلى ما قاله نقابات العمال في عهد جلالة من تأييد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولى الخلافة سنة ١٠٣٤ . وتوفي سنة ١٠٣٦ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلاً عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَمْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلَّا * لَنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعِمِ الشَّعْرُ بَالَا * فَالشَّعْرُ فَنٌ جَمِيلُ

التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكرى^(١)

[نشر هذان البيتان فى سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرُّهُ * لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَأْتِكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ * ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَقَابِ)^(٢)

تقریظ "جريدة مصباح الشرق"^(٣) لصاحبها إبراهيم المولى بى بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ * فَسَمَّاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ * صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ^(٤)

(١) ولد السيد توفیق البكرى فى سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقيباً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين . وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للربية التى هد فيها من أئمة الأدب والبيان . وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد ، وسمو الخديوى السابق بكثير من الأوسمة . وله غير هذا الكتاب ، مهابرج اللؤلؤ ، وأراجيز العرب ، والمستقبل للإسلام ؛ وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٢ م . (٢) خص «عُمان بن عَقَاب» بالذكر لأنه هو الذى قال ثواب جمع القرآن . (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية ، وكانت تصدر فى كل أسبوع فى مصر ، أنشئت فى (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت فى (سنة ١٣٢١ هـ) (سنة ١٩٠٣ م) . (٤) الفتيل : جمع فتيلة ، وهى ذبالة المصباح .

تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتُ الْيَوْمَ - تَمْنِي * بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَ
(٢) وَأَوْتَيْتَ النَّبُوءَةَ فِي الْمَعَانِي * وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ
(٣) فِزْنُ تَاجِ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) * كَمَا زَانَتْ فَرَائِئُهُ الْجَحِينَ
(٤) وَهَذَا الصُّوْبِلْحَانُ فَكُنْ حَرِيصًا * عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا
(٥) فَحَسْبُكَ أَنْ تُطْرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) * وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينًا

(١) الهام : الرموس ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : بشت على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ . وفرائد القول : يتأمله التي لاتوائم لها .

(٤) الصوبلحان (في أصل معناه) : المعصاة المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلحان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يخلدون له علامة على توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد «أبن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بأبن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبها (بالحسن بن هاني) المعروف بأبن نواس .

تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ * أَثْنَى عَلَيْهَا الشُّرُقُ وَالْإِسْلَامُ
(٢)
أَصْحَحْتَ مُصْلَى اللَّبْلَاغَةِ عِنْدَمَا * سَجَدْتُ بِرَحْبِ فَنَائِهَا الْأَقْلَامُ
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ * وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

(٣)
لصاحبه محمد المويلحي بك

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى * سَجَدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي
(٤)
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ * يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلِ وَشِفَارِ
(٥)
تَأْوِي الظُّبَاءَ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَانِسُ * وَتَجِدُ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحباه صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفي يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيئ : الأسد ، ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ، الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حد السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد والاقتراس . يريد أن هذا القلم إذا رقى ولطف أنست إليه الظباء ، وإذا قسا : خافته الأساد .

- (١) ما حَالَ خُلُقِ الْمَاءِ بَيْنَ سَطْوَرِهِ * إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنَادِ الْوَارِي
 فَإِذَا رَضِيتَ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ * وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ
 يَابْنَ الَّذِي غَنَى الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ * فَصَبَتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ
 لَكَ فِي ذِي حَقٍّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ * يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّصْتَ أَشْعَارِي
 لَمْ يُلْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ * حَفِظُ الْيُودَادِ سَجِيَّتِي وَشِعَارِي
 هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ * آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ
 تَسَجَّ الْحَرِيرُ أَبُوكَ تَسَجَّ نِجَارِهِ * وَتَسَجَّتْ أُنْتِ حَرَارُ الْأَفْكَارِ
 فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّبْحِ خِفَتُهَا * غَرَسْنَا الْخَاطِمَ عَلَيْهِ صَوْبُ قَطَارِ

(١) ما حال ، أى ماتحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمذوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .

(٢) صبت : مالت . (٣) كان الممدوح كثير الإغداق على حافظ ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) الآية .

(٥) النجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبى الممدوح وهو إبراهيم بك المولى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان تربيكا فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى باشا عم الممدوح وقد أخطأها الترفيق فى تجارتها ، فدلهما يد المساعدة المغفور له إسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجعلهما وحدهما المقدسين لجيسع ما يلزم البيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك سراً مصر ووجهاتها ، فصاحت ساحلها بعد ذلك .

(٦) الخ السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المترصع مما توال عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

(١) يا صاحِبَ المِصْبَاحِ ما ذَنْبُ النُّهى * حَتَّى حَجَّجْتَ مَطالِعَ الأنوارِ
(٢) قد كُنْتَ تَهْدِيها السَّيْلَ بَصوئِهِ * فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلْمَةٍ وَعِشارِ
باتت تُرَبِّجِي مِنْكَ عَوْدَةَ غائِبِ * نُورُ البَصائرِ فِيهِ والأبصارِ
(٣) وَشَمائلِ الفِكرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا * حِكْمًا فَأَغْنَتْها عَنِ الأسفارِ
(٤) فَاشْرَعْ يَراعَكَ يا (مُحَمَّدُ) إِنَّه * نارُ اللُّثامِ وَجَنَّةُ الأَخْزارِ
(٥) وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فِهَذَا وَقْتُهُ * فَالْناسُ بَيْنَ مُحادِجٍ وَمُوارِ
(٦) وَمُطاولٍ فِي الكائِيْنِ وَمُدَّعٍ * فِي العالِمِينَ وَمُولِعٍ بِفَخارِ
(٧) أُمِنُوا يَراعَكَ حِينَ طالَ سَكُونُهُ * فَتَطْلَعُوا لِمَراتِبِ الأَقْمارِ
(٨) إِنْ لَّا يُنظَّمُ ما نَثَرْتَ وَإِنْ يَكُنْ * نَثْرُ النِّظِيمِ مَطِيَّةَ النَّثارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة « مصباح الشرق » في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .
(٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار : الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .
(٤) اشرع يراعك ، أى سدد قلبك وصوّبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .
والموارى : المدارى الذى يعطى خلاف ما يظهر . (٦) المطاول : المفاخر . والعالين : جمع عالم (بكسر اللام) فيها . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت صيفتك فطلعو الى المراتب العالية التى لم يكونوا ليتطلعو اليها لو أنك دأبت على الكتابة . (٨) يقول : إن شمعى فى الحقيقة ليس إلا نطالما تثر ، فهو مقتبس من رضى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب تثر ما ينظم الشعراء .

تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبوع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المرزى القاضى الشرعى

(١)
 (عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا * شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّزْيِيلِ
 جَمَعْتَ أَشْتَاتَ الْقَرِيضِ وَزِدْتَهُ * حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ
 وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً * لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[نُشِرَ هَذَا الْبَيَانُ فِي أَوَّلِ عَدَدِ صَدْرِهَا فِي ٢١ سِبْطَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٤ م]

يَا كَوَكَبَ الشَّرْقِ أَشْرِقْ * فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ
 لَا تَخْشَ طَالَعَ سُوءٍ * فَكَوَكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شَرَوَى سَمِيكَ، أى مثل سميك عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م]

(٢) شَيْخَانٍ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا * مَا فِيهِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ أَسْبَابِ
(٣) وَأَسْتَبْطَنَّا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَمَا * وَجْهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
(٤) نَحْمُسُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ كَلَامُهَا * شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجِلْبَابِ
لَا تَعْجَبُوا أَنْ خَضَبَا قَلَمَيْهِمَا * وَبَيَاضُ شَيْبِهِمَا بَغِيرُ خِضَابِ
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حَلِيلَةٌ يُزْهِى بِهَا * وَأَرَى السِّيرَاعَةَ حَلِيلَةَ الْكُتَابِ
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدِي * فَحَسِبْتُهَا فِي الْقَدْرِ عُودَ ثِقَابِ
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَّيْهِمَا * فَوْقَ الطُّرُوسِ لِحْفَتَهَا كِشَافِ
(٥) يُزْهِى مُذْجَبْنَا بِرُيْخٍ وَاحِدٍ * وَأَرَاهُمَا لَا يُزْهِيانِ بَغَابِ
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا * غَيْرَ الْجَهُولِ مُدْتَسِّيًا بِالْعَابِ

- (١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أربلا سورية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشينين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني فهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ، وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اختبرنا بواطنها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذو شوكة وحة في قلبه . (٥) المدبجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تنفذ منه الأقلام . والشاعر يرمي الى المعنيين : (٦) الماب والغيب ، كلامهما بمعنى واحد .

- (١) يَجْذَبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا * ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا بَعْجَابِ
فَهُمَا هُنَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِنَا * وَهُمَا هُنَا لِكَ نُجْبَةِ الْإِعْجَابِ
(٢) جَاذَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَاتَا * عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْنَابِ سَبَابِ
(٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَا * ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا * وَخَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ
(٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ * مُتَعَانِقَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ
(٦) نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظَلَمَا * فَإِذَا هُمَا طُلِيَا فَلَفَحَةُ (آبِ)
(٧) مَا سَوَدَا بَيْضَاءُ إِلَّا بَيْضَا * بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ
(٨) لِلْقَصِيدِ الْأَسْمَى لَدَى حَرَمِ اللَّهِ * رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِبَابِ
(٩) خَطًا يُمَقِّطِفُ الْعُلُومَ بِدَائِعَا * وَرَوَائِعَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ
جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعِ * أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعِ بِلُبَابِ
فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ نَجْمُورُ * وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جاززا . والمدى : الغاية .

- (٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروران ، أى مصروبان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحز في الثاني : واللفحة من قولهم : لفته النار والسموم (فتح السين) : أى أحرته بحزها . (٧) بالكاتبين : متعلق بقوله بمد : «الإعجاب» .
أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملونة بالإعجاب بهما .
(٨) قبايا حورجرت قبايا ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء :
ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فَاللَّفْظُ فِيهِ مَقُومٌ بِصَحِيفَةٍ * وَالسَّطْرُ فِيهِ مَقُومٌ بِكِتَابٍ
(١)
دَانِي الْقُطُوفِ كَرِيمَةٍ أَنْبَأُوهُ * عَذَبُ الْوُرُودِ مُفْتَحُ الْأَبْوَابِ
(٢)
ذُلُّ مَسَالِكِهِ فَأَنَّى يَجْتَنِيهِ * أَلْفَيْتَ تَفْسَكَ فِي فَيْسِجِ رِحَابِ
(٣)
تَقْسَابُ الْأَقْلَامِ فِيهِ وَلَا تَرَى * مِنْ طَائِرٍ فِيهَا وَلَا مِنْ نَابِ
(٤)
كَمْ مِنْ يَرَاعَةِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ * وَلَعَابُهَا فِي الطَّرْسِ حُلُو رُضَابِ
كَمْ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ * الْهَامَ نَابِيَةً وَفَصَلَ خَطَابِ
(٥)
كَمْ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ * تَرِدُ النَّهْيَ مِنْهُ أَلَدَّ شَرَابِ
(٦)
وَقَفْتَ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابِهِ * تُرَوِي النُّفُوسَ بِمُتَرَجِّ الْأَكْوَابِ
مَاذَا أَعُدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ * فِي الْعَدِّ تُعْجِزُ أَمَّهَرُ الْحُسَابِ
(٧)
قَدْ نُسِقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّمَا * فِي الْحُسْنِ مِثْلُ تَأَلِّفِ الْأَحْزَابِ
وَرَى تَهَافُنًا عَلَيْهِ وَحِرْصَنَا * فَتَخَالَ فِيهِ مَقَاعِدُ النُّوَابِ
يَاثُرُوهَ الْقُرَاءَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ * فَضْلِ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ
الشَّرْقُ أَثْبَتَ يَوْمَ عِيدِكَ أَنَّهُ * مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَيَخْصِبُ جَنَابِ

- (١) الأفياء: الضلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب مأخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.
(٢) ذل مسالكه: سهلة مهيأة. (٣) نيا ينيو: كل وأرتد عن المقصد. (٤) العاب: الرقيق.
ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به
الى العمود من الصحيفة، وهو استعمال مصنى معروف في هذا المعنى. (٦) المترع: الملوغ.
(٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت الى ما كان في هذا العهد الذي أنشئت فيه
هذه القصيدة من تألف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان أثتلافيين.

مَادَتْ سَمَاءُ الْفَضِيلِ فِيهِ فَأَظْلَمَتْ * زُهِرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ ^(١)
 الْعِلْمُ شَرَقِيٌّ تَغَالَلَ أَهْلُهُ * عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُولِ غِيَابِ
 وَتَنَبَّهُوا لِمَصَائِرِهِمْ فَتَضَرَّعُوا * فَعَمَّا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ
 فَتَدَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا * مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ ^(٢)
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ * وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوَاطِطُ عَذَابِ ^(٣)
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ * سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ ^(٤)
 لَأَنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا * وَمَلَأْتُ مِنْ تَمَرِ الْعُقُولِ وَطَائِبِ
 وَآتَيْتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي * وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ * لَوَهَبْتُ لِلشُّيْخِينَ بُرْدَ شَبَابِي
 لَكُنْتُ أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ * وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ شِيَابِي ^(٥)
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَتِي * يَحْتَشُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَثُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ * فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هَزْءٌ وَلَعَلَّهَا * مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ ^(٦)
 فَيُفَكِّرُ سَرِيعٌ كَرُّهُ مُتَدَفِّعٌ * كَتَدَفُّعِ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ
 لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ * أَنَّهُ يَنْتَقِي عَنْ جَنَّةٍ وَذَهَابِ

(١) الزمر : النجوم . (٢) الثياب : النقص والخسران . (٣) المزة : السحابة المنطحة
 بالهاء . (٤) الوطاب : جمع وطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملاء فكره ونفسه .
 (٥) الله : الشعر المجاور لشمعة الأذن . ويحتملها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت .
 (٦) العباب : معطم السيل .

(١) أو أنها طربُ بنفسِكَ كما * وَفَّقْتَ فِي بَحْثٍ وَكَشَفْتَ يَابِ
أو أنها أَسْتِنَكَرُ ما شَهِدَتْهُ * فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسُوءِ مَآبِ
(٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ * بِالْجِدِّ لَا بَتَصِيدُ الْأَلْقَابِ
لَكَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ * وَالصَّبْرِ أَجْرٌ مُلَازِمِ الْخُصْبِ
(٣) وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمَقِلِّ قَصِيدَةٌ * يُغْنِيكَ مُوجَرُّهَا عَنِ الْإِسْهَابِ
(٤) لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكْبَدُ مِنْ أَسَى * تَلَقَّيْتُ فِي هَذَا الْحَالِ صَحَابِي

تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَقَيْنَا * بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)
عَلِمْنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَشْنِي * مُرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءَ الضُّلُوعِ
وَأَرْتَبْنَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانًا * لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّبُوعِ
(٥) فِي طَرَايِزِ كَأَنَّمَا تَسْقَتْهُ * مِنْ بَحَابِي الرُّبَا بَنَانُ الرِّيعِ
(٦) فَعَلَى كَاتِبِ الظَّلَالِ سَلَامٌ * مِنْ حَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصَرِيرِ

- (١) أو أنها ، أى مزة رأسه . والنقاب : اللثام . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجند :
الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلوا
في هذا الحفل وأثنوا عليك ، وأجادوا القول فيكما . : (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد .
(٦) نسقت : نعلت ، شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

الأساطير

قال في هجاء الجرائد

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧م]

جرائد ما خُطَّ حَرْفُهَا * لَغَيْرِ تَفْرِيقٍ وَتَضْلِيلِ
(١)
يَحُلُّوْهَا الْكَذِبُ لِأَرْبَابِهَا * كَانَتْهَا أَوَّلَ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١م]

(٢)
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا * جَهِلْتَ، لَا تَرِمِ الْحُصُونَا
(٣)
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا * يَنْفِي نِزَالَ الدَّارِ عَيْنَا

في ملك ضعيف الراي

لَا تَعْجَبُوا فَلَيْدَكُمْ لَعَبَتْ بِهِ * أَيْدَى الْبِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ
إِنِّي أَرَاهُ كَانَهُ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يتلج فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكذبة إبريل معروفة .

(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض اللغويين . وقال نعلب : القياس « جهلت » بالبناء للجهول ، أى تكتلك أمك . (٣) الدارعون : لايسو الدروع .

في رجل عظيم البطن ضخيم البدن

عَظَلَتْ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ * شَيْئًا يَوْقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا^(١)

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ * فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاءِهَا^(٢)

وقال على لسان بعض المتصوفة^(٣)

[في محبوب نافر]

أَتَرِقُ الدَّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا * وَأَفُضُّ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَغِيْبَا^(٤)

هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي * وَطَيْبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيِّبُ

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي * بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْئًا حَرِيْبًا^(٥)

كَانَ لَا يَتَحَنَّنِي لِفَيْرِكَ إِجْلًا * لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيِّبًا

لَا تَعَيِّنْ يَا شَكِيبُ دَيْبِي * (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِي)^(٦)

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ * بَخِ جِهَارًا وَكَمْ سُقِيتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسير ، أى الكهرباء والبسيطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في الغزل . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان يعشق هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأول أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأهمر وبعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب : المسلوب . (٦) الديب : المتى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف أنسلالا .

والشطر الأخير من هذا البيت مجزيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمنى شيئا ولست بشيخ * إنما الشيخ ... البيت

فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسِيدِ * حَيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)
 (١) وَإِذَا أَذْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ * كُنْتُ فِي حَلَبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيبًا
 عُدُّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطْلَتِ التَّجَافِي * وَارْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا
 (٢) وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لَأَنْتَحَصِيكَ أَلْقُلُوبَا
 (٣) وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَلَدِ * سَ فَلَبَّى دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا
 (٤) وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ * مِنْكَ حَتَّى نَرَاكَ مِنَّا قَرِيبَا

فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْدِي لَوْ جُعِلَتْ * مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكُتُبِ
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنكِبُوتُ آيْمَا تُرِكَتْ * وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهِ

فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هَئِنَا يَسْتَيْغِيثُ الطَّرْسُ وَالنَّقْسُ وَالَّذِي * يَحُطُّ وَمَنْ يَتَلَوُّ وَمَنْ يَتَسَمَعُ
 تَحَازِي وَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا * إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أَدْفَعُ

- (١) أدفعه المرض : أنقله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنحص : ما لا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نهمد لك وسائل الإبراع في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده وجهه بالصفاء . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنقس بكسر النون : المداد .

الأخوانية

ذكرى وتشوق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بريم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

أثرت بنا من الشوق القديم * وذكرى ذلك العيش الرخيم^(١)
 وأيام كسوناها جمالا * وأرقصنا لها قلبك النسيم^(٢)
 ملأناها بنا حسنا فكانت * بجيد الدهر كالعقد النظيم^(٣)
 وفيها من مسامح عليهم * جلاليب من الدوق السليم^(٤)
 لم شيم الله من الأماني * وأطرب من معاينة النديم^(٥)
 كهمك في الخلعة والتصايي * وإن كانوا على خلق عظيم^(٦)
 دعوتهم إلى أنيس فوافوا * موافاة الكريم إلى الكريم^(٦)
 وجاءوا كالقطا وردت تميرا * على ظمإ وهبوا كالنسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجليد : الصق .

(٣) المساميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) النسيم : السجاي والأخلاق . والمعاينة : المناولة ؛ ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهمك ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كاشفت من خلعة وهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاحتذاء ، فيقال : « أدل من قطاة »

لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء التمر : الناجع في الرى .

(١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ * وَيَلْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنُّجُومِ
(٢) فَوَاصَلْنَا كُثُوفَ الرِّجَالِ حَتَّى * بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ
(٣) وَأَعْمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) * فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ
(٤) وَظَلَمْنَا مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِ * شَيْءٍ اللَّفْظِ ذِي خَدِّ مِشِيمِ
(٥) وَلَحِظْنَا بِأَبْلِ ذِي أَنْكَسَارٍ * كَأَن بَطْرَفِهِ سَيَا أَلْتِيمِ
(٦) سَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا * نَسِينَا عِنْدَهُ بُنْتَ الْكُرُومِ

(١) مزج يمزج (وزان فرج يفرج) : تبيض وأخال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة يتشترضوها فيرى كأنه بقعة بياض في السماء ، وتشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ؛ وقبل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير المجون ، دائم التشبيب ، مدنا بظنهم . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغارتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) . والرقيم : قريتهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسمائهم وقصصهم ودينهم ، وهم هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) الفرير : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لتحذاته . والمشيم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد «بالنظر البابل» أنه يعمل في العقول والنفوس عمل الخمر والسحر . وانكسار اللفظ : فتوره . وسيا البيتيم : ضعفه ومذله ، لأنهما أظهر ما يكونان في البيتيم . والسيما والسياء : العلامة والهيئة . (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تمتص منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّجَابِي * عَلَيْكَ وَفِيَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
 أَيْحُنْ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ * كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ^(١)
 كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ * قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ^(٢)
 كَأَنَّ مَرَاتِبَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا * خِندَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ^(٣)
 تَضِلُّ بَلِيلُهَا (لَهْبٌ) فَتَحْكِي * (يُوَادِي أَلَيْهِ) أَقْصَامَ الْكَلِيمِ^(٤)
 وَتَمْنِي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى * إِذَا نُقِلَ الْحَجِيرُ عَنْ أَجْحَمِ^(٥)
 قَمْنٌ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي * وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ^(٦)
 فَاحْظُ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي * وَلَا أُؤَيِّتُ مِنْ عِلْمِ الْعَالِمِ^(٧)

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .
 (٣) السراب : هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر (يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) . ويشبهون به من يطمعك ظاهره وتوسك حقيقته .
 (٤) لهب (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزجر . ووادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ؛ وسمي بالتية لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لو سرت فيها لهب لما أفادتها خبرتها ، ولعللت كما ضل قومه موسى في التيه .
 (٥) السافيات : الريح التي تسف التراب ، أي تحمله وتذروه . والهجير : شدة الحر . أي أن الريح تسيير فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتباع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (يفتح الميم وسكون الغين) .
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يتشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى * فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْغُيُومِ
(٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي * بِقَيْدِ الْعُذَمِ فِي وَادِي الْهُيُومِ
(٣) تَزَحْتُ عَنِ الذِّبَارِ أَرْوَمُ رِزْقِي * وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالتُّخُومِ
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا * وَلَمْ أَصْبُغْ بِرُتَبِهِ أَدِيمِي
(٥) وَهَآنَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَابِيَا * وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةُ الْمُعْجِدِ عِنْدِي * قَمِنْتُ بِعِدْشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ



- (٧) أَيَّابُنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا * وَيَابْنَ عُضَادَةَ الدِّينِ الْقُومِ
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا * لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْخَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البرق في السحب ، أى : أجازها وأخلفها ورأى .
(٢) العدم : الفقر . (٣) تزحنت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .
والمهامه : جمع مهمه ومهمة ، وهى المفازة البعيدة المتسعة . والتخوم : الحدرد بين الأرضين .
(٤) الأديم : الجسد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقتراان جملة الصفة بالواركان هنا غير مقيس ، وزادتها
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : (وما أهلكتنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم) .
(٥) المعروف المشهور « هانذا » إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :
فهاننا تائب عن حب ليلي * فما لك كلبا ذكرت تدوب
والبراثن : مخالب الأسد ، الواحد برثن (بضم الباء والثاء وسكون ما بينهما) .
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا
في الاكتفاء بأقل القوت ولو كان مما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من
الحصى والحجارة إذا أعوزته القوت وعز عليه الكلال . (٧) العضادة : الذى ياضدك
أى يعاونك . (٨) الخطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

- (١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا * بَغَيْرِ الْعَسْجَدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ
(٢) أَتَيْتَكَ وَالْخُطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي * وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنْ السَّيِّدِ
(٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدْحِي * عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثُّوْبِ الرَّدِيمِ
(٤) فَلَا تُخْلِقْ - فُديتَ - أَدِيمَ وَجْهِي * وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْخَمِيمِ

(٥) عتاب محمد البابلي بك

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (٦) أَيْحَى وَاللَّهِ قَدْ مِلَى الْوِطَابُ * وَدَاخَلَنِي بِصُحْبَتِكَ أَرْتِيَابُ
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى * فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ
نَبَذْتُ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيْعَدِي * فَأَخِرُّ عَهْدَنَا هَذَا الْكِتَابُ

(١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العافي . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد
أى الذهب . والعلام : الإبل التي تحمل الطيب واللبز ، واحدة لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصد الإبعاد
متقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلي ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أزفه :
إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف (بفتح التاء وضم الزاى) على سبيل التشبيه
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم (بضمين) .
(٣) الكدح : هو الدُّوْب في طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البالى .
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : سخاية عن
إذلاله وانتدال حياته بالإلخاف فى المسألة . والحليم : الصديق ، جمعه أحام (بكسر الحاء وتشديد الميم) .
(٥) هو محمد البابلي بن عبده البابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه
محدا وأحمد فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،
ولكنهما لم يكتفيا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الحلوة حتى إن بعض
الأدباء قد جمع كتابا عنهما فى نكتة ومطرافه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو فى الأصل سقاء اللب ؛ والمراد أنه
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : تقع .

بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م]

- (١)
شَجَنَّا مَطَالِعُ أَقَارِهَا * فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا
وَبُنَا نَحْنُ لَيْلِكَ الْقُصُور * وَأَهْلِي الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا
(٢)
قُصُورٌ كَأَنَّ بَرْجَ السَّمَاءِ * خُدُورُ الْغَوَايِ بِأَدْوَارِهَا
(٣)
ذَكَّرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ * قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِزَّةٌ * هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتَيَّارِهَا
(٤)
وَأَرْضٌ كَسَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ * حَرَائِرُ مِنْ نَسِجٍ (آذَارِهَا)
(٥)
إِذَا نَقَطَّتْهَا أَكْثَفُ الْغَمَامِ * أَرَّتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا
(٦)
وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ * أَرَّتَكَ الْجَبِينُ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجننا : أطربنا وشوقنا . وسالت نفوس ، أي ذابت من اللوعة والشوق . والضمر في قوله :
« أقارها » و « تذكارها » : للقصور في البيت التالي . (٢) يشبه خدور الغواي ، أي حيث
يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها . وأدوار القصور : طبقاتها ؛ وهو استعمال عام .
(٣) تلظي : تلظى ، أي تحترق . (٤) وأرض (بالرفع) : عطف على قوله في البيت
التالي : « قصور » . وآذار : الشهر الثالث من السنة المسيحية ، وهو شهر تكثير في الأزهار .
(٥) الدراري (بتشديد الياء ، وخففها الشاعر لضرورة الوزن) : الكواكب المتوقدة الثلاثة ، الواحد
درى (بتشديد الياء) . يقول : إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب
في إشراقها ولعانها . (٦) ذكاء : الشمس . والجبين : الفضة . يقول : إذا طلعت الشمس
على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفائها وبريقها .

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ * أَتَاكَ النَّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا
(٢) وَيَخْلُ أَقَامَ بَارِضِ الشَّامِ * فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا
وَأَضَحَّتْ تَلِيهِ رَبِّ الْقَرِيضِ * كَكَيْهِ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا
وَلَلَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ * وَمِضْرُ أَحَقُّ (بِشَارِهَا)
(٣) فَشَمَّرَ وَعَجَّلَ إِلَيْهَا الْمَأْتَابِ * وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا
فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ * بَارِضٌ يَضِيقُ بِأَحْرَارِهَا؟
وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ * سِمْ نَسَمَى إِلَى تَحْوِ آثَارِهَا
(٤) تَأَثَّرَتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا * بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ ثَارِهَا
(٥) إِذَا تُرُتْ مَا جَثَّ هَضَابُ الشَّامِ * وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشُورِهَا
(٦) أَلَسْتَ قَتَاها وَمُخْتَارِها * وَشِبْلَ قَتَاها وَمُخْتَارِها؟
وإِنْ قُلْتَ أَصْنَعْتَ مُلُوكَ الْكَلَامِ * وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا
(أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنْتَ الْمَعَالِ * سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا
وَأَنْتَ ضَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ * تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيبها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالنخل : دارد بك المبدوح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد « بجوارها » : رادى النيل . (٣) المأتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجنق . ومعنى البيت أنه جعل ليالي عنده ثاراً بانتصاره على أعدائها ونواحيها ، ثم أعجزها عن طلب ثارها بمضاء عزمه . (٥) ترامى : ترمى . (٦) الشبل : ولد الأسد .

(١) وَأَنْتَ لِمَا حَلَمْتَ الشَّامَ * رَأَيْتَكَ جَدْوَةَ أَفْكَارِهَا
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرٍ نَعْمَ النَّصِيرَ * إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظا

(٣) أَيْمَنُ ذِكْرِ مَسْلَى وَتَذْكَارِهَا * نَثَرْتَ الدُّمُوعَ عَلَى دَارِهَا
(٤) وَصِفْتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ * تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَى نَاشِدًا * عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا
(٦) وَلِلدَّارِ أَتَقَلَّقُ آيَاتُهَا * مِنْ الرَّاوِيَاتِ وَأَخْبَارِهَا
(٧) تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْجَمَى * بِأَتُجِّمُهَا وَبِأَفْكَارِهَا
(٨) لَأَنْتَ مُحَقَّقُ أَحْزَانِهَا * وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْذَارِهَا
(٩) وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ * لَعَاشَ الْفَتَى عُمْرَهُ كَارِهَا
(١٠) قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهَ حُلْوَةٍ * وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا
(١١) أَطُوفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى * يَلَادًا تَطِيبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجلم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجمع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أنطق آياتها ، أى آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبؤ واضطراب ظاهران ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بيانا عن أبناء من سكنوها من يحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنصر فصول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى مسهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : رفته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ * وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نُظَارِهَا
(١)
فَقُلْتُ بِتِلْكَ وَذُلُّ بِهَيْدِي * وَجَهْلُ مُغْشٍ لَأَبْصَارِهَا
(٢)
تُعْقُ مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا * وَتَرَعَى السَّوْلَاءَ بِحَزَارِهَا
(٣)
إِذَا شَاءَ (فَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ * تُسَمِّيهِ هَاتِكَ أَسْتَارِهَا
(٤)
فَلَا قَوْلَ إِلَّا بِلُجْهَائِهَا * وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا
يَدِبُ التَّرَانِيحُ عَلَى تَرْبِهَا * وَيَجْرِي الْخُمُولُ بِأَنْهَارِهَا
(٥)
مَنَالُ السَّرَقِ بِإِرْغَامِهَا * وَمَرْبَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا
أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا * بِسَلَادُ الْمُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ * حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَنْصَارِهَا
(أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُفَا * فَشَمَّرُ لَسْبِقِي بِمَضْمَارِهَا
(أَشْوِقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ * وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا
(٦)
فَصُوغًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً * وَشَقًّا الْجُلُودَ بِبَيَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يحجبها بغشاوة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجعد الجليل لأنصارها وأوليائها، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين فى حرية المرأة وما لقيه فى سبيل ذلك من النقد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم، واحده غر بكسر الفين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما ينالهما فى هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين فى إرغامها على ما نكرو، وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبتار من السيوف والبار : القاطع منها .

(١)
عَسَاها مُحَرِّكُ أَوْطَانَنَا * وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَهْيَاها
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُحْيِي * بَأَنِّي مُحَرِّكُ نُصُورِها
(٢)
وَأَنِّي الدِّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ * وَأَنِّي النِّصِيرُ لِقَهَّارِها
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِها * وَلِمَنْ لَمْ يَنْتَلِ سِوَى عَارِها
(٣)
وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ * تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِها

(٤)
(إلى إسماعيل صبري باشا)
عند استقالته من وكالة الحفانيّة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥)
يَا صَارِمًا أَنَفَ الثَّوَاءِ بَغْمِيهِ * وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا
(٦)
فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْجُفُونِ إِذَا ثَوَتْ * وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا

(١) نشر الميث وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تمزض . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأنتم علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية لاكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانيّة ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالزقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات الصنيرة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلج ؛ يقال : صقبله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلاه وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلج ، ومنصبه الحكومي بالعدد الذي يستغرقه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . وجفون السيوف : الأغصان ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأسّ الماء (من باب ضرب ونصرف) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّيِّيسِ وَلَيْسَ مِنِّ * شَرَفِ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا * هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ * أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ جَمَالَهُ * تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ * حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

(ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م]

- (٥) مِلَكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي * وَعَصَانِي الطَّبْعُ السَّلِيمُ
وَجَفَّ يَرَايِي الصَّاحِبَا * يَنْ فَلَ النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ
أَشَقَى وَأَكْتُمُّ شَفَقَاتِي * وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي * أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي آنر المناصب التي تولاه.
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «بصاحبه القديم» : الشعر .
(٤) يقال : أظنت فلانا عثرته وأفلته منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شر ما كان يتوقع بسببها .
ويريد بالإفالة الثانية : تخلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة فى البيع فسخه والتحلل مما يوجب عقده .
(٥) ملكت عليه مذاهبه ، أى سدت عليه سبل القول .
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب فى فساد الأمر حتى لا يربحى صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :
حلم الأديم يحلم (وزان يلم يعلم)، اذا وقع فيه الحلم (بالتمريك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتقرب .

لا مِصْرُ تُصِفْنِي وَلَا * أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ^(١)
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بِأُسْ * عَنْ رَبْعِهَا فَنَا الْمُقِيمُ
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَيْ * نِكَ أَيْهَا الْجَلُّ الْحَمِيمُ
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَر * تَ وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْخَوَا * رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيءُ^(٢)
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيبِ قَوْ * قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ * رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ
 أَيْلَمَ نَلْهُو بِالْفَلْبَا * ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ^(٣)
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو * لٍ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ
 لِلَّهِ أُنْدِيَّةٌ لَنَا * قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُوقُ الْكَرِيمُ
 لَمْ يَنْشَأْ وَغَدٌ وَلَمْ * يَنْزِلْ إِسَاحَتَهَا لَيْمُ
 تَمِشِي الْخَلَاعَةَ فِي نَوَا * حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ^(٤)
 مَوْجَا شَاءَ الصَّبَا * وَجِجَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ^(٥)
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا * مُتَادَّبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ^(٦)

(١) أريم : أبحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المرامي ، الواحد مسرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : «تراقبها الحلوم» : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : الظبي الخالص البياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا * أَنَسُ يُخَفُّ لَهُ الْحَلِيمُ
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا * يَشْكُو عَوَاقِبَهَا الذَّيْمُ
 وَالْيَلُّ مِرَاةٌ تَدْفُءُ سَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ
 سَلَبَ السَّمَاءِ مُجُومَهَا * فَهَوَتْ بِجُجَّتِهِ تَعُومُ^(١)
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ * بَيَضَاءُ حَاكَّتْهَا الْغُيُومُ^(٢)
 شَفَّتْ لَأَعْيُنُنَا سِوَى * مَا شَابَهُ مِنَّا الْأَدِيمُ^(٣)
 وَكَأَنَّا فَوْقَ السَّمَاءِ * وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّدُ^(٤)
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجَى * بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا تَضِيمُ^(٥)
 لَا الصُّبْحُ يُزْجِنُنَا بَأْدَ * بَيَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّعِيرُ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أُنْذِرُ * وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ^(٦)
 إِنَّمَا أَنَا فَكَمَا أَنَا * أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيْمُ
 لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ * نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن مجرم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكته : نسجته .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .
 يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالتراب المذوق . وكانت الغيوم قطعاً في السماء ، فما صادف
 من رجه الماء انعكاس خيم كان شفاهاً بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذي يجرى من تحتهم .

(٥) الصعير : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا * عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْفَرِيمُ
(٢) أَمْسَى أَحْوَاكَ الزَّمْهَرِي * رُ وَظَلَّ يَصْهَرُنِي الْحَمِيمُ
(٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءُ الشُّنَا * نُّ وَشُرْبِي الْمَاءُ الْحَمِيمُ
(٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ ذُكَا * ءُ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ
(٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَتْ ذُكَا * ءُ وَظَاهَا لَيْلٌ بِرِيمُ
(٦) فَبِلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِيدُ * سُمُّ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ
(٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ * رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمُ
(٨) فَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِنَفْحَةٍ * بَرْدًا بِهَا يَحْتَلُو الْمَزِيمُ
(٩) أَبْعَثْ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ * حَرِّي بِهَا تَجْرِي السُّومُ
أَقْمَا تَحِيَّئْتُ لَكَ إِلَيْ * كَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرِّقِيمُ

- (١) الفريم : الخضم . (٢) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد في اسكتلندا . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) ذكاه (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلية والتأنيث . ويقال : صامت النهار : اذا قام قائم الظهيرة واعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) اذا استوت . (٥) ليل بهيم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفراعون مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشیطان الرجيم ، لأن الشيطان ناري الطبع يعذب بالزمهرير . (٨) البرد : حب النمام ، وهو مفعول « يحسدو » . يقول : اهد الى نفحة من جوق بلادكم بردا يسبقه رعد . ويحسدو ، من الحداء . والمزيم : الرعد . (٩) السوم : الريح الحارة . ولفحتها : إهراقها .

شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عَيْنِ الخَطْبُ * وَجُزَيْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّبُ
 مَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الكَلَامِ * وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الحَسَبِ
 أَسْمَى إِلَى حُمَاةِ القَرِيضِ * وَتَمَشَى إِلَى سَرَاةِ العَرَبِ^(١)
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الجُحَانِ * وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ^(٢)
 وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ * وَفُتُّ لِمَصْرٍ بِمَا قَدْ وَجَّبْتُ؟
 فَاذَا أَتَيْتُ مِنَ البَاقِيَاتِ * وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ
 عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ المِقْلِ * عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ^(٣)
 فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُنْجِدْهُمْ * وَلَمْ يَنْقِ إِلَّا بَقَاءَ الحَبِّبِ^(٤)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ * كَثِيرُ الأَمَانِي قَلِيلُ النَّسَبِ^(٥)
 يَقُولُ وَيُطْرَبُ أَتْرَابَهُ * وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ الطَّنَبِ^(٦)
 تَعَلَّقْتُ حِينَئِذٍ بِذَيْلِ البَيَانِ * وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حُمَاةِ القَرِيضِ : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجحان : القلوع ، الواحدة جحاة . شبه به وبنار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحب : الفقايع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النسب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .

فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النُّهَى * ولا لِي يَوْمَ الفَخَارِ القَلْبُ
ولا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الكَاتِبِينَ * ولا أَنَا بِالشَّاعِرِ المُتَخَبِّ^(١)
ولَكِنْ سَمَّا بِي عَطْفُ الأَمِيرِ * ورَأَى الوَازِرُ وَفَضَّلُ الأَدَبِ^(٢)
وما كُنْتُ أَحْلَمُ - لولا الوَازِرُ - * بِهَذَا الهَنَاءِ وَهَذَا اللَّقَبِ^(٣)
عَلَى أَيْدِيهِ لَهْ جَمَّةٌ * وَفَضَّلُ قَدِيمُ شَرِيفِ السَّبَبِ^(٤)
فَأَنَا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي * وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبُ^(٥)
تَفَيَّاتُ مِنْهُ ظِلَالُ النِّعَمِ * وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ القَصَبِ^(٦)
وَأُمِشِي أَخْبِيَالًا إِلَى عَائِدِينَ * يُطَالِعُنِي بِدُرْهَا عَنْ كَثَبِ^(٧)
وَأَلِمُّ كَفَّ كَرِيمِ الجُدُودِ * غِيَاثِ العُفَاةِ مُزِيلِ الكُرْبِ^(٨)
وَأَحْتَتَّ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ * مَطَايَا الرَّجَاءِ لِذَاكَ الرَّحْبِ^(٩)
أَتَوَا خَالِصِينَ لَوَجْهِهِ الأَمِيرِ * فَلَاحَ عَنْ رِيَاءٍ وَلَا عَنْ رَهَبِ^(٩)

- (١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولّاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .
- (٢) يريد لقب (البكوية) الذي أنعم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .
- (٣) الأبدى : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أورى فلان زندي « إذا أجابني إلى ما أطلب . والأصل في إيراد الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيًا للظل : التجأ إليه واستظل به . (٦) يريد « بالبدن » : الخديوي عباس الثاني . والكتب (بالتحريك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كففاض) . (٨) أحثت مطايا الرجاء أي أبعثها في سرعة . والسراة من الناس : الرفيع المنزل ، الواحد سري (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ * حرى على مُرحَلٍ
 أبكى بكاءَ الشاكلا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي^(١)
 لم يبق لى يومُ الفقيده * يد عَزِيمَةٍ لم تُفَلِّ
 يوم عبوسٌ قد مضى * بَقَى أَغْرَ مُحْجَلٍ^(٢)
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عند القضاء المنزل
 لم يَدْرِ ما قَصَمُ الظُّهُو * رِ ولا أَنْخِزَالُ الْمَفْصِلِ^(٣)
 يا قَبْرُ وَيْحَكَ ما صَنَعْتَ * تَ بَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 عَهِسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ * كانت رِياضَ الْمُجْتَلِ^(٤)
 وَصَبَّتْ مِنْهُ بَطْرَةٌ * سَوْدَاءَ لَمَّا تَتَّصِلُ^(٥)
 يا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ اللَّيْلِ * بِلَطَافِ تِلْكَ الْأَمَلِ؟^(٦)
 لَهْنِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو * سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ
 لَهْنِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِ تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ^(٧)
 لَهْنِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا * ِ وَلِلْعُقَاةِ السُّؤْبِ

(١) اصطلى النار : قامى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمجمل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : اقصاه . (٤) المجتل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا * دِيهِهِ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
لَأَنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ * فَتَلَّتْ أَكْرَمَ مَثَرِ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ * ^(١)لَوَرَدْتُ أَعَذَّبَ مَنَهَلِ

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، و يؤمل فيها وصول الطيار الآخر فوري بك سالما

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتُ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا * ^(٢)لَيْ وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ؟
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ * ^(٣)بِرِّكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ؟
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرِّيَا * ^(٤)حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَيْدِ
^(٥)(فَتَحَى) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * مَتَّ عَيْنَ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُجِيرِ؟
وَيَلَاهُ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ * ^(٦)دَ وَأَنْتِ مُحْتَزِّقُ السُّتُورِ؟

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع رهوضه ، أى بروكه . والمصور : الذى يهصر فريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تعابها . (٥) المجير : المهيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

لأرض ، واخترقت الحجب التى بينهما ؟

عَلَى أَفَى بَعْضَ دَيْنِي * إِنَّ كَانَ ذَلِكَ يُنْفِي
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ * فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا * وَالنَّارِ أَعْظَمَ رُكْنٍ
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي * فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي
 فَكُلُّ رَبِّ يَسْرَاعٍ * فِي مِصْرٍ خَرَجَ (حَفْنِي)
 (١)
 إِنَّ قَالَ شِعْرًا فَرَّاحٌ * تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ
 (٢)
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوْحٌ * يَحْتَازُنَا غِبُّ مُزِينٍ
 فَإِنَّ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ * مِنْهُ فَبِالْكَأْسِ تَنْ
 وَطَرُ إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبُ * عَنْ حِكْمَةِ الْمُتَأَنِّ
 (٣)
 فَالْعَيْشُ فِي يَدَيْ فِكْرٍ * تُجَلَّى وَفِي يَدَيْ دَنْ
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا * فَنِي مُنَاجَاةٍ خَلَدِنِ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا * دِينِي وَعَقْلِي وَسِنِّي
 (٤)
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) * أَدْعُو لِسَكْرَةٍ وَدِينِي

(١) الراح : الخمر . والدجن : ظل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب
واللهو فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم قب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بنى ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

(١)

وَلَا أَقُولُ (لُحْفَنِي) * مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِ)

(٢)

لَا تَنْسَ عَيْشًا تَوَلَّى * مَا بَيْنَ شَرْحٍ وَمَتْنٍ

وَلَى شَبَابُكَ فِيهِ * مَا بَيْنَ مَدٍّ وَغَرٍّ

(٣)

وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» * وَمِنْ سُورِجِ (الشُّمَى)

(٤)

وَمِنْ حَوَائِشِ الْحَوَائِشِ * عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنَى)

(٥)

مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالَى * قَلْبَنَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ

(٦)

أَيَّامَ (سُلْطَانُ) يَلْهُو * (بِمَشْهُ) وَيُغْنَى

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يمزج حلم مع بن زائدة الشيباني ويستثير

حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أَتَذَكَّرُ إِذْ لَحَافُكَ جِلْدَ شَاةٍ * وَإِذْ لَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف

العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) الشُّمَى ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الدارى الحنفى من علماء

القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفى في شهر ذى الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جنى ، هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل

سنة ٣٣٠ هـ وتوفى في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) « ما » : مفعول لقوله قبل : « وذقت » . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أى تقيرن

عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه حل مودة ثم تحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج

في دارالعلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامة المصرية القديمة أيضا .

يَقْرَعُ النِّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
 أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا * بٌ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
 وَقَمَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى * وَأَتَنَّفَى هَبْرِيهَا وَمَوْكَابِي^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لَشُؤُونِ الْمُهْمِينَ الْوَهَّابِ
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَنَا * سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفُزْ بِالطَّلَابِ
 إِلَيْهِ شَيْئِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * مَقُولٌ حَتَّى تَفْتَنُّوا فِي عِتَابِي
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ التَّوَهُدَ * رَوَلَا يَتَّيِدِي بِهِذِي الْكِتَابِ؟
 قُلْتُ : كُتُّوْا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرَى * مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ الدِّيَابِ
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوَى * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي
 أَنَا أَرَى تَمَازُلًا مِنْهُ جُنْدِي * كُنَّ أَحْلَى مِنْ الشَّهَادِ الْمُذَابِ^(٢)
 كَانُ حُرِّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلَّةَ * لَ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّعَابِ^(٣)
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * يَرِ جَمِيعَ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٤)
 حَاشَ مَا حَاشَ لَا يُبْلِقُ عَلَى الْبُشَامِ * وَلَمْ يَلْبَسْ لِلصُّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُذْبِ * سَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبري: المقدم . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا يفرق قلبه الثواب . (٥) يقال : فلان لا يلبس درهما

لثمنه ، أى لا يمسكه .

نِكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ
(١)
وَحَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى * سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْعُكَّتَابِ
(٢)
وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاعَتْ * مَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ
(٣)
كُلُّ يَوْمٍ يُهْدِ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ * مِ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخَرَابِ
(٤)
فَهَمَى (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(جُرْجِيِّ) وَ(شَبْلِي) * فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ * كَلَّمَا غَيَبَ الثَّرَى لَيْتَ ظَابِ

(٥) رثاء جورجي زيدان

سنة ١٩١٤

(٦)
دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ * وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي
بَحَثْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَمْسَى * وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَقْنِي وَبَرَانِي

(١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل :
(٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جورجي زيدان (وسياقي
التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت حاصمة لبنان
في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة
الحلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوائى :
تكاية عن قلة موافاتها إياه وعصيانها عند ولادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تورأنها وتقلبها واشتداد
وقوعها بالرياح الموج ، وهي التي لا تستوى في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

لقد جمعت خلافا * تَضَمَّنَتْ كُلَّ حُسْنٍ
 مُفْتَشَا وَقِيَهَا * وَقَاضِيَا وَابْنَ فَرْ^(١)
 إِنَّ (المعارف) فازت * بِمُنْيَةِ الْمُتَمَنَّى
 بِحُشْمَتٍ (وَعَلَى * أَبِي الْفُتُوح) (وَحَفِي^(٢))

اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواجه كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العللايل بك
 في كرمه ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض أم به
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يا سَيِّدِي وَإِلْمَامِي * ويا أَدِيبَ الزَّمَانِ
 قد عاقبني سُوءُ حَقِّي * عَنْ حَفَلَةِ الْمَهْرَجَانِ
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ * إِلَى رِجَابِ (ابْنِ هَانِي)^(٣)
 لَكِنْ مَرِضْتُ لِتَحْيِي * فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرن: كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا ويكلها .

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم ، والاتحاد
 في بعض أغراض شعرهما .

وقد كفاني عقاباً * ما كان من جرمانى
 حرمت رؤية (شوقى) * ولتم تلك البنان
 فاصفح فانت خليق * بالصفيح عن كل جاني
 وعش لعرش المعاني * ودُم لتاج البيان
 إن فاتني أب أوفى * بالأمس حق الثماني
 فأقبله منى قضاء * وكُن كَرِيمَ الجنان^(١)
 والله يقبل منّا الصلاة بعد الأوان

دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً
 وقال فيه :

لي ولدٌ سمّيته حافظاً * تهنّئنا بحافظ الشاعر^(٢)
 [نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكنه * أجمل خلقاً منه في الظاهر
 فلعنّه الله على (حافظ) * إن لم يكن بالشاعر الماهر^(٣)
 لعل أرض الشام تُرهى به * على بلاد الأدب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لشم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكُفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوَلَةٌ * تَمَّائِلَ إِعْجَابًا بِهَا الْبَلَدَانِ
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانِ
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ مَدَّ خِلَالِهِ * هَلَالِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيق في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م
(٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * أَمْ يُرْعَعِ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْنَتِنَا بِمَاتَمٍ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
عَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبِكُنْهُمَا (الْأَهْرَامِ)
غَيِّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرُهُ * وَأَصْبَحَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «الراشدين» : خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيه . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكأنه من أهل الجواز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تول بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته الى وطنه ، فغضى السنين الأخيرة بعيدا عنه الى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء .

الواحد آس (كقاض) .

(١)
خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ نَبْتُ لَمْ يُحْدِثْ عَمَامُ
وَالنَّاسُ بِالْقَرْبَى فِي تَطْيِيبِهِ * وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
حَتَّى أَتَبَرَى (شُكْرَى) فَانْتَبَتْ سَبْقُهُ * أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ
وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنَّ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضَرْغَامُ (٢)
وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَانْشَقَّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ (٣)
قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ قَبَرَتْ الْأَقْسَامُ (٤)
وَعَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ * فِيهَا (لِبُقْرَاطٍ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ * بَدَّوْا الْأَسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ (٥)
يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ
وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَمَالِكِ حَيْثُ تُنْحَى الْهَامُ (٦)
كَمْ فِيكَ جَرَّاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمٌ وَسَلَامُ (٧)

- (١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضَرْغَامُ : الأسد .
(٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالهما في النبوغ . (٤) السماء : اسم
لكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بدَّوْا الأساة : غلبوهم وفاقوهم
في الطلب . (٦) الهام : الربوس . وإجناء الهام : نخاية عن التصاغر والانتكاس والتسليم للخصم .
(٧) يلاحظ أن الأريج في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،
ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمه « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
* كَمْ يَجُودُ مَقْرُوفٌ نَالَ الْغَنَى *

والبلسم : دواء تفضد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عِذَابٌ * تَمَنَّاها النُّفُوسُ
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى * حَدَّثَتْ عَنْكَ الطُّرُوسُ
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى * سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنِسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

(١)
 أَنَا فِي الْحِيزَةِ ثَاوٍ * لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْنِسُ
 أَنْكَرَ الْأُنْسَ مَكَانِي * وَنَأَى عَنِّي الْجَالِسُ
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي * أَطْلِقِي أُمَّ حَيْسُ

دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوى نقيب الأشراف

[لما ولد نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م]

(٢)
 قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ * فَذَاذَا عَنهُ حُرَّاسٌ وَحُجَابُ
 (٣)
 قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ * وَالْيَوْمَ أُوصِدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ
 (٤)
 هَلَّا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحَبَّبَنَا * إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ
 (٥)
 لَوْ أَنَّي جِئْتُ (لِلْبَابِ) لَا تُكْرِمَنِي * وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابُ)

(١) الثاوى : المقيم . (٢) ذادنا : متعنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوى كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

فلاة الشيعة ، يسمى باباء ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى نائبه .

(١)
لَا تَحْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا * إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ
(٢)
فَاهْتَابًا بَمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ * بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

استئذان الرئيس

بيتان أرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّيْسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ * بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ * بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفِكْرُ

دعابة

قالمى في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلامهما في ضيافة
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —
مشغولا بأمورين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣)
يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسَبُهَا * فَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ
(٤)
مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا * مِنْ تَمَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ؛ إلى الحكم الشرعى المعروف من أن الصدقة لا تجوز على
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على النطق بها . ويريد بالشرط الثانى منه أن هذه
القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرعدة في البساتين الفناء .
(٤) التامج : النار التى لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْصُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا * وَلَا صَدَّتهُ مَنْ دَرَكِ الطَّلَابِ
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتُهُ اللَّيَالِي * وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبابِ
أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
إِذَا أُلْقِيَ السُّؤَالُ عَلَيْكَ مُلْقًى * تَصَدَّى عَنْكَ رُكْ لَ الْجَوَابِ
(٢) وَفَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * تُرَكِّى مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي
قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا * وَرَوْوا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
(٣) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى * بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ
(٤) عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا * وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) ذُكِّ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشٍ * شَاخٍ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ * لَمْ تُمَتِّعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِي

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتول حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بساوة العرش » : أطلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) * أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكَائِنَةَ بَارِدٍ * لَهَا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟
 لَمْ تَكُنْ تُذَرِّكُ النَفْسُ مُرَادًا * فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِي^(١)
 لَمْ تَكُنْ تَبْلُغُ الْبِلَادُ مِنْهَا * تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكُسْرَوِي^(٢)
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ * مِنْ نَدَاهُ وَقِيْضِهِ الْحَاتِمِي^(٣)
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُصَدِّ) * بِخُودِي لَهُ بِتَمَعٍ سَخِي^(٤)
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ * يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةِ الْأَرِيْمِي^(٥)
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ * لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَنِي^(٦)
 كَمْ تَمَنَّى لَوْعَاشَ حَتَّى يَرَانَا * أُمَّةً ذَاتَ مَتْنَةٍ وَرُقِي
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْرِ * لِإِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعْزُومٍ فَتِي
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى * لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي^(٧)
 وَإِذَا جَلَّتْ أَنْخَطُوبُ وَطَمَّتْ * أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيصِ طَوَقُ الرُّوِي^(٨)
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ * عَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ رِيْمِي^(٩)

(١) الأفياء : الظلال . وكسروى : نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحاتمي : نسبة الى حاتم الطائي المعروف بالجوهر . والقيض : العطاء .

(٣) الأريمي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العني : الظالم المتعبر .

(٥) الطوق : الطاعة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكفى منه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطق . والي : عدم القدرة على الكلام .

(١)
مَعْنَى أَلَدٍ مِنَ السَّمَاءِ * تَهْ بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ
(٢)
أَوْ مِنْ غَتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ * بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرِ
(٣)
أَوْ فِتْرَةٍ أَضَاعَهَا أَلْ * قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ
أَوْ تَجْلِسُ لِلتَّمْرِ مَعْد * تُقَوِّدُ بَيْتُومَ مُنْطَرِ
(٤)
يَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتَهَا * فَوْقَ سِنَانِ السَّهْرِ
(٥)
وَالسَّهْرِ قَلَمٌ * فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسْوَرِ
أَفَقَى الْقَوَائِي كَيْفَ أُنْزِ * مَتَ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْسِرِي؟
أُتْرَى أَرَاكَ أَمِ أَلْقَا * يُيَكُونُ يَوْمَ الْخَيْرِ
(٦)
... .. *
(٧)
مَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَعِيدَ * شَسَّ أَيْ لَيْسَ الْمَكْسِرِ
وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحْدِ * سِيمَ وَبَلَسَ عَقَبِي الْمُنْكَرِ
(٨)
تَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتَ (أَفْ) * بِلَا طُونِ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المنظم . (٢) الحب (بالكسر): المحبوب . والمذبر: المتصف العادل .
ويجوز أن يراد به معنى المتصر فيما يرضى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب
في الميسر . والقامر: المقامر . (٤) السهري: الرخ الصلب . أو هونسة إلى سمهر زوج
رديئة اللذين كانا يصفقان الرماح؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهري) أنه
أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور: اسم من أسماء الأسد، سمى بذلك لطلبته وقهره .
(٦) هنا تضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقين حميين لا يصح نشرها .
(٧) التيم المكسر: الذي يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من العود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .
(٨) أفلاطون: فيلسوف يوناني معروف؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م.

وَفَذًا (ابْقِرَاط) يَبَا * بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ
 (١)
 وَبَرَعَتْ (جَالِينُوس) أَوْ * (لُقْمَانَ) يَنْفُ الْحُضِيرِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا نَافِةً أَلْ * آدَابِ عِنْدَ الْمُعْشِيرِ
 (٢)
 خُفِرَاكَ اللَّهُمَّ لَأَنْفٍ * مِنْ ظُلَامَتِيهِ بَرَى
 (٣)
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَنْ * وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِي
 (٤)
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُور * بِقِيَامَةٍ لَمْ تُشْبِرِ
 (٥)
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَشْ * لَلِلسَانِ لَمْ يُبْتَرِ
 (٦)
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُور * ضَوْجًا بِالْأَمْرِ الْغَيْرِي
 (٧)
 فَاغْفَلْ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ * حُرُودٍ فَهَوَّ بِهَا حَرَى
 (٨)
 وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ السُّعْطَ إِنَّ * أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَفِيرِ

- (١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .
 (٣) سَوِيَّتِهِ : خلقته . والكُرْكَدَنْ : حيوان في جنَّة القيل خلقته نكفة الثور إلا أنه أعظم منه ذوحافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجبه كما هتا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .
 (٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .
 (٥) يَبْتَرُ : يقطع . (٦) يلتحم العرور ، أى ينال من أعراض الناس .
 والمعروف في هذا « لم » و « ألم » ؛ يقال : لم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضرب به وقاله بمكره ، وألحقى عرض فلان ، إذا أمكنى منه أشتمه ، أى جعل عرضه حلما للعائب . والقرى (يتشديد الياء ونخفت للشر) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وبرى (يتشديد الياء ونخفت للشر) : خليق وجدير .
 (٨) وأنزل : أصله « وأنزل » بآيات الهزلة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى ابتدع الربا * وأقام ركن الفجر
وأقام دين عبادة الله * ينار بين الأظهر
ولقد عجبت لبخله * ولكفه المستحجر
لا يصرف السحتوت إلا * وهو غير مخير^(١)
لو أن في مكانه * عيشا بغير تصور^(٢)
لاختار سد الفتحة * ين وقال: يا جيب أحرر^(٣)

عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك^(٤)

طال الحديث عليكم أيها السمر * ولاح للنوم في أجفانكم أثر^(٥)
وذلك الليل قد ضاعت راحله * فليس يرجى له من بعدها سفر^(٦)
هذى مضاجعكم يا قوم فالتفتوا * طيب الكرى بعيون شابه السمر^(٧)
هل ينكر النوم جفن - لو أتيح له - * إلا أنا ونجوم الليل والقمر
أبيت أسأل نفسي كيف قاطعتني * هذا الصديق ومالى عنه مضطرب

- (١) السحتوت : الشيء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التصور : التألم من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل الطعام ويخرجه . وأحرر : أى أحرز الاتفاق .
(٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة فقد أكثر أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .
(٦) الراجل : الركائب . يشبه الليل في طوله بمسافر فقد راحله . فهو لذلك مقم غير متحول .
(٧) التفتوا طيب الكرى ، أى تصيدوا للذيد النوم . وشابهها : خالطها .

(١) فَا مُطَوَّقَةٌ قَدْ نَالَمَا شَرْكَ * عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ
(٢) بَاتَتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آسِئَةٌ * مِنَ النَّجَاةِ وَجَنَحَ اللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
(٣) وَبَاتَ زُغْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَزِيًا * مُرَوَّعًا لُرْجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ
(٤) يُحْفَظُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتُرْجِيهِ * إِذَا سَرَتْ تَسْمَةُ أَوْ سَوَسَ الشَّجَرُ
(٥) مَنِّي بَأْسُؤًا حَالًا حِينَ قَاطَنِي * هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ
يَا بَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَنَى رَجُلٌ * لِيُظِلَّ جَاهِكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ
إِنِّي فَتَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي * هَبْنِي جَنَيْتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدْتُ؟

استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ رِيتُ مَحْسُودًا عَلَيْكَ لِأَتَنَى * فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ
فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً * فَفِعْلُكَ مَحْسُودٌ وَأَنْتَ مُجَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحمامة ذات الذوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرها يحيط بالعنق .
- (٢) جنح الليل (بالكسر ويضم) : طائفة منه . واعتكر الظلام : اختلط .
- (٣) زغلولها : فرسخها الصغير .
- (٤) يحفظ أحشاه : يفرعها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : خفيفه .
- (٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فَا مُطَوَّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك^(١)

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق ويا خير من * تملؤن الشرق مقاماته

(٣) سافر وعد يحفظك رب الورى * وأبعث لنا عيسى بآياته

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

من لم ير المعرض في أتساع * وفاته ما فيه من إبداع

(٤) فمعرض القوم بلا نزاع * في نقشة من ذلك البراع

عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تناءيت عنكم فقلت عرا * وضاعت عهود على ما أرى

(٦) وأصبح جبل اتصالي بكم * نكيط الغزاة بعد السنوى

(١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «بمقاماته» : كتاب

عيسى بن هشام الذي أنشأ محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .

(٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستنجزه وعده بذلك .

(٤) البراع : القلم . ويريد بنفته : ما يخطه من مبر وجودة وصف ، شبه ذلك بنفث السحر .

(٥) تناءيت : بعدت . والعر : جمع عروة ، وهي معروفة ، وقد كنى بها عن العهود والمواثيق .

أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) الغزاة : الشمس . ونكيطها : شعاعها . وقد شبه به

جبل اتصاله بأصدقائه في الضيف والوهم .

وقد زال ما كان من ألفه * وودَّ زوالَ شهابِ الدجى
 كان بقاءَ الوفا يبتغىكم * ويبقى بقاءَ حبابِ الحيا^(١)
 سكنتُ إليكم ولم تسكنوا * إلى وقد كنتُ نهمَ الفقى^(٢)
 وقهى فرقان : هذا به * مزجتُ الوفا، وذلك الندى
 أممتم تراثاً وأماكم * كثر عفا فسرَّ العدا^(٣)
 ومن كان ينسبه إثاره * صديقَ الخصاصة لا يعطى^(٤)

ذكرى

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- * من واجد متفر المنام^(٥)
- * طريد تفر جابر الأحكام
- * مشتت الشمل على الدوام
- * ملاليم للهيم والسقام

(١) حباب الماء (فتح الحاء) : قطائمه التى تكون على سطحه . والحيا : الحار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) التراث (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكاح » : التناقص فى كثرة

الأموال والمخاضة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصاصة : الفقر والاحتياج .

(٥) الواجد، ذو الوجد . ومفر المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : خبر مقدم

والمتأخره : « تحية » بديايات طريفة .

- * اليكُم يا نُزْهة الأَنام *
- * وَفَيْتِة الإِناسِ والمُدام *
- * مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الأَقْسام *
- * بَأْسٌ يُقْضُوا دَوْلَةُ الظَّلام ^(١) *
- * مَا يَتَنِّ بِنْتِ الحانِ والآفام *
- * وَمُطْرِبٍ مِنْ خَيْرِ الأَقْوام ^(٢) *
- * أَرْقٍ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَّام) *
- * وَجَلِيسٍ فِي غَفْلَةِ الأَيَّام ^(٣) *
- * قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الآفام ^(٤) *
- * تَحِيَّةٌ كَالزُّرْدِ فِي اليَكام *
- * أَزْهَى مِنَ الصَّعَّةِ فِي الأَجْسام ^(٥) *
- * يَسُوقُهَا شَوْقُ اليَكم نايِ *
- * تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الأَقْلام *
- * يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا العَلام *

(١) بنت الحان : النحر . والحنان : موضع بينهما . (٢) أبو تمام ، هروحيب بن أوس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الآفام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس قد أتى من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) ناي : زائد .

- * إِلَيْكُمْ تَرِي بِي الْمَرَامِي ^(١)
- * أَمْ يَتَّقُونِي رَائِدُ الْجَمَامِ ^(٢)
- * فَأَنْظُرِي فِي هَذِهِ الْأَكَامِ ^(٣)
- * وَتُولِي الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي
- * وَلَئِمَّا لَاحِشٌ فِي الْإِظْلَامِ ^(٤)
- * فَلَمَّ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي ^(٥)
- * وَبَاتَ زَادَ الدُّودِ وَالرَّغَامِ
- * بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ
- * أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ ^(٦)
- * إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِسًا لِلْجَمَامِ ^(٧)
- * وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ
- * فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ

- (١) انتواء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .
- (٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة تجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .
- (٣) تولم : تقيم الولائم .
- (٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شمه .
- (٥) الرغام : التراب .
- (٦) الجمام : الإثاء من فضة ؛ ويريد به منا : قدح الخمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .
- (٧) الأرام : الفزنان ، الواحد رثم .

وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلّم

(١) سِيرَا أَيَا بَدْرَى سَمَاءِ الْمَلَا * وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفَلَا
(٢) سِيرَا إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي * كَانَتْ لَنَا ثُمَّ أَزْدَهَاهَا إِلَيَّ
(٣) سِيرَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ * عِزًّا وَأَصْحَتْ لِلَّيْلِ مَوْئِلًا
(٤) يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْدِيًا * وَتُجْرَعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا
(٥) شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا * أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا
(٦) فَرَيْنَا الْمَجْدَ بُنُودِ النَّهْيِ * وَجَحَلَا الْجَاهُ بَأَنْ تَكْمَلَا
(٧) وَأَسْتَقْبِلَا الْعِلْيَاءَ وَاسْتَسْكَا * بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا
(٨) وَخَبْرَا الْغُرَبَ وَأَبْنَاءَهُ * بَاتْنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْآلِي
(٩) لَنْ هَذَا الدَّهْرُ بِنَا مُذِيرًا * لَا بُدَّ لِلْذِّبْرِ أَنْ يُقْبِلَا
(١٠) لَا زِلْمًا قَرَمَيْنِ فِي دَوْحَةٍ * تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا
(١١) نَمْتَكُمَا مِصْرَ وَرَبَّائِكُمَا * أَبُّ كَرِيمٍ جَدِّ حَتَّى مَلَا

- (١) تم البدر : تمامه وأكتماله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضمة) : غابا .
(٢) ازدهاها البلى : تهاون بها واستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .
والموئل : الملبأ . (٤) استخذى استخذاء : خضع وذلل . (٥) النهى : العقول .
(٦) الأولى : أى الذين كان لهم تاريخ حافظ بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، ولخلف الصلة للعلم بها .
(٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل .

(١)
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً * لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ * كَسَا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

إلى أحمد شوقي بك^(٢)

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ أَتَيْتُ * مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ
هَذِي النُّجُومُ تَنْظُمُهَا * دُرَرُ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ
(٤)
وَالْبَذْرُ قَدْ عَلِمَتْهُ * أَدَبَ الْمُثُولِ إِذَا رَأَى
(٥)
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السَّمَوِ * دِفْكِدَتْ تَعَثَّرُ بِالسَّمَاءِ
(٦)
وَحَبَاكَ عَبَّاسُ الْحَا * مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ
وَدَعَاكَ مِصْرُ رَسُولَهَا * لِلْغَرْبِ مُدَّ عُرْفَتْ عُلَاكَ
فَارْحَلْ وَعُدْ بِوَدِيعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تنسما فى الإتفاق . وغل يده ينفلا (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتفاق . وأصله من وضع اليد فى الغل (بضم النين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجمل فى العنق أو فى اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي فى الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ . (٣) أتتد : تمهل . (٤) أدب المثول ، أى أدب الوقوف بين يديه . (٥) السهاك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : السهاك الرابع ، وللآخر : السهاك الأزهر . (٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي^(١) بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

(٢) انتَ عَضِيكَ يَا أَحِي بِالْمَلَامِ * لَا يُؤَدِّي لِنَسِيلِ هَذَا الْخِصَامِ
(٣) أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي الـ * مَشِيرَ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الدَّمَامِ
(٤) مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا * تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ
(٥) لَيْسَ فِي كُنْهِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ * مِنْكَ حَقٌّ خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ
(٦) نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ
(٧) وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا * لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقُسَامِ
كَيْفَ تَنْتَسِي يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا * بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ
(٨) وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ * لَحْمَةُ اللَّيْلِ بَحْمَرَةً مِنْ ضِرَامِ
(٩) وَإِذَا أَنْتَ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْ * تُقِي وَتَعْتَلُ دَوْرَةَ الْأَجْرَامِ
(١٠) بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَنِي * لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرِّغَامِ

(١) انظر التعريف بمحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى
عضى إليك . (٣) يقسم بما أقدم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامُ :
الحق والحكمة . (٤) يريد بالحنات : الحفوات البسيرة التي يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ، أى
ما عهدناك تتساع لغيرك في أقل هفوة ، فما بالك تأتى بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .
(٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا في التفاحة والقلعة ، لأن النعام تقتات بالحصى والججارة إذا لم يجد
ما تقتات به . (٧) القسم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد
« بنحمة الليل » : سواده الشديد المشبه للغم . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام
(يفتح الراء) : التراب . وكنى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدْلَالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ * أَمْ تَسَائِسُ مَتَكَ أَمْ مَلَلُ
(١)
أَمْ غَيْرِيْقُ أَنْتَ فِي جَدَلٍ * أَمْ بَكَاسَاتِ أَلْهَنَاتِمِلُ
أَمْ - وَقَاكَ اللهُ - فِي كَدَرٍ * أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكِلُ
(٢)
أَمْ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ وَلَهُ * شَقَّةُ التَّشْيِيبِ وَالْفَزَلُ
أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَشْفَلُهُ * مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ
(٣)
أَمْ وَثِيٌّ وَاشِ الْيَكْ بِنَا * فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُ (يَابْطَلُ)
قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ * ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ
لَا لِكِتَابٍ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا * فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُ
(٤)
لَا وَلَا رَدُّ يُعَالِنِي * أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَعِلُ
(٥)
يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً * أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِ ...

وكتب إليه أيضا يتشوق :

(٦)
نَمَى يَا بَابِلُ إِلَيْكَ شَوْقِي * وَعَيْنِي لَازِمَتْ سَكْبَ الدُّمُوعِ
لَوْ أَنَّي تَرَكْتُ سَرَاخَ قَلْبِي * لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجدل (بالتحريك) : الفرح . والنزل : النشوان . (٢) الوله : التحير من شدة
الوجد . وشفه : هزله وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء :
ملكه وظل عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه النقطة كلمة يستعجا من
ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) نَمَى : زاد .

شُكْرُ وزيرٍ زار حافظاً في منزله

لا غَرْوَ إنْ أَشْرَقَ في مَتْرِي * في لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُجِباَ الْوَزِيرِ
فَالْبَدْرُ في أَعْلَى مَدَارَاتِهِ * لِلْمَعِينِ يَسُدُّ وَجْهَهُ في الْغَدِيرِ^(١)

دُعَاةُ كُتُبِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي^(٢)

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستدعيه من طعام العرس رثيا بما يلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالجيزة:

أَحَامِدُ كَيْفَ تَلَسَّانِي وَبَيْتِي * وَبَيْتِكَ يَا أُنْثَى صِلَةَ الْجَوَارِ
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى * شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لَلِاسْتِشَارِ^(٣)
أَيْسَبُحُ مُصْطَفَى الْخَوْلَى وَأُمْنِي * أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كَسِيرِ دَارِي^(٤)
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ * سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ عَارِي
وَمَالِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى * أَوْافِيكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ
وَعِنْدِي مِنْ مِصْحَابِي الْآنَ رَهْطٌ * إِذَا أَكَلُوا فَاسَادَ ضَوَارِي
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا * بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ
تُعْطِيهَا مِنَ الْحَلْوَى صُنُوفٌ * وَمِنْ حَمَلٍ تَقْبَلُ بِالْبَهَارِ
فَإِنِّي شَاعِرٌ يُخَشِّي لِسَانِي * وَسَوْفَ أُرِيكَ عَاقِبَةَ أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين: إن الوزير على سمو منزلته قد أشرق نوره في منزل على ضفته، ولا عجب، فالبدْر في السماء تظهر صورته في غدير الماء. (٢) وردت البنا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأثبتناها في آخره؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضع قبل ذلك، أي بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم. (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الخولي بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة.

الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١)
 لي كساء أنعم به من كساء * أنا فيه أتيه مثل الكسائي
 حاكه العزم من خيوط المعالي * وسقاء النعم ماء الصفاء
 (٢)
 وتبدى في صبغة من أديم الليل مضقولة بحسن الطلاء
 (٣)
 خاطه ربه بإبرة يمين * أوجروا سمها خيوط الهناء
 فكأنى - وقد أحاط بجسمى - * في لباس من العلا والبهاء
 تكبر العين رؤيتي وتراني * في صفوف الولاء والأمراء
 ألف الناس - حيث كنت - مكاني * ألفة المحدثين شمس الشتاء
 (٤)
 يارداي وأنت خير رداء * أرتجيه لزيته وأزدهاء

- (١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان مملا لأولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد، وتوفي حوان سنة ١٨٩ هـ. (٢) تبدى : ظهر. والأديم : الجلد. وأديم الليل : سواده، لأنه كالجلد يغشى الليل. وينطيه. (٣) اليمين : البركة. «أوجروا سمها» الخ أى أدخلوا الخيوط في ثيابها. والإيجار في الأصل : إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض؛ أو هو الطعن بالرج في الفم أو الصدر. (٤) الازدهاء : الزهر والاختيال.

(١)
 لَا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ لَوْنًا * وَتَعَدَّتْكَ نَاصِجَاتُ الْجَوَاءِ
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْإِثْلِ نَظَرَاتُ * وَتَحَطَّتْكَ إِبْرَةُ الرِّقَاءِ
 (٢)
 صَحِيتِي قَبْلَ أَصْبَحَايْكَ دَهْرًا * بِذِلَّةٍ فِي تَلَوِّبِ الْحِرْبَاءِ
 (٣)
 تَسْبُوها لَطِيلَسَانِ (أَبْنِ حَرْبِ) * نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتَاءِ
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَقْتُ أَنَاسًا * أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ
 كَسَفَ الدَّهْرُ لَوْنَهَا وَأَسْتَعَارَتْ * لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوِي * فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ
 (٤)
 إِنِّي قَوِي تَرَوْفُهُمْ جِدَّةُ الشُّو * يَ وَلَا يَعْشَقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبِ * بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ
 (٥)
 قَعَدَ الْفَضْلُ بِي وَقُمْتُ يِعْزَى * بَيْنَ صَحْبِي ، جُرَيْتَ خَيْرِ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناصجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل الناصج فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جَوٍّ بالمعنى المعروف ، أو بمعنى الغلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يسان منها . والحرباء : دويبة نحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزء الشمس ، ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء . تدور أنضراً أسفل له ، ولحمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل ما بل ورث من الثياب ، فن ذلك قوله :
 يَا بَنِ حَرْبِ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانًا * رَقَ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى
 طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرُّفْرِ حَتَّى * لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى
 وغير ذلك من الشعر . والافراء : اختلاق الكذب . (٤) تروقههم : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بى : مجز عن رفع شأنى ، إذ لم يقومه قومي بلهلمهم به .

الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا * وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَاقِظُ
(١) لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى * فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ أَبْجَادُ النَّاطِقِ

الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢) لَاحَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ * فَذُؤُوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَحِينِ
وَمَحَتْ آيَتَهَا آيَتَهُ * وَتَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ
(٣) نَظَرَ إِبْرَاهِيمُ فِيهَا نَظْرَةً * فَارَى الشُّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ
(٤) قَالَ : ذَارِبِي ، فَلَمَّا أَفَلَتْ * (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)
(٥) وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا * وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبهما بما يلقون إليها من أكاذيب ؛ وما أقدر الكذب على ذلك ، وبنهاها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها ، فان فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي ، فهو الجساد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجحيم : القمر . (٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك الى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية . وقوله : « فارى الشك » ... الخ ، أى أظهر لقومه أنه شاك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده . (٤) أفلت : غابت . (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا * وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَالِيسِينَ
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ * وَإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً * فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ
 نَظَرُوا بِدَرِّ الدُّجَى مِرَاتَهَا * تَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا تَتَّبِعُهَا * هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينٌ ؟
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا * هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ ^(١)
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعَا * هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ ^(٢)
 هِيَ طَلَعُ الرُّوضِ نَوْرًا وَجَنَى * هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ طِيبُ الْيَاسَمِينِ ^(٣)
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى * وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْفَارِسِينَ
 صَدَقُوا لَكِنَّهُمْ مَا عَلِمُوا * أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلَ السَّيِّئِينَ
 أَيْلَهُ لَمْ يُتَزَّ ذَاتَهُ * عَنْ كُصُوفٍ ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا * مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ
 حِكْمَةٌ بِالْفِئَةِ قَدْ مَثَلَتْ * قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، الى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتطاؤل الزمن . (٢) المعين : الناجع من العيون .
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسود من الثرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .

دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- * يَادُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ ^(١)
- * وَصَوْلَةُ الذَّوَابِلِ الطَّوَالِ ^(٢)
- * كَمْ شِدَّتِ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي ^(٣)
- * مَمَالِكًا عَزِيزَةً الْمَنَالِ ^(٤)
- * قَامَتْ بِمَحْدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ ^(٥)
- * وَبِسَنِّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ ^(٦)
- * رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- * وَخَلَفَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- * مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ ^(٧)
- * قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ ^(٨)
- * فَأَرْهَبَتْ أَفْئِدَةَ الْأَبْطَالِ
- * أَرْهَبَهَا مَرْعِزُ الْجِبَالِ ^(٩)

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
 (٢) الصولة: السطوة والقهر. والذوايل: الرياح الرقيقة اللاصقة بالليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرياح، الواحد ذابل. (٣) الخوالي: الماضية. (٤) عزيزة المنال: متمتع على من يريدها.
 (٥) يريد «بالأبيض»: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع. (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب اليه، وهو من صفات الرياح الجيدة. (٧) الخال: الكبر والخيلاء. (٨) المحول: القوة. (٩) يريد «بمزعزع الجبال»: المدفع.

- * وَمُقْزِعُ اللَّيْثِ فِي الدَّحَالِ ^(١) *
- * وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ *
- * وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمِيَالِ *
- * يَتَوَرُّ كَالْبَرْكَانِ فِي السَّنْدَالِ ^(٢) *
- * فَيُتَبِّعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ *
- * وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِ *
- * فَيَحِطِّطُ الْهَامَ وَلَا يُبَالِي ^(٣) *
- * مَا كَوَّكِبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي *
- * فَكَانَ كَالْمَكْرِ سَرَى بِالْبَالِ *
- * عَلَى عَيْنَيْهِ مَارِدٌ مُخْتَالِ ^(٤) *
- * مُسْتَرْقٍ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ ^(٥) *
- * مِنْ عَالِمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ ^(٦) *
- * أَمْضَى وَأَنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ ^(٧) *

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يرمى فيه ، وربما أُنْهت الصدر ، وتُسْتَرْفِيهِ السباع . (٢) الزال : القتال . (٣) يحطط : يكسر . والهام : الروس ، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يردّه وهو يعرفه ، والجمع عند (ضمتين) . ويريد « بالعنيد المارد » : الشيطان . (٥) استرق السمع : استمع مستخفيا . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع . من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة ، فخرجوا بالشهب ، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : رفع الصوت بذكر الله . ويريد « بعالم التسبيح والإهلال » : عالم الملايكة . (٧) قوله . « أَمْضَى ... أَلْخَ خَيْرٌ » (أ) في قوله قبل : « ما كوكب الرجيم » . وأنكى : أبلغ نكابة ، أى قتلا رجسا .

- * إذا سَرَتْ قُبْلَةُ الْوَبَالِ ^(١)
- * مِنْ فِيهِ الْمُحْشَوُّ بِالنَّكَالِ ^(٢)
- * يُنْذِرُهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَجَالِ
- * بِالسَّبْقِ وَالرَّعْدِ وَالْأَجَالِ
- * وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَيَْالِ ^(٣)
- * يَحْزُرُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ ^(٤)
- * صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقَ الْفِعَالِ
- * رَأَيْتُهُ كَالْفُومِ فِي الْمِثَالِ ^(٥)
- * مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ
- * فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِ ^(٦)

ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْمُحْتَمَى مَا أَتَيْتُهُ بِهِ * عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمَا تَاهُوا ^(٧)
لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ * الدَّهْرُ أَصْغَرَهُ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بثمان أخرى . والوبال : الهلاك . (٢) النكال : العذاب .
(٣) الخيال : الخلداع ، ويريد به السيف ، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة ، بل ينذرهم بشره المشبه بالبرق ، ثم بصوته المشبه للعدو ، ولم يكن كالسيف الذي يغتلك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع في أوصالهم . (٤) يحز : يقطع . وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها ، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو تحوها بما يتعدى بالحرف . والأوصال : المفاصل ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٥) يريد «بالقوم» : أعم القرب . (٦) الناصية : مقدم الرأس . وامتلكوا ناصية المعالي ، أى بلغوا ذروتها وأعلاها . (٧) حومة القوائى : لحول الشعراء .

هل ذاك ما وعدَ الرحمنُ صفوته * رَوْضٌ وَحُورٌ وولَدَانٌ وَأَمْوَاهُ^(١)
 أم الحديقة ذاتُ الوشي قد حليت * في منظرٍ يستعيدُ الطرفُ مرآهُ^(٢)
 أرى المصابيحَ فيها وهى مُشرقة * كأنها النورُ والوشيُّ حيَاهُ^(٣)
 أو إنما هى ألفاظٌ مديجة * وكلُّ لفظٍ تجلّ فيه معناه^(٤)
 أرى عليها قلوبَ القومِ حائمة * كالطيرٍ لاحَ له وِرْدُ قوافه^(٥)
 أرى نبيّ مضرت تحت اللّيلِ قد نسلوا * إلى مُعوذٍ به ضاحٍ حيَاهُ^(٦)
 أرى على الأرضِ حلياً قد نسيبتُ به * حلّى السّماءِ وحسناً لستُ أنساه^(٧)
 أرى أريكةَ (عبّاس) تحفُ بها * وبقايةُ الله والإقبالِ وأجلّاه^(٨)
 أرى سموّ خديويّنا وقد بسطت * بالعدلِ والبذلِ يمناه ويسراه^(٩)
 قلّ للألئى جعلوا للشعرِ جائزة * فيمَ الخلافُ! ألم يرشدكمُ اللهُ!
 إني فتحتُ لها صدراً يليقُ به * إن لم تحلوه فالرحمنُ حلّاهُ^(٩)

(١) صفوته: من اصطفاهم. والأمواه: جمع ماء. (٢) يريد «بالوشي» هنا: ما اختلف من ألوان النبات والزهر، تشبهاً بالوشي في الثوب، وهو النقش. «ويستعيد الطرف مرآهُ» أى أن جمال المنظر يعبرى بتكرار النظر. (٣) النور: زهر النبات. والوصي: المطر أول الربيع. (٤) مديجة: مزخرفة مزينة. وتجلى: تكشف. (٥) حام الطائر على الماء: دار حوله. والورد (بكر الورد): الماء المورّد. (٦) نسلوا: أصروا. وضاحى الحيا: مشرق الوجه. (٧) الحلّى: ما يزين به. (٨) الأريكة: سرير الملك. (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء، منهم أحمد زكى باشا، واسماعيل صبرى باشا، وحفنى ناصف بك، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواط مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر؛ لحافظ يقول: «لا تخلقوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض» فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأنواط وأفضلها «فإن الله قد حلّاه بما وهبني من شاعرية مبدعة، وملكة فياضة».

لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشَّعْرِ يَسْقِينِي * إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّبْقِ ^(١) آلَاءُ
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمْتُ فِينَا يَرَاعَتُهُ * وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ ^(٢)

البورصة

[نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤]

يَا بَيْكَ النَّخْشُ وَالسُّعُودُ * وَمَوْفِقُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ
وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ * يَا مَطْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ ^(٣)



وَوَجْهُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ * قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ ^(٤)
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ * بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْمَوَانِ ^(٥)
وُطُوْطِلْتُ دُونَهُ رُؤُوسُ * يَهْتَرِ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ ^(٦)



وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ * وَاكْتَرُوا حَوْلَهُ الدُّعَاءُ
فَرَايَحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ * وَطَامِعُ الْخَسَارِ بَاءُ ^(٧)

- (١) يريد «بالقَي» : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) البراعة : القلم . والمادى : المنزل .
(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .
(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .
(٥) الطروس : الصعائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طوطلت
أى انحفضت ونظامنت . (٧) ياء بالخسار ، أى رجع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي * وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ
 وَتَمَثَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ * وَتَجَمَّعَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ^(١)
 قَنِعَتُ بِالْقُطَيْنِ فِي الْوَسَادِ * وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّعَاطِ^(٢)
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ * مَنْ سَارَ فِي مَتَهِجِ النَّجَاءِ
 بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا * فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ^(٣)



مُضَارَبَاتُ هِيَ الْمَنَايَا * وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ^(٤)
 صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرِّزَايَا * وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غُبُوقِ^(٥)
 قَدْ أَتَلَقْتُ أَنْفُسَ الْبَرََايَا * بِأَسْمِهِمُ الْغَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ * ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهْدٌ * إِلَّا كَمَا تَعْهَدُ النِّسَاءُ

- (١) ثمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والضياع .
 (٢) الحشيات : القرش المحشوة ، الواحدة حشية (يفتح الحاء وتشديد الياء) ، وهى المعروفة بالمرتبة .
 (٣) الهباء : الغبار ؛ أو هو الشئ المنبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التفرافية .
 (٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والعقوق : ما يشرب فى العشي .

♦ ♦

(١) كَمْ "بَالَةً" سَبَّتَ وَبَالَآ * وَأَشْبَهَتْ لَامِعَ السَّرَافِ
(٢) وَبَلْدَةً أَنْبَتَتْ خَبَالًا * وَأَثْمَرَتْ عَاجِلَ الْخَرَابِ
وَكَمْ غَنَى أَضَاعَ مَالًا * وَشَابَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ

♦ ♦

(٣) فَلْيَعِظْ مِنْكُمْ الْبَعِيدُ * وَلْيَتَّقِ اللَّهَ ذُو الْأَرْءِ
(٤) فَذَلِكَ النَّاجِرُ الشَّهِيدُ * قَدْ عَافَ مِنْ أَجْلِهَا الْبَقَاءُ

زلزال مَسِينَا^(٥)

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نَبْثَانِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ * مَا دَمَى الْكَوْنُ أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ
(٧) غَضِبَ اللَّهُ أَمْ تَمَرَّدَتِ الْأَرْضُ * ضُفْ فَانْحَتِ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ ؟
لَيْسَ هَذَا سُبْحَانَ رَبِّي وَلَا ذَا * لَكِ وَلَكِنْ طَبِيعَةُ الْأَكْوَانِ

-
- (١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) النبال : ذهاب العقل .
(٣) الرءاء : الغنى . (٤) يشير بقوله : « الناجر الشهيد » الى أن بعض التجار كان قد انخرعوا
ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وطاف الشيء بياحه ويعينه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :
بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقندان : نجان ، روفان .
(٧) انحنت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فانحنت » ،
أى أهلكتهم وأتت عليهم .

غَلِيَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفْسَ عَنْهُ * ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ
 رَبِّ، أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبَ * عَلَى الْكَئِدِ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟
 كُنْتُ أَخَشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا * رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرُّبَانِ^(٢)
 سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطْلِعٌ عَلَيْنَا * حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنْأَى مُدَانِي^(٣)
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ * فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ
 مَا (لِلسَّيْنِ) حُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا * وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى دَاعِيَانِ^(٤)
 وَتَحْتَ تِلْكَمُ الْحَاسِنِ مِنْهَا * حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ * فُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَحْتُ كَأَن لَمْ * تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةَ الْبُلْدَانِ^(٥)
 لَيْتَهَا أُمْنِهَاتٌ فَتَقْضَى حُقُوقًا * مِنْ وَدَاعِ اللَّسَدَاتِ وَالْحِيرَانِ
 لَحْمَةً يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا * بِاجْتِمَاعِ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ^(٦)
 بَنَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا * وَطَنَى الْبَحْرُ أَيْمًا طُفْيَانِ^(٧)
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ * أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب
 من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا ينجى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر
 فإذا بهما في الفدور سواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ؛ وفيضان البحر .
 (٥) اللدات : الأتراب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظارتها من البلاد .
 (٦) بغى عليه : ظله . (٧) تلك ، أى الأرض .

- (١) فُتِجِبُ الْجِبَالُ رَنْبَمَا وَقَدْ قَا * بِسُوَاطٍ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ
(٢) وَتُسُوقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا * جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي
(٣) فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ * وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي
(٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكَ الـ * خَلْقٍ ثُمَّ أَسْتَعَانَ بِالنَّيْرَانِ
(٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ * هُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ ثَانِي
(٦) فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَا * مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ
(٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّهُ مِنْ نُفُوسٍ * لَا تُبَالِيهِ فِي جَمَالِ الطَّعَانِ
(٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا * مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي
(٩) صُوِجِلَتْ مِثْلَ أَخْتِهَا وَدَهَاهَا * مَا دَهَاهَا مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ
(١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر * ضَنْ يَنَادِي : أُمِّي ، أَيْ ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لُحْب لَادُخَانٍ فِيهِ . وَالْمَارِج : الشَّلَّةُ السَّاطِعَةُ ذَاتُ اللَّهَبِ الشَّدِيدِ .
(٢) نَائِي الْجَنَاحَيْنِ ، أَيْ بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ . وَالْدَانِي : الْقَرِيبُ . يَرِيدُ أَنْ الْمَوْجُ يَقْسَعُ مَرَّةً وَيَضِيقُ أُخْرَى . (٣) الْجَوْنُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ . وَالْقَانِي وَالْقَانِي : الشَّدِيدُ الْحُمْرُ . وَالْعَرَبُ تَقْلُقُ الْمَوْتَ الْأَسْوَدَ عَلَى الْمَوْتِ خَفَاً ، وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ عَلَى الْمَوْتِ قَلَلًا بِحَدِّهِ الْقَتْلُ مِنْ سِيلَانِ الدَّمِ .
(٤) الضَّيْرِ فِي «جَنْدَ» وَ«أَسْتَعَانَ» : لَوْتُ . (٥) عَاتِيًا : مُتَدَايَا ظِلَالًا .
(٦) خَارَتْ : ضَعُفَتْ . (٧) الْفُلُ : الْخَلْدُ وَالْمَوْجِدَةُ .
(٨) رِدْجُو كَالْبَرِّيَا : وَلَايَةُ فِي إِيطَالِيَا ، وَهِيَ الْقَصْوَى مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ ، مَنَاطِحُ الْبَحْرِ الْأَيُّوْنِي وَبِوُضُوْعِ سِينَا ، وَقَدْ هَدَمَهَا مَا أَتَتْهَا مِنَ الزَّلَازِلِ . وَهِيَ هَذَا يَشِيرُ الشَّاعِرُ . وَالْمَغَانِي : الْمَنَازِلُ الَّتِي خَفِيَ بِهَا أَهْلُهَا أَيْ سَكَنُوا وَأَقَامُوا ، الْوَاحِدُ مَغْنًى (يُخْتِجُ الْمِمْ وَالتَّوْنُ وَسُكُونُ الْفَيْنِ) . وَالنَّوَانِي : النِّسَاءُ خَفِينَ بِهِنَّ مِنْ وَحْشَتِهِنَّ مِنَ الزَّيْتَةِ . (٩) أَخْتَهَا ، أَيْ سِينَا . (١٠) سَاخَ : غَاصَ .

(١) وَتَنَاءَ هَيْفَاءَ تُشَوِّى عَلَى الْجَمْدِ * بِرُتْعَانِي مِنْ حَرِّ مَا تُعَانِي
وَأَيَّ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي * مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ
(٢) بِأَحْسًا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ * مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ
(٣) تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ * مِنْ لَظَاهَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِّي
(٤) غَضَبْتُ الْأَرْضَ أَتَنَحَّمَ الْبَحْرُ مِمَّا * طَوَّيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً * رَدَّدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتِ
(٥) أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ تَقَرَّرًا وَنَهْشًا * ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِظَّةٍ يَشْكُوَانِ
(٦) لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّم * وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ
(٧) قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا * بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِنْقَانِ
(٨) كَيْفَ لَمْ يَرَوْحَا أَنَا مِلْهَا اللَّهُ * وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ
(٩) لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا * مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ

- (١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب جزعا وإشفاقا . (٣) اللظى : حر النار واشتعالها . (٤) غصت ، أى امتلأت . وأنحتم : امتلا جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام . (٥) الكظة : البطنة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشم : العالية المرتفعة ، الواحدة شماء . وحاط : حفظ ورق . ويريد «ساكن القيعان» : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها : خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بناة . (٩) الصناعات : الحاذقة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ * نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ
 حَاوِيَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ * شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ
 (٢) مُنِطَقَاتٍ لِسَانِ كُلِّ جَمَادٍ * مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَالَا * يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِي
 (٣) مِنْ تَمَائِيلَ كَالنَّجُومِ الدَّرَارِي * يَهْرَمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُنُقِ الْوَانِ
 (٤) تَجَبُّ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ * صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ
 (٥) إِيَّاهُ « مَسِينٌ » أَنْبَى الْيَوْمِ « بُمَيِّبٌ » * سَيَّ « فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ
 أَنْبَى الدَّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ الْحِلْزُ * سَيَّ فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)
 (٦) ظَالِمًا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا * وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ

- (١) الحبايل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبايل الألوان » أن هذه الصور
 تعميد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفايل المصور المعروف صور مرة عقودا
 من العنب على حائط فخلع بها بعض الطيور ، فال إليه ينقر حبه .
- (٢) سواجع الأفنان : الحماهم التي تسجع ، أى تفرد . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) .
 ويشير بالشطر الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛
 وبالشطر الثاني الى أيدي الموسيقين البارعين .
- (٣) الدراري (بتشديد الاء ، ونخف للشعر) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي
 الشعاع . وعنفوان الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه ، أى صنع الله تعالى . يقول : إن
 هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهي لا تبلغ صنع الله الذى أتقن كل شئ .
- (٥) بمبيي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق
 وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خربتا قسما منها في سنة ٦٣ م وكان ابن هاتين
 الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقذة في ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر
 قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) ظالما : أهلكها .

(١)
جاءها الأمر والسراة عكوف * في الملاهي على غناء القيان
(٢)
يت صب مدله وطروب * وخليع في اللهو مرتى العنان
فاظلوا كاطلوا أهيك بالأم * حين وزالت بشاشة العمران
(٣)
أنت (مسين) لن تزولي كما ذا * لت ولكن أنسيت رهن الأوان
إنت إيطاليا بنوها بناء * فاطميتي مادام في الحمى باني
فسلام عليك يوم تولي * يت بما فيك من مغان حسان
وسلام عليك يوم تعوديد * من كما كنت جنّة الطليان
وسلام من كل حق على الأر * ض على كل هالك فيك فاني
(٤)
وسلام على الألى أكل الذؤ * ب وناشت جوارح العقبان
(٥)
وسلام على أمرئ جاد بالدم * بع وثى بالأصفر الزنان
ذلك حق الإنسان عند بني الإند * سان لم أدعكم إلى إحسان
فأكتبوا في سماء (وذجو) و (مسي) * و (كالبريا) بكل لسان
(٦)
ها هنا مضرع الصناعة والتصد * يرير والحيدق والحبج والأغان

(١) يريد «بالأمر» : الهلاك والفناء . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الباء) ، وهو الرقيق القدر من الناس . والقيان : المغنيات ، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخليع : المتهتك . ومرنى العنان : المندردله في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أنسيت رهن الأوان» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويبدد ما هدته الزلازل من مغانيك فتصبحين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر الزنان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عمارة هذا البلد . (٦) الحبج : العقل .

براعة غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرْحَمُونَا بَنِي الْيَهُودِ كَفَاكُم * مَا جَمَعْتُمْ بِحَذِيقِكُمْ مِنْ نُقُودٍ^(٢)
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعُوا الْخَلْدَ * قَى بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ^(٣)
لَا تَزِيدُونَا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا * مِنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ دُفٍّ وَعُودٍ^(٤)
وَيَحْكُمُ إِنْ (جَاكَ) أَشْرَفَ حَتَّى * زَادَ فِي قُوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)^(٥)
أَسْكِنْتُوهُ لَا أَسْكَنَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَوْتُ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ^(٥)
أَوْ دَعُوهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى * كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنْكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ * وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ
إِنَّ الْأَثْلَ قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ * أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

-
- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المنادمة والفناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حميا للرحوم عبده الحامول .
(٢) التلمود : سفر ديني لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .
(٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .
(٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به من اميره من الترميم بها وتريلها .
(٥) الفريد : المفرد .

(١)
 قد جاء (موسى) بالعَصَا وَأَتَيْنَا * بالْعُودِ يَشْدُو فِي يَدَيْكَ وَيَنْطِقُ
 فَاذَا أَرْتَجَلْتَ لَنَا الْغِنَاءَ فَكُلْنَا * مَهْجٌ تَسِيلُ وَأَنْفُسٌ تَتَحَرِّقُ
 فَمُطَالِبٌ بِإِعَادَةِ وَمُطَالِبٌ * بِزِيَادَةِ وَمَهْلٌ وَمُصَفِّقُ
 تَتَسَابَقُ الْأَسْمَاعُ صَوْبَكَ كَلِمَا * غَنَيْنَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَتَغْنِقُ
 وَتَوَدُّ أَفِيدَةً هَتَكَتْ شَغَافَهَا * لَوْ أَنَّهَا بِذُيُوبِهَا تَتَعَلَّقُ
 خُلِقَ كَمَا شَاءَ الْجَلِيسُ وَشِمِئَةً * يَذْكُوبُهَا صَدْرُ النَّدَى وَيَعْبِقُ
 وَمُرُوءَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَدْ قُسِّمَتْ * بَيْنَ الْيَهُودِ لِأَحْسَنُوا وَتَصَدَّقُوا

نادى الألعاب الرياضية

أنشدتها في ليلة أحياها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م]

يَنَادِي الْجَزِيرَةَ قِفْ سَاعَةً * وَشَاهِدْ بَرَبَّكَ مَا قَدْ حَوَى
 تَرَى جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ الرَّيِّعِ * تَبَدَّتْ مَعَ الْخُلْدِ فِي مُسْتَوَى
 بِحَالِ الطَّبِيعَةِ فِي أَفْقِهَا * تَجَلَّى عَلَى عَرْشِهِ وَأَسْتَوَى

- (١) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام؛ وممجزته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن .
 (٢) صوبك : جهنك . وتغنق : تسرع .
 (٣) بذيوبها، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه .
 (٤) الندى : مجلس القوم .
 ويذكروني، أى يطيب وينعطر .
 (٥) تبدت : ظهرت .
 (٦) تجلى : ظهر . واستقر ، أى استقر .

قُلْ لِلْغَزِينِ : وَقُلْ لِلْعَلِيلِ * وَقُلْ لِلْمَلُولِ : هُنَاكَ الدَّوَا
 (١)
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ : ابْتَدِرْ سَاحَهَا * إِذَا مَا الْبَيَانُ عَلَيْكَ اتَّوَى
 (٢)
 وَقُلْ لِلْمُكَبِّ عَلَى دَرِسِهِ * إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى :
 (٣)
 تَنَسَّمَ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قُورَاكَ * فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى
 (٤)
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْمُحُومِ * وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى
 (٥)
 وَفِيهَا وَفَى نِيلَهَا سُلوَةٌ * لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمَتْهُ النَّوَى
 (٦)
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لِأَهْلِ الْعُقُولِ * إِذَا الرَّأْسُ إِثْرَ كَلَالٍ خَوَى
 (٧)
 وَيَارُبَّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى * رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدِ رَوَى
 (٨)
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ * بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى
 (٩)
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْنَى النِّجَاةِ * وَجَسَمِي شَوَاهُ اللَّظَى فَاشْتَوَى
 (١٠)
 قَالَفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا * وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَعِيًا ثَوَى
 (١١)
 فَأَنْزَلَنِي مُتَزَلًّا طَيِّبًا * وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى
 (١٢)
 وَأَطْفًا وَارِفُ تِلْكَ الظَّلَالِ * سَعِيرَ الْمُهْجِرِ وَحَرَّ الْجَوَى

- (١) السَّاحُ : جمع سَاحَةٍ . والنوى : صعب واستعصى . (٢) المكب على درسه : المقبل عليه
 المجهت فيه . (٣) لا تجتوى ، أى لا تتركه الإقامة بها . (٤) النوى : البدن . (٥) الكلال :
 الإعياء والتعب . ونحوى : خلا . (٦) الظلى : شدة الحر . (٧) لفاحة الوجوه : محبرة لها مغبرة
 لألوانها . والشوى : البدن والرجلان وقحف الرأس . وكفى بقوله : « نزاعة للشوى » : من شدة الحر . يشير
 إلى قوله تعالى في وصف جهنم : (كلا إنها لظلى نزاعة للشوى) . (٨) نوى بالمكان : أقام به .
 (٩) الوارف من الظلال : ما اتسع وامتنع منها . والمهجير : شدة الحر . والجرى : الحزن والحركة وشدة الوجد .

- (١) وحلّ الأصيل عقال الشمال * فهبت بنشير إليها أنضوى
(٢) فأحيت بتفيمى ذكرى الشباب * وما كان منها ومنه أنطوى
(٣) وعاد قلبي ذاك الخفوق * وقد كان بعد المشيب أرعوى
(٤) فما بال قسومى لا يأخذون * لتلك الحنان طريقاً سواً
(٥) وما بال قسومى لا يتزلزلون * بغير (جرى) و (بار اللوا)
(٦) تراهم على تزيدهم عكفاً * يئدر كل إلى ما غوى
(٧) ولو أنصفوا الجسم لاستظهروا * له بالمران وطيب الهوا



- فيا نادياً ضم أنس النديم * ولمنوا الكريم وقيت ألبلى
(٨) ليالك أنس جلاها الصفا * فأسرت إليك وفود الملا
(٩) فكم ليلة طاب فيك الحديث * فكان الكئوس وكان الطلا

- (١) الأصيل : وقت المشى . يقول : إن ربح الشمال انفلقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وانضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) الضمير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) أرعوى من الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقاً سواً (فتح السين والقصر) ، أى سواها (بالملة) بمعنى المستوى الذى لا هوج فيه . (٥) جرى ، وبار اللوا : مقيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الد ، هو اللعبة المعروفة بالطارلة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرن الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلا . (بالملة ، وقصر للضرورة) : انخر ؛ شبه به طيب الحديث .

(١) فَمِنْ مُشِجِيَّاتٍ إِلَى مُطَرِّبَاتٍ * إِلَى مُضِيحَكَاتٍ تُسَلِّي ، إِلَى ...
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثَوْبُ الْوَقَارِ * فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا
 تَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا * وَتَمِشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى (٢)
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ * بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلًى (٣)
 أَتِلَّكَ الْأَمَاكِي لَا تُسْتَرَادُ * أَتِلَّكَ الْمَنَاظِرُ لَا تُجْتَمَلُ (٤)
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ * وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا
 يُمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ * فَهَذَا النِّعِيمُ وَإِلَّا فَلَا؟
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْبِرُونَ الْحَيَاةَ * أَلَمْ تَفْتَنِّيَنِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى
 مَكَانُ لَعْمُكَ مَا حَلَّ فِي * نَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا
 فَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُ * إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى
 لَهُ مَلْعَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَهِي * مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا ظَلَا
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغْبَةٌ * تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا (٥)
 وَلِغَبٌ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنْتَا * نَظَرْنَا إِلَيْهِ بَعَيْنِ النَّهَى

- (١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو . (٢) الزان : جمع رزين . يريد
 القول الراجحة . وتخف له ، أى إلى ما في هذا النادى من لهو وشاع . وسراة القوم : ذور الأقدار
 الرفيعة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . والألى ، أى الذين يظفون من الرخصة ويطوق المازلة مبلغا
 حظا ، لحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف في مصر ،
 ومنه ما يسمى بالبواكى ، وكان بعض أصحاب الخاهى يظفون تحتها مقاعد للناس .
 (٤) تستراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ماضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مَضْرٍ) لَهُ حُظْوَةٌ * فَمَرَّ رَاحَ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ * فَأَيُّ بَحَالٍ إِلَيْهِ أَتَتْهُ
 وَشَاهَدْتُ مَوْسِمَهُ قَدْ حَوَتْ * تَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُشْتَمَى^(١)
 وَمَا جَزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ * وَأَصْحَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَرْذَى^(٢)
 وَقَدْ زَادَ أَلْعَابَهُ بَهْجَةً * مَكَانٌ فَسِيحٌ مَعْدٌ لَهَا^(٣)
 صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بَعِيدُ الْمَدَى * وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشَّهْمَا^(٤)
 وَشَاهَدْتُ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا * ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا لَنْتُ وَهَى^(٥)
 وَقَامَتْ مُلَاكَّةُ اللَّاعِبِينَ * فَأَنْسَتْ تَنَاطُحَ وَخِشِ أَلْمَهَا^(٦)
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّمَجِّ كَانَ النَّزَالُ * فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا^(٧)
 وَلَوْ رُحْتُ أَنْعَتُ تِلْكَ الضُّرُوبَ * لَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا^(٨)
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً * سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى^(٩)
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَّغْتَ أَوْجَهَا * كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا^(١٠)
 وَنَادَى الرِّيَاضَةِ أَوْلَى بَأَنْتَ * يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْهُدَى^(١١)

(١) ازدهى : اقتضروا ختال .

(٢) العدو : الجرى . والسها : كوكب خفى لشدة بعمده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللج ، أى أسرع منه . والوحى

(بالألف المقصورة ، والوحاء بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَائِلَ أَعْمَالِهِ * ظِلَالُ (حُسَيْنٍ) حَلِيفِ النَّدَى
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ * وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا
فِي عَهْدِهِ فَلْيُجِدَّ الْمُحَدَّ * فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

رحلته إلى إيطاليا

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م]

(٣) عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُفِيرُ * أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ، وَهِيَ تَوَالِي * مُحْنَقَاتٍ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تَشُورُ
(٥) أَزْبَدْتُ، ثُمَّ جَرَجَرْتُ، ثُمَّ ثَارَتْ * ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ
(٦) ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجَبَالِ عَلَى الْفُذِّ * لِيكَ وَلِلْقُلُوكِ عَزْمَةٌ لَا تَحْشُورُ
(٧) تَتَرَامَى بِمُؤْجُزٍ لَا يُبَالِي * أَمِيَاءُ تَحْوَطُهُ أَمْ صُخُورُ؟
أَزْبَجَ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ * بِغَنَبٍ يَغْلُو وَجَنَبٍ يَفُورُ
(٨) وَهُوَ أَنَا يَتَحَطُّ مِنْ عُلُوكِ السَّيِّ * لِي وَأَنَا يَحْوَطُهَا مِنْهُ مُورُ

- (١) يريد المغفور له السلطان حسين كامل . والندي : الجلود . (٢) الجدا : العطاء .
(٣) يرتمي : يشتد في هبوه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحنقات : فاضبات . وتشور :
تهيج . (٥) أزبدت : فذفت بالزبد (بالتحريك) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .
وجرجرت : صوت . (٦) أوفى عليه : أشرف . وتحشور : نضعف . (٧) تترامى ، أى
القلبك ؛ وهو يذكر رويونث . وجزو السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والماء ، في قوله :
« منه » للبحر . ومن علو (مثلك الوار) ، أى من أعلى .

(١) وَهِيَ تَزُودُ كَالْحَسَاوِدِ إِذَا مَا * سَاقَهُ لِلطَّغْمَانِ نَدْبُ جَسُودُ
(٢) وَمِلْهًا نُفُوسُنَا خَائِرَاتُ * جَازِمَاتُ كَادَتْ شَمَاعًا تَغْيِيرُ
(٣) فِي شَيْءٍ الْأَمْوَاجِ وَالزَّيْدِ الْمَذْ * مَدُوفٍ لَاحَتْ أَكْفَانُنَا وَالْقُبُورُ
مَرَّ يَوْمٌ وَبَعْضُ يَوْمٍ طِينَا * وَالْمَنَايَا إِلَى النُّفُوسِ تُشِيرُ
(٤) ثُمَّ طَافَتْ عَيْنَايَةُ اللَّهِ بِاللُّدْ * يَكُ فَرَاثَ عَمَّنْ يُثْقِلُ الشُّرُورُ
مَلَكَتْ ذُقَّةَ النَّجَاةِ يَنْدُ اللَّهُ * بِهِ فُسْبَحَانِ مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ
(٥) أَمَرَ الْبَحْرَ فَاسْتَكَانَ وَأَمْسَى * سَنَهُ ذَاكَ الْعُبَابُ وَهُوَ حَصِيرُ
(٦) أَيُّهَا الْبَحْرُ لَا يَفْرَنْكَ حَوْلُ * وَأَنْتَ خَلَقْتَ كَيْدُ
(٧) إِنَّمَا أَنْتَ ذَرَّةٌ قَدْ حَوَّثَهَا * ذَرَّةٌ فِي فُضَاءٍ رَبِّي تَدُورُ
(٨) إِنَّمَا أَنْتَ قَطْرَةٌ فِي إِنْاءٍ * لَيْسَ يَدْرِي مَدَاهُ إِلَّا الْقَدِيرُ
(٩) إِلَيْهِ (أَسِيرِيًّا) فَدَتْكَ الْجَوَارِي * مَشَاتٍ كَأَنَّهُنَّ الْقُصُورُ
(١٠) يَا عَرُوسَ الْبَحَارِ إِنَّكَ أَهْلُ * أَنْ تُحْلِيَكِ بِالْجُمَانِ الْبُحُورُ
فَالْبَيْتِ الْيَوْمَ مِنْ شَأْنِي عِقْدًا * تَشْتَبِيهِ مِنَ الْحَسَنِ النُّحُورُ

- (١) تزود: تحرف وتميل. والندب: الماشى الخفيف في الحاجة. (٢) طارت نفسه شعاعاً، أى ذهبت مضجرة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: ندف القطن يندفه، وذلك إذا ضرب به بالمدفد ليرق. وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المددوف. (٤) ثقل: ثمل. (٥) استكان: سكن ونضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإناء. ويريد «بالإناء» الكون. (٩) أسيرى: اسم الباهرة التى أقلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمال: القلوص، الواحدة جمانة. وخص الجمال لأنه مما تحويه البحار فى أجوافها.



(١) إليه إيطاليا مدتك العوادي * وتتحى عن ساكنيك الثبور^(١)
فيك يا مهبط الجمال فنون * ليس فيها عن الجمال قصور^(٢)
ودعى جمع المحاسن فيها * صنع الكف عبقرى شهير^(٣)
قد أقيمت من الجهاد ولكن * من معاني الحياة فيها سطور^(٤)
فهي تبلى من الملائك يَكسو * ها جمال على حفافيه نور^(٥)
أمرت بالسكوت من جانب الحق * بدنيا فيها الأحاديث زور^(٦)
أرضهم جنة وحور وولدا * ن كما تشتهي وملك كبير^(٧)
تحتها - والعباد بالله - نار * وعذاب ومنكر ونكير^(٨)
إنا يوما كيوم (ردجو) و(مسيد * بنا) و(كالبريا) ليوم عسير^(٩)
ساعة منه تهلك الحرث والنس * ل وتمحو ما سطرته الدهور^(١٠)
ذاك (فيروز) قائما يتلظى * قد تعالى شقيقه والزفير^(١١)

(١) مدتك العوادي : جاوزتك النوايب ومخطئك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدى » : التمايل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه .
ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التمايل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .
(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لهما يفتنان الميت
في قبره ، وهما مثلان في الفزع والرعب . ويشير بهذا البيت الى ما نصحت به طبيعة بلادهم من وجود
البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد بيوم ردجو ومسينا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين
البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيروز :
بركان بإيطاليا مرزوف .

(١) يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ * لَيْسَ يُغْنِيهِ مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ
وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ * لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرُ
(٢) تَتَمَسَّهْمُ غَادَةً عَلَيْهَا حِجَابٌ * فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوَّثَا الْخُدُورُ
(٣) تَتَمَسَّنَا غَادَةً ابْتِ أَنْ تَوَارَى * فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ
جَوْهَرُهُمْ فِي تَقْلَابٍ وَاخْتِلَافٍ * غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَفِيرُ
(٤) جَعَلْنَا أَثْبَتَ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ * لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ
وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بُبَابٌ * وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ
(٥) أَتَنَكَّرَ الْوَقْفَ شَرَعُهُمْ فَلِهَذَا * كُلُّ رَبْعٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ
(٦) لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقَعٌ أَوْ جِدَارٌ * قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ
(٧) كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ * مُشْمِخِرٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ
قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَجَدُّ * فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ
(٨) كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ * قِيَّ وَلَا يَ إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

- (١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا سم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ، ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الغباب والغيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى مصو الخجوص صفاته من الغيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا ، وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخر : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحبذ في طلب الرزق . والبكور (بفتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ نَزِيدُ * حَوْلَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ
 لَا وَلَا بِإِهْلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي * ^(١) لِلْقَهَاوِي رَوَاحُهُ وَالْبُكُورُ
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَلَاهِي * ^(٢) أَوْشُؤُونِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّبِيعَةِ حَنْتٌ * ^(٣) أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا النُّعُورُ
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحٌ عَوَاتٍ * ^(٤) أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَابٌ أَمْ دُبُورُ
 قَدْ أَعَدُّوا الْحَادِثَاتِ اللَّيَالِي * ^(٥) عُذَّةٌ لَا يَحُورُهَا التَّقْدِيرُ
 نَضُّوْا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَاسِي * وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا * حَيْثُ تَسْرِي إِلَى الْكَمَالِ الْبُدُورُ
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (نُوحٍ) * لَمْ يَقْدَرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ
 وَلِعَ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى * جُرِبَ فِيهَا غَنِيَّتُهُمُ وَالْفَقِيرُ

- (١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تُشرب فيه : مجاز ، كما إطلاق النار على جهنم .
 (٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزرت فلن تعوق السائرين عن مقاصدهم
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بمرأتها فى برد ، أو برد وأنت فى حر .
 (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وأجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسيح : « لا تجيزوا البطحاء
 إلا شدا » أى لا تجزوها . والصبا : ريح الشمال ، وتقابلها الدبور ، وهى ريح الجنوب .
 (٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعلم جم حتى إنهم جعلوا
 الصغور فى رؤس الجبال التى لاتنت شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النبات ، عكس ما لدينا من كسل
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبة مقفرة من الزرع .

فاذا سِرْتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا * خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ
 أَفَرَطَ الْقَوْمُ فِي النِّظَامِ وَعِنْدِي * أَرَبَ قَرَطَ النِّظَامِ أَسْرُ وَنِيرُ^(١)
 وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى * لَيْسَ فِيهَا مَسْيطِرٌ أَوْ أَمِيرُ
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ * أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أُسِيرُ^(٢)
 ذَاكَ رَأْيِي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ * إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَصِيرُ
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدُ * فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمْهَرِيرُ^(٣)
 أَذْكَرْتُني مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ * طَارِقِي أَمْسَى آحْتَوَاهُ (شُلَيْرُ)^(٤)
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرَى * ضِ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْحُمُورُ

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق النوردين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسره ، إلى كثرة ما سئوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في فواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشليير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يمارته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت سناد حذو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشليير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم * وشرب الحما وهو شئ محرم
 فرارا إلى نارا الجحيم فانها * أخف طينا من شليير وأرحم
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم * فطوبى لعبدا في لظى يتنعم
 أقول ولا أنحى على ما أقوله * كما قال قبيل شاعر متقدم
 فان كان يوما في جهنم مدخل * فني مثل هذا اليوم طابت جهنم
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .

إِنَّ صَدْرَ السَّعِيرِ أَخْفَى عَلَيْنَا * مِنْ (شُلَيْبٍ) وَأَيُّنَ مِنَّا السَّعِيرُ
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْ * بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يَسِيرُ
 مِنْ نَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ * أَوْ رَجِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرُ^(١)

حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا * نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا^(٢)
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا * ذَاكَ يَهْمِي وَهَلْكَ تَذْكُوهَ لَهِيْبًا
 وَنَسُوا أَنَّ جُودَ كَفْكَ غَيْثٌ * ظَلَّ لِلرَّيْحِ الْوُرُودَ قَرِيبًا^(٣)
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ * بِرٍ وَالْفَنَى هَذَا الْفَنَاءُ رَجِيبًا^(٤)
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ * مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَاسِي الْغَرِيبًا^(٤)

(١) الثواء : الإقامة .

(٢) عجبى : ينصب . ويريد « بالنيث » : كرم الممدوح . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٣) هى : أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حينما هم بأغتيال أبين عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه؛ ويصف تردده أولاً ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد:

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلاً مَجْرَداً * يَطِيرُ بِكَلْتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةٌ * فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارُ
(٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ * وَيُخْصِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ
(٤) أَرَأَيْتَ فَيُذَيِّنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي * فَيَنَآيَ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعاً فِي التَّلْقَاطِ * فَيُذِرْكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ
(٦) تَحْبِطُنِي مَسَّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ * بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارُ
أَرَأَيْتَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ * فَيَأْتِيَتِ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي * وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْقَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فرند السيف : جوهره وماؤه الذي يترقق في صفحته؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجرى فى لعانه و بريقه وهضاء حده . (٤) الشراصة : الحدة وسوء الخلق . وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار (بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبطه الشيطان ، أى مسه بأذى أربحتون . والتشوة : السكر . ونحار الخمر : ما خالفك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ * هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَالْجَبَانَةُ حَارُّ
 فَيَأْخُذُ النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى * وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَثَارُ^(١)
 تُرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا * وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارُ^(٢)
 وَهَلْ أَنْتَ تِمْتَلَأُ لِكَيْدِ تَوَيْتِهِ * وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارُ^(٣)
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ * فَإِنِّي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارُ^(٤)
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظَّلَامِ وَهَادِيًا * فَلَيْلِي بِهِمُ وَالطَّرِيقُ عِنَارُ^(٥)
 عَلَى الْفَتَكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّتْ عَزِيمَتِي * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَتْنِي وَبَيْنَكَ نَارُ
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ السَّاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي * فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارُ
 أَعْرِضْنِي فُوَادًا مِنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا * لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ^(٦)
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَتَّبِ * وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ بَدِيدِكَ فِرَارُ^(٧)
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِخَوْفِكَ مَتَزِلًا * يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ^(٨)

(١) مَثَارُ، أى مكان للوران الشر، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شَبَابَةُ السِّيفِ : حَدَّهُ .

(٣) الشَّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُتَارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِلنَّجَرِ خَنَجَرًا حَقِيقًا فَأَعْنِ عَلَى مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِي ، فَإِنِّي وَجِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعَنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : جَمَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَمْلِكُ

إِلَى اللَّيْلِ أَنْ يَسْتَرْهَ بظلامه حتى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

(١) وَإِنْ كُنْتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ * عَلَى مِرْأَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ
(٢) وَيَا قَدَمِي سِيرِي حِذَارًا وَخَافِي * مِنْ الْمَثِي لَوْ يُنْجِي الْأَنِيمَ حِذَارُ
وَقَفْتُ يَحْزُونُ اللَّيْلَ وَقَفَّةً سَاحِرِ * لَهُ الْجُنُ أَهْلُ وَالْمَكَائِدُ دَارُ
(٣) إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى * تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ
(٤) لِمَالِي كَأَنِّي فَاتِكُ نُو عَشِيرَةٍ * خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ شِرَارُ
(٥) إِذَا مَا عَوَى ذُبُّ الْقَلَا هَبَّ جَمْعُهُمْ * إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ طُبَا وَشِفَارُ

طول الليل

(٦) يَاسَاهِدَ النُّجُومَ هَلْ لِلْعُصْبِجِ مِنْ خَبَرٍ * إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّجْرِ
(٧) أَظُنُّ لَيْلَكَ مُدَّ طَالِ الْمُقَامُ بِهِ * كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرٍ

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل
إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وَمِ الْظَّلَامِ اللَّيْلُ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ * نَحْبُرُ أَنْتَ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

يقول : إن كنت أيها الليل إلها للشر كما زعم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .

(٢) خافني من المتي، أي خففيه وخفضي من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد

الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعت إليه وأسرع نحوه . وبنار : حياج، أي أسرع الى الإيذاء حيث يكون
الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاحي الدماء .

(٥) عوى : صَوْت . والفلا : الصماري، الواحدة فلا . وأسنت : أخرجت من أعماها .

والظبا : جمع ظبة (بضم قفتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .

(٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوي، أي الليل . شبه

الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١)
وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢)
أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ * بَطِئَ سُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبَثِ مِيلَهُ
(٣)
وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَامِ بِشَادِينَ * وَلَكِنَّهُ شَوْقِي أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ
(٤)
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ * تَوَقَّدَ أَنْفَامِي وَعَانَيْتُ مِثْلَهُ
وَمَلَّ كِلَانَا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا * إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

الشعر

(٥)
ضُمْتَ بَيْنَ النَّهَى وَبَيْنَ الْخَيَالِ * يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي
(٦)
ضُمْتَ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ * لَمْ يُفَيِّقُوا وَأَمِيَّةً مِثْكَالِ
(٧)
قَدْ أَذْلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ * وَغَرَامٍ بِظُلَيْمَةٍ أَوْ غَزَالِ
(٨)
وَنَسِيبٍ وَمِذْحَةٍ وَهَجَاءٍ * وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ
(٩)
وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ * وَصَغَارٍ يُحَرِّدُ ذَيْلَ اخْتِيَالِ
(١٠)
عِشْتَ مَا يَبْتَغِيهِمْ مُذَالًا مُضَاعًا * وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي

- (١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة ، ولم يشر لها إلا على هذه الأبيات ، ولم تقف
لحن أيضا على بقيتها . (٢) اقضيه أى اقضى الليل . واللث : المكث . (٣) الشادين :
ولد الطيبة . والمراد هنا : الملبج . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أفاقه ، وفي قلبه من
اللوعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهي . (٦) المجود : النيام .
(٧) أذالوك : أهانوك وأصغرا شأنك . (٨) النسيب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .
(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «وصغار» الخ أى أنهم يتأهون وهم أذلاء . (١٠) المذال : المهان .

(١)
حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) * وَ (سَلِيمَى) وَ وَقْفَةَ الْأَطْلَالِ
(٢)
وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى * وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي
(٣)
وَإِذَا مَا سَمَوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا * أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجِبَالِ
أَنْ يَأْشَعُرُوا أَنَّ نَفْكَ قُبُودًا * قَيَّدَتْهَا بِهَا دُمَاةُ الْمُحَالِ
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَتَائِمَ عَنَّا * وَدَعُونَا نَشْتُمُ رِيحَ الشَّمَالِ

خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ * فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ
(٥)
رَاحَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ * رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا * نَفَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ
بَارِكْ لَعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ * عَجْلًا لَهَا نِعَمَ الْمُنْعِينِ

- (١) ليلي وسليمى : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديماً وأكثرها فيها القول لسيا وتشييا .
والأطلال : ما بقى من آثار الديار، الواحد طلل (بالتحرريك) . وللشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم
وحبهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،
أى وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتابغ طريق العرب
في الشعر من ذكر العيس ، ومناذاة الأطلال ؛ وإن صح هذا للعرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يصدرون
في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئاً . (٤) القافل : الرابع .
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١)
هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي * يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ
(٢)
بِالْكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا * أَوْ بِاللَّدَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي
(٣)
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ * تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقَدَمَاءِ
(٤)
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا * نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ
(٥)
يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمُزْنِ يَا أُخْتَ الْهَنَا * يَا ضَرَّةَ الْأَحْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
(٥)
يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ * مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

- (١) الصَّهْبَاءُ : الخمر، سميت بذلك لصهبتها ، أى حرمتها . (٢) الطَّاسُ : إناء معروف . وذكر (أثنئهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكأس والطاس مؤنثان . والدنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى فى الشراب .
(٣) المشْمُولَةُ : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها ، أو لأن لما عصفت كعصفة ريح الشمال . وفى جعله الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقربوا الصلاة وهم سُكَارَى ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ دَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى فى البيت التالى .
(٤) الْمُزْنُ (بالضم) : السحاب . وابن المزْنُ : الماء الذى ينزل منه ، وجعل الخمر زوجة ابن المزْنِ ، لأنها تمزج به . والضرة : الزوج الثانية . وجعلها ضرة الأَحْزَانِ ، لأنها لا يجتمع معها فى قلب .
(٥) كلودديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠م . وقد حنى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم فى الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكِ مِنْ خَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً * ثُمَّ أَخْتَبَّاتٍ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ
(٢) فَلَيْثَتْ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً * وَتَدَاوَلَتْكِ أُنَامِلُ الْآثَاءِ
(٣) حَتَّى أَنَاخَ اللَّهُ أَنْ تَجْمَلِي * يَسِيدِ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأُدْبَاءِ
(٤) يَا صَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا * وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْمُسُومِ يَدَاءِ
(٥) وَاللَّيْلُ أَرْشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقَوَتِي * وَكَذَا الْبُنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ
(٦) أَلَفْتُ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا * فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :
(٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا * فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجمل نجم في السماء بعد الشمرى البمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المصنف :

وسهيل كوجنة الحب في اللو * ن رقلب الحب في الخلقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثُمَّ أَخْتَبَّاتٍ » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآثاء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما جمالا .

(٤) التزوع : الكف والانتها . والطلاء : بكسر الطاء والمد ، وقصر الشعر : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى ابنه الليل بمحاربتي ، بغزت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزيجها بالماء . والطائي هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويجعله ليتا سهلا . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها اكتسبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فدك آتد أريت في الفلواء * كم تمذلووت وأتم سبجرائ

وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ الدِّيكُ أَنْ يَصِيحَ وَتَقْسَى * بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ وَحَدْسٍ
(٣) يَا غَلَامُ، الْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا * سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسٍ
(٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابٍ هَذَا * دُنَّ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسٍ
(٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعْنِي * مِنْ سَنَاهَا فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْسَنِ
(٦) وَأَذْغُ نَدْمَانَ خَلَوْتِ وَأَتَيْنَا * وَتَعَجَّلْ وَأَسْبِلْ سُتُورَ الدَّمَقْسِ
(٧) وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا * لَا نُطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهَمْسٍ
(٨) تَمَرَّةٌ قَبْلَ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا * مِنْ خُدُودِ آيِلَاجٍ فِي يَوْمِ عُرْسٍ
(٩) مُذَرَّاهَا فَتَى الْعَزِيزِ مَنَامًا * وَهُوَ فِي السَّجَنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسٍ

(١) انظر التعريف بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك :

تكاية عن طلوع الفجر . والحَدْس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .

(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : الخمر ، شبهها بها في اللون . والياهب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء الصبح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شيء في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدقمس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهمزة في قوله : « واسبل »

لضرورة الوزن . (٧) شبه الخمر في حرمتها بحمرة خدود الحسنان في يوم العرس ، لأن خدودهن تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه هو أحد القَتِين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصير مصرًا ، وفسره يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه عزيز مصر مصرًا ، فإليه أن يخرج من السجن ، ويجعله العزيز صاحب شرابه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا الخمر في المنام أسعدت فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شرهها .

أَعَقَبْتُهُ الْخَلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ * وَحَبَّتْهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْسٍ
(١)
يَا تَدِييَ بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا * هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟
(٢)
هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبْوَهَا * غَرُسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسٍ
هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا * فِي (المُوَلِّجِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ
خَصَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِفْ * بِالِ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمْسِي

مجلس شراب

وَفَتَيَانِ أُنْسٍ أَفْسَمُوا أَنْ يُدَدُوا * جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أُنْسٍ وَأَفْرَاجٍ
(٣)
فَهَبُوا إِلَى نَحْمَارَةٍ قَبِيلَ لَهَا * قَعِيدَةٌ نَحْمَرٍ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ
(٤)
وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمًا * نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ
(٥)
فَقَامَتْ فِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى * وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَعْمَرِ الْوَرْدِ بَيْنَنَا أَجْتَلِي * إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجٍ
(٦)
لَمْ أَقِضْ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ * فِي الشَّارِبِينَ بِوَاجِبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :
الكرم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النحارة : بائة النمر . ويريد بكونها
« قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقه . والراح : النمر . (٤) الظل : الظلما (بالهمز) .
واللاحى : اللانم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلى الشيء :
نظرا إليه . وآذنت : أعلنت . شبه جلسة الأُنْسِ وساعات الهوى بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتُ الْكُتُوسَ بَلَحْظِهِ * وَيُسَوِّبُهَا بِأَرْيَاجِهِ الْفَيَّاحِ
(٢) أَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغْطِطُ شَرْبَهَا * وَأَجِيدُ مِذْحَتَهَا مَعَ الْمُدَّاحِ
وَأَمِيلُ بْنُ طَرِبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ * فَاعْجَبْ لَنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِ
أَسْتَفِيرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي * أَقْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِ

وقال :

(٣) نَمْرَةٌ فِي (بَابِلَ) قَدْ صُهِرَجَتْ * هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودِ
أَوْدَعُوهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ * وَلَدَيْهِ بَسْرُوهَا بِالْخُلُودِ
سَأَلُوا الْكُهَّانَ عَنْ شَارِبِهَا * وَعَنِ السَّاقِ فِي أَيِّ الْمُهْودِ؟
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : فَتَى ذَوِ صِرَّةٍ * مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ
مُفَرَّمٌ بِالْعُودِ وَالنَّاسِ مَعًا * مُوَلَّعٌ بِالشَّرْبِ وَالنَّاسُ مُجُودُ
(٥) هَمُّهُ قَصْدُ دِنَانٍ وَنَدَى * وَأَبْوَهُ هَمُّهُ جَمْعُ النُّقُودِ
(٦)

- (١) يحت : يحت . يقول : كأن الزهر بالحافظه يوحى إلى الشاربين والسقاءة بالإسراع في إدارة الكتوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريج الزهر : نفحة ريحه .
- (٢) عواقبها : أى عواقب المدام ؟ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون
- (٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها حفلت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ؛ والذي وجدناه أن « الصهرجة » هى أن يطلى الخوض بالصاروج ، وهى النورة ؛ وليس هذا المراد هنا . ويريد « بلانبار حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .
- (٤) المزة (بكر الميم وضع الراء مشددة) : القوة والمزينة . (٥) المهجود : النيام .
- (٦) فصد الدن : نغبه وإهراق ما به من خمر ، تشبيها له بفصد العرق .

ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بِثَّ بِهَا مِنَ السُّودَانِ إِلَى بَعْضِ أَسْدِقَائِهِ بِمَعْرِ

فَيْتَةِ الصُّبَّاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ * جَدُّدُوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِيزِينَ^(١)

وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَاسَاتِ الطَّلَا * إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدْمِينِ^(٢)

وَلَمَّا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ * دَعَاؤُ الْخَمْرِ فَتُورُوا أَجْمَعِينَ^(٣)

رُبَّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى * مَا تَعَاهَدْنَا وَتُكَا فَاعِلِينَ^(٤)

فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا * سَطَرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٥)

بَيْنَ أَقْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ * وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَصِينِ^(٦)

وُسُقَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا * بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجَيْنِ^(٧)

أَكُنْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا * صَادَقْتُ وَرَدًّا بِهِ مَاءٌ مَعِينِ^(٨)

فَمَشَتْ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا * مِشْيَةُ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ^(٩)

وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ * ذَاتِ أُلُوَانٍ تُسَرُّ النَّاطِرِينَ^(١٠)

(١) الطلاء (بالكسر والمذ، وقصر للشعر) : الخمر . (٢) نوروا : هبوا مفرعين .

(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع

هيناء، وهي العادة الواسعة العين . (٥) الجين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت هيناء من

ميوب القافية يسمى (سناد الحذو)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف المذ الذي

قبل الراء . (٦) القطا : جمع قطاة، وهي الحسامة . والورد : المورد . والمعين : الجاري .

(٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعل بمعنى فاعل، أولان بها

صفة كمصفة ربح الثمال .

(١) عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا * وَهِيَ يَكْرُ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سِينِينَ
(٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا * خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
(٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا * وَعَلَى الصَّبَاءِ يَنْتَا مَا كَيْفِينَ
(٤) وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا * نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ
(٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْهَنَا * وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ
(٦) هُكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصُّفَا * تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى * مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينَ

- (١) عمدة (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ، وأصله من قول حسان بن ثابت :
إن التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ، وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بقفة
الخمر في هذا البيت عن إياها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .
(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ، يريد الملبح الحسن الجميل .
(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .
و يلاحظ أن قواعد اللنة تقتضى ذكر (أر) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد
(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ، وإنما تذكر مع همزة الاستفهام في الأكثر .

الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمْتَرِجْ بِالْحَشَى * فَإِنَّ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ
وَأَسْلُلْ حَيَاةَ بَيْنِ يَمِينِ الرَّدَى * أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ^(١)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠م]

تَمَثَّلِي لِمَنْ شِئْتِ فِي مَنْظَرٍ * (بِاجُولِيَا) أَنْكِرُ فِيهِ الْغَرَامُ^(٢)
أَوْ قَابَعِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعِ * رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ^(٣)

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

غَضِي جُفُونِ السَّحْرِ أَوْ فَارَحِي * مُتِمًّا يَحْشَى زِلَالَ الْجُفُونِ
وَلَا تَصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي * تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمُنُونِ^(٤)
إِنِّي لَأَدْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى * (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونُ

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تخلع تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكرها
حبها إياها وغرامها بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباريح الهوى .
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتمايل وتتبختر . والمنون : الموت .

في جُنْدِيٍّ مَلِيحٍ

[نُشْرَا فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلَّدُوكَ مُهَنْدًا * وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ * قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي * أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَغْلُغَلُ فِي صَدْرِي
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّهِ أَنَّى * فَقُمْتُ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الصَّبْرِ
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْحِمَى يَسْتَفِرُّنَا * فَهَيَّا وَإِنْ شُكَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
(٦) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ
(٧) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ * أَلَدَّ بِهِ إِنَّ الْأَحَادِيثَ كَالنَّخْرِ

وقال :

(٨) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ * جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمَاءَ
(٩) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدِهِ * أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطته من غمده . ولا يتعمد : لا يعتمد القائل . ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصد . (٣) العاني : الأسير . وتغلغل : دخل وأوغل . (٤) في زيّه ، أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستنقضا . والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته . (٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التعمير من شدة الوجع .

وقال يتغزل في مليح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

(١) ظَنَيْتُ الْجَنَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ * إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ

وما الذى تخشاه لو أنهم * قالوا فلان قد غدا عبدا؟

(٢) قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنِّهُمْ * مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ

(٣) وَأَصْبَحَتْ مِصْرُ مَرَّاحًا لَهُمْ * وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرَّاحٌ لَكَ

(٤) مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا * لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لِحْظَكَ

يقين الحب

(٥) أَذْنُكَ تَرْتَايِنَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى * وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَلَا تَسْمَعِي لِلشَّكِّ يَخْطُرُ خَطَرَةً * بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

الخال

قالها في مليح رأى خالا على غرته

(٦) سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُنْقَرِدًا * وَأَخْبَارَ غُرَّتِكَ الْغَسْرًا لَهُ سَكَا

(٧) أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ * نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ

- (١) الكرى: الناس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمنزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لخطك الفتاك من سيوفنا . (٥) أذنتك، أى أذنت لك . وترتاين، أى تشكين . (٦) الغراء (بالمد وقصر للشمس) : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : خدته، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .

رسائل الشوق

(١)
 سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ * وَدَّ لَوْ يَسِيرِي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ
 لِمَتْنِي لَا آمَنُ الرُّسْلَ وَلَا * آمَنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِيْنَ
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ * وَهَوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى * حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ الْأَيْنِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : «وهو لا يدري» الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

الاجتهال عينا

(١)
حريق ميت غمر

[نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م]

سائلوا الليل عنهم والنهارا * كيف باتت نساؤهم والعذارى
كيف أمتسى رضيعهم فقد الأم * وكيف أضطلى مع القوم نارا
كيف طاح العجوز تحت جدار * يتداعى وأسقف تتجارى
رب إن القضاء أنجى عليهم * فأكشف الكرب وأجيب الأقدارا
ومر النار أن تكف إذاها * ومر الغيث أن يسيل أنهارا
أين طوفان صاحب الفلك يروى * هـذه النار؟ فهى تشكو الأوارا
أشعلت فحمة الدياجى فباتت * تملأ الأرض والسماء سئارا
غشيتهم والنخس يجرى يمينا * ورممهم والبؤس يجرى يسارا
فأغارث وأوجسه القوم بيض * ثم غارت وقد كسهن قارا

(١) شبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت تاكل كل مائة على هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وذلك بسبب هذا الحريق كثير، ودمرت كثير من الدور والمحال، وأعظم النكبة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصائب، وتساق أهل الخير بخادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتتجارى : تتسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأوار : شدة الحرارة والمطر . (٤) فحمة الدياجى : ظلمة الليل، تشبهاها بالفحم . (٥) القار : الزفت .

(١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ * لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَا
 أَنْجَحَتْهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَ * حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَا
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا * أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَا
 حُلَّةٌ لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ * وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْغُبَارَا
 (٢) أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلِّ الْوَشْدِ * بِي يَجْرُونَ لِلذُّيُولِ افْتِخَارَا
 (٣) إِنْ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِيعًا * يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنْيَسَارَا
 (٤) أَهَذَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْجَ * مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقْبَلَ الْعِشَارَا
 (٥) مُرْ بِأَلْفٍ لَهُمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا * وَأَحْرَهُمْ كَمَا أَبْحَرَتِ النَّصَارَا
 (٦) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا * مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارَا
 (٧) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا * أَنَّ ذَلِكَ الْفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارَا
 بَاتَ فِيهِ الْمُتَعَمُّونَ بَلِيلَ * أَنْجَمَ الصُّبْحِ حُسْنُهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفل فى ثوبه : اشتال فيه وتجتر . وحلل الوشى : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد بالسجين : المنشاوى باشا الثرى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمق الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والعتار : الشر والمكره . وإفاته : دفعه عن نزل به . (٥) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين فى الثورة العرابية ، وأزلهم بيته . (٦) ابتارا : يريد عجباً . ولم نجد فيما راجعنا من كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو عرس زواج الأمير حيدر رشدى فاضل بك من كرية حل فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا * فِي يَدِ الْكَاسِ يَحْلُمُونَ الْوَقَارَا
وَسَمِعْنَا فِي (مَيْتِ عَمْرِ) صِيَاحًا * مَلَأَ الْبَرَّ حُجَّةً وَالْبَحَارَا
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فِهَذَا * يَتَقَنَّى وَذَلِكَ يَبْكِي الدِّيَارَا
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا * وَسُعودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

الى الأرض^(١)

[بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م]

(٢)
أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ * وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ
(٣)
فَلَيْسَتْ التَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئٍ * لَمْ وَشَاهَدْتَ مَضْرَعِ الْأَبْرِيَاءِ
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُذْ * يَتِ وَإِنْ كُنْتَ مَضْذَرًا لِلشَّقَاءِ
(٤)
فَلِطَ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلُ النَّاسِ * رِ بَارِسَالِ نَفْثَةٍ فِي الْمَوَاءِ
(٥)
أَخْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ * بَعْضَ مَا أَضْمَرْتَ مِنَ الْبُرْهَاءِ

(١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من الفوهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى حدوث الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) التجيع: الدم. وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، وقصتهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أى الأرض. ويريد بالبرحاء: فاراضن والمقد.

(١) ^(١) اَنْحَطُّوْهَا فِصَابَرَّتْهُمْ زَمَانًا * ثُمَّ اَنْحَتُ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ
 اَيُّهَا النَّاسُ اِنْ يَكُنْ ذَاكَ سُخْطُ اَل * اَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ سُخْطُ السَّمَاءِ ؟
 (٢) اَنْتَ فِي مَلُؤٍ مُّسْرَحًا لِّلْقَادِي * يَرِوْفِي الْاَرْضِ مَكْنًا لِّلْقَضَاءِ
 فَاتَّقُوا الْاَرْضَ وَالسَّمَاءَ مَسَوءًا * وَاتَّقُوا النَّارَ فِي التَّرَى وَالْقَضَاءِ

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[نشرت في سنة ١٩٠٣ م]

(٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي * وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
 (٤) رَمَوْنِي بِقُفْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتَّقَى * عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
 (٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي * رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
 (٦) وَسَمِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً * وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ * وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِّلْخُتَرَاتِ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم في الصبر . وأنحط عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .
 (٢) في علو ، أى في أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء .
 (٣) رجعت لنفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند
 الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه أمرى ، فأسأت الظن
 بمقدرى ، وكذت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجدهم منهم سميما ،
 فاذنرت حياتى عند الله . (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا ألدلى حين أنى فى ديان
 شبابى . وليتقى كنت كما قالوا فلا يحزنى قولهم . وكفى بالقلم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد
 «العرائس» : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ بِكَامِنٌ * فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي
(١)
فِيَا وَيْحَكُمْ أَنْبَى وَتَبَلَّى مَحَاسِنِي * وَمَنْكُمْ وَلِئِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
(٢)
فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ فِائَتِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِينَ وَقَاتِي
(٣)
أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً * وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ
أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنُّنًا * فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
(٤)
أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ * يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْعِ حَيَاتِي
(٥)
وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُ * بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثَرَةٍ وَشَتَاتِ
(٦)
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا * يَمِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ * لَهَبٍ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
(٧)
وَقَاتَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقٌ * حَيَاءً بَتَلَكَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ
(٨)
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزَلَقًا * مِنْ الْقَبْرِ يُذِنِنِي بِغَيْرِ آثَانَةٍ

- (١) الأساة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلونى : تتركون . ونحين : نحل .
(٣) يقال : هو فى منعة ، أى فى قوم يمتعون به ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما
هو مستكره . وريع الحياة : أيام الشباب والقوة .
(٥) زبر الطير ، هو أن ترى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك فى طائرانه مياسته فقامت
به خيرا ، وإن ولاك مياسه فطيرت منه . والعثرة : السقوط . والشتات : التفرق . يقول : لو استنباتم
الغيب زبر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يحجر دقنى عليكم من السقوط والآنحلال .
(٦) القنات : الریح . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد «بالأعظم» : من دفن فى الجزيرة من
العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المفتتة . (٨) المزلق : مكان الالتراق ، أى
للسقوط والزلل . والآثانة : الثأنى والإبلاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) ^(١) وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَحَّةَ * فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نَعَاتِي
 (٢) ^(٢) أَيْهَجَرَنِي قَوْمِي - عفا الله عَنْهُمْ - * إِلَى لَفَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ
 (٣) ^(٣) سَرَتْ لَوْثَةُ الْإَفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى * لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
 بَغَاءَتْ كُتُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً * مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
 (٤) ^(٤) إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَابِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ * بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَايِي
 (٥) ^(٥) فَلَمَّا حَيَاةً تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْبَلِي * وَتُنَبْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
 وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ * مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو المخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير
 كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللقمة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (بالضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء العذب .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ما تكسرو على

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)

قالما ينشئ فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأي وقلة الثبات عليه

[نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٢)
حَطَمْتُ الْبِرَاعَ فَلَا تَعَجَّيْ * وَعِغْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي
فَأَنْتِ يَامَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ * وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ
(٣)
وَكَمْ فِيكَ يَامَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ * أَقَالَ الْبِرَاعَ وَلَمْ يَكْتَبِ
فَلَا تَعْدِلِي لِهَذَا السُّكُوتِ * فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَاضِقَ بِي
(٤)
أَيَعِجِبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوَفَاقِ * سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَعَبُ الصَّبِيِّ؟
وَكَمْ غَضَبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا * لَسَلِبِ الْحَقُوقِ وَلَمْ نَنْضَبِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفاية صلة مودة وصداقة ، نخطب الشيخ على ابنه السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت البكرى من غير علم الأب ، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، ورفضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأي العام فاضت بها الصحف وأكثرت فيها الشعراء . (٢) حطمت : كدرت . والبراع : القلم . وعاف النش : بعافه : كرهه . والمخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده . (٣) أقال البراع : أفضاه من أن يكتب به . (٤) يشر الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين المنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراكش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .

(١)
 أَنَابَتَ الْعَصِيرَانِ الْغَرِيبَ * مُجِدِّ مِصْرَ فَلَا تَلْعَبِي
 يقولون: في النَّشْءِ خَيْرٌ لَنَا * وَلِلنَّشْءِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنَبِيِّ
 أَفِي (الْأَرْبَكِيَّةِ) مَثَوَى الْبَنِينَ * وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثَوَى الْأَبِّ؟
 (٢)
 (وَكَمْ ذَا مِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) * كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)
 (٣)
 أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يُمِزُّ * وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبِ
 (٤)
 وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ * فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرَبِ
 وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ * وَأُخْرَى تَنْشُئُ عَلَى الْأَقْرَبِ
 (٥)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ * وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ
 (٦)
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ * وَيُطِيبُ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ
 وَهَذَا يَصْبِغُ مَعَ الصَّائِحِينَ * عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَأْرَبِ
 (٧)
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ * وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَذْهَبِي
 رَأَانَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِقَ * فَشَمَّرَ لِلسَّغَى وَالْمَكْسَبِ

(١) النابذة : الناشئون . (٢) المَثَوَى : موضع التواء ، وهو الإقامة . يريد أن الشباب في الملاهي ، والآباء في المساجد . (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المنهني من قصيدة له في هجاء كافور : وَكَمْ ذَا مِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ * وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبَكَا (٤) عيش يمز ، أى يصير مرًا . (٥) طنين الذباب : صوته . وتشتت على الأقرب : نصب عليه غارتها من كل جهة . ويريد «بالأقرب» : أبناء الوطن . (٦) الأرحب : المتسع . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأى السياسى فى مصر ، ففريق مع الخديوى ، وآخر يناصر دار العبيد الإنجليزى ، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . (٧) يريد «بالدخيل» : الأجانب الذين أصابوا فى مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها . والعفاء : البلى والاندثار .

(١)
وماذا عليه إذا فاتنا * ونحن على العيش لم ندأب
ألفنا الخمول ويا ليتنا * ألفنا الخمول ولم نكذب



(٢)
وقالوا : (المؤيد) في غمرة * رمأ بها الطمع الأشمعي
(٣)
دعاه الغرام بسن الكهول * نحن جئوننا بينت النسي
(٤)
فضج لها العرش والحاملوه * وصح لها القبر في قرب
(٥)
ونادى رجال بإسقاطه * وقالوا : تلون في المشرب
(٦)
وعدوا عليه من السيئات * ألوقا تدور مع الأحقب
(٧)
وقالوا لصيق بيت الرسول * أغار على النسب الأتجب
(٨)
وزكى (أبو خطوة) قوهم * بحكم أحد من المضرب
(٩)
فأللتني على داريه * تساقط كالمطر الصيب ؟

(١) دأب في عمله بدأب : جدد فيه واستمر عليه . (٢) يريد «بالمؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بها أمير حوله في قضية الزوجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل : «أطمع من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى فى سن الكهول ؛ ويريد «بينت النسي» : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفاية . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «بالمشرب» : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب : أى تبق على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وإيس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكما ابتدائيا بفسخ عقد الزواج . والمضرب (بكر الزاء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المتهمر المتدقق .

وما لِلْوُفُودِ عَلَى بَابِهِ * تَرْفُ الْبِشَائِرُ فِي مَوْكِبِ ؟
 (١)
 وما لِلْخَلِيفَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ * وَسَامًا يَلِيقُ بِصَدْرِ الْأَيِّ ؟
 (٢)
 فَيَا أُمَّةَ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا * جَنَانُ الْمُفَوِّهِ وَالْأَخْطَبِ
 (٣)
 تَضِيعُ الْحَقِيقَةُ مَا بَيْنَنَا * وَيَصْطَلِي الْبَرَىءُ مَعَ الْمُذْنِبِ
 وَيُهْضَمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ * وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُولُ الْغَنِيِّ
 عَلَى الشَّرْقِ مَنَى سَلَامُ الْوُدُودِ * وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْغَرْبِ
 (٤)
 لَقَدْ كَانَ خَصْبًا يَجْدِبُ الزَّمَانَ * فَأَجْدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْصِبِ

إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدتها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ ما يوسنة ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ مَدُّوا * لِرِجَالِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ بَاعًا
 وَأَفِضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَيْدِي * كُمْ عُلُومًا وَحِكْمَةً وَأَخْتِرَاعًا

- (١) يشير إلى ما ناله الشيخ على يوسف من الرتب والأوسمة من الدولة الممانيّة . والأبي
 (بتشديد الياء ، وخففت للشعر) : الذي لا يرضى الدنية أئمة وكبرا .
 (٢) الجنان : القلب . والمفوّه : المتطيق . وينعى الشاعر على الأمة أخلاقها ، فبينما هي تعد على
 الشيخ على يوسف السيئات ، وترديه بالقلب في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترف
 إليه التّالِي . (٣) يصل : يمدب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران
 في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا * رِثَاؤُنَ بَيْنَهُنَّ تَبَا
 كَمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيبٍ * وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَا
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ * فَرَأَيْنَا مَا يُعْجِبُ الرُّزَا
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي * حَفَلَةَ الْيَوْمِ لَمْعَةً وَشُعَا
 وَشَهَدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيدٍ * بِهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَا
 لَيْتَنَّا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي * كُمْ عَسَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَا
 إِنِّ فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا * لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقَلُّوا الْيَرَا^(١)
 وَعُقُوسًا لَوْلَا الْخُحُولُ تَوَلَّا * هَا لِفَاضَتْ غَرَابَةً وَأَبْدَعَا
 وَدُعَاةً لِلْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ * مَلَأُوا الشَّرْقَ عِزَّةً وَآمَنُوا
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَنكَ تُعْنَى * بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنَ الطَّبَا^(٢)
 آلِي تَسْحَقُ التَّوَاكُلُ فِي الشَّرِّ * قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْقِنَا
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفُنَا فِيهِ نَبْكِي * حَسَبًا زَائِلًا وَبِحَدِّ مُضَا
 وَسَمِينًا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ * عَبْقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو سُجَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارَعُ مِصْرٌ * غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ زَا
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسَ بِالْأَحَدِ * بِيَاءٍ نَخْرًا فِي الْخَلَائِقِينَ مُدَا^(٣)

(١) استقلوا اليراع، أى حملوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع ، أى يسوسها ويدلها بهد

جماعها . (٣) الخلفان : المشرق والمغرب .

الاجتماعيات

٢٦١

- (١)
أَرْضُ كَوْلَبَ) أَى نَبْتِكَ أَغْلَى * قِيَمَةٌ فِي أَمَلَا وَأَبْقَ مَتَاعَا
(٢)
أَرَجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالَى * أَمْ نُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا
لَاعَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأَمَّ * نُنْ وَلَا زِلَّتِ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا
(٣)
طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَادَهَا * لِمَ رُكِّنَ السَّلَامُ فِيهِ تَدَاعَى

مدرسة مصطفى كامل

أُنشدها في الحفل الذى أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤)
سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى * بَحَلَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَدَا
فَأَضْحَى لَأَمَانًا مُنْعَشَا * وَأَمْسَى لَأَلَامًا مُرْقِدَا
فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ * إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فَوَاقِبَ عَدَا
فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً * وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعِ الصِّدى
(٥)
فَلَا يُبَيِّنُكَ قِيلُ الْعُدَا * وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزِّ الْمَدَى
(٦)
أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزَ الْعُلُومِ * وَبِمَشَى لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالعي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهاشم .
(٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب وأشعار . (٥) قيل العدا : قولهم . والمدى (بالضم) : جمع مدية ، وهى السكين . (٦) المسترفد : طالب الرفد (بكسر الراء) وهو المطاء .

وَتَبَعْتُ فِي أَرْضِكَ الْآتِيَاءَ * وَيَاقِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِشِدًا؟
 وَتَقْضِي عَلَيْكَ قَضَاءُ الضَّلَالِ * طَوَالَ اللَّيَالِي بَانَ تَرْقُدًا؟
 أَتَشْتَقِي بَعْدَ سَمَا بِالْمُلُومِ * فَاصْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدًا؟^(١)
 إِذَا شَاءَ بَزَّ الشَّهَاسِرَ * وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا^(٢)
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومِ * فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقِدَا^(٣)
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شُمَّ الْجِبَالِ * نَحَرْتُ لِأَقْدَامِهِ يُجِيدَا^(٤)
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي دَرَّةٍ * عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدَى^(٥)
 زَمَانٌ تَسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ * وَيَقْدُودُ الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا^(٦)
 وَتَعْنُو الطَّبِيعَةُ لِلْعَارِفِينَ * بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى^(٧)

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (بفتح الهززة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أتشتق أيها الشرق بجرمانك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحفظ حق أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسبا : كوكب صغير خفى الضوء في بنات نعش ، والناس يمتحنون به أبصارهم خلفاء ضوئه . يقول : إذا شاء ذو العلم سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وجعله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم . (٣) الهجرة : هجرة كثيرة لا تدرك بجزد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر الهجرة . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمال يهتدى به ، جمعه فراقد . (٤) شم الجبال : ما هلامها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تقسف الجبال . (٥) الدرة : واحدة الدر (بفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المنظار الكبير للأشياء ، المعروف بالمكسر سكوب ونحوه . ويريد « بالعوالم » : عوالم الميكروبات . (٦) يشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ والشطر الثاني إلى الحاكى . (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد * وقام البخار له مسعدا
(٢) وطارت إليهم من الكهربا * برؤق على السلك تطوى المدى
(٣) أيجمل من بعد هذا وذاك * بأن تستكين وأن تجمدا
(٤) وها أمة (الصفير) قد مهدت * لنا النهج فاستبقوا المورد
(٥) فأيها الناشئون أعملوا * على خير مضير وكونوا بدا
(٦) ستظهر فيكم ذوات الغيوب * رجالا تكون لمصر الفدا
فياليت شعري من منكم * إذا هي نادى يلى النداء
لك الله يد (مصطفى) من فقى * كثير الأيادي، كثير العدا
إذا ما حذتكم بين الرجال * فانت الخلق بأن محمد
سيحصى عليك سجل الزمان * ثناء يخلد ما خلدا
ويهتف باسمك أبناؤنا * إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين بالتلفون والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا يدا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأى حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التى فى عالم الغيب .

إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١)
مَالِي أَرَى بَحْرَ السَّيَا * سَةِ لَا يَنِي بَحْرًا وَمَدًّا
(٢)
وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيْسَتْ * مَا يَتَنَا أَخْذَا وَرَدًّا
(٣)
هَذَا يَرَى رَأَى الْعَمِي * يَدُ وَذَا يَعُدُّ عَلَيْهِ عَدًّا
(٤)
وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي * مِنْ مَرِّ هَذَا الْعَيْشِ شُهُدًا
(٥)
نَامَتْ بِمَضْرَ وَأَيَّقَطَتْ * لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ (سَعْدًا)
فَطَرَحْتُهَا وَسَأَلْتُ عَنْ * نُهُ فَيَقِيلُ لِي : لَمْ يَأَلْ جُهِدًا
(٦)
يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) * فَاجْعَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَدًّا
يَا (سَعْدُ) إِنْ (بِمَضْرَ) أَيْ * تَامًا تُؤْمَلُ فَيْكَ سَعْدًا
قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ * نِ الْعِلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ سَدًّا

(١) يَفِي : يعطى .

(٢) أَيْسَتْ مَا بَيْنَنَا ، أَيْ قَطَعَتْ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ؛ وَيَسْتَعَارُ الْبَيْسَ لِلتَّقَاعُطِ ؛ يُقَالُ : قَدْ بَيْسَ مَا بَيْنَهُمَا ؛ إِذَا تَقَاعَطَا ، كَمَا يَسْتَعَارُ الْبَلْبُلُ لِلتَّوَاصُلِ .

(٣) يُرِيدُ أَنْ سَاسَةَ مِصْرَ فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ يُوَافِقُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى مَا يَرَى ، وَفَرِيقٌ آخَرٌ يَمْدُ مَسَاوِيدهُ فِي مِصْرَ .

(٤) يُرِيدُ أَنْ الْوُزَرَاءَ كَانُوا يَسْتَفْلُونَ بِؤْسِ النَّاسِ لِإِسْعَادِ أَنْفُسِهِمْ .

(٥) نَامَتْ ، أَيْ الْوِزَارَةُ .

(٦) شَبَّهَ بِالْمَسِيحِ فِي أَنْتَ مَعْجِزَتِهِ إِحْيَاءِ الْمَوْتِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) .

مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا * لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ * أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وَلَدًا
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإِمْا * وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُفْدَى^(١)
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا * رَ إِنَّا نَعْلَلُ أَوْ نَصْدَى^(٢)
 فَسَيْلُهُ أَنْ يَسْتَدِرَّ * وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِدَّا
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي * كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعْدَى

الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل العربي ،

ونخص إirاده لمشروع الجامعة المصرية

[نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ * فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلِيلِ عَنْ رَهْبٍ
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِيهَا بِلَا عَدَدٍ * ذَرِ الرِّمَادِ يَسِينِ الْحَاذِقِ الْأَرِيبِ^(٣)

(١) يريد « بالإِمْا » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دائلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتعلل :
 تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وقصدى : تبرز لأصحاب المنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه استشار الانجليزى
 لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأثار الكتايب الصغيرة في القرى
 والمدن عن أن يطلبوا إلى الحكومة إنشاء جامعة على فسق الجامعات الأوربية .

فَانْشَأُوا أَلْفَ كُتَابٍ وَقَدْ عَلِمُوا * أَتَ الْمَصَابِيحَ لَا تُقْنِي عَنِ الشُّمُوبِ
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوَ الْحَزَاتِ قَدْ بَلَّغَا * حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي مُخْفٍ وَفِي كُتُبِ
 مَنِ الْمَدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ * مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عِرْضٍ وَعَنْ نَسَبِ
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ * وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَيْلَاتِ وَالْحَرَبِ
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ * حَتَّى يَرَى الْخَلْقُ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ
 وَمَنْ يُطْلُ عَلَى الْإِفْلَاقِ يَرُصُّهَا * بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كُتُبِ
 يَبِيتُ يُنَبِّئُنَا عَمَّا تَمُّ بِهِ * سَرَائِرُ الْغَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ أَجْجِبِ
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَوَتْ * فِيهَا الطَّبِيعَةُ مِنْ بَذْعٍ وَمِنْ عَجَبِ
 يَظْلُ يَنْشُدُ مِنْ ذَرَاتِهَا نَبَأً * ضَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقَبِ
 وَمَنْ يُبِيطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَلِمَتْ * مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشوب (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وطباء طبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطنائها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صمودها ونفورها . (٣) 'القسطاس' (يكسر القاف وضمتها) : ميزان العدل ؛ قيل هو رومي مغرب . والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكشب (بالتحريك) : القرب . (٥) يَبْزُ : يسلب . وأديم الأرض : وجهها . وركوَتْ ، أى طوت وشبأت . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) يَنْشُدُ : يطلب . (٧) يبيط : يكشف . وطلمت : انمحت وأنذرت . ومعالِمُ القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يبحث فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كنتمه ولم تبيح به فى ظاهر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ * إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا جِينًا وَأَسْلَمَهَا * إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُجَحِّمْ وَلَمْ يَهَيِّبْ
 فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ * فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرَبٍ
 وَيَبْنُونَ لِرِجَالِ الْغَرِيبِ أَنْكُمْ * إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمِيمٍ * وَتَأْبِئُ لَا تُبَالِي هِمَّةَ النَّوَبِ
 (٣) فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَنٌ * فِي النَّفْسِ يُرِيحِي عَيْنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأْبِ
 (٤) إِنْ قَامَ مِنْهُ مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ * لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخْبِ
 (٥) أَوْ نَابًا حَادِثٌ تَرْجُو إِزَالَتَهُ * قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ
 (٦) فَاسْتَمُونَا إِلَى تَجْدٍ نَحَاوِلُهُ * إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ
 (٧) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَسَعٌ * يَجْعَلِي الرَّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ
 لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا * كَأَنَّا فِيكَ لَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَعْبُدْ

- (١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المههد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالحرريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حدته . (٦) التجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويميلون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنسج فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيَّ عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ * لِلوَافِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَفِيٍّ
مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ * كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ
(٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبْتُمَا * بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَبْتُنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

سورية ومصر

أنشدنا في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بهندق شبرد

[نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٠٨ م]

(٣) لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ * هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ
(٤) رُكْنَانِ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا * قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ
(٥) خُذْرَانِ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتِكْ مُتَوَرُّهُمَا * وَلَا تَحْوَلْ عَنْ مَفْنَاهُمَا الْأَدَبُ
(٦) أُمُّ اللُّغَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا * وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسف : الجوع . (٢) استعمال «الاكتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تغيد أسماؤهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يلجوز في ذلك ويعبر عن جمع الأموال بالاكتاب .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلاهما في العلا والحسب سواء . (٤) ويجب عليهما وجبا ووجيبا : اضطرب ؛ وهو هنا تخاية من الإشتقاق على كلتا الأمتين والرعاية لها والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : تخاية من اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأبوة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا * فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ
(٢) وَلَا يَمْتَنَانِ بِالْقُرْبَى وَبَيْنَهُمَا * تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ؟
(٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً * بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ
(٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ * أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَحِبُ
(٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأُرْدُنُّ وَدَّهْمَا * تَصَاحَفَتْ مِنْهُمَا الْأَمْوَاءُ وَالْعُشْبُ
(٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْفَخْرُ مَشِيَّتَهُ * يَحْفُ نَاحِيَّتَهُ الْجُودُ وَالذَّأْبُ
(٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ * وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ
نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ * مِنَ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكُ
(٨) فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَفْئَاسٌ مُسْعِرَةٌ * تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهَبُ
(٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَتَّبِعُوا بَدَلًا * مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعَبُ
(١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاصِيَةٌ * عَلَى أَلْفِ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . رائعات المعالي : ما ظهر منها ووضح .
(٢) مت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) ألمت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .
(٤) ذرا لبنان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهري فلسطين معروف .
والأمواء : جمع ماء . (٦) الدأب (بالتحريك) : الجدد والاجتهاد . (٧) الديم
من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فيل
بمعنى فاعل . يشير بالشرط الأول إلى وادى النيل ، وبالشرط الثانى إلى وادى الأردن . (٨) مسعرة :
ملتهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان الناقين عن وطنهم فى أنحاء الأرض طلبا
للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية لينا ونعومة .
« ويرمى » اطلع ، أى يقذف به طلب الرزق فى أنحاء البلاد .

(١) يَمِضُ وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمَتْهُ * وَيَنْتَنِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا * وَعَزَمَهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ
 (٣) بِأَرْضِ (كَوْلَبَ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ * أَسْدٌ جِيَاعٌ إِذَا مَا وَوَبُوا وَثَبُوا
 (٤) لَمْ يَجْهَرُوا عِلْمَ فِيهَا وَلَا عُدَّةً * سَوَى مَضَاءِ تَحَامَى وَرَدَةِ النَّوْبِ
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ * وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ
 (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِصَمٍ مَسْرَبٌ نَهَجٌ * وَفِي دُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَالِكٌ عَجَبٌ
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ * إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ
 مَا عَاهَدَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تَرَوْا * فَاشْهَبْ مُنْثَوْرَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشَّهَبُ

(١) يقول : إن هذا الطَّالِبُ يذهب على وجهه غير مُرَوِّدٍ إِلَّا بِعَزِيزَةٍ صَادِقَةٍ ، و يعود متحلِّياً بجلى المجد ، و موفوراً الثراء ، و النقي . (٢) « يكرُّ صرف الليالي عنه » انط ، يقول : إن نواب الأيام ترتد عنه منقلبة و عزمه ثابت ماضٍ في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا ضيفت إلى مكتشفها . و الغطارفة : السادة الشرفاء و السراة من الناس ، الواحد غطريف و غطراف . و يريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا . و إذا ما ووبوا و وثبوا ، أى إذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا لأنفسهم . و الموائبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تخاصم ، فعطف إحدى التامين للتخفيف . و يريد بقوله : « لم يجهس علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يجهسون بها وإنما يجهسون بمضائهم و عزيمتهم الذين ترتد عنهما نواب الأيام كلبة مهزومة . (٥) يقول : إنهم لا أسطول لهم ولا جيش غير الأمل البعيد و العمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر . و المسرب : الطريق . و التهج من الطرق (يفتكبن الماء) : الواضع المسلوب منها ، و حرك الماء بالفتح لضرورة الوزن . « و درأ كل طود » ، أى أعالى كل جبل . (٧) المشجع : مكان الانخلاع ، أى طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُرَاءٌ فِي مَنَازِلِهِمْ * فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ
(٢) رَادُّوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا * إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا
(٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِئِينَ مُتَجَعِّعٌ * مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَأَتَدَبَّعُوا
(٤) سَعَوْا إِلَى الْكُسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فُتِنَتْ * أُمَّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ
فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَتْ لَهَا * عَيْشٌ جَدِيدٌ وَفَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ
هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ * فَصَافِحُوهَا تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ
(٥) مَا الْيَكَاةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى * رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ
(٦) لَسَوْلا رِجَالٌ تَغَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ * مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا
(٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ * فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصودا ومد للشعر) : السير بالليل . ومناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .
(٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .
(٣) انتدب فلان للأمر : خف إليه .
(٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم يفترون اللغة العربية حيثما حلوا ، وفي ذلك كسب لها .
(٥) عَج على المكان : مال إليه .
(٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطرين وتغاليم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .
(٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياتر برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١)
 حَيَّاكُمْ اللَّهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا * إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعَةٍ * تَكُونُ أَمَّا لَطَلَابِ الْعِلَّا وَأَبَا
 تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ * مِنْ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْعَلْبَا
 ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ * ضَعُوا النُّصَارَ فَإِنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا
 وَأَبْنُوا بِأَجَادِكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا * قِيلَ الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَعْرِفُ السَّبِيَا
 لَا تَقْنَطُوا إِنِّي قَرَأْتُ مَا يُزَوِّقُهُ * ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَزِيحُكُمْ بِهِ غَضَبَا
 وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ * فَكُلُّ حَى سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا
 بَنَى عَلَى الْإِنْفِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً * فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطُحُ الشُّهُبَا
 وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ * قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خُطْبَا
 لَا تَهْجَعُوا مِنْهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا * وَطَالِيُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمِلُوا الطَّلَبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قيل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يهتم

به المصريين ويرميهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالي . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،

أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئنى به المزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإنك : الكذب . (٦) يقوضه : يهدمه . والمفتد : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للإنجليز . وأجمل في الطلب : ترفق .

(١) هل جاءكم نبال القوم الآلى درجوا * وخلفوا للورى من ذكركم عجباً
(٢) عَزَتْ (بقرطاجة) الأمراس فارتَهنت * فيها السفين وامتسى حبلها أضطرباً
(٣) والحرب في قلب، والقوم في حرب * قد مدّ نفع المنيا فوقهم طنباً
(٤) وثوا بها وجواريسهم مُعطلة * لو أن أعدائهم كانت لها سبياً
(٥) هنالك الفيد جادت بالذى بطلت * به دلالاً فقامت بالذى وجبا
(٦) جرت غداً شغير مَرَحَتْ سُفناً * واستنقذت وطناً واسترجعت نسباً
(٧) رأت حلاها على الأوطان فابتهجت * ولم تحسر على الحلي الذى ذهب
(٨) وزادها ذاك حسناً وهى عاطلة * تزهى على من مشى للحرب أوريا
(٩) و (برثران) الذى حاك الإباء له * ثوباً من القمير أبلى الدهر والحقب

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .
(٢) قرطاجة ، يريد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ أفريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس حالياً ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . واتى قلت فيها حبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جدن بشعورهم لتنفذ منها تلك الحبال .
(٣) الحرب (بالبحريك) : الهلاك والويل . والنفع : النيار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع غيداء ، وهى الفئاة المثنية لينا . (٦) الغداً : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والنسب : المال والمغار . (٧) « رأت حلاها على الأوطان » أى رأت غداً تبتذل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تنحسر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » لفيد . « وتزهى » : تتخلل وتفتخر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : قائد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطاً ، وجاء مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائداً للدفعية . وقد صاحب نابليون إلى (جزيرة البام) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه إلى سنة ١٨٢١ ؛ وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : * أَلَمْ يَنْ أَنْ تُقَدِّى الْحُجْدَ وَالْحَسْبَا
 قُلْ وَأَحْكِمِ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : * إِنَّا رَجُلٌ نُهَيْبُ الْمَالِ وَالنَّشْبَا
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ يَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ * يَخْشُرُ خَاوِزُنْكُمْ فِي عَصْدِهَا تَعْبَا^(١)
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ * تَحْمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَيْعَا
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ * مِنَ الْحِسَانِ تَرَى فِي فِدْقِي نَصْبَا^(٢)
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَلٍهَا * لَا تَرْتِنِي وَتَحْتِ قُوتَهَا رَغْبَا
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِ فَلَا تَقْفُوا * عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا
 وَدُونَكُمْ مَثَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ * فَيْكَمْ وَفِي مِصْرَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبَا
 سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ * كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا
 فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ * تَبَا فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْإِحْلَادُ وَالْعَصْبَا
 فَظَلَّ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ * يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضَى نَجْبُهُ سَيْبَا^(٣)
 يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ * لَوْ شَأْمَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْخٍ وَثَبَا^(٤)
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُّوا لِذِي أَلَمٍ * يَتَكَبَّرُ ، وَذِي أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا^(٥)
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَخْطِئُهُ * مَنَى وَيُنْشَبُ فِيهِ النَّابُ مُقْتَضِبَا
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً : * هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلَتْهُ فَأَبَى ؟

(١) الثبر : الذهب . ويخور : يضيف ويفتر . (٢) النصب : التعب .
 (٣) سببا : جوما . (٤) شامها : ظفر إليها . (٥) يريد بلى الأمل الأول :
 صاحب الكلب . وبنى الأمل الثاني : الكلب . وبالطبع : الحلال .

(١) أَجَابَهُمْ وَدَوَاعِيَ الشُّعْ قَدْ ضَرَبَتْ * بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ فَرَطِ الْقَلْبِ مُجْبَا
لِذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا * أَمَا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَعَجِبَا
هَذِي دُمُوعِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ جَارِيَةٍ * حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَبِي لَهْبَا
(٢) أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُنَا * كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرِ مُتَقَلِّبَا
(٣) أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَذَرَى * مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا نُفْيَ لَكُمْ دَابَا
إِنْ تَقَرَّضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ * أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي أَكْتَتَبَا

رعاية الأطفال

أُنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

(٤) شَبَحًا أَرَى أَمْ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ * لَا، بَلْ قَتَاةٌ بِالْعَرَاءِ حَيَالِي
(٥) أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَهَا هَا * رَاجِعٌ هُنَاكَ وَمَا لِي مِنْ وَآلِي
(٦) حَسْرَى، تَكَادُ أُمِيدُ حَمَّةَ لَيْلِهَا * نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكِينٍ طِوَالِ
(٧) مَا خَطْبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟ * مَا لِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَا لِي ؟
(٨) دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتَهَا فِي مِسْمَعِي * وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نِبَالِ

- (١) القتل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المرجع والمصير .
(٣) الدأب : الجلد والاجتهاد . (٤) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .
(٥) مدرجة الخطوب ، أى طريق النواذب . (٦) ذكِين ، أى توددن واشتغلن .
(٧) ما خطبها ، أى ما شأنها . (٨) عطفن : رجعن .

(١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا * رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ
 فَتَعَلَّمْتُ بَرَزًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ * لَمْ تَدْرِ طَعَمَ التَّمِيضِ مُنْذُ لَبَّالِي
 (٢) قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا * وَمَعَهَا الْحِمَامُ بِسَمِّهَا وَالْحَمَالِ
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا * وَبَجَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَالِ
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا * يَخْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي
 (٣) وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ * فِي هَيْكَلٍ يَزُورُ إِلَى تِمْنَالِ
 (٤) وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ * بِزَوَالِهَا فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ * هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ
 (٥) أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ * شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ
 (٦) قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَنْهَضُ مَيِّتٌ * مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي
 فَحَمَلْتُ مِثْلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي * حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ
 (٧) وَطَفِئْتُ أَنْزَبُ الْخَطَا مُتِمِّمًا * بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيعَاةِ الْأَطْفَالِ)
 (٨) أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسَرٍ : فَطَارِقُ * بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في النحول والضاآة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نواذب الدهر التي لا تحتل لنقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرية الخلق البالية . (٧) انتهب الخطا ، أى أسرع في السير . ومتيمها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .

(١) أَنْكِهِيهَا وَكَأَنَّمَا أَنَا نَائِلٌ * لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ
وَطَرَقْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيَّأ * أَحَدًا وَلَا مُتَرَقَّبًا لِسُؤَالِ
طَرَقَ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ * أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي
(٢) وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا * دَقَاتُ مَرْضَى مُدْلِحِينَ عِجَالِ
وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ * صُنْعَ الْجَيْلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ
جَاءَتْ تُسَاقِئُ فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا * بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لَلَّالِ
(٣) فَتَنَّاوَلْتُ بِالرَّفِيقِ مَا أَنَا حَامِلٌ * كَالْأُمِّ تَكَلَّأُ طِفْلُهَا وَتُوَالِي
وَإِذَا الطَّبِيبُ مُشْمَرٌ وَإِذَا يَهَا * فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي
جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا * بِسَرِيرِ ضَيْقَتِهِمْ كَبْعِضِ الْآلِ
(٤) وَجَنَّا الطَّبِيبُ يَحْسُ نَبْضًا خَافِتًا * وَيُرُودُ مَكْرَبَ دَائِهَا الْقَتَالِ
(٥) لَمْ يَذِرْ حِينَ دَنَا لِيَبْلُوْ قَلْبَهَا * دَقَاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ
وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا * وَخَرَجَتْ مُنْشِرَحًا رِضَى الْبَالِ
(٦) وَتَجَزَّتْ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا * لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
لَمْ يُجِئْ لُوحَهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا * تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإِعْوَالُ: الْبَكَاءُ . (٢) الْمُدْلِحُونَ: السَّائِرُونَ بِاللَّيْلِ . وَالْعِبَالُ: الْمُسْرَعُونَ .
(٣) تَكَلَّأُ: تَحْفَظُ وَتَحْرُسُ . وَتُوَالِي: تَعْبُدُهُ وَتَحْنُو عَلَيْهِ . (٤) جَنَّا يَجْنُو: جُلَسَ عَلَى
رُكْبَتِهِ . وَالْخَافِتُ: الضَّعِيفُ . وَيُرُودُ: يَطْلُبُ وَيَتَعَرَفُ . وَمَكْرَبَ دَائِهَا: حَيْثُ يَنْجِنِي الدَّاءُ مِنْ جَسَمِهَا .
(٥) يَبْلُو: يَنْجِيزُ . (٦) تَجَرَّدُوا: أَخْلَى قَاسَهُ لَهُ . وَالْبَاقِيَاتُ: الْمَآثِرُ الَّتِي بَقِيَ بَعْدَ صَاحِبِهَا .

(١)
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صَنِيعَةٌ * تَبْنُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ
 وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ * مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السَّوَالِ فَإِنَّهُ * - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبَحَالِ
 لِلَّهِ دَرَاهِمُ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ * جَمَّ الْوَجِيعَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى * عُرْيٍ، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْقَالِ
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ * نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِّ خَالِي (٢)
 لَمْ يَدْرِ نَاطِرُهُ أَغْرَابًا يَرَى * أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَالِ (٣)
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جَنَسِهِ فِي تَنَوِيهِ * خَلَفَ الْخُرُوقِ يُطْلُ مِنْ غُرْبَالِ (٤)
 يَا بَرْدُ، فَاحْزِلْ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْرَازِ * يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيسَةُ الْمُغْتَالِ (٥)
 يَا عَيْنُ سُمِّيَ، يَا قُلُوبُ تَفْطَرِي * يَا نَفْسُ رَقِي يَا مُرَوَّعَةٌ وَإِلَى (٦)
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ * وَخَلَا الْحَبَالُ لِحَاطِيفِ الْأَجَالِ
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَفَا عَلَى * نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحْمَالِ (٧)
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى * سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ
 الْقَائِمِينَ بِنَجِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ * مَدِينَةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجَالِ

(١) الصنعة : الإحسان . «وتبنو بحاملها» الخ ، أى تبعد بمن تقلدها عن الذل . (٢) مسهدة :
 ساهرة . والواجف : الخائف . والمرقعة : المفزعة . (٣) الأسمال : الخرق البالية .
 (٤) الأعزل : الذى لا سلاح معه . ويريد به العارى من الثياب . يقول : أيها البرد احمل على هذا
 العارى وماجحه فليس لديه ما يتقيك به . (٥) خاطف الأجال : الموت . (٦) الأوجال : المخاوف .

(١) أَهْلُ الْبَيْتِ وَكَهْفُهُ وَحُجَاتِهِ * وَرَبِيعُ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِهْمَالِ
لَا تُهْمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ * لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ
إِنِّي أَرَى فَقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ * — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِقَائِلِ فَعَالِ
(٢) فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ * مَيْدَانُ سَبْقِ الْجَوَادِ النَّالِ
(٣) وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ * يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ
وَبِعَزَاءِ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَجِلُّ عَنْ * عَدُّ وَعَنْ وَزْنِ وَعَنْ مِكْيَالِ

مدرسة البنات ببور سعيد

أشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لاماعة تلك المدرسة

تَمَّ ذَا يُكَايِدُ حَاشِقٌ وَيُلَاقِي * فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعَشَاقِ
(٤) إِنِّي لَا أَجْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً * يَا مِصْرُ قَدْ تَخَرَّجَتْ عَنِ الْأَطْوَاقِ
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً * يَحْيَى كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِ
(٥) كَلَّفَ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَسِمٌ * بِالْبَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ
إِنِّي لَتُطَرِّبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً * طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ

- (١) الكهف : الملبأ والمختفى . ويريد بقوله : ربيع أهل البؤس : أنهم للبائسين بمنزلة الربيع
أي خصب وخير . والإهمال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل
وهو العطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف : (يفتح الكاف وكسر
اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وَهَزُنِي ذِكْرَى الْمُرْوَةِ وَالنَّسْدَى * يَنْ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ
(١)
مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا * وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ
وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَنِي * وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ
(٢)
بِاللَّدِّ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ * قَدْ مَا زَجَّهَ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ
(٣)
فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَجْدُودَةً * فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا * عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
(٤)
وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحْصَنًا * بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ
(٥)
وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ * تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيعَةً الْإِخْفَاقِ
(٦)
لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ * مَا لَمْ يَتَّوْجُ رَبُّهُ بِخَلَاقِ
(٧)
كَمْ عَالِمٌ مَدَّ الْعُلُومَ حَبَائِلًا * لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ
(٨)
وَفَقِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فَقْهَهُ * لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلٍّ طَلَاقِ
يَمِشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ * كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ يَفَاقِ

- (١) البابلية : النمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها النمر الجليد . والشرب :
الشاربون . ويريد « بالسباق » : المسابقة في شرب النمر . (٢) ألد : خبر « ما » في قوله السابق :
« ما البابلية » . (٣) الخليفة : السجدة والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .
(٥) تكتنفه ، أى تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإخفاق : غيبة المسمى .
(٦) الخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبال الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد
فلاصطياد ، الواحدة حباله . والوقيعة : غيبة الناس . والقطيعة ، هى قطع الصلات بين الناس بما تلقى
بينهم من التمام (٨) يرصد فقّهه ، أى يمدّه ويهيئه .

(١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَايِ وَمَادَرَوْا * أَتَ الَّذِي يَدْعُونَ خِذْنَ شِقَايِ
وَطَيِّبِ قَوْمٍ قَدْ أَحْلَلَ لِيَطْبِيهِ * مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ
(٢) قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً * جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
أَعْلَى وَأَتَمَّنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ * يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلْقِ
(٣) وَمُهْنِدِسِ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ * مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمَطْرَاقِ
(٤) تَنَدَّى وَتَبَسَّسَ لِلْخَلَائِقِ كَفُّهُ * بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ
(٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ فَخَدَهُ * فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ
أَدِيْبٍ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيْنُهُ * قَطَعَ الْأَنَامِيلَ أَوْ لَطَّى الْإِهْرَاقِ
يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ * فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ
(٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لُعَابُهُ * سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ
(٧) يَرِدُّ الْحَقَائِقَ وَهِيَ يَبِضُّ نُهَّعٌ * قُدْسِيَّةٌ عُلُوِيَّةُ الْإِهْرَاقِ
(٨) فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا * مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : الخلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .
(٢) المهرق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجل .
والمراد فيضان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوي من هواء
أى يشنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .
(٦) يمج اللعاب من فمه : روى به . واللعباب : الريق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .
(٧) النعم : الشديدة البياض . ويريد بقوله : « علوية الإهراق » : أن نورها من السماء .
(٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء
و يمهطها بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يرددها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَرِيَتْ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسُهُ * خِيَاثُهُ ثِقْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسْعَدَ قَوْمَهُ * بَيَّانِهِ وَيَرَاعِيهِ السَّبَاقِ
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَلَانِهَا * فِي الشَّرِّ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِنْخِفَاقِ
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا * أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
 الْأُمُّ رَوْحٌ إِنْ تَعَهَّدَ الْحَيَا * بِالرِّىِّ أَوْ رَقَّ أَيْمًا إِسْرَاقِ
 الْأُمُّ أَسْتَاذُ الْأَسَابِذَةِ الْأَلَى * شَغَلَتْ مَأْتَرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِّسَاءَ سَوَاقِرًا * بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ
 يَخْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِعٍ * يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ
 يَقْعَلْنَ أَفْعَالِ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا * عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَحْدَاقِ
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ * كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا * فِي الْمَجَبِّ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلًى وَجَوَاهِرًا * خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

- (١) الإنخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .
 (٣) الحيا : المطر . (٤) « شغلت » ائغ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .
 (٥) السواقر : المكتشفات الرجوه .
 (٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .
 (٧) نواعيس الأحداق : فترات الأبحان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .
 (٨) المزراق : الرمح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .
 (٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِساؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى * فِي الدُّورِ بَيْنَ مَخَادِجٍ وَطَبَاقٍ
(٢) تَنْشَكُلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا * دُولًا وَهِنَّ عَلَى الْجُودِ بَوَاقٍ
(٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا * فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
(٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنْهَا * فِي الْمَوْقِفَيْنِ طَرْنٌ خَيْرٌ وَثَاقٍ
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَيْنَ بَنَاتُكُمْ * نُورَ الْمُهْدَى وَعَلَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

ملجأ رعاية الأطفال

أُنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أسرتها بوصف القطار

[نشرت في أول فبراير سنة ١٩١١ م]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي الْعَمَامِ * أُمُّ شِهَابٍ يَسْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ
(٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْرِ * نِدَ قَائِمًا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ
(٧) مَرَّ كَالنَّجْمِ لَمْ تَكْذُبْ عَقْفُ الْعَيْدِ * نُّ عَلَى ظِلِّ حِرْمِهِ الْمُتَرَامِ
(٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيْدِ * يَهْ تَوَلَّى فِي يَقْظَةٍ أَوْ مَنْامِ

- (١) المخادع : الغرف ، الواحد مخدع (بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما) .
(٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :
التضييق على النساء والتوسيع طين . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق
السراح لمن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من حبل أو نحوه . (٥) صفحة كل شيء :
وجهه وجانبه . وأومض البرق : لمع خفيفا . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .
(٧) المترامي : المتهنى . (٨) شرخ الشباب : أوله وريحانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .
وكاسيه ، أى لابسها والمتمتع به .

(١) لا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ * لَمْ وَخَّاتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ
(٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْقِيَا فِي وَحِيدَا * لَمْ تُضْمِضْهُ وَخْشَةُ الْإِظْلَامِ
(٣) لَيْسَ يَنْتَنِيهِ مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغَضَبِ * يَوْمَ الْهَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَايِ
(٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ * يَجَّ فِي الزَّمْهِرِ بَيْنَ الْخِلَامِ
(٥) هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَزْجَعُهُ الصَّبْرُ * دُرُورَاتُهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ
(٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي * حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبِهِ الْمَرَامِي
(٧) يَاحْدِيدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَدِيدٍ * كَأَنِّيَابِ الرُّقَطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ
قَدْ مَسَحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا * بِزَرَاعِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ
(٨) بَيْنَ جَنْبَيْكَ مَا يَجْنَبِي لَكِنْ * مَا يَجْنَبِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْ * مَتَّ تُرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ
(٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَ * فِيفَ هَذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَايِ

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : الفلوات ، الواحدة بيداء . والقيا في : المفازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : سخاية عن شدة الغيظ . والمجير : شدة الحر . والمواي : المفازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة موماة . (٤) الناج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب الناج ويستكانه .
(٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرعه . (٦) النجاء : الإصرار . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه ينحدر . وقوله : « حيث ترمى بجانبه المرامي » : سخاية من السرعة في اختراق الفلوات والمض . (٧) الرقطاء : الحية المنقطة . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال .
(٩) همى الدمع يهيم (من باب ضرب) : سال .

- (١) أَنْتَ قَاسِي الفؤَادِ جَلَدٌ عَلَى الْآيَةِ * مِنْ شَدِيدِ الْقُوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ
(٢) لَا تُبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحَبَا * بَا وَأَسْرَفْتَ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ
(٣) أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَبْعِي * وَخَلَطْتَ الْأَسْوَدَ بِالْأَرَامِ
إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ عَجِيْبًا * ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ
جُرْتَ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَسَدِ * بِرِقِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ
(٤) وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْخُسْرِ يَهْوِي * بَيْنَ صَفْقَيْنِ مِنْ تَمَاتِ زُوَامِ
(٥) مَرَّ كَالسَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائِيَا * قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي
(٦) فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ * يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي
(٧) وَإِذَا سَابَحٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي الْمَا * أَنْقِضَاضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ
(٨) غَاصَ فِي بِلْحَةِ الْخُتُوفِ بِعَزِيمٍ * لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِحْجَامِ
(٩) غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَتَحَمَّلُ جِسْمًا * سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَلَاكِ الزُّوَامِ
(١٠) كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْمَوَّلَ، أَبْلَى * كِبَالَهُ الْمُهَنْدِ الصُّمَامِ

- (١) الجلد: الصبور. والأين: التعب. والعرام: الشراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أقره.
(٣) الآرام: الظباء، الواحد رُم؛ وأصله للظبي الخالص البياض. (٤) الزوام من الموت: الكزيه. ويريد «بالصفيين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهر. (٥) الحنايا: القسي، واحدا حنية. ولما شبه الهوى بالسهم، شبه قضبان الجسر في انحناها بالقيسي.
(٦) الماء الغمر: الكثير. وطما الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح معروف. (٨) الختوف: المهاالك. وبلحها، أى حيث تشتد. (٩) سلّه: أقره.
والزوام: الملازم. (١٠) المهند: السيف. والصمام: الذى لا يتنى.

(١)
وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ * بِرُجُوعِ الْكَيِّ غَبَّ اغْنِيَامِ
وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَصَاوِئًا * تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْآيَامِ
أَنْجَمَاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْحَسَدِ * بِرِ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْآنَامِ
وَإِذَا صَبِيحَةٌ طَلَّتْ مِنْ فِتَاةٍ * بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ
وَقَفَّتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ * تِلْكَ عُقْبَى رِعَايَةِ الْإِيثَامِ
(٢)
بَسَطَتْ تَحْتَهُ أَكْغَمًا تَلَقَّتْ * لَهُ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْحِمَامِ
(٣)
دَعْوَةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٌ * يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ
وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيلِ وَذِي الْبَدَنِ * عِوَسٌ وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ
إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي * وَحَمَانِي مِنْ طَائِدَاتِ السَّقَامِ
(٤)
حَالُ طِفْلٍ وَعَالَمِي وَجَبَانِي * بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ
وَهُوَ مِنْ مَعْتَبِرِ أَهْأَثُوا ذَوِي الْبُؤْسِ * بِيَسْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْيَقَامِ
(٥)
وَأَقَامُوا لِلرِّدِّ دَارًا فَكَانَتْ * خَيْرَ وَرِيدٍ يُؤْمُهُ كُلُّ ظَالِمِي
مُلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا * فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ
زُودْتُهَا وَالشَّقَاءُ يَحْشِرِي وَرَأَى * وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِى أَمَامِي
لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتَاةِ ؟ وَلَكِنْ * سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلِي

(٢) الحِمَام : الموت .

(١) الكي : الشجاع . وضب : عقب .

(٤) حاله : كفاه مبيته . وحمله بكذا :

(٢) يريد « بحياض الكرام » : حمام .

(٥) ظلمي : ظلمي .

أصله . ويريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَاسِيهِ * لِي بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ
 قَبْلَتْ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ * قَدْ نَجَّى صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ^(١)
 قَدْ نَجَّى الْمُنِيمُ الْجَوَادُ مِنْ الْمَوْتِ * بِتِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ
 فَأَطَفْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدَ * نَفْسَ مِنَّا جَلَالُ ذَاكَ الْمَقَامِ
 وَشَهِدْنَا تَقَرُّ الْوَفَاءِ تَجَمُّلُ * إِذْ تَجَمَّلَتْ فِي تَقْرِهَا الْبَسَامِ
 وَرَأَيْنَا تَخْصَنَ الْمَرْوَةَ وَالْبَرَّ * تَبَدَّى فِي تَخْصِنِ ذَاكَ الْهَمَامِ
 وَعَلَيْنَا أَنْ الزَّكَاةَ سَيِّلْ * لِي قَبْلَ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعَصَامِ
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْحِكَايَةِ بِذِكْرِ * فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ^(٢)
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ * لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرِ قَوَامِ^(٣)
 لَوْ وَفَّقَ بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى * يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْمُطَامِ
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَعَدَّى * لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ^(٤)
 رَايَا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا * لَا يُبَالِي بِشَرَعَةٍ أَوْ ذِمَامِ^(٥)
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ * آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحَسَامِ
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأَنْشِدَ شِعْرًا * صُبَّ فِي قَالِبٍ بِدِيْعِ النَّظَامِ

- (١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .
 (٣) حطام الدنيا : المال قل أو كثر . (٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشيء .
 لم يشأه شيء . . والشرمة : الشرمة . والذمام : الحق والحرمة ، لأن قض ذلك يوجب القتم .
 (٥) وصية الله : ما أمر الله به لئلا يلبس الفقير من بر ورحمة .

(١)
لَمَّا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسَوَى * مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْقَلْبُ دَامَى
(٢)
ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا * دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِمَامِ
(٣)
فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا * وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخَطُوبِ الْجَسَامِ
(٤)
وَمَشَى الْمَهْمُ نَائِبًا فِي فُؤَادِي * وَمَشَى الْحُزْنُ نَائِرًا فِي عِظَامِي
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَعِظُ النَّاسَ * عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

الى الخديوى عباس^(٥)

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عَرَضَ فيها لِمَا كَانَ
فِي مِصْرَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَقْبَاطِ فِي سَنَةِ ١٩١١ م
كَمْ تَحْتَ أَذْيَالِ الظَّلَامِ مُتِمٌّ * دَامِيَ الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ * رَايِيهِ لَا يَخْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ
أَهْرَمَتْنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِّخِ الصَّبَا * كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ^(٦)
لَا أَنْتَ تَقْصُرُ وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ * أَتَعَبَتْنِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ^(٧)
لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا * بِعَظِيمِ مَا يُخْنِي الْفُؤَادُ وَيَكْثُرُ

- (١) نشوى : سكرى . (٢) القلدى : ما يقع في الشراب من سحر . والجمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون من سحر هذا الجيش المز .
(٣) الجسام : العظام ، الواحد جسيم . (٤) يقال : نخر العظم ، اذا بلى وتفتت .
(٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شرخ الصبا : أثره وريحانه . (٧) أقصر : كف رأسك .

(١) قالت : من الشاكى ؟ تُسائلُ سربها * عني ، ومن هذا الذي يتظلم ؟
 فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : * هو ذلك المتوجع المتألم
 (٢) أنا من عرفت ومن جهلت ومن له * - لولا عيونك - حجة لا تفهم
 (٣) أسلمت نفسي للهوى وأظننها * بما يحشمها الهوى لا تسلم
 (٤) وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى * متحرماً بفنائكم لا يحرم
 (٥) أشكولات الخلال ما صنعت هنا * تلك العيون وما جناها المعصم
 لا السهم يرقى بالجريح ولا الهوى * يبقى عليه ولا الصباية ترحم
 (٦) لو تنظرين إليه في جوف الدجى * متمللاً من هول ما يتجشم
 (٧) يمشي إلى كنف الفراش محاذراً * وجللاً يؤخر رجله ويقدم
 يربي الفراش بناظره ويتنني * جزماً ويقدم بعد ذاك ويحجم
 (٨) فكانه - والياس يثشف نفسه * للقتل فوق فراشه يتقدم
 (٩) رُشقت به في كل جنب مذية * وأنساب فيه بكل ركن أرقم

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبا . (٢) لا تفهم : لا تطلب
 (٣) جشمة : كفه . (٤) يحدو بي : يدفعني ويسوقني . ومتحرماً : محتباً مسانداً .
 (٥) الخلال : الشامة في البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، والجمع خيلان .
 (٦) ما يتجشم : ما يقامى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .
 (٨) يثشف نفسه ، أى يهلكها . و (القتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الضمر
 في « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفي الشطر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل
 على المرسوق به ، وهو المذبة ومحسوها ، لا على المرسوق ، يقال : رشقت بالسم ، لا رشقت به السم .
 أنساب ، أى جرت وتداخلت في مشيها . والأرقم : أخبث الحيات وأطليها لأذى .

(١) فكَانَ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ • وَإِذْ قَدْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ
هَذَا وَحَقَّكَ بَعْضُ مَا كَابَدْتُهُ • مِنْ نَاطِرَيْكَ، وَمَا كَتَمْتُكَ أَعْظَمُ
(٢) قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ * حَتَّى تُنْجِدُ فِي الْغَرَامِ وَتُنْجِيَهُمْ
(٣) كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَتِيرُ بِهَا الْهَوَى * (هَارُوتُ) فِي أَشْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ
إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا * وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّومُ
فَإَذْهَبْ بِسِحْرِكَ قَدْ عَرَفْتُكَ وَاقْتَصِدْ * فِيمَا تُزِينُ لِلْحِسَانِ وَتُوهِمُ
أَصَغْتُ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَاسْرَفْتُ • فِي هَجْرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرْمَا
حَتَّى إِذَا يَلِيسَ الطَّيِّبُ وَجَاءَهَا * أَنَّى تَلِفْتُ تَنَدَّمْتُ وَتَسَدَّمَا
وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَنْتَ * مَنَى تُسَمِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ
(٤) أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنْ صَادَقُ * مُرِيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا
(٥) مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ * وَغَدَوْتُ فِي آلَائِهِ أَتَنَعَّمُ
النَّجْمُ مِنْ حُرَاسِهِ، وَالْدَّهْرُ مِنْ • خُدَايِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ
هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا * وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّمُ

(١) اطَّلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتَّند : تمهل . وأنجد : أنى نجدا ، وهو المرتفع من الأرض . وأنهم : أنى تهامة ، وهى المنخفض منها . والإنجاد والإتيام فى الغرام : سكاية عن الذهاب فى كل مذهب . (٣) نفث السحر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يغرب به المثل فى السحر ، وقد ذكره الله تعالى فى القرآن . (٤) مرهم ، أى مرى الوشاة بالقسم على صدقهم فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

- (١) وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ * مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيْعُ
خَفَّتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ * دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
(٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَنْتَ * بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
(٣) وَدَوَى بِمَضَرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا * وَسُموُّهَا وَفَصِيحُهَا وَالْأَنْجَمُ
(٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا * يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ
حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ بِالشِّفَاءِ نُفُوسَهُمْ * وَطَلَعَتْ بِالسَّعْدِ الْعِمَمِ عَلَيْهِمْ
(٥) مَوْلَايَ أُمْتُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ * وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَفَصَّمُ
(٦) نَادَى بِهَا الْقَبِيضِيُّ مِلءَ لَهَاتِهِ * أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ
(٧) وَهُمْ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا * بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ
فَيَهْمُوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى * دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَقْهَمُ
مَاذَا دَهَا قَبِيضِي مِصْرَ فَصَدَّه * عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ؟
وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ * وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضيغم : الأسد . وعرينه : مأواه .
(٢) بطحاء مكة : سبيل راديبها .
(٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :
إن نيل مصر وسهولها الخ تدعوك ؛ فغير قوله : « فنيها » الخ ، محذوف العلم به .
(٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .
(٥) عرا المودة : رباطها . وتتفصم : تنقطع .
(٦) مل . لهاته ، أى مل . حنجرته .
(٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأغنياء . وقصار النظر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتحلون وأقصروا عن إجمادها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَنِمَا أَلَمُ الْحَيَاةِ وَكُنَّا * يَشْكُو، فَتَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ
 إِيَّيَ صَمِيمَيْنِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعُهُمْ * أَنْ يُخَالِصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ^(١)
 رَبَّ الْأَرِيكَ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ * بِجَيْلِ رَأْيِكَ وَالْحَوَادِثُ حُومٌ^(٢)
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً * تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ^(٣)
 وَاجْتَمَعَ شَتَاتُ الْعُنُصَرَيْنِ بِعَزْمَةٍ * تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبٌّ مُغْتَرَمٌ

محاورة بين حافظ و خليل مطران
 في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا
 [نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ * تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرٌ
 أَيْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدِهِ * وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَخْلَافُ^(٤)
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَسْمَالِهِ * لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ^(٥)

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف .
 ويحلق حوالياً ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتدأى
 (٤) تعلّم الأخلاف : تكلية عن أمه أعزل من أسلحة الجهاد فى الحياة . (٥) الأسمال
 الثياب البالية الخلقية ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولازم . يريد أن الثوب
 الذى يليه هذا الباتس قد صار طبقة واحدة بقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

(١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا * خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْمَوَاجِرِ
(٢)
لَكُنْهَا قَدْ فَارَقَتْ * لَهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٌ وَمَاطِرٌ
(٣)
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ * مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ
أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ * فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
(٤)
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ * أَحْيَاهُ (عَيْبِي) بَعْدَ (عَازِرٍ)
(٥)
قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ اللَّسِبُ * سَمٌ وَكَادَ تَذُرُّوهُ الْأَعَاصِرُ
وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنَا * لِي تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ
(٦)
عَجَبًا أَتَفْرِسُهُ الطَّوَى * فِي قَلْبٍ حَاضِرَةِ الْحَوَاصِرِ
(٧)
وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ، وَطَرٌ * فُ (رِغَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ !
(٨)
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى * أَسْوَانَ بَادِي الضَّرَّ طَائِرٌ
(٩)
نَزَيَّانَ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا * مِ نَخْرُوجِ خُفَاشِ الْمَفَاوِرِ

(١) القوارس : شدائد البرد . والمواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معلور » الخ . أنها قد تمزقت من القدم وطول العهد ، فهي معدودة لفراقها إياه ، وهو نابل طررها . (٣) عاكِر : غطط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذرّوه : تفرق أجزاءه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترفع أبراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواصر » : مصر . (٧) قنوله : تهلّكه . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع بما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلمة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلا .

مَتَلَقَّ جِلْبَابَهُ * مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ
(١)
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ فَلَا * تَلْوِي عَلَيْهِ صَبْرٌ نَاطِرٌ

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ * كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَانِرِ
(٢)
فَوَتْتْ فِي شَرِيعِ الثَّنَا * حُرْمَنْ وَتَى لَا شَكَّ خَائِرِ
(٣)
تَمَشَّى الشُّعُوبُ لَقَصِيدِهَا * قُدَمًا وَشَعْبُ النَّيْلِ آخِرِ
(٤)
كَمْ فِي الْكِنَانَةِ مِنْ قَتَى * نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرِ
(٥)
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا * رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُوا الْخَاطِرِ
(٦)
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا * لِ وَذَلِكَ يَنْجَلُ النَّوَادِرِ
(٧)
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا * ةُ لَغَيْرِ كَدَاجٍ مُفَايِرِ
(٨)
يَجْتَابُ أَجَوَازَ الْقِفَا * رٍ وَيَمْتَلِئُ مَتْنُ الزَّوَاخِرِ
(٩)
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ * حِمَاةً فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
(١٠)
يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا * تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقه ، فيغض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصص أرومض .
- (٢) يريد « بالثناء » : شدة التغالب في الحياة إلى أن ينخر الناس بعضهم بعضا .
- (٣) مشى قدما ، أى متقدما . (٤) النذب من الرجال : الماضى الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجى النادرة ونحوها : قلها من غير ترز . ويريد « بالنوادر » : تلك الثكت التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجتاب : يقطع . وأجواز القفار : أوساطها الواحد جواز (يفتح الجيم) . والزواجر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدِ * نَبْصَرَ لَا قَوْلُ: (بَاكِزْ)
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَيْدِ * وَغَدُ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ
 خَوَاتِ الدِّيَارُ فَلَا آخِرَا * عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ^(١)
 دَعُ مَا يُحْشَمُهَا أَبْجُو * دُوماً يَجْرُ مِنْ الْجَرَارِ^(٢)
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُهَا * وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَارِ^(٣)
 تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا * نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَارِ^(٤)
 سَلْ (حِشْمَتَا) عَنْهُ فَهِيَ * لَمَّا (حِشْمَتُ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ^(٥)
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا * رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَارُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ * وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفَاخِرُ!
 لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ * أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَاثِرُ^(٦)
 أَنْسَيْتَ (مَوْجَزَ الْاِقْتِصَادِ) * (دِ) وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا كَرِ^(٧)
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدِ * رُبُّ ذَلِكَ التَّعْزِيرِ بِأَمْرِ^(٨)
 أَنْسَيْتَ مَا عَانَيْتَهُ * وَاللَّفْظُ مُسْتَعِصٌ وَنَافِرُ

- (١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنابات ، الواحدة جريرة .
 (٣) المكابر : المغالب والمعاذ . (٤) تربو : تزيد وتجو . (٥) يريد المرحوم أحمد
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .
 (٨) يريد ما عاناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ * مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ * مِ وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ^(١)

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْتِي لِأَصْطِلَا * جِ دُونَهُ نَحْتُ الْحَايِرِ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيدَ الْفُضُو * لِ مَقْرِضُ التَّنْقِيفِ دَائِرِ^(٢)

دعوة إلى الإحسان^(٣)

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَمَادَاتِهِ * وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسْ)^(٤)

فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا * فَإِنَّمَا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي^(٥)

(١) يريد «بإدلال الكلام» : تكديره واستمعاؤه وقلة مواناته .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو إلقاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتنقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندي مركيس صاحب (مجلة مركيس) إلى إقامة حفل يختص ما يجمع منه لمعونة أحما أفندي أبي العدل وأمره محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ ففعلت بالأول الشيخوخة واعتالت المنية الثاني . وفي مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية في تياترو برنتانيا لهذا الغرض ، كان للشراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة في هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به ؛ وبين إنشادها ، قتل ذلك عنه حافظ ، ومطاعها :

الضاحك اللاعب بالأمس * بات صريحا فاقده الآنس

(٤) يريد قس بن مساعدة الإبادي خطيب العرب في الجاهلية ، ويضرب به المثل في الفصاحة واللسن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .

وإِن رَأَيْتُمْ فِي يَدَي زَهْرَةٍ * فإِنهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَسِ
 رَفَى (حَبِيبًا) وَرَفَى بَعْدَهُ * لِذَلِكَ الْمُؤَوِّفِ عَلَى الرَّمَسِ^(١)
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا * حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ^(٢)
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى * وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ * وَلَمْ يَحْذَرَنَّ جَادَ الْإَمْسِ^(٣)
 إِلَهُ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ * ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ^(٤)
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا * كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِي)^(٥)
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَلْتَقِي * وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)
 (سَرْكِيْس) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتَهُ * فِي مَعْرِضِ الْمَزَلِ فَقُلْ «مِرْمِي»
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآلَائِهِ * بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكُرْمِي^(٦)
 بِالْخُلْسِ الْكُلْسِ فِي سَبِيحِهَا * بِالْبَذْرِ فِي حَرَاءِ الشَّمْسِ
 بَانَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ * قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِي^(٧)
 ذَكَّرْنَا وَالْمَرَّةَ مِنْ نَفْسِهِ * وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يُنْسِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والمؤوف على الرمس : المشرف على القصر ،
 يريد به أحد أفتى أبي العبد . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :
 سليم سر كيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .
 (٥) استعمال « المشروخ » بمعنى الغرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .
 (٦) الخلس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير
 إلى مولده .

(١) بالواجب الأقدس في حق من * باعته مضر بيعة الوكيس
 هذا (أبو العليل) فمن خاله * حيا فما حال سوى العكيس
 (٢) كانت له في حلقه ثروة * من تبرة تشجي ومن جريس
 (٣) ففالم الدهر كما غاله * حتى غدا كالطليل الدريس
 فاكسبوا الأجر ولا تبتغوا * شراءه بالثمن البعيس
 (٤) إني أرى التمثيل في غمرة * غامرة تدعو إلى اليأس
 (٥) لم يرمه في شرخه ما رمى * لو كان مبييا على أس
 أكلم خفت به صفوة * من دائه عوجل بالنكيس
 إن تفلوا دارس آثاره * عفى عليها الدهر بالطيس
 أعجزها النطق بفات يبا * تنوب عن أنسها الخريس

العدو والصديق

ترجمة عن قولته

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لا أبالي أذى العدو فخطني * أنت يارب من ولاء الصديق

- (١) الركن : القمصان والخسارة . (٢) الجرس : الصوت الخفى .
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالي . (٤) غمرة غامرة
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريعانه وأقول نهوضه .

جمعية الاتحاد السوري

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١)
أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْ نَبْتَ الرَّبَا * وَأَسْبِقِ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ
(٢)
حَيْثُ وَاتَّرْ عَلَى أَكْنَامِهِ * مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدُّرْرِ
(٣)
أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ * وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ
(٤)
مِنْ رَجِيْقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ * سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحْرِ
(٥)
وَأَنْفِجِ الرُّوْضَ بِنَشْرِ طَيِّبٍ * عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ
(٦)
إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ * يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ
(٧)
إِلَيْهِ يَا طَيْرُ الْآمِنِ مُسْعِدٍ؟ * إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهْرِ
(٨)
قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَأَسْتَجِبْ وَنُحْ * وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبْرُ
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَتْنِي * أَنْ تُغَنِّيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسى : المطر أول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السنة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .
(٤) الرحيق : العطر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالنهر . (٥) النثر : الرائحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشفه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق، أى غنّ سحرا . وسجج الطير : تغريده . ويريد «بإسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعنى البهامي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناؤه .

(١) ضَنَى كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ * سَرَّتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ
(٢) انْحَرِقِ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَأٍ * خَرَقَ السَّمْعَ فَادْمَى فَوْقَهُ
كُلَّ يَوْمٍ نَبَأٌ تَطْرُقُ * بَعْجِبُ مِنْ أَعْجِبِ الْعَبْدِ
(٣) أُمُّ تَفَنَّى وَأَذْكَانُ تَهَى * وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُرُ
(٤) وَجُيُوشُ يَبُوشُ تَلْتَقِي * كُسُيُولُ دَقَقَتْ فِي مُنَحَدَرِ
(٥) وَرَجَالُ تَقْبَارَى لِلرَّدَى * لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَفَرِ
(٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَاهَا * صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرِ
وَعُرُوبٌ طَاحِنَاتُ كُلِّهَا * أُطْفِئْتُ شَبَّ لَفْلَاحًا وَأَسْتَعَرَّ
تَجَعَّتِ الْأَفْلَاحُ مِنْ أَهْوَالِهَا * وَأَسْتَعَادَّ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ
(٧) فِي الْأَرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الدَّرَا * فِي حُبَابِ الْبَحْرِ، فِي جَرَى النَّهْرِ
(٨) أَسْرَفْتُ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا * أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ
(٩) فَاصْبِرُوا ثُمَّ آمِنُوا اللَّهَ عَلَى * نِعْمَةِ الْأَمِينِ وَطِيبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) مرت الأنجان : كشفها وخففت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نيا الحرب العظمى . يقول . اسمنى أيها الطائر من أنياك ، (أي غناك) ما يلد به سمى ، ولا تسمنى أنيا . الحرب التي تسم الأذان وتدنى القلوب . (٣) تهى : تحل وتسقط . وتهوى : يسقط بعضها إثر بعض . (٤) دقت : أصبت بشدة . (٥) الردى : الهلاك . (٦) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهي لغة في الكرة . (٧) في شم الدرا ، أى في أمالى المرتضات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر : يوم يفتى الناس جميعا . (٩) الصمد : القصد . ويستعمل في عصرنا بمعنى الصبر .

(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا * نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ
(٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرَ وَاشْكُرُوا * صَاحِبَ الْبَوْلَةِ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمْنَى دُونَهُ * أُمٌّ فِي الْغَرْبِ أَشْقَاهَا الْقَدَرُ
(٣) تَمَنَّى هَجَمَةً فِي غِبْطَةٍ * لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ
إِنَّ فِي الْأَزْهِرِ قَوْمًا نَالَهُمْ * مِنْ لَغْوِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ
أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - * فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَتَجَحَّرُ
(٤) تَزَلَّاهُ بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا * أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكُبَرِ
(٥) فَأَعِينُوهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ * مَسَّهُمْ ضَرْفٌ وَنَابَتْهُمْ غِيَرُ
(٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفَ أَجْرَكُمْ * إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدْنَرٍ

(١) اكفهر : تجهم وعبس .

(٢) صاحب البول : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : النومة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانون من شغل العيش ما لا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفوره السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .
وقد قأها على لسان صنيعة من صنائع الجمعية كان يتما بانسا فكفلة الجمعية حتى اكتمل عقلا وملا

[نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَائِي * مَا بَيْنَ دُلٍّ وَأَغْتَرَابٍ

(١)

لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْدٍ * يَرْقِيهَا وَمَغْرِبَهَا أَضْطِرَابُ

(٢)

صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَهَا * رَأَيْتُ وَجْهِي وَالْوِطَابُ

(٣)

وَأَنَا ابْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي * طَوْقِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ

لَمْ يَتَّقَ مِنْ أَهْلِ يَسَوَى * ذِكْرُ تَسَاهُ الصَّحَابِ

(٤)

أَمَشِي يَرْتَحِي الْأَسَى * وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ

(٥)

فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى * يَوْمِي وَبْتُ عَلَى تَبَابِ

(٦)

وَالْجُوعُ فَرَّاسٌ لَهُ * ظُفْرٌ يَصُولُ بِهِ وَنَابِ

(٧)

فَكَانَهُ فِي مُهْجَتِي * نَصْلٌ تَغْلَغَلُ لِلنَّصَابِ

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجية وذهاها . (٢) صفرت يدي : فرغت .
ونحوي : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .
(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحني ، أى يملئني بمة ويسرة . والأسى : الحزن .
(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الخسران . (٦) فراس : شديد الافتراس .
(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وقعد الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :
المقبض .

- (١) وَلَكَمْ صَحِبْتُ الْاَبْيَضَ * بِنِ قَابِلِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ
(٢) فَاِذَا ظَفِرْتُ بِكَسْرَةٍ * فَاِذَا مَهَا مِنِّي لُعَابِ
(٣) وَعَلَى طَمَرٍ لَوْ هَفَّتْ * رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ
نَفْرُوْقُهُ وَمَصَائِي * فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ
(٤) مَا زِلْتُ اَوْسَعُ مَحَنِي * صَبْرًا وَاَحْتِمِلُ الْعَذَابِ
(٥) حَتَّى تَنْفَسُ صُبْحُ لِقَاءِ * بَالِي وَتَجْمُ النَّحْسِ غَابِ
(٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ * لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابِ
(٧) وَالْعَيْشُ فِي اِقْبَالِهِ * شُهِدَ فِي الْاِدْبَارِ صَابِ
(٨) فَتَلَقَّيْتُ فِتْنَةً * رَحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْخَنَابِ
(٩) مَهْدُوا لَا نَفْسِهِمْ بِمَا * صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء، والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي * الماء والفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتى به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقراب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء، وكل عصر الى يسر . (٧) الشهد : غسل النخل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلو في إقباله ، شديد المرارة في إذاره .

(٨) يريد « بالفتنة » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهردوا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . واؤلئى : الغربي . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تذكره ولا تبني عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت اليه الضرورة .

(١)
وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا * تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ
كَمْ أُسْرَى ضَاقَ الرِّجَا * هُيَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ
(٢)
ذُقُوا طِيهَا بِأَبَا * وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ
(٣)
وَتَعَاهَدُوا مِثْلَهَا * يَتَعَاهَدُ اللَّبَّتِ السَّحَابُ
(٤)
وَجَمَالُ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا * يُسْتَشْفَى لَهُ حِجَابُ
(٥)
فَتَحُّوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةً * وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ
فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى * وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)
(٦)
وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا * لَهْ وَأَهْتَدَيْتُ إِلَى الصَّوَابِ
وَعَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّبَابِ
مُبَصَّرًا ذَا فِطْنَةٍ * تَتَنَّى الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ
(بِجَمِيَّةٍ خَيْرِيَّةٍ) * قَامَتْ لِتَخْفِيفِ الْأُمُصَابِ
(٧)
قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) * غَوْنًا يُلَبِّي مَنِ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخليل : الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والخليل العراب :
الكرائم السالة من المحبة . (٢) يريد بقوله : « مسدول النقاب » : وصف الليل بشدة الظلام .
ويصف رجال الجمعية بأنهم يذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .
(٣) تعاهدوها : تفقدوها بالذل والمهونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .
(٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .
انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم
الدامين الى إنشائها . وأهاب : دعا .

(١) لَمْ يَدْعُ مَسْمَحًا إِلَى * لِمُعَاشِهَا إِلَّا أَجَابَ
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً * حَتَّى تَقِيبَ فِي الشُّرَابِ
 (٢) وَ (لِعَاصِمٍ) أَثَرُهَا * بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابِ
 (٣) قَدْ كَانَ يَجِيها كَمَا * تَمْنَى بِجَانِبِهَا الْعُقَابِ
 ثَبَّتَ وَكَانَ ثَبَاتُهَا * يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ
 (٤) وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ * حُبَّ التَّقَلُّبِ وَالْخِلَابِ
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا * عِجْ وَنِيلُهَا طَبْعُ يُعَابِ
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَغَوَى الْإِل * عُثْرَانِ دَاعِيَةِ الْخِرَابِ
 (٥) ثَبَّتَ لِأَنْتَ لَهَا إِلَى * أَغْتَابِ مَوْلَانَا أَتَسَابِ
 (٦) لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمِ * إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ * بَحْرًا مَوَارِدُهُ عِذَابِ
 يَا وَاهِبَ الْأَلْفِ كَمْ * طَوَّقَتْ بِالْمَنَنِ الرَّقَابِ
 (٧) لَكَ سَاحَةُ عَالِيَّةٍ * مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ

(١) المسباح: الكثير السباح. (٢) يريد «بعاصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) مجازي
 العقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد يحثم؛ يقال: بجم الطائر، اذا لزم مكاناً فلم يهرسه؛ أو تلبذ
 بالأرض. والعقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥)
 يريد بقوله: «مولانا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت على
 قوله: «اتساب» يسكن الباء لضرورة القافية جراً على غير الفصح، وهي لغة ربيعة، فانهم يقفون على
 المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً أي سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً:
 (٦) الحباب: قواقع الماء التي تملوه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفورة له سكني الجنان محمد
 علي باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلْأَخْيَارِ مَيَّةَ * لِدَانِ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ
(١)
لَا زِلْتَ فِي الْقَطْرَيْنِ مَحْ * رُوسِ الْأَرِيكََةِ وَالرُّكَّابِ

جمعية إغاثة العميان

قَالَهَا فِي خَلِّ أَقَامَتِهِ الْجَمْعِيَّةِ لِبِنَاءِ مَدْرَسَةِ الْعُمَيَّانِ الْأَحْدَاثِ بِالْأُورْبَا

فِي ١٩ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩١٦ م وَنُشِرَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي

(٢) إِنْ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا * وَجَلَّالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ
(٣) فَاقْتَرَبْتُ الْيَوْمَيْنِ رَمَزًا إِلَى أَيْدِي * بَيْنَ وَبُشْرَى تَسْرَرَهِنَّ الْحُبُوسِ
(٤) فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ السِّرِّ * عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ
(٥) وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَا ج * وَأَبْتِهَاجَ لَسَانِي تِلْكَ السُّرُوسِ
إِنْ حَقَّ الْغَيْرُ يَرِيعُنْدَ ذَوَى الْأُبْدِ * صَارِي حَقٌّ مُسْتَوْجِبُ التَّقْدِيرِ
لَمْ يَضُرَّهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ * يَهْ إِذَا اعْتَصَمَ عَنْهُمَا بَأَيْسِ
آنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْنُ * شَيْ يَعْلِمُ فَالْعِلْمُ أَنَسُ النُّفُوسِ
وَجَهَّوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِيدُكُمْ * فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ
(٦) أَتَكَلَّمُوا قَصَبَهُ يَكُونُ عَبْقَرِيًّا * مِثْلَ (طَلْ) مُبَرِّزًا فِي الطُّرُوسِ

- (١) القطاران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس المنفور له السلطان حسين كامل . (٣) يريد « برهن الحبوس » : أن هذا المكفوف برهن حبس بصره ، وحبس به ، وكان أبو العلاء المعري يلقب « برهن الحبسين » . (٤) أشيم : أرى وأنظر . (٥) يريد « بالعروس » : عاطفة البر السابق ذكرهما . (٦) يريد « بطله » : الدكتور طه حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

كَمْ رَأَيْتَا مِنْ أَكْمِهْ لَا يُجَارَى * وَضَرِيرٌ يُرَبِّى لَيْسُومٌ عُبُوسِ
لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعُيُونِ حِجَازًا * يَنْفَ وَثْبَانِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ
عَدِمَ الْحَسَّ فَأَيْدَاهُ فَخْدَاهُ * هَدَى وَجْدَانِهِ إِلَى الْحَسُوسِ
مِنْهُلٌ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى * عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنَّفِيسِ
ذَاكَ أَنْ الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلَّا * فِي جَوَارِ النَّهْيِ بَتْلَكَ الرَّؤُوسِ
فَعَلَى كُلِّ أَكْمِهْ وَبَصِيرِ * شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّؤُوسِ

ملجأ الحرية

[نشرت في ١٩ مايو سنة ١٩١٩ م]

(١)
أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ * قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ نُشَارَا
قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّة * وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُقْبَرَا
(٢)
لَا تَحْتَفِ جُوعًا وَلَا عُزْبًا وَلَا * تَبْكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عَرَا
(٣)
لَكَ عِنْدَ الْبِرِّ فِي مَلْجَأِهِ * حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا
(٤)
حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذَبًا وَتَرَى * بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا

- (١) تنشر : نعيما ونبعث . جمل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال الدين وإغفال شأنه كالملوث ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبنا . (٢) عرا : ألم وزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إنجاء السائل وردة بغير ما يكاف يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحذب (بالفتح) وسكن للشعر : المطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة المطفين . وأترابك : لدائك ونظرائك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُبَيِّنْ فَلَنَا بِمُثَرِّبٍ قَدْ * تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ
 (١)
 كَانَ بِالْأَمْسِ وَأَقْعَى هَهُ * لَنْ أَتَى عَارِفَةً أَنْ يَطْلُهَا
 فَنَدَا الْيَوْمَ يُوَأْسِي شَعْبَهُ * وَهُوَ لَا يَرْغُبُ فِي أَنْ يُسَكَّرَا
 (٢)
 نَبَتْ حَاطِفَةَ الْبِرِّ بِهِ * مِحْنَةً عَمَتْ وَيَقْدَارُ جَرَى
 (٣)
 جَمَعْنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ * وَأَرَادْنَا عَلَى أَنْ نُفْهَرَا
 فَصَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى * بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَقْلَقُرَا
 (٤)
 وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا * فَغَلَدْنَا قُوَّةً لَا تُرْدَرَى
 (٥)
 أَثَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا * كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا
 (٦)
 كَمْ حُبُّ هَاتِمٍ فِي حُبِّهَا * ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَجَ الْكُرَى
 (٧)
 وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا * أَنْ يَشِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الدُّرَا
 يَارِجَالَ الْحَدِّ هَذَا وَقْتُهُ * أَنْ أَنْ يَمْلَأَ كُلُّ مَا يَرَى
 مَلْجَأً أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا * أَوْ تِقَابَاتٍ لِرُزَاجِ الْقُرَى
 (٨)
 أَنَا لَا أَعِزُّ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى * وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصْرَا

- (١) المارة : العطية والمعروف . (٢) الهمة : ما يمتحن به الإنسان من بلية . والمقدار :
 القدر (فتح القاف والذال) . ويريد مأخذه الناس من قهروضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعنا»
 «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر ، وذلك إذا حله عليه . (٤) لا تردى : لا تحترق .
 (٥) أثرت : أحييت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة ، الواحدة مودة .
 (٦) الضمير في «حبا» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النوم .
 (٧) الدرا : جمع ذروة ، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبلا .

فَابْتَدُوا بِالْمَلَبَا الْحُرِّ الَّذِي * جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطِرَا
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا * أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 أَيُّهَا الْمُتَرَيِّ الْأَا تَكْفُلُ مَنْ * بَاتَ تَحْرُومًا يَتِيمًا مُعْسِرَا
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَأْتَهُ * رَبُّمَا أَطْلَعْتَ بِدَرَا نَسِيرَا
 (٢) رَبُّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرَا * يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقَى الْمُنْشِيرَا
 (٣) رَبُّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) * مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)
 رَبُّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرَا * مِثْلَ (شَوْقِي) نَابِهَا بَيْنَ الْوَرَى
 (٤) رَبُّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَايِرَا * يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَسَدِ الشَّرَى
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفُوسًا لَوْرَعَتْ * مَنِيَّتَا خَضْبًا لَكَانَتْ جَوَهَرَا
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ * فَتَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

- (١) كلفه يكفله (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « ركل الصيد في جوف الفرا » : مثل ، وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر ظليًا ، والثالث حمارا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظلي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أي أن هذا الذي رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .
- (٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسا للوفد المصري إذ ذاك .
- (٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . (٤) النيل (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتفتح ، وتبارى إليه الأسود . والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .
- (٥) العدم . الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَالِّماً * حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا
إِنَّمَا تُحْمَدُ عَفْوَ أَمْرِهِ * مَنْ لَانْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

جمعية الطفل

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٢٨ م

- (١)
أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ * وَلَا تَحْتَشِ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي
(٢)
قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا * تَعَشِّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ * وَدُمُتَنَ قُدُوةً لِلرِّجَالِ
لَمْ يَكُونُوا يُذَكِّرُكَوَا الْحَمْدَ لَوْلَا * كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي
(٣)
بِسْمَةِ تَجْعَلُ الْجَبَانَ تُجْبَعَا * وَتُعِيدُ الْبَغِيلَ أَكْرَمَ نَالِ
وِعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَاسٍ * فِي رِضَاكَتِنِ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي
(٤)
رَاعِنِي مِنْ نَفْسِي كُنْ جَمَالُ * يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
(٥)
وَجَمَالِ النَّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ * مَلَاقِي عِنْدِي أَسْمَى تَجَالِي الْجَمَالِ
فَمَنْ عَلَّمَتِ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطَا * مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالِ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع
جبل ، وهي موضع يزرن العروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد
الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجال الجبال ، أي مظاهره وما يندرج منه .

فَمَنْ عَلَّمَنَّا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ * لِي شَرِيدًا فَرِيَسَةَ الْمُتَقَالِ
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ هَكُنْ وَجِئْنَا * نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمُقَالِ بِحُدُنَا * إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ^(١)
 انْقُدُوا الطِّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْلِ * لِي شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ
 إِنْ يَعِشْ بَانِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ * سُبُعُ نَكْبَةٍ عَلَى الْأَجْيَالِ^(٢)
 رَبُّ بُؤْسٍ يُجِبُّ النَّفْسَ حَتَّى * يَطْرَحَ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ^(٣)
 أَنْفَعُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ * مُصْلِحٌ أَوْ مُفَايِدٌ لَا يُبَالِي^(٤)
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزَمٌ * ذُو مَضَايٍ يَدُكُ شَمُّ الْجِبَالِ^(٥)
 رَبُّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ * وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْإِحْمَالِ^(٦)
 نِخْفَاتُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا * لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّمَالِ^(٧)
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ * - لَوْ أُتِيحَ الْعَلِيْبُ - غَيْرُ عُضَالِ
 أَيَّدُوا كُلَّ تَجَمُّعٍ قَامَ لِلْبَرِّ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ يَمَالِ
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ * سَاءُ لَوْلَا (رَعَايَةُ الْأَطْفَالِ)

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقيبه ويذهب به .

(٣) المغامر : المغايل الذي لا يبالي الموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وشم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبرغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلمة على منألتها فيها من السر ما ليس للذيل على خضامته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

(١)
 ورجال الإسعاف أنبل - لولا * شهوة الحرب - من رجال القتال
 (٢)
 يمشرون الدبح لتخفيف ويل * أو بلاء مصوب أو نكال
 كم جريح لولاهم مات نزفا * في يد الجهيل أو يد الإهمال
 (٣)
 كم صريع من صدمة أو صريع * من شوم تخدير الأوصال
 كم حريق قد أحجم الناس فيه * عن ضحايا تن تحت التلال
 (٤)
 يرامون في اللهب سراحا * كترامى القطا ليورد الزلال
 (٥)
 لا لشيء سوى المروءة تحلو * طعمها في قيم المرىء المساوي
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا * أيها القادرون قبل السؤال
 لا تشار العلوم أو لا تطواء الـ * بؤس والشر أو ترفيه حال

كلية البنات الأمريكية

قُلها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦)
 أي رجال الدنيا الجديدة مهلا * قد شأوتم بالمعجزات الرجالا
 (٧)
 وفيهم معنى الحياة فأرصد * ثم عليها لكل نقيص كمالا

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسموم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل (بالكسر وبالضم) . (٤) القطا : جمع قطاة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرىء : ذوا المروءة . والموال : المناصر الممين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشأوتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أى أعددتهم .

(١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ الْفَزَمَ * ثُمَّ عَصَبْتُمْ يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمُرِ حِرْصًا * وَبِسْوَائِكُمْ لَا يَقْدَرُ الْأَجْيَالُ
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى غَدِ كُلِّ أَمْرٍ * وَتَحِيلُ الْأُمُورِ بَيْنِي وَالْحَالِ
 (٢) قَدْ تَحْدِثُ الْمَيِّتَةَ حَتَّى * هُمْ أَنْ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالُ
 وَطَوَّيْتُمْ فَرَاحِجَ الْأَرْضِ طَبًّا * وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاءِ اخْتِيَالًا
 ثُمَّ تَخَرَّيْتُمْ الرِّيَّاحَ فَسُسْتُمْ * حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشِّمَالِ
 (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رُمِئْتُمُ السَّيْدُ * رَوَى الْأَرْضِ مَنْ يَشُدُّ الرِّحَالَ
 (٤) وَتَخَذْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا * حِينَ خَلْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كَسَالِي
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْدِ * سِمْ حَمَلْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالًا
 (٥) رَمَحَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى * شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ الدُّعَالَ
 وَأَتَرَعْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرِ الْ * أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالًا
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا * تَنْطَحُّ السُّحُبُ شَايِخَاتٍ طَوَالًا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .
 (٢) تحديتكم الميتة ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية
 بالشؤون الصحية والمستحذات الطبية ، والاهتمام الى مداراة بعض الأمراض التى كانت قبل منعه
 العلاج . (٣) تسرجون الهواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه سرجه
 ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم
 متأثرة لم تتحول عن جودها فى الحياة ، وتشدد الرجال على ظهور الجبال كهدها فى المصور الأولى .
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورد : صاحب معامل كبيرة للسيارات
 فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانها ليستغنون
 مركوبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَيْقًا * فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمُدُّ الظَّلَالَ
 وَحَلَلْتُمْ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا * كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقِّفُ * بِنَ بَعْلِمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالَ
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مِصْرٍ * فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَ
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِدْ * مَا وَوَثَبًا إِلَى الْعَلَا وَنِضَالَا
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا * ^(١) فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتَقَالَا
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ غَفْلَةَ يَوْمٍ * ^(٢) تَحْرِمُ الْمَرْءَ سَعِيَهُ أَحْوَالَا
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا * وَأَصَبْنَا عَلَى الزُّهَامِ جَمَالَ
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشِ (فُؤَادٍ) * وَرَفَعْنَا لَعْنِيْدَهُ تِمْنَالَا
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا * ^(٣) سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ عِيَالَا

الأزبكية

كَمْ وَارِثٍ غَضَّ الشَّبَابَ رَمَيْتِهِ * بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ ^(٤)
 أَلْبَسْتِهِ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا * تَبَهُ الْقَسْفَى وَذِلَّةَ الْمَقْلُوكِ ^(٥)

- (١) ابتدروا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .
 (٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .
 (٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المقلوك : المقلوب ؛ وهي تسمية
 فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون
 بها إشهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحفوظ ، المهمل في الناس لإملائه وقره .

نشيد الشبان المسلمين

(١)
أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا * وَذُودُوا عَنْ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢)
فَمَنْ يَعْتَوِ لَفَيْرَ اللَّهِ فِينَا * وَنَحْنُ بَنُو الْغَزَاةِ الْفَاتِحِينَ

مَلَكًا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا * وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى

أَتَى (عُمَرُ) فَأَنْتَسَى عَدْلَ (يَكْسَرَى) * كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣)
جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ * وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤)
وَطَوَّقَتِ الْبَعَوَارِفُ كُلَّ جِيدِ * وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ * أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ * وَعِلْمٌ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ

(٥)
فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشَّرْقُ عَانِي * إِذَا لَمْ تَكُفِهِ عَنَّتِ الزَّمَانِ

وَنَزَعَهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ * كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفروا .

(٢) يعنو : يذل ويخضع .

(٣) بجينا السحاب ، يريد بسطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي خراجها لنا .

(٤) العوارف : العطايا والمنن ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعنت الزمان : مشقته .

غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ * شُؤْمٌ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ إِقْيَامًا
 عَزَّتِ السِّلْعَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى * بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا^(١)
 وَغَدَا الْقُوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا * قُوْتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ * دُونَ رِيحِ الْقُنَارِ رِيحُ الْخُرَازِمِي^(٢)
 وَيَخَالُ الرِّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَذْرًا * وَيَقْنُ الْخُومَ صَيْدًا حَرَامًا
 إِنْ أَصَابَ الرِّغِيفَ مِنْ بَعِيدٍ كَدٌّ * صَاحَ : مَنْ لِي بَأَنِّ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟^(٣)
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ * حَسَّ وَبَسْتُ عَنْ التَّفَرُّوسِ نِيَامَا
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضَرَّ بِهَا الْفَقْدُ * رُؤُوسًا وَأَجْبَا بِمَوْتِهَا الْإِنَامَا
 لَيْسَ فِي طَوْقِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْيَدُ * وَلَا أَنْ تُوَاصَلَ الْإِقْدَامَا
 تُثَوِّرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّيْلِ جُوعًا * وَتَسْرِي الْعَارَ أَنْ تَعَاثَ الْمُقَامَا^(٤)
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُحْرَةِ الْأَرْضِ * ضِيقُ يَأْرُوتَ فِي الْمَسِيرِ النَّهَامَا^(٥)
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا * مَوْقِعَ الذَّيْبَرَيْنِ خَاضِعُوا الظَّلَامَا

- (١) السِّلْعَةُ : المتاع المتجر فيه . والخَطْبُ الجَسَامُ : العظيم . (٢) طَاوِيًا : جائئًا .
 والقُنَارُ (بالضَّم) : رِيحُ الشَّوَاءِ . والخُرَازِمِي : نوعٌ مِنَ الرِّيحِ ، وزهره من أطيب الأزهار نَفْعَةٌ .
 يقول : إن رِيحَ ذَلِكَ الزَّهْرِ أَقْلُ شَأْنًا عِنْدَهُ مِنْ رِيحِ الشَّوَاءِ لِحَاجَتِهِ إِلَى الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ .
 (٣) الْإِدَامَا : مَا يُؤْتَمُّ بِهِ . (٤) الرُّبَا : مَرْتَفَعَاتُ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدَةُ رِبْسَةٌ .
 وتَعَاثَ : تَكَرَّهَ . (٥) بَارَاهُ : جَارَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ فَعْلِهِ .

يَمْتَطُونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ * شِيشَ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا
 وَبُنُومِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى * يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْمِئِي عِطَاشًا * فِي بِلَادٍ رَوَّيْتَ فِيهَا الْأَنَامَا
 يَرِدُ الْوَائِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى * وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تُشْكُو الْأَوَامَا^(١)
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْرَثْنَا اللَّهُ لَ * وَأَغْرَى بِنَا الْجَنَّةَ الطُّغَامَا^(٢)
 إِنَّ طِيبَ الْمَنَاجِجِ جَرَّ طِينَا * فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ * قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْفُلَامَا^(٣)
 وَأَغِيثُوا مِنَ الْفَلَاءِ نَفْسًا * قَدْ تَمَنَّتْ مَعَ الْفَلَاءِ الْجِجَامَا^(٤)
 أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ * بِرِيٍّ وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا^(٥)
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَا * قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أُرْنَى زِمَامَا^(٦)
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَاصْزِدُونَا * إِنَّ حَسَدَنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا
 قَدْ شَقِينَا - وَتَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهُ * هُ - بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام :
 شدة العطش . (٢) الطعام (بالفتح) : أرواح الناس وأراذلهم .
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنثى . وتذود : تدفع
 وتمنع . ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع
 الواردة لتباع فى المدن ، وكان يتقال فى غربها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :
 «أرئى زماما» : أن عهد المكوس كان أيسر على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :
 النصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتقال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدَرَاهِمٍ * وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ
مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِحُفْرَةٍ * قَامَتْ عَلَى أَهْجَارِهَا الصَّلَوَاتُ
يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا * بَحْرُ النُّدُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ
وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بَابُ الْمُصْطَفَى * وَوَسِيلَةٌ تُقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مَرِيَّتِي إِذَا * طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْزَعُ
وَأَقْلَلُ بَيْنَ صَوَاحِي * لِعَقَابِهَا أَتَوَقَّعُ
لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا * طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ
وَأَخَافُ وَإِلَدِي إِذَا * جَنَّ الظَّلَامُ وَأَجَزَّعُ
وَأَيْتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا * ءَ وَأَعْيُنِي لَا تَهْجَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدَ * سَمِعْتُ الْكَلَامَ وَأَخْضَعُ
مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَذَى * حَوَايَ فَلَا تَنْقَطِعُ
وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَمَى * فَغَطَّنِي فَلَا تَتَوَزَّعُ
فَأَمِيشُ آمِنَةً وَأَمَّ * رِعْ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإيبارى
مدرس
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى

إنَّ أَوَّلَ الْعَوْدَةِ

للصحافة والطباعة والنشر
ببيروت - لبنان

الجزء الثاني

المحتويات

صفحة

٥	السياسيات
١١٢	الشكوى
١٣١	المراى

السِّيَاسِيَّاتُ

العلماء المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ * وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) فَا مِصْرُكَالسُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ * وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ * فُلَانِي بِمَكْرِ الْقَوْمِ "وَشَقُّ" زَمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا * بِهَا الْأُرْدُ وَالْفِيكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ يَوْمَ جَلَائِهِمْ * وَيَوْمَ تُشَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَبَتِ الْأَمْوَاءُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ * وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : الليل والنهار . مخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أَرْجَفْنَا ، أى ما غَضَبْنَا فيه من القول الذى لم يصح . و باحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكر الشين) : كاهن عربى قديم اشتهر بمعرفة النيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم التشود : يوم القيامة .
(٥) غاض الماء : قل غضب . والأمواء : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحدثان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وقوائمه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ * وَحُكْمَ فِي الْمَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبْهَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَتَدَبُّ الْحَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المريد على الشعراء أن ينظموا في خطاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذكّرنا أئمتنا * كانت جوارك في لميوفي طَرْبِ
ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس * الحرب في الباب والسلطان في اللب
(٤) فاحذر على التخت أن يسيرى الخراب له * فتخت (سلطانية) أعدى من الحرب

(١) السمهرى : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع
الرياح . والمهيباء : الحرب . واليماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك اذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت امارات الساعة من غيض
مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرياح
فانتظروا اذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٣٠٨ م .
وكان معروفا بالإخلاص الى المجهن واليهود ، حتى إنه بنت الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ،
فسافر اليه جماعة منهم ، فأكرطه المسلون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجة هذا الصنيع
من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرب . والثاني : تخت الفناء ،
نسبة عامية . وسلطنة : مقنة كانت من المقينات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بنته الفناء
التي سافرت الى سلطان مراکش .

غادة اليابان

منعها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١)
لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى
رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ * أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا
(٢)
مَرَجَبًا بِالْخَطْبِ يَلُونِي إِذَا * كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَبَا
(٣)
عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أَوْزِرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا
(٤)
إِيَّاهُ يَا دُنْيَا أَهْبِسِي أَوْ قَابِسِي * لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنِّي لِي مِنْ أُمْتِي * خَاذِلًا مَا يَتُ أَشْكُو النَّوْبَا
(٥)
أَمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا * بَغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّهَا الْغُرْبَا
تَعَشَّقُ الْأَقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا * وَتَقْدِي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا
(٦)
وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا
(٧)
لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لِعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرثه . (٢) يلون : يختبرني . (٣) حقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني مل هو أدبي ؛ ولولا أنني أوزر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخطفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها من الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أي أن حوادث الدهر تمجملها هدفًا لها تربيها . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . ومرصوف الليال : فريها وتواثبها . أي أنها لا تميل بمجرات الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَجْوٍ وَحْدِيثًا عَجَبًا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ * صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 (٣) وَأَتَتْ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ فَتَى * وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ * نَظَّمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَبَا
 (٥) تَبْثُثُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُتَقَلِّبَا
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي * عَلَّيْ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
 (٧) نَذِجُ الدُّبِّ وَتَقْرِي جِلْدَهُ * أَيْظُرُ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي : * وَيَكُ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الْغُلَبَا
 مَا عَيْدُنَا هَا لَظْفِي مَسْرَحًا * يَتَقَنَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى * بِالنَّمَى أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاع شجواء ، اذا هيج أحرانه وشوّه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اليثة .
 (٣) واللّيل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحبب فى مهده .
 (٤) الحبب : الفقاقيع التى تعلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المتقلب :
 العودة والرجوع . (٦) اغتدى ، أى أباح مبركة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف
 به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمتن ، وألمانيا بالنسر . وتقرى : نقش . ويشير بهذا البيت
 الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) الغلابة : الغلبة . وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحرب .

(١) أَحْسَبَتِ الْقَدَمُ مِنْ عُدَّتِهَا * أَمْ ظَنَنْتِ الْخَطَّ فِيهَا كَالشَّيْءِ؟
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا
 (٣) وَتَفَحَّصْتُ الرَّدَى فِي ظَارَةٍ * أَسَدَلْتُ النَّقْعَ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَثْحَامِهَا * تَحْتَ ذَلِكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبُ
 (٦) فَدَعِيهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا * وَالزَّيْمِ يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْجَبَا
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي * وَأَرْنَتْنِي الظِّلَّ لَيْثًا أَغْلَبَ:
 إِنَّ قَوْمِي أَسْتَعْدَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتَّكِنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّحْمَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيلَ الظُّلْمَا

- (١) القد : القائمة . والشبا . جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارسها : عاينتها .
 (٣) تفحصت الردى : رميت بنفسى في غمرته . والنقع : الفبار . والهيدب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الفبار وكثرة ارتفاعه في الحرب ، نكابة عن شدتها وكثرة الكثر والفرز فيها .
 (٤) التقطبت : العيوس . والضمير في «قطبت» للعار . (٥) الهيدب (بالجمع والمهمله) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح في هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ووقه كورق الصفصاف ، تألفه الغلاب . والغلبا (بالقصر) : الغلاب (بالد) ، وقصر للشعر . وهو في الأصل : البيت من وبر أو صوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعى : أفرغى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبه ، وهي علامة لقوة . يقول : إنما غضبت من تنقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدة وقسوته ، و«تحاتل من ظلي» وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الغلبا : جمع غلبه (بضم الأول) وهي حد السيف أو السنان .

(١) أَخْلَيْتُمُ الْبَحْرَى وَأَقْبَضْتُمْ جَهَنَّمَ * وَأَوَامِسِي فِي الرَّغَى مَنْ نُكِبَا
(٢) هَكَذَا (الْمَيْسَكُ) قَدْ عَلَّمَنَا * أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنْهَضَ الشُّرُقَ فَهَزَّ الْمَغِيرَا
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قَلْبَا
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا * وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَصَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا
(٤) بَعَثَ الْأُمَمَ مِنْ مَرْقِيهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدْبَا
(٥) فَسَمَتْ لِلْجِدِّ تَبْنِي شَاوَهُ * وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ؟
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَائِهِمْ، أَمْ نَعَمْ تُنْخَرُ؟

(١) الوعى : الحرب ، لها فيها من الصوت والجلجلة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .
(٣) الخنول : الشديد الاحتيا ، لا يتخذ عليه طريق إلا تخذ في أخرى . والقلب : البصير بقلب الأمور .
(٤) تدأب : تجتهد في طلبها . (٥) الشاور : النافذة . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وارتقت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتمنؤ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمي به نهر في الجنة .
شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني استعذاب الناس للوثة باستعذابهم للكوثر . (٨) اللطم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبق إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أرأفنا ما ننصر .

فَهُ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى * قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَثَرُوا !
 (١)
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَامْنَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا
 (٢)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا
 (٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَظْفَرُوا
 (٤)
 فَهَدَّتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا * حِينَ أَلْتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ
 (٥)
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْمَرَةً مِنْ دِيمِ * يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
 (٦)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ
 (٧)
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ
 (٨)
 أَشْبَعَتْ يَارْحَبُ ذِيَابَ الْفَلَا * وَغَصَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ
 (٩)
 وَمِيرَتِ الْحَيْثَانُ فِي بَحْرِهَا * وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ
 (١٠)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقِي * وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقَهَّرُ

- (١) أمن : بالغ وأهد . (٢) يريد «البيض» : الروس .
 (٣) يريد «الصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «أختها» : السماء .
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشتاقة * لعلها من درن تفسل
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 نسر . بشر إلى كثرة ما ناكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أن لها
 مالهة ، أي بالعلماء من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحده ولا يتهى . (٩) التنين : الحية
 العظيمة . وبشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيض لا ترضى بخذلانها * والصفر بعد اليوم لا تكسر^(١)
 فما لتلك الحرب قد شمرت * عن ساقها حتى قضى العسكر^(١)
 سالت نفوس القوم فوق الغلبا * فسالت البطحاء والأهرا^(٢)
 وأصبحت (مكدن) يا قوته * يفار منها الدر والجوهر^(٣)
 يا قوته قد قومت بينهم * بأنفس كالقطر لا تحصر^(٤)
 أضحى رسول الموت ما بينها * حيران لا يدري بما يؤمر^(٥)
 عزيريل، هل أبصرت فيما مضى * وأنت ذاك الكيس الأمهر^(٥)
 كذلك المدقع في بطشه * إذا تعالى صوته المنكر^(٦)
 تراه إن أوفى على مهجة * لا الدرع ينقيه ولا المغفر^(٦)
 أمسى (كروبتكين) في غمرة * وبات (أوياما) له ينظر^(٧)

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين الذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصممتا كتابهما على ألا تخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرون ومنهزم . (٢) الغلبا : جمع غلبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلاء قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها يا قوته جمرات ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد بليس تحت القلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تعم الناس ، أى تعمهم وتشلهم .

وطلّت (الرؤس) على بحّرة * والمجدد يدعّوهم ألا فاصبروا
 وذلك الأسطول ما خطّبه * حتى عراه الفزع الأكبر^(١)
 أكلما لاح له سايح * تحت الدبحى أو قارب يخمر^(٢)
 ظنّ به (طوجو) فأهدى له * تحية (طوجو) بها أخبر^(٣)
 تحية من واجد شيق * أنفاسه من حرّها ترفر^(٤)
 فهل درى القيصر في قصره * ما تُعلن الحرب وما تُضمر^(٥)
 فكّم قتييل بات فوق السرى * ينتابه الأظفور والمنسر^(٦)
 وكم جريح باسيط كفه * يدعّو أخاه وهو لا يُنصر
 وكم غريق راح في لجة * يهوى بها الطود فلا يظهر^(٧)
 وكم أسير بات في أسره * ونفسه من حسرة تقطر
 إن لم تروا في الصلح خيراً لكم * فالدهر من أظفركم أقصر

- (١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخمر : يشق عباب الماء .
 (٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليا بانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذى نسب أسطول بحر البلطيق
 الروسى فى موقعة تسوشيا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس فى هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛
 ولا يخفى ما فى هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن فى قصره
 بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينبه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأظفور :
 الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : مقار الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق الترى نها للسباع المقترسة
 والطيور الكاسرة . (٧) الحجة : معظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الحجة بالعمق بحيث
 لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْعُرُوا
أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا * مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُدْكِرُ
وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ
حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) أَيَامَهُ * فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها إلى مصر مشتركة تموز في فندق سافواى ببورسميد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا * بَجْ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمِهْرَجَانِ ؟^(٣)
أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُجِئُ ال * حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

- (١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يلحصر عليها ويندب ما ضيها .
- (٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد ألقى الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا الى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .
- (٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .
- (٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : سخاية عن الإسراف والاعتساف في البلد .

- (١) أين هارونُ مضراً؟ أين أبو الأشد * بآلِ رَبِّ القُصُورِ رَبُّ القِيَانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الجزيرةِ (ابنُ عليٍّ) * وإِهْبُ الألفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟
- أين ذا القُصْرُ بالجزيرةِ تَجْرِي * فيه أَرْزَأُنَا وَتَحْبُو الأَمَانِي؟
- (٣) فيه للنَّحْسِ كَوَكْبٌ مُسْرِعُ السَّيِّ * يروِي السَّعْدَ كوكبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قد جَرَى النِّيلُ تحتَه بِحُشُوعٍ * وَأَنكِسَارٍ وَهَابَهُ الفَتَيَانِ
- كنتَ بالأُمسِ جَنَّةَ الحُورِ يا قَصْدَ * رُفَا صَبَحْتَ جَنَّةَ الحَيَوَانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ في فِنَائِكَ يا قَصْدَ * رُوقَدَ كنتَ مَسْرَحاً لِلْحَسَانِ
- (٦) وَعَوَى الذَّبُّ في تَوَاحِيكَ يا قَصْدَ * رُوقَدَ كنتَ مَعْقِلاً لِللسَانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالمَالِ يا قَصْدَ * رُوقَدَ كنتَ مَصْدَرُ الإِحْسَانِ
- كنتَ تُعْطَى، فَمالَكَ اليَوْمَ تُعْطَى * أينَ بَانِيكَ؟ أينَ رَبُّ المَكَانِ؟
- إِنْ أَطَافَتْ بِكَ الخُطُوبُ فَهَئِذِي * سُنَّةُ الكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه ونبهة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والنماء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المكنيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الجزيرة » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .
- (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد طويل الإقامة ، بعلو السير .
- (٤) الفتيان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .
- (٥) الفناء : الساحة .
- (٦) معقل اللسان ، أى صاحب له عن الكلام هبة لعاحب القصر
- (٧) حباه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .
- وخوفا من بطلته .

(١)
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسَلَّمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
(٢)
تلك حَالُ الْإِبْوَانِ يَارَبَّةَ السَّاءِ * سَجَّ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِبْوَانِ؟
(٣)
قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَشَى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
(٤)
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسْنَى * نَحْنُ نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنَّا جَبِينُكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْفَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٌ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيَّمِينَ الدِّيَانِ
(٥)
كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَنْكَ * فَأَنْزِلِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانِ
(٦)
وَأَعْدِدِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الْحَدَثَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب بابي الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد « بالإبوان » : القصر ، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنسان والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعداه لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
(٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الخسان : الخانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت منزل في قصر ملك أصبحت منزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التقصير . والحدثان (بكر الخاء وسكون الدال) : النوايب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورنثينال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبَ * عَلَى أَنَّ صَدَرَ الشَّعْرِ لِلْبَدَجِ أَرْحَبُ
(١)
لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ
(٢)
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِيُّ مَنَازِلًا * لِيَذِرَ الدُّجَى بُنْيَى وَلِلسَّعْدِ تُنْصَبُ
(٣)
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيُرْهَبُ
(٤)
أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْيَى عَيْرِهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ
(٥)
لَهَا وَبَاتَتْ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ
(٦)
إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضُّمَيْ خَلَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلَاحُ مَكْهَرَبُ
(٧)
وَأَنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثٍ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ
(٨)
إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ * فَعُمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبْ

- (١) عمان ، هو عمان بن أرفطير مؤسس الدولة العمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ١٦٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ١٧٢٦ هـ ، وتوفى : تندر ونحى . وتنشعب : تنفوق .
(٢) الدراري (بتشديد اليا . وشغفت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .
(٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منة وقوة . وأصل التطيب : شدة الخيبة بالأططاب ، وهي الحال .
(٤) العرين : مأوى الأسد . (٥) يريد « هلالها » : رأيها المرصوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العمانية . (٦) راعها : أفزعها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ * فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتَيْهِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ
(٢) فُهَذَا سُلَيْمٌ وَقَانُونٌ عَمَلُهُ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبَرِّ يُكْتَبُ
(٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّيْفِينَ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ
(٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنَسَّبُ
(٥) هُنَا - فَأَخْفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرِشُ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَالُجُ الْغَايِزِي الْيَكْبِي الْمُدْرَبُ
(٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى * بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غِيَبُ

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ . وتولى الملك سنة ٨٩٢٦ . ومات سنة ٩٧٤ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تيسر على مقتضاه .
(٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتفسيره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضامت ولحت . (٥) الكبي : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٨٣٣ . وتولى الملك سنة ٨٨٥٥ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالثأب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٨٥٧ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي ببلخاة سنة ٨٨٦٦ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
(٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ٨١٢٣٧ ، وتولى السلطة سنة ٨١٢٥٥ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ٨١٢٧٧ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أنه جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية لينتموا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والظذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) الهجري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تنفرد شريفة ولا خلق ، وحضده في ذلك سفير بريطانيا اذذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفانم الخطب وقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ^(١)
 فَإِنْ كَانَتِ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا * وَإِنْ كَانَتِ الْاُثْرَى فُشْدُوا وَجَرُّوْا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدُّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنَكَّبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَّبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَشْرَى وَمَسْرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ * فَأَمَحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مُذَوَّبُ^(٥)
 نَخَفَ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ النَّخَرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسَبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا * عَلَى كُلِّ عَرِيشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الدُّرَا : جمع ذُرْوَة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أى من آل هُثَال .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل هُثَال من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الفرنسيون وأوديت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهبا : انخر . (٦) يطفو : يطلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعميان بن هُثَال رضى الله تعالى عنه ، و يضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطلع من أشعب » .

(١) حادثة دنشواي

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢)
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالسُّودَادَا
(٣)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا * وَابْتَغَوْا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤)
وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوَاقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا
(٥)
إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُفَادِرْ أَطْوَاقُنَا الْأَجْيَادَا
(٦)
لَا تَقْظُنُوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرَشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرِّشَادَا
(٦)
لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَمْرِ وَجَنَّتُمْ * ضَعُفَ ضِعْفَيْهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام نعمة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لعيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المخصصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسميع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأتقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأبطال ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى سائرده الأتلياء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ * أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ * أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْكَرَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) * بَيْتِشِ عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقِيَادَا؟
 إِنَّمَا مُثَلَّةٌ تُشْفَى مِنَ الْقِيَمِ * بِطِ وَاسْنَا لِنَيْظِطِكُمْ أَنْدَادَا^(٢)
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا^(٣)
 إِن عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِشِ * عَلِمْتَنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى^(٤)
 أَمَّةُ النَّبِيلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى^(٥)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضَ هَذَا فَقَدْ بَلَّغْتَ الْمُرَادَا^(٦)
 قَدْ صَحَّيْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِضْرٍ * وَصَحَّيْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا^(٧)

(١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحقاقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تمّ جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحقاقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسر بهذا المظلم كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم) : التنكيل. وتشف : تكشف وتبين. والأنداد : النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجّة : السنة. (٤) أشفقت : خشيت. (٥) المدعى العمومي : إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جَلَسْتَ لِحُكْمٍ فَادْكُرْ * عَهْدَ (مِصْرِ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا
(١)
لَا بَحْرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرَ * رُ) وَلَا جَادِيكَ أَلْحِيَا حَيْثُ جَادَا
(٢)
أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرَ * رُ) فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا
(٣)
أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأُمِّ * سِيسَ فَأَذْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا
(٤)
إِيهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ * سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا * قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ إِلْهَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)
(قَصْرَ الدَّبَارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا * فَالْشَّرْقُ رِيْعَ لَهُ وَنَجَّى الْمَغْرِبُ
(٧)
أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أَتَعَتَّبُ
نَقَلْتُ لَنَا الْإِسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً * بَانَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت
إلى بعض أبنائها وررت بهم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى
العمومي في هذه القضية . والتميق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفتح) : صياح
الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي
وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) :
من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التنب ، هو تواصف
الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالبين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عنا ولكن السياسة تكذب
(٢) طمئنتنا معنى الحياة فما لنا * لا نشرئب لها وما لك تفضب
(٣) أقممت منا أن نحس ؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتتدب
(٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
(٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإن صدرك أرحب
(٦) أوكلمنا باح الحزين بأنة * أمست إلى معنى التعصب تُنسب
(٧) رققا عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
(٨) رققا عميد الدولتين بأمة * ليست بغير ولائها تتعذب
(٩) إن أرققوا صيادكم فلعلمهم * للقبوت لا للمسلمين تعصبوا
(٩) ولربما ضن الفقير بقوته * وسخا بمهجته على من ينصب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرون جيلا . (٢) نشرئب لها : نتطلع إليها . والأشرئباب (في الأصل) : مد العتق للنظر . (٣) تدبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأئين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرققوا صيادكم : احتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصيد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاق حظه هناك . (٩) ضن : بخل . وسخا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من ينصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجبان القمح هناك .

فِي (دِنْشَوَى) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * قَتَسَابُقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 خَلَيْتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَاهُهُمْ تَنَاهَبُ^(٢)
 جَلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِّنْ شُنُقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا^(٣)
 شُنُقُوا وَلَوْ مَيَّحُوا الْخِيَارَ لَا هَلُّوا * بَلَطَى سَيَاطِ الْجَبَالِيدِ وَرَجَبُوا^(٤)
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَغْدُبُ
 مَوَاتِنٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ^(٥)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ^(٦)
 يَخْتَالُ فِي أَنْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بشد يد الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القاسطون : الظالمون الجارئون عن الحق ، قال الله تعالى : (رَأَى الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيَّتهم ، أى خيبرتهم فيما يتمنونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورحبوا ، أى قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البيت : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة ما تفي معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللظى : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المتمرد : الفاضب ، تشبهاً به بالنمر ، لأن من عادته ألا يفاك دائماً إلا متكرراً غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى دنشواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجمله عاجزاً . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ، أى مفرق أفرانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١)
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَارْدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُخْنِي بِمَفْرِسِهَا التَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكُلْ أَرْوَاحَنَا * لِلتَّسْتَارِ فَإِنَّ عَذْلَكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضَلُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ * سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا
 أَفْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتْيَةٍ * طَاسَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْكِنَانَةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(١)
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فُوضَى فَهَذَّبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَمًا
 تَمَّنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى * وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «الخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أفصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب: أى خفت أحلامهم من الغرور بما صيهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يحاطب عبيد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العبيد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَسُخْرَةً * فَأَيُّ رَأْيِ الْمَنْ أَنْكَى وَأَلَمًا
 عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنا * فَأَظْلِمْتُمْ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَانًا
 (٢) إِذَا أَخَصَبْتَ أَرْضًا وَأَجَدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعْتَ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
 (٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِسُوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
 فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفَرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخَمِيًا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَأَلْهَدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعِلْدَا

(١) يشير بهذا البيت إلى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ماساة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجلد ظهورهم. (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر. (٣) هش إليه: ارتاح وبش. ويشير بهذا إلى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل إلى قدر الدرهم في الشراء. (٤) الخفض: سعة العيش ورغده. والوارف: المتسع. يقول: إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئا. (٥) قَتَى الشعر، يريد نفسه. (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما، فقد حضر إليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م وتركها في سنة ١٩٠٧ م. وحقيق: جدير.

(١)
فودّع لنا الطود الذى كان شامخاً * وشيّع لنا البحر الذى كان مُزِيداً
وزوّده عنا بالكرامة كلّها * وإن لم يكن بالباقيات مُزوّداً
(٢)
فلم لا نرى الأهرام يا نيل مُبداً * وفرعون عن وإيدك مُرتجلاً قداً؟
(٣)
كانك لم تجزع عليه ولم تكن * ترى فى حى فرعون أمناً ولا جداً
سلامً ولو أنا نُسيءُ الى الألى * أسماءوا إلينا ما مددنا لهم يداً
(٤)
سنطرى أيايدك التى قد أفضتها * علينا فلسنا أمةً تجحدُ أليداً
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً * ومنا فلم يطرق لنا الذعر مرقداً
وكنت رحيماً القلب تعى ضعيفنا * وتدفع عنا حادى الدهر إن عدا
ولولا أسي فى (دنشواى) ولوعة * وفاجعة أدمت قلوباً وأكعبداً
(٥)
ورميك شعباً بالتعصب غافلاً * وتصويرك الشرقى غراً مُجرداً
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقذف بالزبد (بالتحريك) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثوراته . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وغبه .
- (٢) مبداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجسوت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : نمدح . والأيايدى : النعم . وأفضتها : أجزتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بتأخر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بجادة دنشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) رميك ، أى أتهامك . والغر : الذى لا تجربه له بالأمر لقصر نظره . ومجرداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنْبَنَا أَمْسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمَتُودِّدَا
تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُفُ فِيكَ فَقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
(١) وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ * تَرْخِّصُ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدُّدَا
(٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدَّدَا
(٣) وَأَمْتَمَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا
(٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ السُّكُوتِ مُقَيَّدَا
(٥) وَأَنْحَرْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالُ لَا يَكْفُلُ الْهَدَى
(٦) فَلَا يَتَحَمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
(٧) يُنَادِيكَ قَدْ أَرَزَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعَهْدَا
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعَمُّدًا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعَمُّدَا
(٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم فى صرف مياه النيل التى أجريت

فى عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة فى عهد اللورد .

(٥) وآثر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزدى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان فى عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم فى المدارس باللغة الإنجليزية .
والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فما زلت (بالسودان) حتى تمردا
(٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
(٣) حجت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجت (المؤيدا)
(٤) وأودعت تقرير الوداع مغامرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
عمرت بها دين النبي وأنا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)
(٥) يناديك أين النايغوت بعهدكم * وأى بناء شايع قد تجددا
(٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهدكم سال عسجدا
(٧) يناديك ولت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من فتى * أئى إذا ما أصدر الأمر أوردنا

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
الراية المصرية . وتمرد : عصى ونج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى
أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى
فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
(٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المطاع . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأمر الذى
سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
(٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ يَنْبَا * عَنْ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
 (٢) أَشْرَتْ بَرَأِي فِي كَيْلِكَ لَمْ يَكُنْ * سَيِّدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
 (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجُورُ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
 (٤) فَيَا وَيْلَ مِصْرَ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدُوقِ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنَا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاوَحْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُبَارِسِ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
 وما الشِّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * مِثْلُ شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَقْصِدُ
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسُنٌ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
 (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ * وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدًا
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ آثَارُهُ فِيكَ شُهْدًا

- (١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نخرف عن القصد ونسير في غير النهج .
 (٢) المسدّد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مخطط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المدهقة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، وبهول المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا بجهلا . (٨) يريد قصر الدربارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يُث فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢)
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فِهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكِ الْمُحْيِيْدِ
(٣)
أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يَحْيِي * بِمَا تُوحِيْنَ أَيَّامَ الرَّشِيْدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَن هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا * يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ
(٤)
وَحُلِّ عُقْدَةٌ مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلْنُ لُتْنَاهُ قَائِمِي الْحَدِيدِ
(٥)
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَلِفٌ يُرُودِ
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هَبَّةً بِمَنْجٍ * وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حُرَّ الْوُعُودِ
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ تَوْحًا * عَلَى قَوْمِي وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيْدِ
(٦)
وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَا يَرَاغٍ * يَصُوْلُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .
- (٢) بنات الشعر : معانيه وشواطره . ويريد « بالشاعر المحيد » : نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمته من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .
- (٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز ومهلت) : الشابة الحسنه .
- (٦) شبا البراع : سن القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذاتمة .

- (١)
بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَّوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢)
وَلَمْ أَجْهَدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً الْجُودِ
(٣)
أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْتُنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٤)
إِذَا اظْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلُمْنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهْدِ
(٥)
عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَتَلَوُ * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٦)
جِرَاحٌ فِي النُّفُوسِ نَغْرَنَ نَغْرًا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٧)
إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٨)
إِلَى مَنْ نَسْتَكِي عَنَتَ اللَّيَالِي * إِلَى (الْبَاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
(٩)
وُدُونِ جَاهَهَا قَامَتْ رِجَالٌ * تُرَوِّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به اللورد كرومر على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخلتين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) اظلول : علا .
(٥) المشفقون : الخائفون .
(٦) نغرا الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
(٨) العنت : الأذى والمشقة .
(٩) روعه : أخافه وأفزعه .

(١)
فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ * يُطَاوِلُكُمْ وَلَا رُكْنِي شَدِيدٍ
(٢)
وَلَا بَنَّا نُعَاجِزُكُمْ بَعْلِيمٍ * يَبِينُ بِهِ الْقَوِيُّ مِنَ الرُّشِيدِ
(٣)
وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ * أَضْرَبْنَا بِهِ نَقْضَ الْعُهُودِ
(٤)
رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا * بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ
وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدٍ
(٥)
وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ بِأَحْتِلَالٍ * يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ
(٦)
وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً * تَعْمَدُهُ بِمُنْهَلِ الصُّلُودِ
(٧)
فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَاهَا * وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
(٨)
قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً * وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
فَلَيْتَ (كُرُومَرَا) قَدْ دَامَ فِينَا * يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

- (١) طاوله بجأه : فأنه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .
(٢) نعاجزكم : نأتى بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجللاء من مصر .
(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريون في أحد تقاريراته التي كان يرفعها
لدولته بعدم الاعتراف بجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفود : الكفر بالنعمة .
(٥) أبد الأبد ، أى أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشد أنصبابه .
(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العبيد .
(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حادث دنشواى بضربة النجم ، وآتهم
الأهلون بقتله . والهاجيع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم
يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَيِّفُ (مِصْرَ) أَنَا بَعْدَ آيٍ * يَجْلُوْدُ وَمَقْتُوْلٍ شَهِيدٍ
لِنَتَزَيَّعَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ
(١)
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِيْدٍ
(٢)
يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْيَا * وَيَبْعَثُ بِالنُّهَى عَثَ الْوَلِيْدِ
(٣)
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَيِّئُكَ أَنْ تَبِيْدِي
(٤)
هَبُّوْا (دَنَلُوْبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَزْيِجِ الْحَقُّوْدِ
(٥)
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُوْنَ) رَأْيَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُوْدِ)
فَمَا نَا لَا نَطِيْقُ لَهُ جَوَارًا * وَقَدْ أُوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي
(٦)
مَلْنَا طُوْلَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَابِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيْدِ
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيْرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَةٍ وَجُوْدِ
خُذُوْهُ فَأَمْتُمُوْا شَعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيْدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك ، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها وديولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي تحمى . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة وفوائدها . والوليْد : المشي : البطيء منه .

- (١)
إِذَا اسْتَوَزَرْتَ فَاسْتَوِزْ عَلَيْنَا * قَتَى (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)
- (٢)
وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْعَمِيدِ
- (٣)
وَفِي الشُّورَى بِنَاءٌ عَاهِدٌ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَمِيدِ
- شُيُوخٌ كُلُّهَا هُمْتُ بِأَمْرِ * زَارْتُمْ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ
- (٤)
لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمُرِ الْمَلَابِيسِ وَالْخُلُودِ
- (٥)
أَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بِأَنَّكَ قَبْلُ هَاتِيكَ الْقَبُودِ؟
- (٦)
وَهَلْ فِي دَارِ نَدَوَتِكُمْ أَنَاسٌ * بِهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُودِ؟
- فَتَحَّ غَضَاضَةً التَّامِيزِ عَنَّا * كَفَّانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّعِيدِ
- (٧)
أَرَى أَحَدَانَكُمْ مَلَكَوْا عَلَيْنَا * (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ. وكان وزيراً للرشيدي؛ وكان يلقب بذي الرياستن لأنه كان وب القلم والسيف. ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فساس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته يحيط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على ألا يشل أيديهم بمستشار (ككثلوب).

(٣) العهد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استصعب شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «باللحى البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والخلود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء.

(٥) القتين: الخداد. (٦) دارندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده. (٧) الزغيد: الواسع الطيب.

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعا * وضائق بجهلهم ذرع البريد
أكل موظف منكم قدير * على التشريع في ظل العبيد
فضع حدا لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود^(١)
وخبّرهم وأنت بنا خير * بأن الدل شيشنة العبيد
وأت نفوس هذا الخلق تآبى * لغير إلهها ذل السجود^(٢)
وول أمورنا الأخيار منا * تنب بهم إلى الشاؤ البعيد^(٣)
وأشركنا مع الأخيار منكم * إذا جلسوا لإيقام الحدود^(٤)
وأسعدنا بجماعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد^(٥)
وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
وفرّج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
إذا ما نأح في (أسوان) بك * سمعت آنين شاك في (رشيد)
جميع الناس في البلوى سواء * بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد^(٥)
تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الحدود

(١) الشيشنة : العادة والطبيعة . (٢) النار : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد في كتب الفقه « إيقام » بياء بعد الهذرة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك . (٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْمَ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ^(١)
 وَمَا أَذْرَى وَقَدْ زَوَّدَتْ شِعْرَى * وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ^(٢)
 أَجِئْتَ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا * وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟^(٣)
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا^(٤)
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ^(٥)
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّافِثِينَ مُبَشِّرُ^(٦)
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَ مُحَجَّلًا * بِهِ تَوَجُّجُ النَّارِيجِ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ^(٧)
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى * يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ^(٨)
 يَمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفِرُ^(٩)

- (١) الوطيد: الثابت القوى .. و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشفقة والقسوة والعنف .
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهوراً . وأصل
 هاتين الصفتين من التمثول المحمود في الخليل ؛ الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان
 الياض في قوائمه . والسفر : المضي . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيُنْتَهِ الْكَتَابُ الْمَطْهَرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامُ مَمِيونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا * تُعَدُّ آثَارُ لَهُ وَتُسَطَّرُ^(٢)
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَمَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ * يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظُرُوا^(٤)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِيءُ بِإِسَاءَةٍ * فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ^(٥)
 فَفِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَهْـمُ^(٦)
 وَفِي عَالِمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَيَذْكُرُ مُعْطَرُ^(٧)
 سَلُّوا (الْتُرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى * وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهَا
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٨)
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثَمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا * سُبُوقًا وَجَدُوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٩)

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : الهفوات البسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربي : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصي : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا

جدهم ، أي اجتهدوا وتأثروا .

(١) فسادوا وشادوا للهِلالِ منازلاً * على هامها سَعَدُ الكواكبِ يُنْثَرُ
(٢) تَجَلَّى بها (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بوجهه * على شَعْبِهِ والشاهُ نَزَيَانُ يَنْظُرُ
سَلَامٌ على (عَبْدِ الْحَمِيدِ) وجيشه * وأُمْتِهِ ما قامَ في الشَّرْقِ مِنْبَرُ
(٣) سَلُوا (الْفُرسَ) عَن ذِكْرِ أَيَادِيهِ حَنَدُهُمْ * فقد كانَ فيه (الْفُرسُ) عُيَمًا فَأَبْصَرُوا
(٤) جَلالَهُمْ وَجَهَ الحِياةِ فَشاقَهُمْ * فباتُوا على أَبوابِها وَتَجَهَّروا
(٥) يُنادُونَ أَن مُنَى عِلِينا بَنَظَرَةٍ * وأُحْيِ قُلُوبِنا أَوْشَكَتْ تَنْفَطِرُ
(٦) كِلانًا مَشُوقٌ والسَّيْلُ مُمَهَّدٌ * إلى الوَصِيلِ لولا ذَلِكَ المُتَفَشِّرُ
(٧) أَطْلَى عِلِينا لا تَخافِ لِإِنِّنا * بِسَرِّكَ أَتَوْقِ مِنْهُ حَوْلًا وَأَقْدَرُ
(٨) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أُمَّةَ (الْفُرسِ) إِنِّكُمْ * خَلِيقُونَ أَن تَحْيُوا كِرالِما وَتَفْخَرُوا
(٩) ولا أَقْرِئُ (الشاهَ) السَّلامَ فَإِنَّهُ * يُرِيقُ دِماءَ المُصْلِحِينَ وَيَهْدِرُ
(١٠) وفيه هَوَى (عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَعَرْشُهُ * وَأَخْنَى عليه الدَّهْرُ والأَمْرُ مُدِيرُ

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أي يديه ، أي أبادى العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه العبارة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي مجمعو . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنظر : تشقق . (٦) المتفشر : المنتثر الفالام ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا مر الحياة حين نالها أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبُ أَنْ ثُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرُ
 (٢) فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيزِ) بِتَابِهِ * وَمَرَّ عَلَى أَذْرَاجِهِ يَتَعَدُّ
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشُ) تَحْضُرُ
 (٣) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهْرُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرُ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُثْمَرُ
 (٥) وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ * إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَبْصَرُ)
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالتَّجْدِ شَوْطَهَا * وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ * أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا
 (٩) فَيَأْتِيَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِثْنَةٌ * تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسَرُ

- (١) ثُل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .
 (افظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) قول عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تزه : تشرق ونفضى . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عرودها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يريشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقبصر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبصر بحجورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأدبر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأمر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الحَضْرَاءِ يَالَيْتَهُ بَنَى * له أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةِ نَقَسَمُ
 خَبْتُ زَمَنًا حَتَّى تَوَقَّعْتُ أَنَّهَا * تَجَافَتْ عَنِ الْإِبْرَاءِ لَوْلَا (كُرُومُ)^(١)
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَبَاتُ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِنْجَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَانَيْلُ وَأَنْقَضَى * فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُحَدَّرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ^(٣)
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعَذِّرُ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا * مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ^(٤)
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهَارٌ وَلَا مُتَجَبِّرٌ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةٍ تَبْنِي وَشَعْبٍ يُعَمِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَائِعَ يُذَكِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَذَرِي وَعِلْمَ يَقَرِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُنْثَلِ وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونجست . وتجاافت : تباعدت . وإبراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تغرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد خمودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَرُكُوا غَدًا * يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ * تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُنَذِّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ لِلْبِلَادِ أَجَلُهَا * تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ^(٢) * يَدَا تَبْتَنِي بِمَجْدٍ وَرَأْسًا يَفْكُرُ^(٣)
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةَ * وَصُونُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا * تَبِثُّوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِعُوا
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَلَاقِي * أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ
 فَلَا تَنْطَفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَلَاقِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرًا^(٤)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ * وَلَا نَالَ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثْرَاكَ عَذْلًا بِسُؤْلِهِمْ * وَتَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ * وَتَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ
 ثَقُّوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ^(٥)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَالِسًا * عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبِيلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغايتك وأنزأ مرك .

(٣) تهوؤرا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلمى الثانى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد^(١) وتولية السلطان محمد الخامس

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُنُودٍ * كَيْفَ أُمْسِيَتْ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحُوتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كَنتُ أَبْيَى بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَبَالِي * بِتُّ أَبْيَى عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) ؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

ثَمِّتُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَثْمِتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّاجُ مَعْقُودٌ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقَيُْودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغْمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، وول الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م ،

وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م . (٢) الجرد : الحظوظ ؛

الواحد جة (بفتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان

بأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبود : الأعلام الكبيرة ؛ الواحد بند ، وهو

فارسي معرب . ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش

ومضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدي الجازي بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان

عبد الحميد ، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م .

ذالك (عبد الحميد) دُحِرَكَ عند الله باقٍ إن ضاع عند السيد
 أَكْرِمُوهُ وراقِبُوا الله في الشئ * بخ ولا تُزْهِقُوهُ بالتهديد^(١)
 لا تخافوا أذاه فالشيخ هار * ليس فيه بَقِيَّةٌ للصعود
 ولي الأمر ثلث قرن يُنادى * بأسمه كل مُسْلِمٍ في الوجود^(٢)
 كلما قامت الصلاة دعى الداء * عى (تعبد الحميد) بالتأييد^(٣)
 فاسم هذا الأسير قد كان مقرو * نأ بذكر الرسول والتوحيد
 بث أخشى عليكم أن يقولوا * إن أثرتُم من كائنات الحقود^(٤)
 كان (عبد الحميد) بالأمس فردا * ففدا اليوم ألف (عبد الحميد)^(٥)
 يا أسيرا في (سنت هيلين) رحب * بأسير في (سأينيك) جديد^(٦)
 قل له كيف زال مُلكك لم يع * صمك إعداد عُدَّةٍ أو عديد
 لم تصنك الجنود تفديك بالآر * واج والمال يا غرام الجنود
 قل له كيف كُنت؟ كيف امتلكت الـ * أَرْض؟ كيف أنفردت بالتمجيد؟

(١) أرهقه: أثقل عليه وظلمه . (٢) يريد «بالصلاة»: صلاة الجمعة . ويريد «بالداعى»: الخطيب . (٣) أثاره إثارة: هيجه . وكائنات الحقود: ما خفى منها . (٤) يقول لمن ولي الأمر من رجال تركيا: إن أثرتُم دفائن الصدور، وأسأتم التصرف في الأمور، تضاعف الظلم، فبدل أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد، يصبح مستبدا بأمرهم ألف عبد الحميد . (٥) يريد «بالأسير في سنت هيلين»: نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقائدتها المعروف، وقد أمر في جزيرة سانت هيلانة، وظل بها أسيرا حتى مات، ونقلت رفاته بعد مدة إلى فرنسا . وسألونيك: مدينة معروفة بمقدونيا، وكانت من أملاك الدولة العثمانية، وهى الآن من أملاك اليونان؛ وقد اعتقل فيها السلطان عبد الحميد بعد خلع . (٦) لم يعصمك: لم يحفظك . والمدة: السلاح . والعديد: الكثرة .

(١) .
فثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا . فَعَرَشًا * وَصَبَغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
كَلَّمَا نِلْتَ غَايَةَ لَمْ تَتَلْهَا * هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟
(٢)
ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ * مَتَ بَطْرِيفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَيْيِدَ
قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدُّ * لَكَ لَغَيْرِ الْمُهِمِّينَ الْمُعْبُودِ
(٣)
أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ
(٤)
وَأَسِيرُ الْأَفْقَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَمِيرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
(٥)
كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلَ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْهَجُودِ
حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
(٦)
نَفَقْتُ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَنُودِ

- (١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
(٢) المدى : الغاية . والعنيد : المعنوية . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة :
نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :
الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،
وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه
عام ١٤٧٩ هـ . وتوفى في سنة ١٥٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك
ملك التاتاري في موقعة أنقرة سنة ١٤٠٥ هـ ؛ وبجته إياه في قصص حتى مات كندا بعد سجنه بثمانية أشهر .
(٥) الهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .
ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيته :
إخلاقه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
لعدم نفوذ ضوئه الحق اليه .

(١)
يُعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلْبِيسِ ذَاكَ الـ * بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُودِ
أَحْبَبُ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
(٢)
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِيمًا سَتُجْزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
(٣)
أَحْبَبُ بَكَيْتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ * دُ وَنَابَتْكَ رِغْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
(٤)
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْحَجْدَ وَالشُّؤْ * دُدَّ وَالْعِزَّ يَا كَجَرِيمِ الْجُدُودِ؟
(٥)
مَا عَهِدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَيْهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَيْهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ * مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لِيَتْلِكَ الْعُهُودِ
(٦)
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِي * لَكَ وَوَقَالَكَ شَرُّ يَوْمٍ الْوَعِيدِ
بَشَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
(٧)
دَمْعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسَوِّدِ
(٨)
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول : إن هذا النفق خفي وضلت سبيله على طالبه ، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه .
(٢) أربى : زاد . والوليد : هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وهماؤه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بجعله . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الهاء) : الخطيئة .
(٧) يقول : إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في عينيك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه أمر من أواصرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثين منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ . وخلع في سنة ١٢٩٣هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١)
خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسُودِ
(٢)
ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
(٣)
حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
(٤)
وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفِ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥)
وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ * فَخَيْنٍ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٦)
طَاطِئِي لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَرْ * ضِ سُبُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧)
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) * خَيْرٌ قَالٍ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذلل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلمه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطأ رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

عيد الدستور العثماني

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِبُهُ * هَيْنِثَا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الدَّيْلَ سَاحِبُهُ
(٢) هَيْنِثَا لَهُمْ فَالْكَوْنُ فِي يَوْمٍ عِيْدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ شَمْلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَيْلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاحَاخُمُهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ * فَلَايَ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَلَايَ رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ
إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العبد . ولم : للائترك . وصحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .
(٢) وضاءة (يضم الواء وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (يفتح الواء وتخفيف الضاد)
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .
ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر؛
الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت نيازى : بطلان
من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف .
وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور
إلى الأمة التركية .

(١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمَنُونِ فَتَلْتَقِي * تَحَالِيهَا فِيهِ وَتَلْبَسُو تَحَالِيَهُ
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَائِرٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ تُعَاتِبُهُ
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَابِجٍ * عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ
يَصْبِيحُ بِهِ : لَا رَى أَوْ نَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
(٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرْبَطًا * (بِيلْدَز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ
(٦) رَجُلًا مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَافِ ظَلَمَائِي فَوَاضِيَهُ
(٧) صَوَالِجُهُ شُمُرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتلبو : تكل وترتد .
(٣) صعرده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « تعاتبه » : نهذه
بالسيوف وننذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد
يلدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسابج » : الفرس الشديد الجرى . والمثنى : الظهر .
ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب . من النهل
(بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعدد
الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان ممتنعا ، وهناك يمدح
راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمائى فواضية » :
أن سيوفه طشتى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى المعوجة الأطراف التى يلعبون بها
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي مغرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه
بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِذَا نَارُ دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٌ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
(٢) وَتَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
(٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزًا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
(٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
(٥) وَقَلَمَتِ الْأَقْدَارُ أَنْظِفَارَ بَطِيشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
(٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ
(٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى تَجِدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَازِبُهُ
(٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
(٩) وَلَمْ يُفِيحْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ * دَنَائِيَهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
(١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ * وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَمٌّ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
(٢) تلت : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، إذا كان أهزل ، بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التي كان يخشى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
(٦) فا : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
(٧) أيسح حاماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
نفيه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن يمينه . وحزه الأمر : فاقه واشتد عليه وضغطه .
(١٠) يشير في هذا البيت إلى المخاض والأفئاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض لينتفي فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ * يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ آغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِبُهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ بِرَاقِبِهِ^(٢)
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَ * لَمَّا شَكَ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
تَمَائِيلُ إِيَّاهُمْ أُنِيَّتٌ وَأُقْعِدَتْ * تَرَاى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ^(٣)
ثُمَّ ثَلُّهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَمَحَدُّعُ فِيهِ الْمَوْتِ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ * لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ
سَلَوُهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ * عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟^(٤)
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ^(٥)
وَأَنْعَرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) * وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبُهُ
وَأَصْبَحَ فِي مَنْقَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ^(٦)

- (١) الروح : الریح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوشب عليها ظننا منه أنها من أعداء السلطان .
- (٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخبائسه ونزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .
- (٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحزنته : حنطته .
- (٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى راحف دونه يمنعه من الفرار .

(١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : دُئِيَ مَا أَذَقْتَهُمْ * فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَالِسِبَةِ
(٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتِي * فَرُدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
(٣) وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَازِبُهُ
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنْكَ بَلَسْمٌ * لِحَرْحَى الْأَمْسِ وَالْدَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَلَّتْ مَصَائِبُهُ
(٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحْجِلٍ * أَوَائِلُهُ مَيِّمُونُهُ وَعَوَاقِبُهُ
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
(٩) فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ الشُّرُورِ جَوَائِبُهُ
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ

(١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترعه هو ، لا بما اقترعه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحرمتها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها ؛ يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجزئها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفايح والمقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبسم : دواء تضمده به الجراح . (٦) رعت : أفرغت . وأرهقت ظالما : حلتها ما لا يطبق من العذاب . (٧) يقال : يوم أو شهر أغر محجل ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلها من الصفات المدوحة فى الخليل ، الآخر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمجمل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ، وقد نسب إلى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تقف هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ * تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمَنَاقِبُهُ
لَتَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ
(٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُعْشُورُهُ * رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عير فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَسَامُ * أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمُّ هِيَامُ
(٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْنَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ أَلْسْتَهَامُ
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّينِ أَنَا * وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ
(٧) تَحْدَرَتِ الْمَدَامِعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ مَحَارِيكِ الْفَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناسقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
- (٢) شُمُ الجبال : أعالها ، الواحد أشم . والكثائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
- (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
- (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . رزاد : منع . والهيام : المشق .
- (٥) غفا وأغنى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : سكاية عن الحيرة .
- (٧) المحابر : جمع بحر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والفنم : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مظره من انهمال مدامك .

(١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيكِ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ
(٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَقَّعَهَا الْمَنَامُ
(٣) وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
(٤) بَرَّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيدِيس * مِنَ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
(٥) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدَيْكَ عُلَّقَهُ الْحَامُ
(٦) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرٌ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
(٧) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍ * وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ؟
(٨) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
(٩) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبَ الْجُسَامُ
(١٠) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

(١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (تشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها في السرور وتنازرها فيه . ورقعها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .
(٤) القودان : ناحيتا الرأس . والحام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .
(٥) أرهقه : آذاه وآلمه . (٦) الباغى : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .
(٩) يريد ليبد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أولها : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي ليذا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سقموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليذا ؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرِفْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمْلٌ يُرَامُ^(١)
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أُلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامُ^(٢)
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ * أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ حَامُ
 سَمَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَخْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الرَّحَامُ^(٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُدَامُ^(٤)
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ أَنْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا سَعْيَ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكْتَ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ^(٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَنَبَةٌ * رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ^(٦)

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعرادى : النواشب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج منه . والداء : المقام : الذى لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالرحام » :
 مزاحمة الأجانب للصيرين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « باين أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِلَامًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَيَهَا آلِخَصَامُ
 وَعَلَيْهِمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادَى * فَيْثُكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ^(١)
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَلُّوا فَلَانْتَهُمُ كِرَامُ
 وَفِي حِزْبِ الشِّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ^(٢)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنُكُمْ * مِنَ التَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آغْتِنَامُ^(٣)
 فَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْصَامُ^(٤)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنَّ سَحَابَ سَائِسِهِمْ جَهَامُ^(٥)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ^(٦)
 فَكَمْ صَحِيحَ الْعَمِيدِ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْبَسَامُ^(٧)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمَرَ قَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْقَوْضَى لِرَامُ^(٨)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشِيرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ * بَأَنَّ النِّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كمي
 (يفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة تهزة (بضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . « بوعدهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (يفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .
 (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرارة
 من الناس : أهل الرضة والمنزلة ؛ الواحد ضرى (يفتح السين وتشديد الياء) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والظرفيا يصلحهم ويعود طيبهم بالرعاية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والقوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يُسْكنا وَجيداً * اذا لم ينصّر العلم أعتراهم
 وإن لم يدرك الدستور (مضراً) * ^(١) فالحياة أبداً قواماً
 حمونا ورد ماء (النيل) عذباً * ^(٢) وقالوا : إنه موت زؤام
 وما الموت الزؤام إذا عقلنا * سوى الشركات حل لها الحرام
 لقد سعدت بفقلتنا فراحث * ^(٣) بثروتنا وأولها (الترام)
 فيا ويل القناة إذا احتواها * ^(٤) (بنو التاميز) وانحسر اللثام
 لقد بقيت من الدنيا خطاماً * ^(٥) بأيدينا وقد عز الحطام
 وقد كُنتا جعلناها زماماً * فوالله في إذا قطع الزمام
 (فيا قصر الدبارة) لست أدري * ^(٦) أحرب في حراك أم سلام
 أجبتنا ، هل يراد بنا وراء * فتقضى أم يراد بنا أمام
 ويا حرب اليمين إليك عنا * لقد طاشت نبالك والسمام
 ويا حرب الشمال عليك منا * ^(٧) ومن أبناء نجدتك السلام

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القناة ، أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمروونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة ، (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا ترانا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد نحنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « أبناء نجدتك » ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٨١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حين بدا سنالك وأشرقاً * أمل سألته الله أن يتحققاً
(٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكرب * كالحيك مشئوم المنازل أشرقاً
قد كان جراح النفوس قدأوها * مما بها وكن الطيب موقفاً
(٣) هملت حين لمحت نور جبينه * ورجوت فيه الخير حين تألقاً
(٤) وهزته بقصيدة لو أنها * تليت على الصخر الأصم لأغداً
(٥) فنأى بجانيبه وخص بخصه * مضراً وأسرف في النحوس وأغداً
لو كنت أعلم ما يحبُّه لنا * لسألت ربى ضارماً أن يحقاً
(٦) أولى الأعاجم منة مذكورة * وأعاد للأتراك ذاك الروفاً
(٧) وتغيرت فيه الخطوب بفارس * حتى رأيت الشاه يمشى البيداً

(١) السناء الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله «أخيك» : هلال العام الذى قبله
والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشرق : من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) ،
وهو القصوة والحق . (٣) تألق : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله . وأغداً : تفجر بالماء الكثير . ويريد «بالقصيدة» : القصيدة السابقة التى أولها :
أطل على الأكران والخلق تنظر * هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، نابروا فيه الدستور ، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب : الثئون ؛ الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :
البلندى . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يمشى بعينه بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهو ي و حاول أن يعود فأخفقا
(٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقا
(٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ * بالنازلات السود حتى أَرَهَقَ
(٤) حَصَدْتُ مَنَاجِلَهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * ولو أنها أَبَقَتْ عَلَيْهِ لِأَوْرَقَا
(٥) فَتَقَيَّدْتُ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنُودَ * وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرِّعْيَةِ مُطْلَقَا
وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً * ولو أنها تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا
(٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِضْرُ) وما فيها وَأَلَا تَنْطِقَا
(٧) كَانَتْ تُوَسِّسُنَا عَلَى الْإِمْنَا * صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ * عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصُ وَتَشْرَقَا
(٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْمَا * نَزَمِي بِهَا وَسَوَاقًا يَوْمَ اللَّفَا

- (١) يقال : أَدَالَ اللهُ لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك طبعه . وأخفق في السعى : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلمانيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، ففقد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن ذلك غيبا فاحشا قدر يبلغ ١٣٠٥٩٨,٠٠٠ جنيا ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطلق عليهم البلاء : غشيمهم وغطاهم . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدوة لنا في الجهاد .

كَانَتْ صِغَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا عَلَتْ * فِيهَا الْمُحُومُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَزْهَقَا
 كَمْ نَفَسَتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّمَامُ مِنَ الْأَمْسَى لَتَمَزَقَا^(١)
 مَا لِي أَنْوَحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِعًا * مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟^(٢)
 قَصَّوْا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ * أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا
 وَأَتَوْا بِمُحَادِّقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا * يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا^(٣)
 أَهْلًا بِنَايَةِ الْبِلَادِ وَمَرْجَبًا * جَدَّدْتُمْ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا^(٤)
 لَا تَيَاسَوْا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ * فَلَرُبَّ مَقْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا * خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا^(٥)
 فَتَجَسَّمُوا لِلْجِدِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى^(٦)
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا * سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا^(٧)
 طَارَ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقُ الْوَرَى * - مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسْبَقَا
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا^(٨)

- (١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأسمى (يفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأسمى» متعلق بقوله «لتمزقا» .
 (٢) ألم : نزل . وأحقد : أحاط .
 (٣) يريد «بمحاذقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحدقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومدارة حتى لا تراخى . (٤) نايبة البلاد : نائنها وشباها . وأخلق : بلى ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجسّموا : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استمالها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَدَقُّوْا حُجَبًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ * فَلَمْ أَفَاضْ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوا
(٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّيْمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
(٣) هَزُّوا مَقَارِيهَا فَهَابَتْ بِأَسْمِهِمْ * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا * لَمْ يُنْقِ بِأَبَا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ * إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى
(٤) أَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارِ خَنْدَقَا
(٥) وَزَيَّنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ * خَبَّأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
(٦) وَأَمَشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَعَرُّ أَطَافَ بِهِ الْمَلَاكُ وَحَلَقَا
(٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا * لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَيْعٍ مَوْقَا
(٨) الْمَوْتُ فِي غَشِيَانِهِ وَطُرُوفِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
(٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزيمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الإيمان ونوائبه . وتألق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
(٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الملاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
(٧) الفج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الملاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجماع موت أعظم ، فتعينوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
(٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهي معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف في الحيلة ، وحسن التألق إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْطِقُوهَا قَادِرِينَ فَلَانَمَا * فُرُصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ
(١)
وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَارْفَقًا
(٢)
لَا زَالَ تَأْجُجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقَا

تحية الأسطول العثماني

أنشدما في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العالي

(٣)
بِالَّذِي أَجْرَاكِ يَا رِيحَ الْخُرَامَى * بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
(٤)
وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كَمَا
(٥)
وَأُثْمِرِي رِيَاكِ فِي ذَاكَ الْحَمَى * وَالْتَمِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا
مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْقَرْبِ نُهَضَّا وَأَصْرَامَا
أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتِ الْقِيَامَا
(٦)
جَرَّدُ الرَّأْيِ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا * سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفتقوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصان الزهر؛ الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم). يقول: حوطى بحايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكلها وأطيب نفحة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد «بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: قلبه وكبره.

وَأَبْهَتْ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا
 يَكَلَّا الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)^(١)
 وَتُنُورًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا * مِنْ نُفُورِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ آيَاتِهَا^(٢)
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)^(٣)
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا^(٤)
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ * تَجَدَّهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا^(٥)
 يَحْوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالدُمَى * أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا^(٦)
 كَلَّمَا أَوَفَّتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا^(٧)
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا^(٨)
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَاً وَنِظَامَا^(٩)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِغٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا^(٩)

(١) يَكَلَّا الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه . ويريد «البقعة» : الجواز . (٢) الْغَيْدُ : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) الْأَلَاءُ : الضياء .

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يريدون أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزمهم فاستقام لهم .

(٥) الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ : السفن . والدُمَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .

(٦) أَوَفَّتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الْأَوَامُ : شدة العطش .

(٨) تَجْتَلَى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .

(٩) الرِجَامُ : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) ما مُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا * لِإِرْعَافِ رَيْتِ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْتَ مَوْقِعًا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُرَامًا
(٣) وَهِيَ بَرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجَ الشَّرُّ عِدَاءً وَخِصَامًا
(٤) جَبَلُ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى * أَنْتَ فِي حَالِكَ لَا تَرَعَى ذِمَامًا
(٥) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ فَعَدَا مَوْتًا زُؤَامًا
(٦) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ حَامًا
(٧) حَمَلَتْ حَرَبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً * نُذْرًا لِلَّوْتِ تَجْتَاخُ الْأَنَامَا
(٨) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامًا
(٩) بُعِثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقَدِهِ * بَعْدَ حِينٍ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا
(١٠) أَيُّهَا الشَّرْقُ شَتْرٌ لَا تَمَّ * وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْخَدَّ قَامَا

(١) ترى، أى ترمى وتتساقط. ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع؛ وقد حكى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن. (٢) أنكى: خبر «لما» فى قوله السابق: «ما نجوم». والعرام: الشراسة والأذى والحدة. يريد أن الشهب التى يرجم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب. (٣) رعت: أفزعت. والذمام: الحرمة والمهد. (٤) يشير بقوله «أنت فى البر»: إلى البراكين المروعة. وبقوله «فاذا ركب البحر»: إلى الأسطول، تشبيها له بالراكين. جعل للبركان مظهرين: مظهره الحقيقى فى البر، ومظهره المجازى فى الأسطول. (٥) الطود: الجبل العظيم. (٦) الحقة من الدهر: مدة لاحدة لها. وتجتاخ الأنام: تهلكهم. (٧) يريد بهذا البيت الذى قبله: أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا، فكانت فى الحرب وسل موت تحصد الأرواح، وهى لقرتها وكال استمداها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها، فكانت مبعث سلم أيضا.

- (١)
 وَاَمِطِ الْعَزَمَ جَوَادًا لِلْعَلَا * وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِمِ زِمَامًا
 (٢)
 وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ النِّعَامَا
 لَا تَضِقْ ذُرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 سَابِقِ الْغَرْبِ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ * بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
 جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ * وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالنَّقْوَى لِرَامَا
 (٣)
 طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُخَيَّرُوا * قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتَوُوا الْجَمَامَا
 (٤)
 وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
 (٥)
 (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
 (٦)
 أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ * سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَخْشَ آتِنَقَامَا
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَ قُوَى * وَأَقْبَضَى فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ * أُمْلَأِ السَّارِجَ وَالْدُنْيَا كَلَامَا
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
 (٧)
 أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : متفاد به الدابة . (٢) يريد « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى . (٤) الهام : الزئوس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب . وساماه مسامة : باراه في السق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب . والأنداد : الأشباه . وطوجوأياما : قائمان يابانيان معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنَ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقُ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا^(٢)
وَأَحْمِلِ أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادَى أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)
مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)
عَجَزَ الطُّيَّانُ عَنِ ابْطَالِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذُرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)
كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا * بِذَوَاتِ الْخَذِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)
ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا^(٧)
أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَّمَ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ آحْتَرَامَا^(٨)
بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا^(٩)

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أى إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادى : يوم القيامة .
- (٤) مادبت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكبت .
- (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق .
- (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذرو العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأول وكسر الثانى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشاكل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهودون البطرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَائِعُهُمْ يُجِيلُهُمْ * أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا * وَجَلُّوا عَنْ أَفْنَى الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دِيم * أَقْسَمْتُ تَلْتَمِهُ الشَّرْقُ أَتْهَامَا^(١)
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى * يَجِلُ الْأَنْبَاءُ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا^(٢)
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ * فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا^(٣)
 أَطْلُتُوا الْحَرْبَ وَاضْمَرْنَا لَمْ * أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَآخِرَامَا^(٤)
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَا أَنَّهُ * أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوَا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا * يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّهَامَا^(٥)
 حَاتَمَ الطُّلُبَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا * مِنْةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ الْبِنَاءَ عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا^(٦)
 وَيَسْلَاحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَقَدْ يَقْصِرُ الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عماقيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحمل عه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا ، لم يقطع . ويقصر : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَائِنَا * وَرُبَانَا لَهَا تَشْفِي السَّقَامَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَائِمٍ مَوْسِمًا * يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَذِيرُ بَيْتَ تَرْغَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (التَّلِينِ) أَمْ تَرْغَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لَكُمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - * لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا^(٣)
 أَمَلْتُمْ مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى * نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَذَى ضَرَامَا
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَذَى حَمًّا * مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٤)
 إِيَّاهُ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بُرْكَاتٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ * مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا
 يَلِكُ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَكُتُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْغَى الذَّمَامَا^(٥)
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَفَى * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا * فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا
 وَأَبَى كُلَّ أَشْتَرَاكِىَّ بِهَا * أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعْنَتُوا ضَمًّا مَغَانِيْنَا إِلَى * مُلْكٍ (فِي كُتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا^(٦)

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية
 (٣) فيزوف : بركان في جنوب إيطاليا معروف . (٤) الحِم : جمع حمة، وهي كل ما احترا
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف : ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزوام : الكريد
 (٥) الذمام : الحق والحكمة . (٦) المغاني : المنازل؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

(١)
أَعْلَنُوا الصَّيْثَ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامَا
(٢)
فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسَبُ الثُّزَّةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا
وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْتَدَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامَا
أَيُّهَا الْحَايِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرَبَ * مِنْ يَحْيَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا
كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ حَامَا
(٣)
حَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي
دَفَّنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
(٤)
فَاطِمِيَّيْ أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْنَطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
(٥)
إِنَّ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةً * تَعَشُّقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(يَلَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦)
لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي * وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (فتح الفاف وكسرها)، أى مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.
(٣) تَرَامِي: تَرَامِي. (٤) الجَد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقِيَامِهِ»: انتماشه.
(٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفِيتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ * لَدُسْتُه وَبَغِيتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلُ مَا أَتَّقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لَا شَفِيتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَا تُحَسِّنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
 وَلَا تَقْلُنِي شَكَاتِي * مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكُوتُ^(٢)
 وَلَا يُخَفِّنِكَ ذِكْرِي * (يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (يَبْرُوتُ) مَهْدُ غُرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 بَحَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * لَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَذِبَ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَلْتُ^(٧)

(١) اشتنى : أخذ بهاره فشنى بذلك قومه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليلى من شلوق إياك حينما أذكر يبروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين ذلك من الأبيات الآتية .

(٤) صبا : مال . أى إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اتقنى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب

فبك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا * أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ
 (١) لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا لَهَا فِيهِ زَيْتُ
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ * مَا مِنْ لَظَاهُنْ قَوْتُ
 (٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاةً * أَصَابَتْنِي نَوَيْتُ

لَيْلٍ :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفِي * بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ
 (٤) إِنْ عِشْتَ أَوَيْتُ إِلَى * كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ

الجرج :

(لَيْلَى) عَيْنِي وَقَرَى * إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي * مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي
 (٥) فَكَيْفَ مِنْ دُمُوعٍ * تَقْصُرِي حُشَاةَ فَايِي
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى ثُرَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ * لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي

(١) خبا : خمد وطفئ . (٢) يريد « بالكرات » : نذائف المدافع المروقة بالقتال .
 والظن : النار ، أولها . والقوت : الانقلاط . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت
 نويت ، أى أنى جعلت حياتي وموتى تبعا لحياتك وموتك . (٥) تقصرى : تقطع . والحشاشة :
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات قدراً * هنا قتي الفتيان
 رمته أيدي جناة * من جيرة النيران^(١)
 قرصان بحير تولوا * من حومة الميدان^(٢)
 لم يخرجوا قيد شير * عن مسبح الحيتان
 ولم يطبقوا ثباتا * في أوجه الفرسان
 فشمروا لانتقام * من غافل في أمان
 وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران^(٣)
 تبأ لهم من بغاث * قرؤا من العقبان
 لو أنهم نازلونا * في الشام يوم طعان
 رأوا طرا بلس تبدو * لهم بكل مكان
 يا ليتني لم أعاجل * بالموت قبل الأوان
 حتى أرى الشرق يسمو * رغم اعتداء الزمان
 ويسترد جلالا * له ورفعة شان
 ويعلم الغرب أنا * كلمة (اليابان)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإيطاليين، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المنسل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَاٍ
 أَرَاهُمُ أَتَزَلُّونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأَتَرْجُونَا جَمِيعًا * عَنِ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 (١) وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ
 (٢) فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ
 (٣) لَاهُمُ جَدُّ قُورَانَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ
 (٤) فَتَخُنْ فِي كُلِّ صُفْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عِيسَى) * وَأَمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمَلِكُ لِلدَّيَّانِ

بَل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْدِيَنَا
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَتَشَكَّى الْأَسَى أَوْ طَعِينًا
 يَا إِلَهَ مَاذَا دَعَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

- (١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .
 (٢) الخالقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى الهم .
 (٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ النَّايَا * مِنْ ظَارَةِ الْخَائِنِينَ
صَبُّوا عَلَيْنَا الرَّايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
خَفَّفُوا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

المربى :

لَا تَيَامِي، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْشِرْ فَلَمَّا نَاجَ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْفَاتُ * تُعْنِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضُّ الشَّابِّ حَزِينَا^(٢)

المربى :

أَفْ لَقَوْمٍ جِياع * قَدْ أَزْجَحُوا الْعَالَمِينَ
قِرَاهُمْ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرْبُ يَدٍ أَلْمَتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاتُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القدرى : ما يقدم

لضعيف . ويقتل : يقطع . والمتون : الظهور؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْقَرْبَ نَحْيًا * فِي قَرْيَةِ الْعِشْرِينَ
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَاغٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِثْنَا قَدَرَضِينَا
(١) لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا
(٢) (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا
(٣) يُقُوا فَإِنَّا وَنَفْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عِيسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
(٤) قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
فَأَنْتَ نَفَرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجرج :

رَأَيْتُ يَا أَسَّ طَيْبِي * وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي
لَا تُشْدِدْنِي فَلِمَئِي * أَقْضَى وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان
يعني بالبحر في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

(١)
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَذْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْإِلَادِ
فِيَا شَيْدًا رَمْتُهُ * ظَنَرَا كُرَاتُ الْإِهَادِي
تَمْ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمْ أَحْقَادِي
فَسَوْفَ يُرْضِيكَ قَارٌ * يُدِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَمَلًا بِأَوَّلِ مُسَالِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ
(٢)
النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ
(٣)
يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ أَلْ * حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْفِغَارُ
(٤)
تَلَهُوُ وَتَعْبَثُ بِالرِّيَا * ح عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبَحَارِ

- (١) النذب: الذى اذا نذب الى الحاجة شغف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد: كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى مبرمتها ويمينا . (٤) المفاوز: جمع مفازة، ومعنى القلادة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١)
لَوْ سَابَقَتْكَ مَوَاقِبُ آلٍ * أَمْفَكَارٍ أَدْرَكَهَا الْبِنَارُ
(٢)
حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ * قُبُوعًا فِي الْأَرْضِ الْبَحَارُ
(٣)
تَجْمِرِي بِسَائِمَةٍ تُشَقُّ * سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * بِرَفْسٍ تَحِيلُ إِلَى شَرَارِ
(٤)
مِثْلَ الشَّهَابِ أَقْصَصَ فِي * أَنْبَارٍ عَفْرِيتٍ وَنَارِ
(٥)
فَإِذَا عَلَتْ فَكْدَعُوهُ آلٍ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ
(٦)
وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ
(٧)
وُثِيفُ آوِنَةٍ وَآ * وَنَةً يَجْمِدُهَا أَزْوَارُ
فَيَخَالُهَا الرُّءُوفَ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
(٨)
لَيْبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْ * شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارِ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحطربه من خواطر .
(٢) كنى «بالبحار» عن القواطر البخارية .
(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء ، بشق الثياب .
(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .
(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) ثيف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيلها . والأزوار : الانحراف .
(٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة إوزار» عن كون الفارس عربيا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة وزار : قتلان معروفان .

أَوْ كَالْعُوبِ مِنَ الْحِمَا * نِيْمَ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارَ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ حِيَا * ^(١) مِنْ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا * حُلَّ آحِمِرَارٍ وَأَصْفِرَارِ
 مَلِكٌ يُنَمِّثُهُ لَنَا (السَّيِّ) * فَيَأْخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا * ^(٢) نِيْكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * ^(٣) تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ * ^(٤) مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحِسَارِ
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِّيخِ) مَا * ^(٥) فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالٍ الشَّجَارِ
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيفِ * ^(٦) مَفْ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارِ
 مَا لِابْنِ آدَمَ زَادَ فِي * ^(٧) غُلُوبِهِ فَطَنِي وَجَارِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهْ * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر ساو (يشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :
 سأل فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من اللؤلؤ الى حيث يسمع مناجاة
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من
 السماء . قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ،
 أى استمنت به عليه فأعداني وأصغني منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التنال . والمراد هنا :
 التنال في الأنسل والطموح . (٧) النار : النار ، وسهلت الهجزة للشعر .

أَمْ لَآذَ مُنْعَصِمًا بُكْرَ * سَيِّئِ الْمُتَّهِنِينَ وَأَسْتَجَارُ
 فَاسْتَلِّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنَعَةً وَطَارُ^(١)
 وَتَسَلَّقِ الْأَجْوَاءَ ثُمَّ * تَطْيَا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الطَّيَّارُ طِرْ * فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارِ^(٣)
 فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي * بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ^(٤)
 وَسَلِّ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْيَارُ
 هُبْمُ يُنْذِرُونَكَ أَنْتَ * كُلِّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ^(٥)
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنَارُ^(٦)
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ * سَمَ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارِ^(٧)
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْ * نَفْلِي أَحْكَامُ تُدَارُ
 خَلَقَ الضَّعِيفَ لخدمَةِ الْ * أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ * وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ^(٨)

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غايته .

(٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصنرى . والفرقدان : نجان يهتدي بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله وتنازع . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تنهرم به ، فات تدبر العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) سُنَّ يَوْمَ يُمْتَهِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْحَافِلَا * تُلْمَنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ
 مِنْهَا أَسْتَمَدَ قُوَاهُ مَنْ * ^(٢) قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارَ
 وَمَا آخَتَتْ رَدَّ الْحَصِي * ^(٣) فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مِنْ أَغَارِ
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ * ^(٤) وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدٍ بِهِ لُلكِ دَارُ
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخَلَا * فَيَّةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْفُزَاةِ الْفَاتِحِي * ^(٦) بَنَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارِ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * ^(٧) غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَبَهَارُ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْقَنَا * ^(٨) مَشَى الْمُرْتَحِّ بِالْعُقَارِ

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة نعتز بها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : مطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيد الرأي : حجه ومحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يواتيهم بما شاموا . (٧) القنا : الزمخ ؛ الواحدة قنّة . شهها بالاناب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : النمر . والمرتح بها : الذى يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملئوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب النمر المترحم سكرًا .

(١) مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تُ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
(٣) يَفْتَنِي الْمَاعِيعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
(٤) لَا يَتَنَنَّى أَوْ تَخْرُجَ أَلْ * أَجْرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ
(٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يُعَقِّبُهُ أَفْتَارُ
مَا عَلَيْهِمْ أَنْ الصُّمُوءُ * دَ يَلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْحِدَارُ
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارُ
(٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُوا نَجْمَهُمْ * وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والفوار (بالكسر) : خذ السهم والرمح والسيف .
(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الفبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوهه أكثر مما تشوهه النساء بجمالهن .
(٣) الماعيع : الحروب ؛ الواحدة : ممعة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن ثأينه حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : التبدم . والافتار : التبدم والضعف الحسن .
(٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يسترقها القمر ، أى يختبئ ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .
(٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قال عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُنْ) قَدِمْتَ بَالُ * قَصْدِ الْحَيِّدِ وَالرَّطَايَةِ
 (١)
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * حَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)
 أَوْيَغِ (لِمَصْرَ) الْفَرْقُ مَا * يَتَبَّ السِّيَادَةِ وَالْجَمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنُّفُو * سِ تَلَقَّتْ مِنْهُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعِ الْوُعُودَ فَلَانَهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلْ * طَنَّةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ
 فَتَمَهَّدُوهَا بِالْمَصْلَا * حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ
 (٢)
 إِنَا لِلشُّكُو وَائْتِيبِ * نَ بَعْدِلِ مَنْ يُشْكِي الشُّكَايَةِ
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّة * مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَزُرُومُ تَعْلِيمًا يَكُو * نْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ
 وَنُودُ أَلَّا تَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو * بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يربد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْإِصْلَاحِ * دَلَّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَحَّتْ بِنَايَةُ تَجْدِيدِكُمْ * فَتَوْقُ الرُّوْيَةِ وَالْهِدَايَةِ^(١)
 وَعَدَلْتُمْ قَلَلَكُمْ * دَلَّكُمْ نِيَاوِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَغْفِيَةَ * مِنْ فَتْحِ أَصْعَفِهِمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لِمَصْلَحَتِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهْيَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةُ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا * بِمَ فَلَيْسَ فِي الشُّكُوَى جِنَايَةُ
 هَذَا (حُسَيْنٍ) فَوْقَ عَرٍّ * مِنْ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِيَايَةُ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألهما ينكر طبعه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَلَتْ بِرَوَائِعِ حُسْنِهَا (بَرْلين)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)^(٣)

- (١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجددهم على التآني في الأمور، واتباع سواء السبيل .
 (٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .
 (٣) طاحت بها، أي عمتها . وزيلين : يريد قوتا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْمُهُنَّ عِيُونُ
 لوَأَنَّ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجْلَهَا وَتَصُونُ
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمُسَ) فِرَانَهُ * أَوْدَى يَجِدَكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ
 لَمْ يَنْ عِنَّا مَعْبَدُ نَرْبَتِهِ * ظُلْمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِنَانَكَ دِينَ
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
 هَلْ شِدَتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مُعْسَكِي * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقَرَى * (فَالْتَيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
 (٤) تَسِيرِي وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلَمُ * لَا اللَّيْثُ يُزْجِيهَا وَلَا التَّنِينُ
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَغْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ

- (١) عُدْمُهُنَّ، أى فقدانهنَّ وذهابهن . (٢) رُمُسَ : مدينة فرنسية مشهورة بكنائسها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والمَوْهُونَ : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدالك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخزب فانهدم بذلك ما بينته من مجد ونفر .
- (٣) يقال : ناء ، د لجل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسَّيْنُ : نهر بفرنسا معروف .
- (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تموقها عن سبيلها .
- (٥) المهنت : السيف . والمعنى ، أن الأمر والنهى كلاهما لك فى أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً * يستعمر الأسواق وهي سكوت^(١)
 فتحت له أبوابها فسبيلها * وقف عليه ورزقه مضمون^٢
 فعلام أرهقت الورى وأزتها * شعواء فيها للهلاك فتون^(٢)
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكون^٣
 سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الحواضر نالنا مليون^٣
 ويل لمن يستعمرون بلاده * القحط أيسر خطيه وأهلون^(٣)
 أكثرت من ذكر الإله تورما * وزعت أنك مرسل وأمين^٣
 عجباً أتذكره وتملاً كونه * ويلاً لينعم شعبك المخبون^٣
 وكذلك القصاب يذكر ربه * والنصل في عني الذبيح دفين^٣

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التذييل العزيز : (هو أنشأ كم من الأرض
 واستعمر كم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من
 ولم : استمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .
 (٢) أرهقت الورى : ظلتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء
 أى عامة شاملة .

(٣) المون (بضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاءُ لَا تَفْرُقُ
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا رِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطَبِّقٌ
(٥) تَحْجَزُ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَأَرْسَلُوا * كِسْفًا يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
(٦) تَتَعَوَّدُ الْأَفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثَنِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ
(٧) وَتَتَأَلَّبُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَقُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَا لَهُمْ * أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَامُ أَضِيقُ
(٩) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا * فَتَفَنُّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأْنَقُوا
(١٠) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ * فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) بذكي ناراها : يشعلها . والخرقاء : الحرقاء . ويشير الى أثر العلم فيما أبجيد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التى استعملت في الحرب أخيرا، شبهها بكسف السحاب، أى قطعه؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . ويشير الى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشئ : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

عُظِّمَتْ فِي مَظَاهِرَةٍ قَامَتْ بِهَا السِّدَاتُ فِي الثَّوْرَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م.
وَنُشِرَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي مَنَشُورَاتٍ وَطَنِيَّةٍ « وَتَأَثَّرَتْ بِهَا فِي الصَّبْحِ إِلَى ١٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٩ م.

خَرَجَ الْفَوَائِي يَحْتَجُّجُ * بِنَ وَرَحَتِ أَرْقُبُ جَمْعُهُنَّ
فَإِذَا بِهِنَّ تَحْدَنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارُهُنَّ
فَطَلَعْنَ يَمْلِكُ كَوَاكِبُ * يَسْطَعْنَ فِي وَسِيطِ الدُّجْنَةِ^(١)
وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ * بَقِ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدُهُنَّ
يَمِشْنَ فِي كَنَفِ الْوَقَا * رِ وَقَدْ أَبْنَى شُعُورُهُنَّ
وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلٍ * وَانْخِلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ
وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا * قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)
وَانْخِلُ وَالْفَرَسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ
فَتَطَاوَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجِنَّةُ
فَقَضَعَتِ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنَّةُ^(٣)
ثُمَّ أَنَهَزْنَ مُشْتَتَا * تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْهِنَا الْجَيْشُ الْفَخُورُ * رُبَّنَصْرِهِ وَبَكْسِرِهِنَّ
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ
وَأَتَوْا (بِهِنْدِ بُرْجِ) مُحْ * تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ^(١)
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ * وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الآستانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتزعها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[رثأنتر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
إِذَا عُدْتِ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّ نَوَاجِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَتَرْتَمُ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راغبنا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك أجدى على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق لحقوها الممانيون مسجداً.

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانِ آمِنٌ * وَلَا بِأَمْنٍ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ^(١)
أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)^(٢)
وَكَيْفَ يَنْدِلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْهَمُ * كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
نَيْبُكَ تَحْزُونُ وَيَتُوكُ مَطْرِقُ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ
عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبَّتْ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

مصر

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونغرس تكريم المرحوم عدل يكن باشا بعد عودته من أوروبا
قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَتَيْتِ قَوَاعِدَ التَّجْدِ وَحْدِي
وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدِّي
أَنَا تَاجُ الْعِلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ * قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي^(٣)
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنايك الخليل : أطراف حوافرها ؛ الواحد سنيك . ويمنى : يبتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء (بالفتح والمدة) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعدة ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

(١) فُتْرَانِي تَبْرُونَهْرِي فُتْرَاتُ * وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنَدِ
(٢) أَيْمًا سِرَتْ جَنَوَلٌ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رَنْدِ
(٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُھُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدِ
لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بَجَالًا لَا بَدَوَا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَايِ فِي كُلِّ قَصْدِ
(٤) لَانْهَمُ كَالطُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا * صَدَا الدَّهْرِ مِنْ تَوَاءٍ وَغَمْدِ
(٥) فَإِذَا صَيَّقُلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا * كُنَّ كَلَمَاتٍ مَالَهُ مِنْ مَرْدِ
أَنَا إِنِّي قَدَّرُ الْإِلَهَ تَمَاقِي * لَا تَرَى الشَّرْقُ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا * مِنْ قَيْدِيمٍ عِنَايَةُ اللَّهِ جُنْدِي
كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ * ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعَدَّى
(٦) إِنَّنِي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قُبُودِي * رَغَمَ رَقَبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدْيِي
(٧) وَتَمَائِلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا * نَيْتُ حَيِّي وَهَيَّا الْقَوْمُ لَحْدِي
قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاحِرَ قَوْمِي * مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا يُرْوَدِي
(٨) بَهْلٌ وَقَفْتُمْ بِقِيَمَةِ الْمَرْمِ الْأَكْثَرِ * بِرَ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : العذب . والفرد : السيف . (٢) مدنز ، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلاش . والزند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمردة ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحينه . (٤) الطبا : جمع طلبة ؛ وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والتواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجالها ؛ والجمع صياقل وصياقله . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقيد من جلده . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّقُوشَ اللَّوَاتِي * أَتَجَزَّتْ طَوَقَ صَنَعَةِ الْمُتَحَدِّى؟
- (٢) جَالٌ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدٌ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولَ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَيَهْتُمُّ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ تَحْبُوءَ طَى بَرْدِي؟
- ذَلِكَ فَنُ التَّخَنُّطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَتَجَزَّيْدِي
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلَ عَقْدِي
- (٥) إِنْ تَجِدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقُ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَجَدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ * مَا نُ عَنِ الْأَصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّبْحِ فَاحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بَنْتَنُور) فَوْقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وتخفيف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المخالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المخالفة حدود أملا كهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أهمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتانور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و«قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١)
 وقديما بنى الأساطيل قبوي * ففرقن البحار تجلن بنيدي
 (٢)
 قبل أسطول (نلسن) كان أسطو * لي سرياً وطالعي غير نكدي
 (٣)
 فسلكوا البحر عن بلاء سيفيني * وسلكوا البر عن مواقع جردى
 أتراني وقد طويت حياتي * في مزارع لم تبلغ اليوم رشيدي ؟
 (٤)
 أي شعب أحق مني بعيش * وأريف الظل أخضر اللون رغدي ؟
 آمن العدل أنهم يردون الـ * حاء صفوا وأن يكدر وريدي ؟
 أين الحق أنهم يطلقون الـ * بأسد منهم وأن تقيد أسدي ؟
 نصف قرن إلا قليلا أعاني * ما يعاني هوانه كل عبدي
 نظر الله لي فأرشد أبنا * في فشدوا إلى العلا أي شد
 (٥)
 إنما الحق قوة من قوى الله * إن أمضى من كل أبيض هندي
 قد وعدت الملا بكل أبي * من رجالي فأنجزوا اليوم وعدى
 (٦)
 أمهروها بالزوج فهي عروس * تشنأ المهر من عروس ونقيدي

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع المنتد . (٥) الأبيض المندى : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِيدُوا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَيَّ
(٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ * لَلِقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجِدِي
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا * رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
(٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَو * مَ وَأَغْنَى عَنْ اخْتِرَاعٍ وَعَدَّ
(٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنُفُوسِ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ
(٦) فَمِمَّا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ * بٍِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدَّ
(٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتِ * كَلَّمْنَا الْأَطْمَاعُ فَبِكُمْ بَسَدٍ
(٨) قَوَّقَهَا يَجْمُرُ يُرِيهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ
(٩) فَاتَّقُواهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وَثَائِمِ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدٍ
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : تناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .
(٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وسومتها :
ساحتها . ويريد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما أختره العلم
من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
(٧) « كَلَّمْنَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فبكُم جعل أعينهم يفتلة لاتذوق النوم ، تخين
بكُم القرمص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وُثِقَ في الحرب .
والرث : البالي . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
في ذلك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَأُزُّ مَوْقِفًا تَمُتُّ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالْبَسَلِ يُعْدِي
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَى عَلَى جَانِبَيْهِ * فِيمَيْدُ الْجَهْلُولِ فِيهَا وَيُبْدِي
وَيُظَنُّ الْغَوَى أَنَّ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي
فَقَفُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدٍ
(٤) عَمَرْتَنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآيٍ * وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَدِّ
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا * فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْجِدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرَّوْضَ لَا يَذْكُو وَلَا يُنْفَحُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا * فِي مُلْكِيهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تهلكت . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقف » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لآي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فقل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم : الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ * فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ^(١)
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُوْهُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ^(٢)
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُوْ عَلَى تَغْرِه * مِنْ بَسَاتِ الْيَمْنِ مَا يَشْرَحُ^(٣)
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ^(٤)
 أَلَمْ يَجْهَأْ نَبَأُ جَاءَنَا * بِأَنْ مِضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ^(٥)
 أَصْبَحْتُ لَا أَذْرِي عَلَى خَبْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْآيَاتُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمْوَقِفْ لِلْبِدِّ تَجْتَازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 أَلَمْحُ لَأَسْتَقْلِلْنَا لَمْعَةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوَحُ^(٦)
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْكِرُ مَا أَلْمَحُ^(٧)
 قَدْ حَارَبَ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا^(٨)
 فَقَائِلُ لَا تَعْمَلُوا لَكُمْ * مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(٩)
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ * وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتنزع (من بابي منع وضرب) ، أى تنزع المم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزع البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أربق . (٣) يزهر : يضيء . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من البرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجِعُوا
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ ^(١) * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَبَا أُنْفِجُوا
 وَلِتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا * أَلَّا تَرَىٰ عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَنْتَخِبُ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أُولُو أَرْهَامِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَعُوا ^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَافِدُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا ^(٣)
 إِنِّي أَرَىٰ قَيْنًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ ^(٤)
 إِنَّ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَىٰ لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَنُفِرْنَا مِنْ بَثْرِنَا نَمْتَحُ؟ ^(٥)
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * نَمْنَحُ إِلَّا (مِغْرًا) مَا نَمْنَحُ؟ ^(٦)
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرُنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (باله في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فذحت له فيه . قال تعالى : (فاندحوا ففسح الله لكم)
 (٢) يريد بقوله «يرلحوا» : أنهم ينقون من خالفهم في سياستهم إلى رلح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .
 (٣) صابروا أعداءكم ، أى غالبوهم في الصبر .
 (٤) لا يسجح ، أى لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .
 (٥) منح الماء من البئر يمنحه منحا : استخرجه منها .
 (٦) المشفوهة : الذى كثرت عليه الأبدى حتى استفند .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
(٢) فَاتَّهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسَنُّحٌ
فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْعُمُوا * فَلِئِمَّا لِإِجْمَاعِكُمْ أَرْجُحُ
(٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفَضِّحُوا
فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَلِئِمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمُنْجَحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين البقطة والمنام)]

(٤) أَشْرِقْ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطْ لِنَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاخِي
بُورِكَتْ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَتَتْ * عَنْكَ السُّعُودُ بُغْدَوِيَّةً وَرَوَاجِ
بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُقْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاجِ
(٥)

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وغير « أمسا » « وأصبحوا » محذوف العلم به ، أى أمسا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالحياة .
(٢) النهضة : الفرصة . وتسنع : تلوح . (٣) يقال : نطح في حفرة ، إذا صبب عليه ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح حفرة يوما ليوهنا * فلم يضرها وأوى قرنه الوهل

(٤) أطمع لئامك ، أى أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .
(٥) يشير بقوله « في رد مقرب ... الخ » : إلى المغفورة له سعد زغلول باشا وكان منفيًا إذ ذاك في جبل طارق بعد أن كان مع محبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثْلُ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمِيَّاحِ
(٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلاً * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ
لَوْحٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَتَأَخَّجُ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ
(٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرنث) بَعِينَهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ
(٤) يَوْمٌ يُرِيدُكَ جَلَالُهُ وَرُؤُؤُهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
(٥) حَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسَجِدٍ * وَحَبَاهُ (آذَارٌ) أَرْقٌ وَشَاحِ
(٦) اللَّهُ أَتَمَّتْهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْدِ لَهَا لَه مِنْ مَاجِ
(٧) حَيَّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي * أَرْجَاهُ بِأَرْيَحِكِ الْفَوَاحِ
(٨) وَأَفْقَعُهُ عَنَّا يَا رَيْحُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَمْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرٍ أَفَاحِ
(٩) تَه يَا (فَوَادُ) خَوَّلَ عَمْرٍ شَكَ أُمَّةً * عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
(١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ
صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْمَطُوبِ فَأَذْرَكُوا * حُلُومُنِي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : التبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مججلا : مضينا .
وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرنث : قصر أمنحنب الثاني الذي
اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنحنب التي كانت كلها
خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :
شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأيد : نكاح من الدوام .
(٧) أريخ الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاح : جمع
أفحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتشبه به الثور . (٩) عقد
التناصر على الأمر : نكاح من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاح : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزّل * يغزوه ربّ عوامِل وِصفاح
الصبر - إنْ فكّرت - أعظمُ حُدّة * والحقُّ - لو يدرون - خيرُ سلاح
(٢) قد أنكرُوا حقَّ الضَّعيفِ فهلْ أتى * إنكارُ ذاكِ الحقِّ في إصحاح ؟
(٣) كم خدّرت أعصابَ مِضر نوافِح * لوعودِهِمْ كنوافِح التفاح
(٤) فتعلّل المِصرى مُقتبِطاً بها * أرايتَ طفلاً علّوه بِداح ؟
(٥) وتأنّوا في الخلفِ حتّى أصبَحَتْ * أقوالُهُمْ تُدرى بغيرِ رِباح
(٦) لما تبّنه بالِكنانةِ فأنمَّ * وأصات بالشكوى الأئِمة صاحي
(٧) وتكشّفت تلكَ الغِياهِبُ وأنطوت * وبدتْ شُمسُ الحقِّ وهى ضواحي
(٨) علّموا بِحميدِ الله أن قَرارنا * في ظلِّ غيرِ الله غيرُ مُتاح
فاليومَ قرى يا كنانةُ وأهدنى * حرّم الكِنانةُ لم يكنْ بمُباح
مَنْ ذا يغيّرُ على الأسودِ يَنابها * أو مَنْ يَعمُ بِسَبجِ التَّمساح ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامِل : هى مدور الرماح مما يلى أستنها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور منسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذوالرِخ والسيف .
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟
(٣) نوافِح التفاح : رواحه . وكان الشاعر يستقد أن نفحة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، قل ذلك عنه أجدر من أنصلوا به .

- (٤) الداح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به
(٥) تأنّوا فى الخلف ، أى أبقوه . وتدرى : تطير وتفتنر . (٦) أصات : صوت رماح .
(٧) الغياهِب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير مُتاح : غير ممكن .

(١)
لِّلنَّيْلِ تَجْمَدُ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ * مِنْ عَهْدِ (أُمُونِ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)
فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلْ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
(٢)
يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاجِ
(٣)
لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى * كَالسَّاجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
(٤)
ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلَيْتَهُ * عَرَّشَ (المُعِزِّ) بِهَاوَعَرَّشَ (صَلَاحِ)
(٥)
فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
لَكَ (مِصْرُ) وَ (السُّودَانُ) وَ التَّهْرُ الَّذِي * يَخْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
(٦)
وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا * غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ
(٧)
لَا غُرُوبَ إِنْ غَضَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ * أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَّاحِ
(٨)
حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُفِّنَهُ * عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤتَل : الموصل الثابت . وأُمُون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يذبح في أسماء الملوك ، فيقال : أُمِينْتَب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المبرز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البواسق : الأنهار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجع ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غناؤه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أجمج » . يقول : سبان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإسباح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك مُلكٌ يَصْرُ ونيلُها * يَنسَابُ بين مُرُوجِها الأفياح؟
 (٢) مَنْصُورَةٌ الجَنَاتِ حَالِيَةَ الرِّبَا * مَطْلُولَةٌ السَّرَحَاتِ والأُرُوجِ
 (٣) قد قال (عَمْرُو) في رَأَاها آيَةً * ماثُورَةٌ نُقِشَتْ عَلَى الأُلُوجِ:
 بَيْنَا تَرَاهُ لَآلِفًا وَكَأَمَّا * تُثَرَّتْ بِثُرَّتِهِ عُدُودٌ مِلَاجِ
 وإذا به للنَّاطِرِينَ زُمُرْدٌ * يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الأُتْرَاجِ
 (٤) وإذا به مِنْكَ تَشْقُ سَوَادُهُ * شَقُّ الأَدِيمِ عَحَارَتْ القَلَاجِ
 البَرَلَانِ تَهَيَّاتِ أَسْبَابُهُ * لَمْ يَبْقَ مِنْ سَبَبِ سَوَى الْإِفْتِاجِ
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدَيْعَةٌ لَرَعِيَّةٍ * تُثْنِي بِالسِّنَةِ عَلَيْكَ فِصْحَاجِ
 (٥) رَدُّ الدَّيْعَةِ يَا (فُؤَادُ) فَلَمَّا * رَدُّ الدَّيْعَةِ شِمِيمَةُ المِسْجَاجِ
 (٦) وَأَنْهَضَ بِشَعْبِكَ يَا (فُؤَادُ) إِلَى العَلَا * وَإِلَى مَكَانٍ فِي الوُجُودِ بَرَاكِ

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير. والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منصورة : حصة بهيمة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرؤ" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرو وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكتشفت عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها فى الحالة الأولى بالؤلؤ فى يمانه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمر لمصر . (٥) المسباح : الكثير المسبح . (٦) البراج : المكان الذى لاسرة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَاَللهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَايِقُ أَتْنَا * طَلَبُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ * لَهْدَى السَّبِيلِ كَبِيرَةِ الْمَلَاحِ
(٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ لِمَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ
(٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزْعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِجَاحِ
هِيَ لَا تَفْضِلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَاحِ
(٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ زَرْقَةً وَاحِ
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضِرُّوا * بِمَهَا الْجَمَاعَةِ تَغْلُفُّوا بِجَاحِ
(٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلَ الْمِصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا * شَجُّ التَّخَاذُلِ أَنْتَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .
(٢) إبرة الملاح : هي التي يمين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
(٣) تيمموه ، أى اقصوا إليه .
(٤) تزع الهوى : تكفه وتزيره .
(٥) لا براح ، أى لا ريب . تغل : تلم وتكسر . والغرب : الحد .
(٦) تكتفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه زرقه واسى » ، أى اسدروا
عن رأيكم ولا تلتفوا الأمر من غيركم . والواسى : من وحيث إليه الكلام ، بمعنى أوجبه إليه .
(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى
سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما في رائمة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا
الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يمتد به ويمتد عليه .

- (١)
وَاللّٰهُ مَا بَلَغَ الشَّقَاءُ نَبَا الْمَدَى * بِسَوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاجِي
- (٢)
قُمْ يَا بَنَ (مُضَرَ) فَانْتِ حُرٌّ وَاسْتَعِدْ * تَجِدَ الْجُدُودَ وَلَا تَعْدُ لِمَرَاجِ
- (٣)
تَمْرٍ وَكَافِخٍ فِي الْحَيَاةِ فَهَذِهِ * دُنْيَاكَ دَارُ تَنَاحٍ وَكِفَاجِ
- (٤)
وَأَنْهَلْ مَعَ النَّهَالِ مِنْ عَذْبِ الْحَيَا * فَإِذَا رَقَا فَاْمْتَسَحْ مَعَ الْمَتَاجِ
- (٥)
وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهْنُ * وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ بِالْإِلْحَاجِ
- (٦)
وُخْضَ الْحَيَاةِ وَإِنْ تَلَا طَمَّ مَوْجُهَا * خَوْضُ الْبَحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ
- (٧)
وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا * لَا تَحْسَبَنَّ الْغَمْرَ كَالضَّحَضِاجِ
- (٨)
وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مَحَلَّةً وَتَنَكَّرَتْ * لَكَ فَأَمْدُهَا وَانْتِزَاجُهَا مَعَ النَّزَاجِ
- فِي الْبَحْرِ لَا تَتِيكَ نَارُ بَوَارِجِ * فِي الْبَرِّ لَا يَلْوِيكَ غَابُ رِمَاجِ
- وَأَنْظُرْ إِلَى الْغُرْبِيِّ كَيْفَ سَمَتْ بِهِ * بَيْنَ الشُّعُوبِ طَبِيعَةُ الْكَدَاجِ
- وَاللّٰهُ مَا بَلَقْتَ بَنُو الْغُرْبِ الْمُنَى * إِلَّا بِبِلَاسٍ هُنَاكَ صِحَاجِ
- رَكِبُوا الْبَحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَأْوُهَا * وَالْجَوَّيْنِ تَنَاجُجِ الْأَرْوَاجِ

- (١) التلاحي : التضميم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .
- (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالفتح بك) ، وهو السقية الأولى ، والحيا : المطر . ورقا (مسهل من رقا بالهين) : بمعنى جف واقطع ، والمنح : ترح الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أي لا تنذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاج : الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نيا بك منزل ، وتعددت عليك الإقامة به فاهجره إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجأذ المجتهد في العمل .
- (٨) تناجج الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَابِجًا * يَرْمِي بِتَرَّاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
(٢) يَلْتَقِي قَتِيهِمُ الزَّمَانَ رَهْمَةً * عَجَبٌ وَوَجْهِ فِي الْخَطُوبِ وَقَاجِ
(٣) وَيُسْقَى أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا * وَغَرُّ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
(٤) وَأَبْنُ الْكِئَانَةِ فِي الْكِئَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْتُونُ بَعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
(٥) لَا يَسْتَقِيلُ - كَمَا حَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ * وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّحَاحِ
(٦) أَمْسَى كَلَامُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي الْبَحْرِ يَتَنَبَّحُ أَجَاجُهُ الْمُنْدَاحِ
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْعُ * فِي فَايِدِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاكِ
(٨) وَأَرْتَجُ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ حِمْرَةً * إِنِّ الذِّكَاةَ حُبَالَةَ الْأَرْبَاجِ
(٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ إِنْجَاحِ
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاجِ مُنَمًّا * فَلَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاجِ

- (١) المصهور : الذى أصابه المزوحى طيه . والمتابجج : المتعب . والشوى : اليدان والرجلان
وحلف الرأس . يصف البر بأنه يقدف بحر شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
لنار نزاعة للشوى) . ولواج ، أى حرم غير اللاوان . (٢) وقاج : مجترى .
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .
(٤) يرتنو : ينظر . والطاح : الطلوح والتطلع إلى المجد .
(٥) الخاطف اللحاح : البرق .
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المتبسط المتسع .
(٧) يقال : فحسه الأمر ، إذا أمّقه وبيّظه . والأنواح : النائمات .
(٨) حباله الصائد : الشراك الذى يصيد به .
(٩) الإجماع : حسن العفو .
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم ندر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَّامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصِيرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَنَى * (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا * أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِسَامُ
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَهُنَّ صِهَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمَيِّتُ نَفْسَهُ * بِوِدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السَّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمُمْتُ أَوْ تَحْبَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي غَمْرَايِهِ * الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحَى صَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا * غُصَصَهَا وَتَلَسَّفَ نَفْسَهُ الْأَلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « رماجي علام » :
الى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : الى أن الانجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحاياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القلود .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ
(٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثَرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَو رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ
(٣) أَبْعَدَ حَيَاةٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامُ
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتُنَا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطَّ بُؤْسَ الْعَالَمِينَا؟
أَلَمْ تَلْمَحْ دُؤُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَهْلِنَا؟
أَلَمْ تُخْزِرْ نَبِيَّ التَّائِمِينَ عَنَّا * وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا
بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْقَدَرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمَام : الحق والحمة . (٢) القرن : الذؤابة من الشعر .
(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب
لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بلاطم
الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
(٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
(٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفَّيْدِينَ

الأخلاق والحياد

قالما وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ * فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَانِ
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا * أَخْلَاقُنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلاتهم ، والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) القاسطون : الظالمون . (٤) الدارعون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصنف : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيقون ما عرقت به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باخلاقكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والنف . وبالأخلاق المضافة اليها ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد . يقول : إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فكلا الشمين متالم ، لأنه يحارب فبا طبع عليه .

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طالَ الحياتُ ولمْ تكفُوا * أما أرضاًكمْ ثمنُ الحياتِ ؟
أخذتمْ كلَّ ما تبغونَ مِنَّا * فما هذا التحكُّمُ في العبادِ ؟
بلوَّةُ شدةٍ منكمْ ولينا * فكانَ كلامُنا ذرَّ الرمادِ
وسالمتُمْ وعاديتُمْ زماناً * فلمْ يغنِ المسالِمُ والمُعادي
فلئسَ وراءكمْ غيرُ التجيِّ * وليسَ أماناً غيرُ الجهادِ

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حوَّلُوا النَّيْلَ وأَجْجِبُوا الضُّوءَ عَنَّا * وأَطِيسُوا النِّجْمَ وأَحْرِمُونَا النَّسِيمَا
وَأَمْلِئُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينَا * وَأَمْلِئُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومَا
وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَبْرِ * (كُنْتُ بَلَاً) بالسَّوِطِ يَقْرِي الأَدِيمَا^(١)
إِنَّا لَنْ نَحُولَ عَنْ عَهْدِ مُصِيرِ * أَوْ تَرَوْنَا فِي التَّرَبِّ عَظْمًا رَمِيمَا
عَاصِفٌ صَانَ مُلْكَكُمْ وَحَمَّاكُمْ * وَكَفَّاكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمَا

(١) السف : الظلم والأخذ بالقوة . ويقري الأديم : يشق الجلد .

(١)
غَال (أَرْمَادَة) الْعَدُوِّ فُفَزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأَوًا عَظِيمًا
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ * وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
(٢)
فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُو * لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْقِيَ الْحَيِّمَ الْحَيَا
فَانْقُضُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخَيَا

الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ * سَتَ الْعَهْدِ تَقَضَّ النَّاصِبِ
أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَبْلَغْتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو * سِ مِنْ الْحَيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

قَالُوا تَنْدِيدًا بِكَاتِبِ فَرَنْسِي كَانَ قَدْ زُيْمَ أَنْ جَلَاءَ الْإِنْجِلِيزِ عَنْ مِصْرَ سَيَكُونُ فِي أَكْتُوبَرِ
كَمْ حَدَّدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِنْجِلِيزِ كَالْمَحْشَرِ
وَسَنَّ قَوْمُ الطَّيِّشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةً (إِبْرِيلَ لِأَكْتُوبَرِ)

- (١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
(٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

(١) سَكَتُ فَأَصْغُرُوا أَدْبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لَشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يُقَتِّلُنَا بِلَا قَوْدٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
(٥) وَيَمِشِي تَحَوَّ رَأْيَتِهِ * فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَقُلْ لِلْفَائِزِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبٍ؟
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا * رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ * أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فائره بكثرة .
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللعب : أى استمر عليه وواظب .
(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم * من التبين والخطيب؟
 وماذا في صحائفكم * سوى التؤيه والكذب؟
 حصائد ألسن جرث * إلى الولايات والحرب^(١)
 فهبوا من مراقيدكم * فإن الوقت من ذهب^(٢)
 فهذي أمة (الابا) * (ن) جازت دارة الشهب^(٣)
 فهامت بالعلل شققا * وهننا بآبنة العنب

-
- (١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبها له بما يحصد من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا خصام ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .
- (٢) الدارة : المنزل .
- (٣) ابنة العنب : النمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

جِرابُ حَطَى قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا تَعْجَبَا

فَعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامُنَا ضَرِيحًا^(٢)

وَكَمْ أَزَرْتُمْ بَنَى الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْمَاقَ) الذَّبِيحَا^(٣)

(١) سكن السنين فى « الحسرات » لضرورة اليزن ، والحرب بالتمريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفرة . يقول لآدم : تركت بئيك يبعث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت ببنى الأيام ، أى تهاوت ببنى ، ووضعت

من شأننا . وإسماع الذبيح ، هو نبي الله إسماع بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقبل : هو إسماع كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إني أرى فى المنام ، أأذبحك فانظر ، ماذا ترى) الآيات .

- (١)
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْنَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢)
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- فَلَا مَمْلَكَتَهُمْ فِي الْفُلْكِ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُ لَهُمْ مُرِيحًا
- (٣)
أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمُعَلَّى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤)
فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، ويهمهم إياه بيع العبد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموال : العبد ، الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلق ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أندية . والمنيع : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الفل التي ليس لها فرض ولا أندية .

(٤) أخوه ، أي أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان بجاك روسو)

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)
خَلَقْتُ لِي نَفْسًا فَارْصِدْتَهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشُّقَاءُ
(٣)
فَأَمْنٌ بِنَفْسٍ لَمْ يَسْبِهَا الْأَمَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نُشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا * وَعُدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَا
(٥)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيُوتِنَا مَا تَهْدَمُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظِلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتحاق بالجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
(٢) أرصدتها الحزن : حسبها طبعه .
(٣) لم يشبها : لم يحال عليها ، أى آمن على بنفس أخرى لم تحال عليها الأحران .
(٤) يقول : إنه تفرحت قدناء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .
(٥) القاسطون : الجائرون المساكين عن الحق ، ويريد بهم المحتلين ومناثمهم .

(١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
(٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفِئِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
(٣) لِمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَالِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَا
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَصَبَكَ الْأَمْسَى * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَ
(٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آَنَّ الْجُودُ لَمَدَمِي * فَلَا سَبِيلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْهَسْطَ مَرَّةً * لِذِي مَنَّةٍ أَوَّلَى الْجَبِيلِ وَأَنَّمَا
(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمَلٍ أَيْسَى * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
وَيَا قَسْدِي مَا يَسْرِي بِي لَمَذَلَةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَمًا
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى * بَانَ كَرِيمٍ الْقُيُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
(٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرَّضَا * وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحُجْدَ مُعَلَّمًا
(٨) لِمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مَرَّ طَعِيمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَ

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
(٢) النكبة : جسيم نكباء ، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقفت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، سابعة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفتني .
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو غلته . قدّر الشاهر في هذا البيت أن ماتمه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المبررة للدموع .
(٦) في أمل الليل ، أى في يد الغناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والحلم من الثياب : الذى فيه أعلام . من طراز أرغيره . شبه المجده في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ الطعام : استغابه واستغاه . ويشير بالشعار الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول « وما أسطعت بين القوم ... الخ » إلى المجده ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : لأن كلبًا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١)
فهذا فراقٌ بيننا فتَجَمَّلِي * فَإِنَّ الرَّدَى أَحْلَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
ويا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضِيقَةٌ * وَكَمْ جَالٍ فِي أَنْحَاثِكَ الهمُّ وَأَرْثَمَى
(٢)
فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً * تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ بَتَّ مُهْرَمًا؟
(٣)
ويا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَجِيَةً * عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَمًا
وهيهاتَ يَأْتِي الْحَيُّ لَيْتَ زَائِرًا * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْفَمًا
(٤)
ويايُّهَا النِّجْمُ الَّذِي طَالَ سُهْدُهُ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السُّرَى أَيْنَ يَمَامًا
(٥)
لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِمٍ * تَعَلَّمَ مِنْكَ السُّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

الإخفاق بعد الكدِّ

ونفيها ينفي مجد الترك والعرب، ويشير إلى معانٍ أخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦)
ماذا أَصَبَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ * وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ الْوَحْدَ وَالْحَبِيبَ؟
(٧)
زَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثَبًا * وَلَا نَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) مجمل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرع . (٣) أوفى، أى أشرف
عليها زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
وفى هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ، ويطلب إليه أن
يذكر جهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما »، أى كلما سهرت أيتها النجم وتعبت من السرى .
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإسراع فى المشى . والنصب (بالتحريك) : أن ينقل
الفرس أيامه جميعا وأيامه سهره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :
القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنسب : المال الأصيل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى * هَذَا الْعِشَارِ فَلَمَّا نِي مَهْطُ الْعَجَبِ
(٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنَّتُهُمْ * فِي مَسْبَجِ الْحَوِثِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطِيبِ
(٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ * فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشُّعْبِ
(٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعِزْمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِيبْ
(٥) كَمْ هِمْتُ فِي الْبَيْدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةً * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
(٦) وَكَمْ لَيْسْتُ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةً * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى التُّوبِ
(٧) وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي * لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
(٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَنَيْتُ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرْبِ

(١) « لا تطعماني ... الخ » ، أى لا تجعلاني طعمة ، وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالقرية . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك . (٣) مانى ، هو مانى الثنوى صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت الى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبها عند الله وعدها فيما يدخله من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدري أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائفة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأوأة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنتانها عند نوائب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هى السيارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصادارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجهدود : المخطوط .

(١)
وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي الذَّنْبِ
فَلَمَّا تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَيْتِ * حَظًّا فَوَاهَا لِحَبْدِ الشُّرْكِ وَالْعَرَبِ
(٢)
وَقَاضِيَاثِ لَهْمُ كَانَتْ إِذَا آخُتِرِطَتْ * تَدَثَّرَ الْغَرْبُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
(٣)
وَبَحْرَةٍ لَهْمُ فِي الشَّرِّقِ مَا قَمَدَتْ * وَلَا عَلاَهَا رَمَادُ الْخُتْلِ وَالْكَذِبِ
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ * لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
(٤)
فَقَدْ غَدَتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِكَتْ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
(٥)
كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ
(٦)
إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ
أَيْسَتِكِي الْفَقْرَ غَايِدًا وَرَائِحُنَا * وَنَحْنُ نَمِشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
(٧)
وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلذه من غمده . وتدثر : التفت . والرهب (بالتحريك) : الخوف والرهبة . يلحصر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسماء الغرب .
- (٣) استعمار « الجفرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
- (٤) الرطب (بسكون الطاء) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فها راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجام يقبته لذع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع الهائم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضرع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا * وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ
تَرَكْتُمُونَا لِأَقْوَامٍ مُخَالِفِنَا * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْإِخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بَأْيَدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَآئِينَا
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَأَفْرَقَتْ * وَفِي يَمِينِ الْمَلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِصَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَفَايِينَا
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ (الْحَبْرَةِ) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَفْدَاحُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِرَجِيمٍ مِنْ كَانَ يَسُدُّ مِنْ أَمَادِينَا
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُورُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَرَّارًا وَتُحْدِثُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاءَ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ يَوْمَئِذٍ

(١) آل عُثْمَان : الترك .

(٢) المآقي : جمع موق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المفاي : جمع مغي ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الهجرة : لجموع كثيرة ينتشرونوها ففى كأنه بقعة بوضاء ، وتشبهها الشمر ، بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجيزة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١) كم مرّ بي فيك عيش لست أذكره * ومرّ بي فيك عيش لست أنساه
ودعت فيك بقايا ما علقت به * من الشباب وما ودعت ذكره
(٢) أهفو إليه على ما أقرحت كيدي * من التباريح أولاه وأخراه
(٣) لئسته ودموع العين طيعة * والنفس جياشة والقلب أواه
فكان عوني على وجد أكايده * ومرّ عيش على العلات ألقاه
إن خان ودّي صديق كنت أصحبه * أو خان عهدي حبيب كنت أهواه
(٤) قد أرخص الدمع ينبوع الغناء به * والهفتي ونضوب الشيب أغلاه
(٥) كم روح الدمع عن قلبي وكم غسّلت * منه السوايق حزنًا في حناياه

(١) يقول : إنه مرت به في هذا البيت شجون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يمانية الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جملة رخيصا . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يبيض لأقل الأشياء ؛ ويتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعمر ، فلا يجيبه

إذا دماه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوايق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَنْفَاهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِخِ فِعِشْ * حُرًّا فَيَا الْأَمِيرَ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهِدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فَيَا الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
 (٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدَعِي عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنْتَهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَفَّتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي

- (١) يده، أى نعمة الدمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أى شربه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته: شدته وإحكامه وتعدد الإفلات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض
 النحويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال « بدلْتُ
 الخاتم بالحلقة » إذا أذبت وسوّيته حلقة؛ وبطلت الحلقة بالخاتم؛ إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد
 هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أى بالنفس . والتباب: الحسران والقص . والسراب: هو ما تراه
 نصف النهار من اشتداد الحر كالدخان من بعد؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني: تحاسبني طيه .
 (٦) جناية أبيه طيه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى:
 ههنا جناه أبى على * وما جنى على أحد
 (٧) وأد: دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ * قَابَ بِجَنِيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعْلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ لَهَا بِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ طُفْفِيرِي * وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَغْيِ يَا (مَضْرُ) أَرْضَا * أَثْمُ بَثْرِهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يُمْرُكَا نَهْ شَرْخُ الشَّابِ^(٦)
 كَأَن يَجُوفُهُ أَحْشَاءُ صَبٍ * يُؤَبِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ^(٧)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاعَتُنَا الدِّيَابِي * أَبْرُقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ^(٨)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٩)
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ^(١٠)
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْنَتَ الْآيَامَ مُصْطَبِرِي^(١١)
 أَسْمَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ^(١٢)

- (١) ما أعدرت : ما عصرت . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعى إلى أن تقرحت قدماء فصار الدم لها كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناص » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريمانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدبابي : الظلمات ، جمع دابجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١)
والدجى يخطو على مهل * خطو ذى عز وذى خفير
فيه تنقص اليأس مانقى * تكبيب أب من سفر
(٢)
وأثارت بي فوادحه * كامينات الحسم والكدر
وكانت الليل أقسم لا * ينقضى أو ينقضى عمري
(٣)
أيها الزنجي ما لك لم * تحش فينا خالق البشر؟
لي حبيب هاجر وله * صورة من أبدع الصور
أتلاشى في محبته * تتلاشى الظل في القمر

شكوى الظلم

(٤)
لقد كانت الأمثال تُضرب بيننا * بيجور (سدوم) وهو من أعظم البشر
(٥)
قلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (سدوم) في حكومته (عمر)

- (١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بهمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .
(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواصب .
(٣) يريد «بالزنجى» : الليل ، لسواده .
(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الذين التي دمرها الله
رأى أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من
فى سدوم» .
(٥) الحكومة : الحكم . هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .
- يجد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامل حتى يصير مثلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا مَادَنَا عَائِدُ * وَلَا قِيلَ: أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى؟
(٢) وَلَا حَنُّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مَسْمَعٍ
سَكَنَتَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدَّعَى
(٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنَتْ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لَعَهْدِ الْهَوَى فَا رَجَعِي
(٤) وَلَا تَحْجِبِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِى

سجبت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بَنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي * فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي
خِلَالَ تَزَلُّنِي بِحُصْبِ النَّفُوسِ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْتَنِي
تَعَوَّدَنِي مَنَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَّ الْغَنِيِّ
وَعَوَّدَتْنِي زِلَالُ الْخُطُوبِ * فَيَا يَتْنَيْنِ وَمَا أَتْنِي
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعِزِّي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكسر الميم الأولى) : الإذن . (وفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
(٤) النسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . وبس : يحفظ .
(٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فاليتهن واليتنى ، أى ياليتهن ما نعمن وياليتنى ما يشقى . (٦) أهاب : دماء .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرُحُ فِي قَدِيرَتِ * وَيَمْرَحُنَ مِنِّي بِرَغْوَضِ جَنِّي
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ حُودَى أَنْ يَتَجَنَّى
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي
فَهَيْدَى الْعَظِيلَةُ يَجْنُ النُّفُوسُ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسْجَنِي
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كُنَّا إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ
النَّخْلَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَمَبَّلْتُ الشَّرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْجُبُورَ؛
(٤) * وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *
وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثَهُ * فَمَا حَيَّيْتُ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
(٥) وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةً * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير؛ والضحية يعود على الخلال . وروض جنى (يشديد الياء، وشغفت للشر)، أى أدرك ثمره وصلح للجن . يقول : إننى فى حقيق من هذه الخلال الجميدة، وهن فى سمة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا بها تسمى سلسيلا» . (٤) الثرة : اسم كوكب تسميه العرب «ثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل إمرائه . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ نِقَّةِ الزَّيْـدِيِّ^(١) بِالصَّمْصَمَةِ^(٢) ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعْمَةِ^(٣) ؛ فَلَمْ أَقُلْ^(٤)
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَبَى وَعَدَهُ ، وَحَجَبَ رِقْدَهُ^(٥) :
* يَا دَارَ طَائِكَةٍ الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٥) *

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن فى الممارك التى شهد بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غيرها .
والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التلخى ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامة : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذل » أبوبكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسى المعروف .
ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبوبكر الهذلى هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال إجلال له ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار طائكة التى يشبها الأصوص ، فقال الهذلى للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التى يقول فيه الشاعر .
* يَا دَارَ طَائِكَةٍ الَّتِي أَتَعَزَّلُ *

فصحب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وغلطن إلى ما يريد الهذلى بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للأصوح بن محمد بن عبد الله الأنصارى من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةٍ الَّتِي أَتَعَزَّلُ * حَذَرَ الْمَدَا وَبِكَ الْفُؤَادَ مُوَكَّلُ

إِنِّي لَأَمْتَعُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي * قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلى مع المنصور .

(٤) الرقد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتحج .

(١)
بل أنادي به نداء الأحيضة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي يذكري
إحسانه، مد المؤذنين صوته في أذانه؛ وأعتمد عليه في البعد والقرب؛ اعتماد الملايح
على نعمة القطب .

(٢)
وقال أصبحاني وقد هالني النوى * وهالهم أمري: متى أنت قافل؟

(٣)
فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي * قريب، ودبي بالسعادة أهل

(٤)
وهانا متماسك حتى تحسّر هذه الغمرة، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

(٥)
سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجوع؛ وتردني إلى وكري الذي

(٦)
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأحيضة : الأسيرة، فعلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنصور بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٣ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المنصور بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى أمهات من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصور، وكان الروم
يعذبونها ، فصاحت : رامتصاه ، فقال لها بعض الخداس سائرا بها : سيأتيك المنصور على جواد
أبلى وخلقه خيول بلقي فيقتلك من أيدينا . ففسخ خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنصور، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم، ويمرد بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلقي، وتقدمه موعلي
جواد أبلى . فتكلم بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في مجيها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : حاسر بها .
(٤) تحسّر هذه الغمرة، أي تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« ذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجوع ، أي السماء . قال تعالى :
(والسحاب ذات الجمع والأرض ذات الصدع) . (٦) الزكر : حش الطائر؛ والمراد به هنا :
وظفه . ودرجت : شئت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء، فتحوله الشمس بمجرها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله بمحبابا .

فإن شاء فالقرب الذي قد رجوتُه * وإن شاء فالعز الذي أنا أملُ
 وإلا فإني قافٌ (رؤبة) ^(١) لم أزل * بَقِيدِ النوى حتى تنولَ الفوائِلُ
 فلقد حَلَلْتُ السودانَ حُلُولَ الكَلِمِ في التَّابُوتِ ، والمُغَاضِبِ في جَوِفِ الحُوتِ ؛ ^(٢)
 بين الضَّبِقِ والشَّتَةِ ، والوَحْشَةِ والوَحدة . لا ؛ بل حُلُولَ الوَزيزِ في تَنوِيرِ العَذَابِ ^(٣)
 والكافِرِ في مَوْقِفِ يومِ الحِسابِ ؛ بين نارَينِ : نارِ القَيْظِ ، ونارِ الغَيْظِ .
 فنَادَيْتُ بِأَسِمِ الشَّيْخِ والقَيْظِ بَجْمَرِهِ * يُذِيبُ دِمَاعَ الضَّبِّ والعَقْلِ ذَاهِلُ ^(٤)
 فِصْرَتُ كَأَنِّي بين رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَلْبُ الصَّبَا فِيهِ وتَسْدُو البَلَّاءُ ^(٥)

(١) رؤبة ، هو ابن العجاج بن رؤبة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام وفصحاءهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور ، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحُضِرَ بقائه المشل في السكون وعدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يدركنى الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة في سكوتها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت * في الذهر لم يقدِرْ له إجراؤها

والفوائِلُ : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهور ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه وخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبرة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المحتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمزيقه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يمتدح فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : تكاية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ربح الشمال . وتسدو ، أى تفترق .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همه النجمين، وقصرت يد الجديدين^(٢)، عن
إزالة ما في نفيس ذلك الجبار العنيد، فلقد نمتي ضب ضغنه على^(٤)، وبدرت^(٦)
بوادير السوء منه إلى^(٣)؛ فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم^(٥)، وآلامي كأنها جلود^(٧)
أهل الجحيم، كلما نضج منها أديم تجدد أديم^(٨)؛ وأمست ومك ألامي إلى الزوال
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحت من حباب^(٩)
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد، ولأتى أقارس العين والفؤاد^(١٠)؛ فلم تقف
فراستي على غير بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر
يؤلفان منها ما تترق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أي هجره .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : كشنر باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ
نفور وبغوة ، حتى يقال : إنه لنضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمتي ونمتو : زاد .

(٥) الضب : الغيط والحقد الخفي .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادير : جمع بادرة ، وهي ما يسدو من الإنسان عند حدة من خطأ
ومسقطات ، والمراد « ببوادير السوء » : أوائله .

(٧) الجحيم : الصديق .

(٨) الأديم : الجسد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :
« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » .

(٩) أحت : أشد مرعة . وحباب الماء : فقائمه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهديكَ سَلاماً لو أمتَرَجَ بالسَّحابِ ، وأختَلَطَ منه بالُّعابِ ؛ لأَصْبَحَتْ^(٢)
تَهَادَى بِقَطْرِهِ الأَكاسِرَ ، وأَمَسَتْ تَذَرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الأَدْوَارِ ؛ وَلَا تَغْنَى ذَاتَ^(٣)
الْجِجَابِ ، عَنِ الغَالِيَةِ والمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ^(٤)
الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أُمْنِيَّةٍ هَذَا^(٥)
السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَتَمُّ يَوْمَكَ ، وَلَا يَتَأَسُّ مِنْ غَدِكَ ؛ فَانْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَتُنُّ^(٦)
نَفْسُ بَنَفِيسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسير : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج
بسلامه بالخمر الممتعة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
من أخلاط تغل على النار . والملاعب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،
أي ليس غريباً ولا أولئياً . حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛
وجمعه أضوات (بالتحريك) .

المكراني

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢)

رَدَّا كُؤُوسًا عَنْ شَيْبِهِ مَقُودٍ * فليس ذلك يومَ الرّاحِ والعُودِ

(٣)

يَاسَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى * مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

(٤)

وَبِثِّ يَرْتَاحُ سَمْعِي حِينَ يَفْتَقُّهُ * صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ

(٥)

فَأَمْسِكَ الرّاحَ إِنِّي لَا أَخَاِمُهَا * وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلْوَةَ الْغَيْدِ

ثُمَّ آمِضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ * قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ

أَبَدَ (عُثْمَانُ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا * مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وقول جملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزبلكون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام بيده (الربماثة) بأقليم الشرقية؛ وكان يته ملحق العطاء والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كاشير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفزود: مصاب الفزاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه: أي يشقه ويفتقه فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخاِمها، أي لا أخاَلها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المثنية لينا ونعمة.

- (١) لَأَنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِيَ الْمَنُونِ وَأَنَّى غَيْرُ مَنْشُودٍ
- (٢) أَمَسْتُ تُنَافِسُ فِيكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرَفٍ * أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَاقَتِي الْجُودِ
- لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
- (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ * وَأَثَرْتُ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَّتْ الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
- (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيْنٍ وَتَشْدِيدِ
- (٦) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْجُودِ
- (٧) وَبَاتَ أَلَّكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ * عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مَحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
- (٨) يَتَكُونُ قَدْ آمَرْتُ لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ * بِالْإِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ تَحْمُودِ
- (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفْقَ الْبُودُورِ وَغَابًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تفاخرها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا يحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصغيرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عموذ قلبه ، أى صميمة . (٨) المنتقب : لابس الققاب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة مغرورة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى سلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْمِيرَةً * إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلِدِ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُنْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

رثاء سليمان أباطه باشا^(١)

[قبلت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢)
أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَّا لَمْ التَّمَادَى * بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوَى مِنْ مَدْمَحٍ كُلِّ يَوْمٍ * وَتُنْصَدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * يَرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالْإِنْفَادِ
(٣)
فَالْتِمِسْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدًّا * وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ
(٤)
لَسْتُ أَذْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥)
بُحْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجُجِ * لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأُنْجَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِلنَّشَقِ * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦)
أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِحْهَا بِحِفْظِ آلِودَادِ

- (١) انظر التمرير سليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .
(٢) الغرنان : الجماع . والصادى : الظلمان . يريد مداومة الثرى على سواراة الأجساد وإيلاء
الجلوس . (٣) الحجره : نجوم كثيرة يتشعروها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .
(٤) القدره : جمع قدر ، وهو الزامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي
بعده : أن يسمى التراب بقدرود الملاح وأبنيادها وسخودها وعيونها ... الخ ، لأنها فئيت فيه فسارت معه .
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوابه وتقلباته .

(١)
أَيُّهَا الِّمُّ كَمْ بِقَامِكَ نَفْسٌ * فَيْكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ
قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ طَيْنَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
(٢)
خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَقْعُلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
(٣)
كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
(٤)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَبِمِثْنَا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي
(٥)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
أَلْهَمَ اللَّهُ فَيْكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
(٦)
يَتُّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبُنْتَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالشُّهَادِ
وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والتصب أرجح ، لفصل بين « كم » وتمييزها بالجار والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهي قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أي في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكنى " بكثرة الرماد " عن سمة جوده ، وكثرة إطعامه للأناس . (٤) الغوادي : السحب تنفث غداة في الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية من هيئة الناس إياه وإظلامهم له إذا رأوه .

(٦) الأمسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأَسَى وتَلَهَّبَ الأَحْشَاءُ * ما بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ
أَنْى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَا تَمَّا * فَلَمَنْ أَوَّجَهُ فَيْبِكَ حُسْنَ عَزَائِى؟
(٢) لَيْدِكَ، أَمْ لِدَوِيكَ، أَمْ لِلْكُونِ، أَمْ * لِلدَّهْرِ، أَمْ لِمَجَاعَةِ الْجَوَازِ؟
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ * حُسْنُ الْوَفَاءِ وَهَجَّةُ الْعُلَيَّا
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرِّقَابِ فَقَدْ كَفَى * مَا حُمِلَتْ مِنْ مِثْلِهِ وَعِطَاءِ
(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَعَشَهُ * يَبْرَى بِهِ لِلرَّوْضَةِ الْقَيْحَاءِ
(٥) تَاللهِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ أَعْوَادَهُ * مُذْ لَامَسْنَهُ لَأَوْرَقَتْ لِلزَّائِى
خُلُقُ كَفَوْنِ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوْضِ، أَوْ * كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّخْرِ، أَوْ كَلَمَاءِ
(٦) وَمِثَالُ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبَعَ الدُّبْحِ * مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِى
وَحَمَامِدُ نَسَجَتْ لَهُ أَكْفَانَهُ * مِنْ عَقْفَةٍ، وَسَمَاحَةٍ، وَإِبَاءِ
(٧) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتُّقَى * قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَقُلُّ عَزَائِمَ الْ * أَحَادِيثِ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأَسَى: الحزن. وقوله: «ما بات» الخ، أى لم يبق بعد موتك وفاء. يجب به أحد من الناس.
(٢) الجواز: برج فى السماء معروف. ويريد «بجماعة الجوزاء»: الكواكب التى يتألف منها هذا البرج. (٣) أودى: هلك. (٤) الفحاء: الواسعة. ويريد بها منزله فى الجنة.
(٥) أمواده: يريد أمواده نمشه. (٦) الثانى: الجيد. يريد أنه لو كان ليل أخلاقه وحمایاه ماشكا العاشق طولَه عليه وسبده فيه. (٧) صاحب الإسراء: رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٨) قل: تنظم. والأحداث: حوادث الزمن وشدائده.

عَطَلْتَ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلَ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ * بُسْمُوطٍ مَدْحٍ أَوْ سُمُوطٍ هَنَاءِ
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِيرٍ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَايِي الْخُنُسَاءِ
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتَّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُدَّاءِ
 (٤) ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِيَّةٍ) بُرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَيْقًا بِسَاعَةِ أَكْرَمِ الْكِرْمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّنِي الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي * وَأَعَانُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلِزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِمُحَنِّمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السُمُوطُ : جمع سُمُوط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الحب ، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخُنُسَاءُ ، هي تماضرت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخُنُسَاءُ : لقب غلب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء . أخوها معاوية ومصر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .
 (٣) واحد العُدَّاءِ : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيه فيها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والثناء .
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو اللوق كنيست ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمُسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ * هَوَتْ أَمْ تِلْكَ مَالِكَةُ الْبَحَارِ
(١)
فَطَرَفُ الْغَرَبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ
بَنْظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَّا لِكَةِ الْبَحَارِ وَلَا أُبَالِي * إِذَا قَالُوا تَعَالَى فِي الْمَقَالِ
فِنْثِلْ عِلَاكِ لَمْ أَرِ فِي أَلْمَعَالِ * وَلَا تَأْجَا تَأْجِيكَ فِي أَلْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)
مَلَأَتْ الْأَرْضَ أَغْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدَّتْ لِأُمِّهِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا
(٣)
وَكُنْتُ لِقَالِهَا يَمِينًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(١)
وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأُخِذَ تَارِ * أَسَلْتُ الْبَرْبَالَ أَسْدَ الضُّوَارِي
(٥)
وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ * وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارِ
(٦)
وَذَرَّيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَسَاوِ

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الفزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجليز من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبأدأ ما هم السكان الأصليون ، ومن بقى قرأ إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؟ وكان الإنجليز والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصروا بإلحاح على أن تكون ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت أنبريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «المدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرت أجزاءها في الهواء .

(١) أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِّ رَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا

(٢) أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدَّهْورَا

وَوَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاةِ

(٣) أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّرَّاءِ * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ

(٤) وَأَلْقَوْا بِالْمَدُودِ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَنْتَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ

(٥) لَمِيبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦) بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِ

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهْبِطُ الثَّقَى * هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ

(٧) قَفُّوا وَأَقْرَبُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلَّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِ)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،

بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعا من تسلق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب

والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية

والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف

تكمائيه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م

(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٠]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِلْحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي
 ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْعًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْيِيدِ
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخَفَّنِي * لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَقْعُودِ
 لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتِ وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
 مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
 لَقَدْ تَزَحَّحْتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّحْتَ * عَنْهَا لِيَا لَيْتَكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
 أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تُخَفِّلْ بِمَوْجُودِ
 لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْنَ الزَّمَانِ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيده إلى بعد أن عذبني من هول المصائب . وعني يعيا (من باب رضى) : كل وتمب .
 (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبته فتركنتي أعذب بالهم والهم .
 (٤) ألحمة : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيجا : الحرب .
 (٦) يريد «باين دارد» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
 (٧) تزححت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعز والجاه ، وأخرى شق فيها بالأمور وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك» إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته لعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تخفّل : لم يتيال . (٩) النهى : القول ، الواحدة نهيّة (بالضم) .

- (١)
تَجْرِي السَّلَامَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَظَةٍ * تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢)
فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ * يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهٖ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
لَوْ حَنَّطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنَيْتَ عَنْ نَفْعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
(٣)
حَلَّتْهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبَتْهُ بَسَنًا * عَقْدٌ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصُودِ
(٤)
كَفَاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ
لَيْلِكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ
(٥)
إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ * لَكَ الْفِضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيلِ
(٦)
أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً * إِنَّ مَعَ أَفْكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
(٧)
سَلُّوا الْجَاهِلَ هَلْ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرَا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الزقة والانضمام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثرت مائه من النضرة والغضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنصود : المظلوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماها : (كشف الثمة في مدح خير الأمة) وأتمها :

ياسارى البرق يمس دائرة العلم * واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجليد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وبقية ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك العقيد في الثورة العراقية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأياها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ * وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ
(٢) كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنِيدًا بِصَنِيدٍ
(٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا * هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَدِي
(٤) تَسَخَّتْ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقْلُوا * فِي يَوْمٍ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)
(٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ * عَلَى رَوْيٍ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ
(٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرْنِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدٍ
(٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِي الشَّعِيرَ مُؤَمِّنُهُ * فَكَادَ صَرْحُ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودِي

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الزانع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة: أى مولىة فى سرعة من الخوف والفزع . والصنديد: البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف . وبها، أى بالحرب . وباد يبد: هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياود حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والنداء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبل الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أنجدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، وقد تها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار: يوم كان بين بكر بن وأعل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذوقار: هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قيصه ابن هانى بن مسعود الشيبانى، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودأته، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به، أى يوم كريد . والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبدع لم يعده الناس من قبل . (٦) الرعديد: الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لاتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى: هلك . والمعرى، هو أبو الصلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودى فى شعره المشتهل على الموعظة والحكمة . والصرح: كل بناء عال . ويودى، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَذْي * وَأَقْفَرَ الرُّوضُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدِ
 وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنْبِيْهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودِ^(١)
 أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْتُهُ * فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدِ^(٢)
 وَأَنْكَرْتُ لَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرْبَعَهُ * تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ^(٣)
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ^(٤)
 وَكَفَنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَاضِحٍ مِنْ قَبِصِ الصَّبْحِ مَقْدُودِ^(٥)
 وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ * فَوْقَ الْكَوَائِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ^(٦)
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى حَاسِنَتَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ^(٧)
 أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْفَادَى بِمَوْكِهِ * وَالنَّاسُ مَا يَبْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْذُودِ^(٨)
 خُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْثِيرِيًّا (لَحْمُودِ)^(٩)

- (١) الممود : الذي اعتلت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الحمام . وكنى باسترخاء أعة الشعر عن ضعف بنائه ، ودكاكة
 ألقاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
 (٣) مريغه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،
 وهي العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الفزل
 والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .
 (٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصنوبر؛ الواحد جلود .
 (٧) اليد : الفلوات ؛ الواحدة يبداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
 في كبده . والمقذود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
 عليه السلام

- (١) يَا وَتِجَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَرِيرٍ * مُقَسِّمِ الْوَجْهِ عَسُودِ التَّجَالِيدِ
(٢) يَا وَتِجَهُ حَلَّ فِيهِ دُوقَرِيحُتُهُ * لَهَا بِخَذِيرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ نَرْدُ لَوْشَاءَ أَوْدَعَهَا * تُحْصِي الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لَأَلَّيْتُ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتِ دِهْقَانٍ تَسْتَهْوِي نَهَى الْغَيْدِ
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لَا تَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاعْذِرْ قَرِيضِي وَأَعِزِّزْ فِيكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه : جميل كله ، كان كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . ومجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طي . والخذر (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوعها . والخرد : اللائى التى لم تقب ، الواحدة جريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد فى نفاستها وصياتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجملة كما يجمل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : التاجر ؛ فارمى معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المنتهية لنا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللائى ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالتضعيف) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحسوم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإبداع فى رثاء الفقيده .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالنَّفْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
فَوَالْهَيْفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظَرَاتِ^(٣)
وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ^(٥)
وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَتَزَلُّوا * بِخَيْرٍ يَفَاجِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ^(٦)
تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَقِيرَ حُمَاةٍ ؟
تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَئِنْ قَنَاضَةُ الدِّينِ لِلْغَمَازَاتِ^(٧)

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .
(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهي : كلمة يمجسها على ما فات .
(٤) حاسر الرأس : عارية . وحيال القبر : تلقاه وأماه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه
وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح البيت : حفله ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :
المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا
بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .
(٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين الفتاة : نكاحها عن الضعف والوهن . ويريد « بالنمزات » :
المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاءُ * وَبُنْتَ وَلَنَا تَجْتَنِي الثَّمَرَاتِ
(٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا * فُرِدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ
(٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سِوَاكَ عُيُونُنَا * نَعُدُّنَ وَآثَرْنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ
(٥) وَأَدْوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى مَسُودُوا الصَّفَحَاتِ
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْبًا فِي غِيَابِهِ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ
(٧) أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الشُّوْرِ وَالظُّلُمَاتِ
وَوَقَفَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا * فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
(٨) وَوَقَفَتْ (لَهَا نُتُونُ) وَ(رَيْنَانُ) وَقَفَّةً * أَمَدَّكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

- (١) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . ركنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشارفة : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تثبت . يخشى ألا يجدد الزرع من بعده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض ولربها لما يفرس فيها . (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : المنواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرفات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) النياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرزست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رَدَّ الفقيد كل مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَفَاكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالزَّغَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تُنَاسِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي أَخْلَاطِ
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى * وَتَبَهَّتْ فِيهَا صَادِقُ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَاجِ سَائِرِ النَّفَثَاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَّ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرٍ اللَّعَاتِ
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ الْأَسَاتِ
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لَأَنْتَ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
(٨) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مِنْبَرًا * وَأَذَوَيْتَ رَوْضًا نَاصِرَ الزُّهْرَاتِ
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى بَحْرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزَّغَاتِ : الوسواس .

(٢) الإغفاء : النوم . « وقضت عليها » اطلع ، أى أنه خلع على البقطة لذة الهجمة فصار يتلذذ من البقطة تلذذ الناس بالهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصدت : أهددت وهيات . واليراع : القلم . وشبابه : سه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها بها مما يثقله السحر في العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناء : ضروء وفورء . يقول : كأن الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجرد الاس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

(١)
رَأَى فِي لَيْلِكَ الْمُنْجِمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ
وَنَبَاهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ
فَأَوْدَى بِهِ سَخَطًا فَسَالَ إِلَى الْقَرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ
وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّهْبِ بِاللَّجِّ بَيْنَهَا * عَنْ النَّيْرِ الْهَاسِي إِلَى الْفَلَوَاتِ
مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ تُحِبُّ بِرَبِّهِ * وَيَحْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ
تَكَادُ الدُّمُوعُ ابْحَارِيَاتُ تُقْلُهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْجَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَوَاتِ
بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجُ الدِّيَابِجِ هَادِمُ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .
(٢) رمى السرطان ...
انط ، إشارة إلى أن الرسوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المنين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .
(٣) أودى به : ذهب به . وانتقل : انتداع . والأجرام : الأنلاك .
(٤) ربه : صاحبه .
(٥) تقله : يحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .
(٦) الديابج : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ * غِيَاثَ ذَوِي عُذْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ
 فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ ثِمَالَ (عَبْدِهِ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ
 (٢) فِرَاقِي لَا خَشْيَ أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ
 (٣) فَيَاوَيْجَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ
 وَيَاوَيْجَ لِلْفُتْيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَاوَيْجَ لِلْغَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 (٤) تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي
 (٥) فَيَا مَثَرِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظْلَى * وَأَرْغَمَ حُسَايَ رَغْمَ عُدَاتِي
 (٦) دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْآيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ
 (٧) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا * عَبُوسَ أَلْفَايِ مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتلذذ . وميايل : جمع ميل (بشد الباء) . وميل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمر من ويمين . والغياث : المغيث والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤميتوا : يسيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة ثمال للامام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيه عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواق : المواقف المساعدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيه . (٦) دعائم البيت : عمده . والآيادي : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة لينة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومفانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ، الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

(١)

لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً * تطوف بك الآمال مبهلات

(٢)

مصابة أرزاق، ومهبط حكمة * ومطلع أنوار، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)

أيا قبر هذا الضيف آمال أمية * فكبر وهل وألق ضيفك جاثيا

(٥)

عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) * شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا

(٦)

أيا قبر لو أنا فقدناه وحده * لكان الناس من جوى الحزن شافيا

ولكن فقدنا كل شيء بفقده * وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا

فيا سائلي أين المروءة والوفا * وأين الجحما والرأى؟ ونحك هاهيا

(٧)

هينما لهم فليأمنوا كل صايح * فقد أسيكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م .

وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ،

ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة

أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥ م . ثم كان زعيم النهضة

الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) بجا الرجل

يجئ : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاوى : الدابل .

(٦) الناسى : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير فى « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذى أحيا الشعور وساقه * الى المجد فاستحيا النفوس البواليا
مدحك لما كنت حيا فلم أجد * وإنى أجيد اليوم فيك المراثيا
(٢) عليك، وإلا ما لىذا الحزن شاملا * وفيك، وإلا ما لىذا الشعب باكا
يموت المداوى للنفوس ولا يرى * لما فيه من داء النفوس مداويا
(٣) وكنا نياما حينما كنت ساهدا * فأشهدتنا حزنا وأمسيت ظافيا
(٤) شهيد العلأ، لا زال صوتك بيننا * يرت كما قد كان بالأمس داويا
(٥) يهيب بنا : هذا بناء أقمته * فلا تهيدموا بالله ما كنت بنايا
(٦) يصيح بنا : لا تشمروا الناس اتنى * قضيت وأن الحى قد بات خاليا
ينشدنا بالله ألا تفرقوا * وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا
(٧) فروجى من هذا المقام مطلة * تشارفكم عنى وإن كنت باليا
فلا تحزنوها بالخلاف فأتى * أخاف عليكم فى الحلاف الدوايا
(٨) أجل، أيها الداعى الى الخير إنا * على العهد ما دنا فتم أنت هانيا
بناؤك محفوظ، وطيفك مائل * وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

- (١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء ، يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .
(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .
(٣) الساهد : الساهر ، والفاقي : النائم . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم الفاعل منه : مدثر . وأما (دوى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر ،
(٥) أهاب به : صاح به ودعا . (٦) قضى : مات .
(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرُ أَنْ يَرَى * أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِيَّاكَ
 (١)
 فَرَّخَصْ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَدٍ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَحْجِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بَاقِيَا
 وَيَا هَلْ (مُضِرُّ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ * يَقُولُوا أَنْ تَجْمَ السَّعِيدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢)
 ثَلَاثُونَ حَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْغَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥)
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرَّصِدٍ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف « في » كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون حاما .
 (٤) نوادي الأزهار: الرطة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتبين
 الفرص لمدامتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا * عَادٍ وَصَاحَ الصَّامِتُونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا يُجِيبُ مُنَادِيَا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنْشَوَارِ
 (٣) قُمْ وَانْحُ مَخْطُطَتِ يَمِينُ (كُرُومِي) * جَهْلًا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكُنَاةِ كُلِّهَا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَعِثَارِ
 (٥) غَضَبَ النَّبِيِّ رَبِّهِ وَكَتَابِهِ * أَوْ غَضَبَهُ (الْفَارُوقِ الْمُخْتَارِ)
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُعْلَلُ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّه * عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
 (٨) لَعَبَتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَّاحِ فَأَعْجَزَتْ * لَمَبَّ الْقَوَارِيسِ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعُلَيَّا تَبْنِي شَاوَهَا * بِفَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْهَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأهداء .
 ويشير هذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عنيد ذاك مجيب
 فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المنوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين
 الإسلامى . (٤) العنار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب . « وهده
 عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرياح .
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاو : الغاية . ويريد
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيمَةٍ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ قَبْرَ قَرَارِي
(٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاءُ فَطَائِرٌ * بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُخَارِ
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِمَارِ
(٥) تَتَنَبَّهُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِيشِكَ خُشَّعَ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاكِك) السَّيَّارِ
خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لِحُبِّزِنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ
وَتَحْلُمُ أَنَا لَفَرْطِ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصَتُونَ لِقَارِي
(٦) ظَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعُهُمْ * تَجْرَى بِلا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَلِيلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
أَسَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
الخ : أنه لما رأى وفاة الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى
كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلج ، أى بلا عبوس ولا قطب . والمسروع : كلاح وكروح (بالمضم فيها) . والاستنار
من الأنف معروف . ويريد « بجري بلا كلج ولا استنار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس
ولا فيه مما يصحب الدموع عادة .

(١)
 لَوْلَمْ أَلْذُ بِالنَّعْشِ أَوْ بِظُلَايِلِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلٍ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتٍ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى * هَتَكْتُ عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْأَسْتَارِ
 سَفَرْتُ تُودِعُ أُمَةً مَحْمُولَةً * فِي النَّعْشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢)
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاسِطِينَ فَزَقْتُ * وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلْذُ بِخَمَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * يَسْتُرُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ
 (٣)
 أَذِرْجَتِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤)
 مَلَمَّانِ مِنْ نَوَاقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْبِ بَرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 (٥)
 تَادَاهُمَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦)
 تَالَلَهُ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَعَكَى * لِنَوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ
 (٧)
 جَزَعَ (الِهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَامِ
 مُتَلَقَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القصور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفات والدروع .
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدريه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالبلين » : الفقيده ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والمنازى : المنابر .
 (٦) النوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأمى : الحزن . والأرار : الظما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعلق إلى .

- (١) إن الثلاثين التى بك فانتعت * باتت تُقاس بأطول الأعمار
 ختمت الى التاريخ بضع صحائف * بيضاء مثل صحائف الأبرار
 (٢) شبهتهم بنقطة عطرية * وسعت محصل روضة معطار
 خلقها كالشقي يخلو حلوها * راجى الوصول ومقنى الآثار
 (٣) ماذا على السارى - وهن منائر - * لو سار بين مجاهل وقفار
 (٤) ما زلت تختار المواقف وعرة * حتى وقفت لذلك الجبار
 (٥) وهدمت سورا قد أجاد بناءه * فرعون ذو الأوتاد والأنهار
 (٦) ووصلت بين شكاتنا ومشايخ * فى (البركان) أعزة أخيار
 (٧) كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا * ما فى الكانة من أذى وضار
 (٨) نبذوا كلام (الورد) حين تبينوا * حنق المغيظ ولمحة الثثار
 (٩) ورماهم يجلدين رموهم * فى رتبة الأصفار لا الأسفار

- (١) يريد الثلاثين سنة التى ذكرها فى مراثيه السابقة فى قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد مدنا
 أن الفقيه قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة
 الزهور والياحين . ومجملها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما .
 والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام
 الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها .
 (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبغى ؛ شبه اللورد كرومر به .
 (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبركان» : البرلمان الإنجليزى .
 (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والثثار : الذى يكثر الكلام
 تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته من مصر .
 والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١)
وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا * كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَلِمَ ضَارِي
(٢)
لَمْ يَلُوهْ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى * مِنْ عَزَمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ
فَاهِنًا بِمِثْلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ * فِي غِبْطَةٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرِ جَوَارِ
(٣)
وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا * صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ
(٤)
نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مِثْرَتِكَ وَنِعَمَ حُقِّي الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)
لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ * لَوْ أَهْمَتَكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ
(٧)
خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * أَتَحَرَّنَ غِبُّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

(١) الضاري : الجري، المَعْدُودُ عَلَى الصِّيدِ - (٢) لم يَلُوهْ : لم يصرفه - والمريب : ذو الرية .
يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،
وهو البقية والحاجة . (٤) في مِثْرَتِكَ ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث
درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف
الأهلية ، وهو أول من نادى بغير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .
واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله
في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة فائلة .

(٧) أحمر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ،
العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وشمال لـ لو أنها مُزجَتْ * بطبايع الأيام لم تحل
(٢) جَمُ الحاميد غير مُتَمِّم * جَمُ التواضع غير مُبْتَدَل
(٣) يا دولة الأخلاق رافلة * مِن (قايم) فى أبهى الحلال
كيف أنطويت به على عجل * أكذا تكون مصارع الدول؟
(٤) يا طالبا للشرق ليح به * نفس النحوس فقرى (زحل)
هلا وصلت بـراك مُتَقَلَّا * عل السعود تكون فى النقى
(٥) مالى أرى الأجداث حالية * وأرى ربوع النيل فى عطل
(٦) فاذا الكانة أطلعت رجلا * طاح القضاء بذلك الرجل
أو كلما أرسلت مرثية * من أدعى فى إثر مرثيل
(٧) حاجت بى الأثرى دفين أسى * فوصلت بين مدايع المقل
إن خاتى نيا بخت به * شعرى فهذا الدمع يشفع لى
(٨) ولقد أقول وما يطالنى * عند البديهة قول مرثيل:
يا مُرْسِل الأمثال يضربها * قد عزَّ بعدك مُرْسِل المثل

- (١) لم تحل، أى لم تحول ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبايع الأيام المتغيرة لأكتبها ثباتا على ما يحب الناس. (٢) المبتدل: المتهنئ.
- (٣) رافلة: تبحر الذيل متباعدة. (٤) ليح به: أحط به. وزحل: كوكب معروف من الخفوس، وهو عند المتجملين كوكب نحس.
- (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدت (بالتحريك). وحالية: مزانة. والمطل: التجرد من الزينة. (٦) طاح به: ذهب به.
- (٧) «حاجت بى الأثرى» الخ، أى أثارت المرثية الأثرى ما خفى من حزنى. (٨) طاوله: غالبه.

(١)
يا وائش الآراء صائبة * يرمى بين مقاتلٍ انحطط
(٢)
لله آراء شأوت بها * في الخالدين نوايغ الأول
(٣)
قد كنت أشقانا بنا وكذا * يشق الأبي بصحبة الوكل
(٤)
لمفى حليك قضيت مرئجلا * لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
(٥)
فل القضاء يد القضاء قذا * يئكى عليك وذلك فى جذل
شغلتك عن دنياك أربعة * والمرء من دنياه فى شغل:
(٦)
حق تناصره ومفخرة * تمشى إليها غير متعل
(٧)
ومعاقب للعلم تنشدها * ما للحكيم بين من قبل
(٨)
وفضيلة أميت سواك فلم * تمدد إليه يدا ولم يصل
(٩)
إن ريت رأيا فى الجباب ولم * نعصم ، فلك مراتب الرسل

(١) الرائش : الذى يلق الریش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . وانحطل (بالتحريك) :
الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبوت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز
الذى يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظعن الجارح حين
أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرئجلا ، أى مت من غير طرفة
ظاهرة . وتستوص ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت .
(٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى المنصومات . والجلل (بالتحريك) :
الفرج . (٦) المتحلل : الذى يذم لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : طلبها .
والقبيل : الطائفة . (٨) أميت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك
يدا ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة
الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصمة .

الحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُوعُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسِيلُ
 (١) وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَزْكُوهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ قَتَى * وَضَعَ النَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 (٢) وَهَذَا عَلَى دَارِ مَرَدَّتْ بِهَا * قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ
 (٣) أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ ظَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ
 (٤) سَاءَ لُثْمًا عَنْ (قَاسِمٍ) قَابَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ
 (٥) مُتَعَثِّرًا يَنْتَابُنِي وَهْنٌ * مُتَرَجِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
 (٦) مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ
 (٧) يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ
 جَاوِرًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا * بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ
 (٨) وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطلان الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .
 (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملتقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
 (٣) الغالية ، أى الدمة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
 (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترجح : المتأرجح .
 (٦) التنايل سكر . والنشوان : الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم أنتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدي بمكرهه .
 (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخر عند الله .
 (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا اتَّيْتْ بِهِ * فِي الْجَمْعَيْنِ بِأَكْرَمِ التَّوَلِّدِ:
إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى * لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ
لِلَّهِ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ
لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَقُلْ^(١)
نِعَمَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بَارَكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدَّيْمُ^(٢)
هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهَيْمُ
هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بِجُرْئِيٍّ ضَوْءُهُ الْأَمَمُ
هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحَيْمُ
هُنَا الْكَيْيُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَلُمُ^(٣)
هُنَا الشَّيْءُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الذَّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي مَلِمُوا^(٤)

(١) درجت: مضت وذهبت. والعوارف: جمع عارف، وهي العلية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد. والذمار: كل ما يلزمك حفظه وحياته والدفاع عنه.

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَا يَسْغُلُهُ * إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ^(١)
 مُتَقَرُّ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَاتِيهِ * آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَا يَسْ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحُفُّ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُحِبًّا يُحْيِيْنَا وَيَتَقَسَّمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَيِّ النَّبْلِ هَذَا الْمُفَرَّدُ الْعَلَمُ^(٤)
 غُضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحِيَّتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ^(٥)
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ^(٦)
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَتَتْ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ^(٧)
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَنُسْتَمِدُّ وَنُسْتَعِدِّي وَنَحْتَكِمُ^(٨)
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَصَفَ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ^(٩)
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمٌ

- (١) مضطرم، أى مشتمل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسدد . وعم : أى طامة شاحطة .
 (٣) الهيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .
 (٥) تذكروا : تدفوا . (٦) غاله : أهلكه .
 (٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدي : نستنصر .
 (٨) السف : العظم . ويريد «بالجفاة» : المحثين . (٩) اطلب : طلب . وبالجل :
 لأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
(١)
إذا سكنتنا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم
(٢)
قد مرّ عام بنا والأمر يحزبنا * أنا وآونة تتأبنا النقم
(٣)
فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
وللسياسة فينا كل آونة * لئن جديده وعهد ليس يحترم
(٤)
بيننا نرى جمرها تحشى ملايسه * إذا به عند لميس المصطلي فحم
تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا * وتارة يزدهيا الكبر والصبم
(٥)
فمن ملاينة أstarها خدع * إلى مصالاة أstarها وهم
ماذا يريدون؟ لا قرّت عيونهم * إن الكفانة لا يطوى لها علم
(٦)
كم أمة رغبّت فيها فما رنخت * لها - على حوالها - في أرضها قدم
(٧)
ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بجال منه تعصم
ليتك إنا على ما كنت تعهده * حتى نسود وحتى تشهد الأتم
فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويستطيل أختيال ذلك أهرم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : إشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالحرّيك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة لئلا تكون نارا حامية ، وحيثما لحة باردة . (٥) الوم (يسكون الماء) ،

جبروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) رنخت : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

(١)
هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مِنْبَتَهُ * بِجَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ
أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ * حَتَّى نَمَا وَحَلَاهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ * تَهْنَأُ بِهِ وَلَا تَنِفُ الْحَاسِدُ الرَّغْمُ
يَأْيُهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ * وَثَابِرُوا، رِضَى الْأَعْدَاءِ أَوْ تَقِيمُوا
فَكُلُّكُمْ (مُضْطَفًى) لَوْ سَارَ سِرَّتَهُ * وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَاَزَهُ السَّامُ
قَدْ كَانَ لَا وَايَا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا * يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ
وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمَأٍ * بَخْدٌ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ
أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أُودِعْتَ نَضْرَتَهُ * أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّمُ؟
وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَيْتَ * يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقَيْدُ
أَلَّا جَوَابٌ يُرَوِّى مِنْ جَوَانِحِنَا * مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَجِمُ؟
تَمَّانَتْ، يَكْفِيكَ مَا عَاتَيْتَ مِنْ تَعَبٍ * فَنَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِ
هَذَا (لِوَاؤُكَ) خَفَاقٌ يُظَلِّلُنَا * وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجْدَادِ مُرْتَسِمُ

- (١) واليت منبته، أى لم تقطع عن نهده . والنسم (محرّكة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح ؛
وقيل : النسم أول هبوبها . « وجير ما واليت » الخ ، أى بأحد ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
(٢) البواسق : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه الضرورة) : التراب .
ولأنه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (محرّكة) :
العاثر الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم بطرفها فى سكون
بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بغزير ماثها . وهو كناية عن الدماء بالغزير والنسيم .
(٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وصفاء القدم : بهاء وطس آثاره
(٨) وبهم يجم : سكنت عن الكلام وعجزت عن كثرة النعم .

رثاء تولستوى^(١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رثاءك أمير الشعير في الشرق وأندري * لمذحك من كتاب مضمر كبير^(٢)
ولست أبالي حين أرثيك بعده * إذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عوناً للضعيف وإني * ضعيف ومالي في الحياة نصير
ولست أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنان أم حواك سعي^(٣)
فلنأحب النافعين لعالمهم * وأعشت روض الفكر وهو نصير^(٤)
دعوت الى عيسى فضجت كائس * وهز لها عرش وماد سير
وقال أناس إنه قول ملحد * وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ممتلكه بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، لحكت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلتنو » تجرى آية العلم دمعها * طليك ويسكى بأش وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤثماً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ كَادَهُمْ * لَضِيفَتْ بِهِ ذَرْبًا وَمَاءَ مَصِيرُ
ولكن حماك العلم والرأى والنجى * ومال - اذا جدد التزال - وفير
(٢) إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُحْفَرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ نَائِبُ وَالذِّكَاؤُ سَمِيرُ
وأبصرت أنس الزهد في وحشة البلى * وشاهدت وجه الشيخ وهو مُنِيرُ
(٣) وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ
فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَشِمْ إِنَّ شَيْخَنَا * مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُصُورُ
(٤) وَسَائِلُهُ عَمَّا ظَبَّ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ
يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخَبَّرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ
(٥) كَأَنِّي بَسَمْعِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُهُ وَيُجِيرُ
يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ
(٦) قَضَيْتَ حَيَاةَ مِثْلِهَا الْبِرُّ وَالْتَقَى * فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ
وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْتَسُوْنَ وَأَمْسَكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُنْحَسِنٌ وَمُجِيرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَنِيعَةٍ * يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

- (١) الحطام : المال . والكباد : المكيدة . يشير الى ثروة تولستوى التى كان يملكها ثم نزل منها بعد وفرتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المعرى ، صلى نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالأخر : العسى . وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب يحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١)
 سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَيَمِيرُ
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ
 أَبْتِ سُنَّةَ الْعُمَرَاءِ إِلَّا تَنَاحَرَا * وَكَذَحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 مُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعُ * وَتَطَلَّبُ مُحَضَّ الْحَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْ لَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْحَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَنْبَغِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلَعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعَشَقِ الْعَلِيَاءُ * وَلَمْ يَسُدْ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الثَّرَاءَ فَقِيرُ
 (٢)
 وَلَوْ كَانَ فِينَا الْحَيْرِ مُحَضًّا لَمَّا دَمَا * إِلَى اللَّهِ دَائِعٌ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مَوْفُقُ * وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
 (٣)
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 (٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتِلْتُ قَبْلَكَ دَائِعِيَا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ
 (٥)
 أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي العلم .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آنرا ليت لفرضه حركة
 الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجماد ومجرور : أوجره ، على
 مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : الممين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريق
 سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر
 بدعوة إلى طلب الذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :
 فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة
 بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدّه تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) ومِتْ وما مانتْ مَطامِيعُ طامِيعٍ * عليها ولا ألقى القِيادَ صَمِيرُ
إذا هُدمَتْ للظُّلُمِ دُورُ تَشِيدَتْ * له فوقَ اكْتافِ الكواكِبِ دُورُ
أفاضَ كَلانًا في النِّصْبَةِ جَاهِدًا * وماتَ كَلانًا والقُلُوبُ صُحُورُ
(٢) فكمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَساكِينِ باطِلٌ * وكمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (المَعْرِ) زُورُ
(٣) وما صدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ * وما راعَ مَقْتُوبَ الْحَيَاةِ نَذِيرُ

رثاء رياض باشا

أنشدتها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(٥) (رياض) أفيق من عَمْرَةِ المَوْتِ واسْمِعْ * حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طِيبٍ ما كُنْتَ تَصْنَعُ
أَفِيقْ واسْمِعْ مِنِّي رِثاءَ جَمْعُهُ * تُشَارِبْكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
لَتَعْلَمَ ما تَطْوِي السُّدُورُ مِنَ الْأَمْسَى وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحِشَا كَيْفَ يَنْزِعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعري السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته ومذهبه بما هو بريء منه . (٣) راعه : أقرضه . والمقتون : المخذوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشفقة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له إباد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) العمرة : الشدة .

لئن تَكُ قد عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * ^(١) مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ
 رُحِمَتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا * ^(٢) بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ * يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتٌ * ^(٣) إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ * ^(٤) فَرُبَّ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ
 حَكْمَتٌ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * ^(٥) طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْبِجُ
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * ^(٦) نَزَاهَةٌ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * ^(٧) وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيشِ يَنْمَعُ
 إِذَا صَاحَ لَبَّاءُ الْقَضَاءِ وَأَسْرَعَتْ * إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُنَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي * ^(٨) إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ * ^(٩) تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَقَرَّعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلّو . (٢) قوّه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضة (إسماعيل باشا)

الهندويى عندما أراد أن (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذى طارح

في هذا التنى ، وطلب محاكمته طنا ليتم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِأَيْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍّ بِالْعَطَاءِ فَمُتْرِعُ
 (٢) فَمَا أَظْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَظْلَبُ أَرْوَعُ
 (٣) أَبْجَرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرِعُ
 (٥) نَظَرَتْ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَذِرِهَا * ففَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
 (٧) وَعُذَّتْ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نَيْلُهَا : * أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا
 (٨) فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوَاً وَصِمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ نَأْوِي وَتَفَرُّعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْتَدِّعُ

- (١) تمرع، أي تفيض بالنصب والخير. (٢) الأظلب: الأسود، للفظ رقيقه. وشاكي العزيمة، أي ذو شوكة وحدة في عزمته. والأروع: من يعجبك بشجاعته. (٣) والموت يسمع: كناية عن قربهِ. (٤) أحدقت بنا: أحاطت. وصروف الليالي: نواحيها. والمرشح: المورد. (٥) المستطيلون: المتجرون. (٦) الأسوان: الحزين. (٧) العثرة: الكدوة والزلّة. وإفاتها: إنهاض صاحبها والأخذ بيده. يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة قيله: إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريفرس ولس) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم، فظاهروا أمام نظارة المالية، وأوسعوا نوابهاشا رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا، وكادوا ينالون من الفقيه، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة، وقد بقى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظارة، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م. (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر. (٩) يشير بقوله «وكم نابغ» والأبيات الأربعة الآتية بعد: إلى ترحيب الفقيه وتعظيمه للسيد جمال الدين الأفغاني حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ و إلى ما كانت تتمه به حكومة رياض من مساعدة مالية، ذلك إلى أنها ونصحت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه.

رَعِيَتْ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَّتْهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ^(٢)
 يَفْتَتُّ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى أَلْمَى الْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ^(٣)
 فَرَكٌ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ^(٤)
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدُهُ) * بَخَاءٍ بِمَا يَشْنِي الْغَالِيلُ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ * فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِمًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ^(٧)
 فَالْفَيْتَ يَلْءُ الثَّوْبَ نَفْسًا طُمُوحًا * إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْطَارِهَا تَنْطَلِعُ^(٨)
 فَاطْلَقَتْهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَبَتْهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْعَةٌ تَنْضَوِعُ^(٩)

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاريا : مقيا .

(٣) الألمى ، الذكى المتوقد . وصدع بالبراهين : يجهربها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،

وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقعه : إدراؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، موثلا للحق .

(٦) يريد بآبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والمحجى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأنس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برطايه . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، منتظمة إليها .

والمسجوع ، طموح ، بلاتاء في آخره ، للذكر والمؤنث . والأططار : الخلق من الثياب ؛ الواحد ططر

(بالكسر) . (٨) تنضوع : تنشتر راحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَّاحِ عِبَاءَ ضَرِيَّةِ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْلَ يَنْفَعُ^(١)
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا * وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا^(٢)
خَفَافُوكَ حَتَّى لَو تَنَاجَوْا بِتَجْوَةٍ * لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ^(٣)
أَقَمَّتْ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ^(٤)
مَسَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيزَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرَرُعُ^(٥)
أَكَانَ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنْ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ^(٦)
(أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى * (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَاوِزُ الْمُتَوَرَّعُ^(٧)
وَكَانَ عَلَى بُرْسِهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَمَيَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ^(٨)
فِيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ^(٩)

- (١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر .
ويشير إلى الفناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها
حوادث الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .
(٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .
(٣) تناجوا : تشاروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الزبلاء .
(٤) يردع : يزجر .
(٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم
العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيد في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد في سنة ١٩١١ م ،
وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر في حال المسلمين الاقتصادية
والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك
في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيد رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى
هك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج . (٧) تعنو : تدل وتخفض .
(٨) المزة : القوة والعزيمة .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَبَانُهُ * فَرَحْبُ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعُ^(١)
 قِيَا نَاصِرِ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا * طِهِمْ زَمَانُ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ^(٢)
 طَلِكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا * وَزِيرٌ عَلَى دَسِيتِ الْعُلَا يَتَرَّبِعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صَوْنُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّوَبِ^(٥)
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِهَا * وَكَانَ بَحْمَرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ^(٦)
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ^(٧)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْقَرْبِ طَائِحَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ

(١) الجنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم الفقه والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بسبب هذه الصحيفة ، وتوفي

في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفًا بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة سبجادة الوفاية .

(٥) النشَب : المال . (٦) ريقَةُ القلم : مداده . والعطب : الهلاك .

(٧) جلَّى : كشف .

- (١) له صريراً إذا جَدَّ التَّأَلُّ به * يُنْبِئِي الكَلَامَةَ صَبِيلَ الْبَيْضِ وَالْقَضْبِ
(٢) مَا ضَرَمَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
(٣) فَلَوْ رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : * (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
أَلَا فَتَى عَرَبِيٍّ تَسْتَقِيلُ بِهِ * بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَتَمَحَّى حَوَازَةَ الْأَدَبِ
(٤) وَيَمْتَنِعُ الْحَقُّ أَنْ يُغْنِي تَبْلُجَهُ * مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
أَرْدَى فَتَى الشَّرْقِ، بَلْ شَبَّخُ الصَّحَافَةَ بَلْ * شَبَّخُ الْوَفَائِيَّةَ الْوَضَّاحَةَ الْحَسْبِ
(٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا * مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالْأَدَبِ
وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمَنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الْأَرَبِ
(٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ * وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكلمة : الشجعان ، الواحد كى . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أنه من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنعم بالله الخليفة العباسي حين فتح حمورية ، وعجز البيت :

* فِي حِذِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْعَلْبِ *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغنى تبليجه ، أى يحجب إشراقه . (٥) المصامى : الذى ساد بنفسه لا يهابه ،

نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

* نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا *

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تخليصهم نعي الفقيد في فتور وقلة الكثرات .

(١) إِنْ الْأَتَى حَسْبُهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ * لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كُتُبِ
 تَأَلَّاهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتُهَا * وَلَا الَّذِي فَتَقَدَّتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
 لَكُنْهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا * فَتَقَدَّ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ
 وَطَلَمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِبَهَا * فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ
 وَإِنْ يَمْتِ يَمْتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ
 أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِضِرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا * مِنْ سَاسَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيهِ مَنَائِرُ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مَيْدَانٌ سَبْقٍ لِلْأَتَى غَضِبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ
 فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ * قَدْ التَّقَى بِرِجَالِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه . الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل منصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مثلك بعضه بعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسَّعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
(٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفِرْيَتِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحْبِ
مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ
لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُحٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ
(٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمُّهُمْ * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ
فِي مِصْرَ فِي ثُوْبَيْسٍ فِي الْهِنْدِ فِي مَدِينِ * فِي الرُّوسِ فِي الْقُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ
هَذَا يَحْبُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ
(أَبَا بُثَيْنَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُزْ وَطِبِ
(٤) وَأَحْمِلْ يُمْنَكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ

(١) يريد «الإمام»: الشيخ محمد بنده. ويشير إلى وده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفريّة: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء)، وقبحها هنا لضرورة الوزن:

أشدّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا^(١)

انشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الأَسَى قَتَجَمَلِي * وإذا أَيْتِ فَأَجَمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا * كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدَمَاتِ نَائِفَةُ الْقَضَا * وَغَابَ بَدْرُ الْحَفِيلِ

(٣)

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا * فِي فَصَابَه فِي الْمُقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيْحَ الْكِثَانَةِ مَا لَهَا * فِي غَمْرَةٍ لَا تَنْجَلِي

بَاتَتْ وَكَارِئَةٌ تَمْرُهَا * وَكَارِئَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا * رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نُعِدُّكَ لِلشَّيْدَا * يُدِ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا. ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقاريرهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلى، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، والثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة : ما يغمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكريه * يم المظمن الأمثل

فارقنا في حين حا * جتنا ولم تتمهل

يا رايبا صدر الصعا * ي رمالك رايمي الأجل^(١)

يا حافظا غيب الصديد * ي ويا كريم المقول^(٢)

أي المحامد غضة * بؤلاك لم تجمل^(٣)

تلهو لدائك بالصبا * لهوا وأنت بمعزل^(٤)

تسعى وراء الباقيبا * ت الصالحات وتعتلي

بين المحابر والدفا * تر دائب لا تأتلي^(٥)

أدركت علم الأبريد * ن وخرت فضل الأول^(٦)

أدنى مراميك همة * فوق السالك الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى * (مصرأ) تسود وتعتلي^(٧)

درج الأجابة بعد ما * تركوا الأسى والحزن لي^(٨)

لم يحل لي من بعدهم * عيش وألم أتعلى

(١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك المات الذي يصيب

أشد المخلوقات حذرا وحرصا . (٢) المقول : نسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدائك : من ولدوا ملك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السالك : اسم يطلق

على نجمين فيرين ، هما الأعزل والرايح ، وصي أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأجابة : ذهبوا وضرأ .

(٨) أتعلى : أتأغل وأتلهي .

لهم ما يشاءون من ربهم * رضاء الأمير ونيل الأرب
 وللكاشحين نكال الزمان * ونحس النجوم ذوات الذنب^(١)
 فمهد الأمير كعهد الرشيد * يمت إليه ببجل النسب
 إليك (أبا حسن) أنتمي * فما زل مولى إليك أننسب^(٢)
 عرفت مكانى فأذنتنى * وشرفت قذرى (بدار الكتب)^(٣)
 وعرفت دهرى مكان الأديب * وقد كان دهرى شديد الكلب
 فلأت لي مرقصات (الخليل) * وإعجاز (شوق) إذا ما رغب^(٤)
 لقمت بشركك حق القيام * ولكن طلبت فمز الطلب
 فشكرى لصنعك شكر النبات * بطن القلاة لقطر السحب
 وشكراً (الشوق) رسول القريض الـ * كريم الإخاء المتين السبب
 وشكراً (لداود) رب اليراع * وشكراً (لتركيس) رب العجب^(٥)
 وشكراً لكل كريم سعى * إلى وكل أديب خطب

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يطنون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتواعد منك ويوليك كشحه . (٢) اتنى : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذى عين حافظاً فى منصبه المعروف بدار الكتب .
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصة : قصائده .
 (٥) داود ، هو داود بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيساً لتحرير جريدة الأهرام .
 ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفى فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وتركيس ،
 هو سليم تركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة مركيس ، ولد فى بيروت عاصمة لبنان
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته فى سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ تَجْعُونِي عَلَى أَنْتَ أَقُولُ * وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مَضْطَرَبٌ
(٢) هُمُ ائْتَمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ * هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النُّخَبِ
فَعَنْهُمْ أَخَلْتُ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ * وَبَيْنَ عَيْنَيْهِمْ فَضْلِي الْمَكْتَسَبُ
فَحَبَّبُوا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي * عَلَى السُّخْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَحَبُّ
(٣) وَحَبَّبُوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ * قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضْبِ
تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ * تَرَوُّعُ النَّفُوسِ يَوْجُ النُّوَبِ
فَسَاسَ الْبِلَادِ وَأَرْضَى الْعِبَادِ * وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

إلى حَفْنِي نَاصِفِ بَكْ

قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حبيبنا الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم حافظ، بمناسبة انتقاله من القضاء إلى الغيتيس بنظارة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(٥)

يَا يَوْمَ تَكْرِيْمِ (حَفْنِي) * أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِهْنِي

فِيَا قَرِيضُ أَجْبِنِي * وَيَا بَيَانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النخب، أي طريق المنتخب من الكلام المختارة، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بَكْ نَاصِفِ هُوَ ابْنُ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ نَاصِفٍ؛ وَلَدَ عَامَ ١٢٧٢ هـ فِي ضَاحِيَةٍ مِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ تَدْعَى بَرَكَةَ الْحَاجِّ، ثُمَّ دَخَلَ كِتَابَ الْقُرْآنِ فَالْأَزْهَرُ فَدَارَ الْعُلُومِ، ثُمَّ كَانَ أَسَاطِذَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَدَارِسِ الْحُكُومَةِ، وَرَافِئِ التَّدْرِيسِ فِي مَدْرَسَةِ الْحَقُوقِ، فَرَأَى أَنْ يَشَارَكَ تَلْمِذِيهِ فِي دُرُوسِهِمْ، فَفَعَلَ فَتَوَلَّى بِرَتْرَ التَّدْرِيسِ وَانْتُخِبَ كَاتِبَ سِرِّ النَّائِبِ الْعُمُومِيِّ، ثُمَّ عَيْنَ قَاضِيًا بِالْحَاكِمِ الْأَهْلِيَّةِ سَنَةِ ١٢٩٢ م فَوَيْلَا لِأَحَدِي الْحَاكِمِ، وَانْتُخِبَ لِتَدْرِيسِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي الْجَامِعَةِ الْمِصْرِيَّةِ وَهِيَ أَهْلِيَّةٌ، ثُمَّ انْتُخِبَ مُفْتًى لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِوِزَارَةِ الْمَعَارِفِ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ ١٣٣٧ هـ - سَنَةِ ١٩١٩ م وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكُلُّهُ الْحَدِيثُ، مَلِيجُ النَّادِرَةِ، مُدَارِكًا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ مِنْ طُلُومِ اللُّغَةِ وَفَنُونِهَا. (٥) الإرهاف: الشجذ والتحديد.

(١)
فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّيْمَا * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
(٢)
مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّايِحَا * تِ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَثِيرِ
حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ * مَدَكَ ثُمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ
(٣)
وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَذْ * فُغْذُ فِي التَّرَائِبِ وَالنَّحُورِ
حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ * وَالْوُرُودُ مِنْ الْعَسِيرِ
فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) الْهِمَا * مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ
وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * يَ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
إِنْ كَانَ أَغْيَاكَ الصُّعُورِ * دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ
فَأَسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدَّهَا * وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
(٤)
إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا * هُ عَلَى الْيَكَاثَةِ بِالسُّرُورِ
أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِيقَ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتعرقهم بنهبها المرسلة عليهم .
(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .
(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * لِأَنَّ ذَاكَ السُّكُونَ فَصَّلَ الْخُطَابِ
لَسِيَ اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْءَ * وَلَدَيَّ بِهِ فَسَيْحُ الْبَرْحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ * ضٍ وَتَسْمِي وَرَاءَ لُبِّ الْكَلْبِ
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ * وَأَنْبَلِجَ الْحَقُّ لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصَّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِيغُ هَتَكَ الْجَبَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء، ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ فاضل اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والعلب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أودنبا. وهو مشهور بمباحثه العلمية والاجتماعية العديدة. وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه. والى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضأ. وأشرق. (٤) يرغ: يطلب.

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ * أَسْمَهُ أَوْ أُكْنَى
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو * إِلَيْهِ عِيشَةَ غِنَى
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفِي): * مِنْ الْحَيَاةِ أَحْرَبِي
هَاتِ الْمَسَدَّ إِيَّي * سَمِيتُ (مَشَى) وَ (جُنِي)
(١)
مَنْ لِي بِدَرْهَمٍ لَحِيم * عَلَيْهِ جَبَّةٌ سَمِين
(٢)
قَرِئْتُ وَاللَّهِ حَتَّى * صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي
أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ * تَفُوزُ فِيهِ بِدُهْنٍ
(٣)
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى * إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي * لَمُحْسِنٌ فِيكَ ظَنِّي
فَإِنْ غَدَوْتَ وَزِيرًا * يَوْمًا وَجِئْنَا نُهْنِي
فَلَا تَكُنْ ذَا حِمَابٍ * وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي
وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُودٍ * يَأْيُهَا النَّاسُ لِمَنِّي

(١) الحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع ألعمة أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلواء في مدينة حلوان .

(٤) إني ، أي إلى كذا وكذا عما يحدث به عن نفسه في معرض الفخر .



(١)
 أَخْفَى عَلَيْكَ الْمَنَایَا * حَتَّى كَأَنَّكَ يَسْتَفْهِمُ
 إِذَا شَعَكَوَتْ صُدَاغَا * أَطْلُتْ تَسْبِيْدَ جَفْنِي
 وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ * هَيَّأْتُ لِحْدِي وَتُغْنِي
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحَيٍّ * يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَهْنِي
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ * فَمِيشُ أَهْشُ أَلْفَ قَرْنٍ
 نَبَقَى وَإِبْلِيسَ فِيهَا * نُبِلِي أَلْيَالِي وَنَفْسِي
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ * يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي
 فَالذُّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُوْدِي) * فَالْعَنَ (شُدُوْدِي) وَدَعْنِي
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا * عَلَى الْحَقِيقَةِ يَحْنِي
 دُفْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ * فَسَلْ (سَلِيًّا) وَسَلْنِي
 وَأَسْمَعْ مَدِيحَ حُبِّ * يُطْرِي بِحَقِّ وَيُثْنِي

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأييده سنة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي فاصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت التوبة على حفي بك ، وكان قد بعث إلى حافظ بأبيات يذكره فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية . (٢) هو الدكتور إبراهيم شلودي الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحوم المرح ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مِلْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلَهًا * عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
 (١)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي
 (٢)
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى * وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
 تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَخْرَجْتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي
 (٣)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَنِي * وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي
 آرَائِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي
 (٤)
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتَحِي) فَإِنِّي * لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ
 (٥)
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَائِغِ ثَانِي
 (٦)
 وَفِي ذِمَّتِي (الليازي) وَدَيْعَةً * وَأُخْرَى (لِزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت
 عنه ما يشوق من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنسان والجنان . ويريد « فتحي » :
 أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بباينة من أعمال مركز قفة ،
 وآخر منصب تولاه وكالة لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة
 من اللغات الأجنبية ، وشرح لقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازبي » : الشيخ إبراهيم اليازبي
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان
 شاعرا نازعا متصرفا في أنواع أنرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازبي معروفون بكثرة من تخرج
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرِيفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَعِيفًا وَلَكِنِّ الْقَرِيبُ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَخْرَافُ كُلَّ مُفَوِّهِ * يَصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عَنَانِي^(١)
 أَلَّا نَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا * تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِي^(٢)
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهِلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بَيَانِي^(٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِي
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَيِّتَةِ دَانِي^(٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَهْمَرَ الْفَتَيَانِ^(٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْحًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَّاصٌ يَتَجَرَّ (عُمَانِ)^(٦)
 وَعَزَمًا شَائِبًا لَهُ أَيْنَمَا مَضَى * شَبَابًا هِنْدُوَانِي وَحَدَّ يَمَانِي

- (١) المفوّه : المنطوق . والعنان : سِرّ الجلام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) ربّ الهلال : جورجي زيدان ، وربّ الضياء : الشيخ إبراهيم
 اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان مرقوفتان .
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلوهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : القليل والنهار .
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناصير الأوثار . (٦) شبا هندوانى ، أى سن روح
 منسوب الى الهند . وحدّ يمانى ، أى حدّ سيف مصنوع باليمن .

(١)
على بلاد النيل تلك التي * تاهت بأصحاب الذكا النادر
(شوقي) و(مطران) و(صبري) ومن * سميته في مطلقى الباهر
فقال الشيخ أمين :

واتجلى لي إن لم يحن شاعرا * ينسى أباه حكمة النادر
شعر نظمناه ولولا الذى * رزقته ما مر بالخاطر
فقال حافظ :

(٢)
فيا وليدى كُنْ غدا شاعرا * وأبدأ بهجوى الوالد الأبر
فالذنب ذنبى وأنا المعتدى * هل يسلم الشاعر من شاعر

بين شوقي وحافظ

[نشرت فى سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقي بك) قد بعث بأبيات ثلاثة وهو فى نفاه بالأندلس
الى حافظ، وهى :

باساكى مضرا أنا لا تزال على * عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا
(٣)
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم * شيئا نبذل به أحشاء صاديننا
(٤)
كل المناهل بعد النيل أسنة * ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

- (١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر : أى الذى يأمر بك بصنع الشعر .
(٣) الصادى : الطعان . (٤) المناهل : الموارد . والماء : الآسن : المتغير .

فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَهُ * صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا مِصْرَ وَيَسْقِينَا
وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَتَّحَابِ مَوْرِدُهُ * وَلَا أَرْتَضُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا
لَمْ تَتَّعْنِهِ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ * وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ^(١)

بين حافظ والمهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام
في بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد المهراوى الشاعر المعروف ليزوره
ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى في خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي * مَا أَلَّذَى يَقْضِي الرَّيْسَ^(٢)
أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ * مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ
قَابِضٌ فِي كِسْرِ بَيْتٍ * قَدْ أَظْلَمَتِ الْغُرُوسُ
زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ * مُطَرِّقٌ سَاءَ عِبُوسُ
أَيْنَ شَعْرُ مَنْكَ نَضْرُ * قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ^(٣)
وَحَدِيثُ مَنْكَ حُلُوٌ * يَتَشَهَّاهُ الْجُبُلُوسُ

(١) يتأى : يبعد . (٢) يقضى : يصنع ويعمل . قال تعالى : (ففضاض سبع سموات في يومين) .

(٣) ميسيس ، أى حاجة ماسة ، يقال : سمت الحاجة الى كذا ، أى ألجأت إليه .

(١) قد صَبِغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامٌ
 وَمَوْفِقِ جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْإِقْهَامُ
 (٢) يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ * أَدْنُ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامٌ
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ * عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَّزُوا
 (٥) وَمَطْبَبٌ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مِثْلَهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ
 (٦) وَكَانَ لِإِمْبَدِهِ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ * (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ
 (٧) وَمَطْبَبٌ لِلطُّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ * سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْإِثْنِ كَلَامُ
 (٨) فَمَنْ أَسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأْتَمًا * فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ
 وَمَوْلَاهُ عَرَفَ الْأَجِنَّةُ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سُبُلًا تَصِلُ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المضع : المشرط . (٢) المسمعان : الأذنان . (٣) إنما ذكر الإبهام لأن الطبيب يمس يده موضع الداء من جسم المريض ، فكفى بالإبهام عن اليد . (٤) الزوام : الكريه المجهز على صاحبه . (٥) الميل : المرود الذي تكمل به العين . والقتام : الغلام . (٦) الإنمذ : الكمل . ويشير « عيسى بن مريم » عليه السلام ، إلى ما أجراه الله على يده من إبراء الأكمة . قال تعالى حكاية عنه : (وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) . (٧) بدرج : يمشى . (٨) الضمير في (استشف) للطبيب ، السابق ذكره .

(١)
لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا * كَرَبُ الْحَايِزِ وَشَفَهَا الْإِبْلَامُ
فَبِهَوْلَاءِ الْفُرْيَا (مُضَر) أَهْنَى * فِيمَثْلَهُمْ تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ
وَعَلَى طَيِّبِكَ الَّذِينَ رَمَاهَا * رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامُ

(٢)
رثاء المغفور له الشيخ سليم البشرى

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيْدِرَى الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ أَصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ * لَطْلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ
(٣)
(مَوْطَأَ مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) * وَدَعَّ لِلَّهِ تَعَزِيَّةً (الْكِتَابِ)
(٤)
فَا فِي اللَّاطِفِينَ قَمَّ يَوْفَى * عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ
(٥)
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَايِهِ فَصَلَ الْخُطَابِ

(١) شفا : هزلا . (٢) ولد الشيخ سليم البشرى في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعليمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضة أعوام عين شيخاً وقيلاً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
(٣) كان الفقيه مشهوراً بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخارى» : كتاب الجامع الصحيح الذى وضعه الإمام البخارى محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والفسير التى كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .

(١)
 قد خَصَّهُ اللهُ بِالْقَافَاتِ يَمْلِكُهَا * وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
 (٢)
 يَغِيَّبُ عَنْهُ الْحَجَّاجِينَ وَيَحْضُرُهُ * حِينَ فَيَخْلُطُ مُخْتَلًا بِمَوْزُونِ
 (٣)
 لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمُسْكِينُ وَتَبَّه * مِنْ (كَرْدَفَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلَسْطِينِ)
 (٤)
 بَيْنَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) * إِذَا بِهِ يَتَّخِذُ الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)
 (٥)
 وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ * لَكُنْهَا عِبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ
 (٦)
 بَيْتٌ يَلْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً * تُغْنِي تَفَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)
 (٧)
 طَوْرًا وَزِيرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ * يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ
 (٨)
 وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَمَةٍ * حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْقَسَادِينِ
 (٩)
 يُعْفَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ * وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يملئها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .
 (٢) الحجا : العقل والمفطنة . (٣) كَرْدَفَان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تنقل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية، وتنقله في موضوعات الحديث، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد، وبعد المسافات التي قطعها في هذا التنقل . (٤) مُدْهَبَةٌ : باراء ونازحه الفلقة .
 (٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون، جمع أسطوانة، وهي في الأصل السمود والسارية . (٦) أظهر الحمز في « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات، وهو لا يستقر في أمانة حل وزارة واحدة .
 (٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنحلة، الطويلة المتى . والخدبلعة : المنحلة النراصين والسافين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفاتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول لجة الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى أنهم ليفتونه من مهود بتاتهم لإكرامها إذا أراد التزوج من إحداهن .

دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدَنِي * وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفَنِي * — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابة أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقَى كِتَابَكَ يَزْدَرِي * وَالذَّرَّ أَوْ بِالْجَوْهَرِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً * مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَائِهَا * نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ^(١)
وَقَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا * مَنَظُومَ تَاجِ الْقَبْصَرِ^(٢)
وَحَبَّأْتَ فِي أَفْظَائِهَا * مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكَّرِ^(٣)
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ * فِي مَفَانِي الْأَسْطَرِ^(٤)
كَالْغَانِيَّاتِ تَقَنَّنَتْ * خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسياه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأسل : انسجام نهر .
(٢) منظوم تاج القبصر : جواهره .
(٣) المعاني الفارسية ، أي الديمة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .
وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمغانى ، وهي المنازل المسكونة .
(٤) الغانيات : جمع غانية ، وهي المرأة الفنية بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمْ تَفْقِ عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضِّيْءِ * بِفِ وَذِيَالِكَ الْحَسِيثِ الشَّهِيءِ^(١)
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِشِي * فَوْقَ زَاهِي إِسَاطِكَ الْأَحْمَدِي^(٢)
خُلِقَ مِثْلَهَا تَسْقَتْ أَرْبَعُ أَلْزُ * هَرِ جَادَتَهُ زَوْرَةُ الْوَشِي^(٣)
وَاهْتَزَّزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ السَّ * بِفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكِي^(٤)
وَحِيَاءُ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمُ الْأَبِي^(٥)
وَاخْتِبَارُ يَنْتَقِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِي^(٦)
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَبِكَ لَمْ يَحْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِ حَي^(٧)
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيم * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي^(٨)
قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلِفَ الضَّنَى بَنُومَ هَنِي^(٩)
وَيَفِجَ (مُضَرِّ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءِ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِي^(١٠)

- (١) البساط الأحمدى، يكتنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
(٢) نشقت : شمت . وأربع الزهر : ريحه . والوسى : مطر أول الربيع .
(٣) الاهتزاز للعرف : تناية عن الانبساط للبدن والارتياح للطاء . والكى : الشجاع .
(٤) ينى عنان العوادي، أى يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدها . والندى : مجتمع القوم
(٥) بشر بقوله « يا أليف الضنى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَكَ) التَّمَى لَا تَبْعِدَى * فَإِنلِخْتُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ
(٢)
إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرَ
رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئِ * مَنَ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْآثَرِ
وَسَلَّحْتَ أَنْتِ سَيْلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
(٣)
رَبِّتِيَّ عَلَى الْفَضِيِّ * لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ
وَعَلَى اتِّبَاعِ شَرِيعَةٍ * نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ
فَلْيَبْقَئَكُمْ فَضْلٌ عَلَى الـ * أَحْيَاءِ أُنْتَى أَوْ ذَكَرِ
لِلَّهِ دَرَكٌ إِنِّ نَثْرَ * تِ وَدَّرَ (حَفْنِي) إِنِّ نَثْرَ
(٤)
قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةَ * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْخَضَرَ

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقّت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتاتيب والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفور على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في تخاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطبة : المساهرة احاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرِيبَةً فِي عِلْمِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرِيقَةً فِي طَبْعِهَا * مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَرِّ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِيسُ تَخْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَمَّا كَانَتْ الْحَوَادِثُ وَآخَتَبَرِ
 فَإِذَا يَوْمًا فِي مَطْبَخِ * تَطْهَوُ الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا يَوْمًا قَعَدَتْ تَحِيَّةً * طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَّ الْإِبْرِ
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرِ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَاقْضِراً (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ * دِدَةً) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ * عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْعُكْبَرِ

- (١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .
 (٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها .
 (٣) على قدر ، أى بحسب .
 (٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة .
 وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ قَعَدَ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْنِيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُقْتَفَرُ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْبَا * ر) وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْحَقَرُ
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا * يُرَبِّحِي وَكَثْرًا يُدْخِرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرُ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرُ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقْيِيهِنَّ الصُّرُورُ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفَ الصُّورُ
 عَلِمْتُ هَانِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نُوحٍ هَانِفَةِ الشُّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّمَرُ^(٣)
 يَكِينُ عَهْدِكَ فِي الصَّبَا * جَ وَفَى الْمَسَاءِ وَفَى السَّحَرِ^(٤)
 وَتَرَكْتُ شَيْخِكَ لَا يَبِي * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٥)
 ثَمَلًا تُرْتَحَى الْهُمُورُ * مُ لَإِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْجِ هَزْنَتُهُ الْعَوَا * صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «هانفة القصور»: الباكية من النساء، و«هانفة الشجر»:
 النائحة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء).
 (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. وبشير قوله «هل غاب زيد»... الخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد».
 (٥) ترجمه: تيمله هنا وهنا.

(١)
 أَوْ كَالْبِنَاءِ يُرِيدُ أَنْ * يَنْقُضَ مِنْ وَقَعِ الْخَوَرِ
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا * وَزَلْزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَنِي * نَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكُنِّي لَمَّا رَأَيْتُ * تُفْؤَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ^(٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ * رِقُّ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا * خَطْوًا تَجِبَلُ أَوْ عَثَرَ
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ * نِ الْوَالِدَيْنِ ، هَذَا أَمْرٌ
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطَرِّقًا * مُسْتَوَحِشًا بَيْنَ السَّمَرِ^(٣)
 كَالْمُدْلَجِ الْحَيْرَانِ فِي الْ * يَبْدَاءِ أَخْطَاهُ الْقَمَرِ^(٤)
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَفْ * دَ هَنَانِهِ وَقَدْ أَنْتَرُ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ
 وَبَقْدِرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى * طَوَّلُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا كُسا * ءُ كَأَنَّكَ أَنْتَ إِذَا تُسَبَّرُ
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْنِ * بِنِ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقْتَرِ
 فَسَلِّي إِلَهَكَ سُئُلًا * لِأَيِّكَ فَهُوَ بِهِ أَبَرُ
 وَلِيَهْنِكَ الْخُدْرُ الْحَدِيدِ * مَدُ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقع الضعف به .
 (٢) انقطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس المبار بالليل .
 (٤) المدلج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لِقَدْ * مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ * لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ
 وَادْبُلِي بِأَزْهَرَةِ الرُّوضِ وَلَا * تَبْسِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ^(٤)
 وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا * تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبت من أكبر بيوت مصر وأجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخرين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقبيل اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغلا بالمهام سبعة سنين ثم ترك كل عمل ليعرض لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون لرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .

(٢) يريد « باليوم والفد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمي مصر وقبيلها .

(٤) الطل : الندى ، أرأف المطر وأضعفه .

(٥) شدة العير : ترجمه وتفرده . والحد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى * رُكْنٌ (مَصِيرٌ) وَفَتَاهَا وَالسِّنْدُ
 خَالِدَ الْآثَارِ لَا تَخْشِ الْبِلَى * لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرٌ خَلَدَ
 زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : * نَزَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى بُرْجَ الْأَسَدِ^(١)
 وَأَخَفَّتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا * تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقَارُ الْأَبَدِ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ يَا * سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ^(٢)
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيثَهُ الرَّدَى * وَشِهَابًا ضَاءَ وَهْنًا وَتَحَدَّ^(٣)
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ * فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ^(٤)
 إِنْ (مِصْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصِيدِهَا * رَغَمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ
 جُئْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى * أَوَّلِ الْبَائِنِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 فَاسْتَرِخْ وَأَهْنَأْ وَتَمَّ فِي غِبْطَةٍ * قَدْ بَدَّرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبَ حَصَدَ^(٥)
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ * وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدَ^(٦)
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي * شِقْوَةٍ أَحَلَّ مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدَ^(٧)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل بربلن مدينة القسوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملحن الثاني ترشيحا للبيت الذي بعده .
 (٢) فل حديثه : تلهمها . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١)
ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَنْفَى مَارَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ
- (٢)
لَمْ يَعْبه أَنْ يَنْجِي دَهْرُهُ * رَبٌّ جَدُّ حَادٍ عَنْ تَجْرَاهُ جَدُّ
- (٣)
يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ
- (٤)
فَهُو لَا يَتْلِي عِنَانًا عَنْ مُنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدُّ وَجَدَ)
- (٥)
فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُنْكِرَتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ
- (٦)
فَقَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعْوِزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
- (٧)
فَقَدَّتْ (مَصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ
- (٨)
فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَ
- (٩)
لَمْ يَكُنْ يُنْتَعَمُهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ
- (١٠)
لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعْبَ (مَصِيرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
- (١١)
وَفَيْحَ (مَصِيرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ
- (١٢)
كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

- (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الخط . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب
اجتهاد أعطاه الخط فلم يجد صاحبه ولم يمر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني
لأستجم ظمى شئى . من الهمز حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل ظمى يتفكك شئى . من الهمز ليستجمع قوته .
وصمد : تصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .
(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرمح ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فها للطنح .
(٧) الحول : الحاذق البصير بخواريل الأمور . (٨) يشير بـ (البيت) إلى الاتحاد مسلح مصر
وقبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (يَبْرُلِينَ) أَمْرُؤُ * فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلِّ وَتَجَدُّ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرْوَتْ تُرْبَهُ * هَلْ عَلَى أَحْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدٌ^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَزْدُكَ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِنِي * وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال
 هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَيَحْبِي * حَيْثُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 حَيْثُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أى كتب على أحجار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِنِّي مُوَاثِفٌ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ
 (٢)
 أَوْ حِينَ أَبْتَذَرْتُ قُوَّتِي * وَذَوَى حُودَى وَوَأَفَانِي مَشِيبِي
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْفَضْ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * ظَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيَّاهُ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَيْدِي الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرَطٍ مَا حَلَّ بِهِ * يَنْزِ أَرْبَابُكَ يَمْشِي كَالْفَرِيبِ
 كُلُّمَا أَبْقَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّهَ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانُ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْفُضَيْنِ الرَّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَفْقَارُ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحِبٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
 (٧)
 غَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشَّيْلُ : ولد الأسد . ويعنى « بالجدب الموحش » : القبر . (٢) ابتر : سلب . وذوى
 عوده : ذبل ويحف . (٣) ينتويك : يفصلك . وشرخ الصبا : ريمانه . والقشيب : الجدب
 (٤) الأمى : الطيب . (٥) الأمى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .
 (٦) يحيا الإنسان : ويجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طالبي ياتشمس قبرا صممه * بالتعايا في شروق وغروب
واسكنني يا رحمة الله به * واجعلي فيضك منهل السكوب

رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا * وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِي سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتُ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبِلَى * فَكَمْ نَسَجْتُ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَقَانِرِ
وَيَا وَجْهَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجْمِهَا * وَوَجْهَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحْلِدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نَعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ سَبَابِي كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُفْقَرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَدِيدُ بَوَائِكَ الرِّيَافُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنْ الزَّهْرِ مَطْلُولا بِحَوْدِ الْمَوَاطِرِ
فَسَايِمِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَايِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) الحاضر : المجالس . (٣) نوى بالمزول :
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأزله :
أضنى أبا بكر عليهم قوافيا * وأطر لسانى حكمة ..

هَيْتَا لَكَ الذَّارُ اتَّى قَدْ حَلَّتْهَا * وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ جُجَاوِرِ
(١)
طَلِيكَ سَلَامٌ مَا تَزَمَّ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

(٣)
أَذَنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَنَهِلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي
(٤)
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حَفِي) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأَنْبِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ حَلَامِ الْغُيُوبِ
أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ
وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكُنِّي * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَاكَ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشْبِي
حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أَنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: ردها، الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أعله بقربه. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استنبى: اطلبى الثوب من الله. وأنبى: أرجى إليه بالطاعة.

(١)
مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ * شِدَّةُ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الْخُطُوبِ
(٢)
لَا وَلَا يُسَمِّئُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَمِّ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَتِيبِ
(٣)
قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكِ عَلَى * عَالِمِ الْمَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَقَفَّ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
وَرَدُّوا الْحَوْضَ تِبَاعًا فَقَضَوْا * بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
(٤)
أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ * خَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ النَّحِيبِ
هَذَاتِ يَرَانُ مُزْنِي هَذَا * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
(٥)
فَتَدَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَثَافُ الْكُرُوبِ

(١) شدة الخطوب، أي حملتها عليه . (٢) يريد «الرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير، والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجيبة، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة، ثم حسن عاصم باشا، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير، ثم قاسم أمين بك، ثم حفني ناصف بك، ثم حافظ إبراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وتوفهم في الرثاء، فلاحظ ذلك المرحوم حفني بك ناصف، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة * نعد آثار الإمام ونسند
وقفنا برتيب وقد دب بيننا * ممات على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة ولي وقفاه عاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبي وغاب بعده شمس قاسم * وعما قليل نجم بحياي يقرب
فلا تخش هلكا ما حيت وأن أنت * فما أنت إلا خائف تقرب
نفاطروك تحت القطار ولا تخف * وتم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض بلج الهيجاء أعزل آتيا * فإن المنايا عنك تنأى وتهرب
فلما توفي حفني بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَانِنَا * وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا * نَعْرِفُ الْأَقْفَارَ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَنَحْنُ بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * حَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَابِ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرَّكََا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَقْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْخِلَالُ الْغُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ * فِي دُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُصُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ * لَا مِعَّ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ * بَعْدَ نَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ حَلِيبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرى إيهاق بن أبي ربي :
قد علمت مارزئت إنما * يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأبواب : كثير الرجوع إلى الله .
والمنيب : من أناب ، بمعنى رجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النُصُوب : الجفاف .
(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :
مارزدا . والشارى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيده ، وهى ضاحية من
ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * نَحَرَ النَّفْسِ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِدَاثَيْنِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مَيَادِنِ (مِصْرِ) فَارِس * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مَنَاقِي * غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أَنْبَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدَه) * وَهِيَ لِلْسُنَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) لَأَنْتُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةً * وَهُوَ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْأَدْمَعِ الصَّبِيبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيه يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوقته . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المحروم قاسم بك أمين .
 (٤) استناف الطيب : شممه . (٥) تعناده ، أى تنوّد الإتفاق عليه وتتمهده بالبدل .
 (٦) الماء النير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيه .
 (٧) الصبيب : المنصب .

(١)
سَكَنْتُ أَفْأَسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا * طَبِيتُ فِي الشَّرْقِ أَفْأَسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمُرَ مَوْفُورًا مَجْمَا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢)
تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بِكَ

قَالَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدِّسْتُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِ

[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

صَلَّيْنَا مِنْ أَعْلَامٍ مِصْرَ * رَعَدًا الرَّدَى فَطَوَّأَهَا
(حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُدَّ شَيْئًا بِالشَّبَابِ كَلَامَهَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهَا!
دَاسَ الْأَثِيمُ جَاهَهَا * تَحْتَ الدُّبَى وَدَهَاهَا
فَرَوَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْمَا * تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهَا
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا * لِي فَقَدُّوا ذِكْرَهَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ * لَدَى مَبْدَلٍ فَهَمَاهَا

- (١) سكون الأفئاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طبيت في الشرق أفئاس الأديب » :
أن أديباء الشرق قد تمزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اغتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أشدها في حفل التأسيس الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمثيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتبعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبَكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِيقَا
فَاذْكُرُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلْيُعْذِرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم أبدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) تَعَالِ النُّعَاةُ وَحُمِّ الْقَدَرُ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ
(٣) طَوَتْ ذُبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجِلَّ الْعَبْرِ
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلَكَ فَيَمَنْ غَبَرَ
(٥) إِذَا دُرِكَتْ سِيرُ النَّاسِينَ * فَيَسِيرُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظِلِّ الشَّبَابِ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبَرِّ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتقن علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصنعية ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهد فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفى بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماسون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواء في التابيهين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِيحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرُ
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ * تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟^(١)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيصِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغُرَى^(٢)
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فِقْوَا ضَهْ * أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحَقْرِ^(٣)
 فَقَدْ كَانَ يَتَنَادُهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرُ^(٤)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُغْلِي جُهَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارِ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُبِلٍ عَثَرَ^(٦)
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهَى أَنَهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُجِمَتْ، فَهَدَكُنْتَ حُلُومَ اللِّسَانِ * جَلَّى الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَبَرِ^(٧)
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمُّ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ^(٨)
 شَمَائِلُكَ الْغُرَّ مِنْ الرِّيَاضِ * رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ^(٩)

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت فى فصل الربيع .
 (٢) القريرى الثرى : الغنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يتناديه دائبا ، أى يواظب على استخراج اللؤلؤ منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جملة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الراحة الطيبة .

(١) لها مثل رّوح الدّماء أسّجيب * فماتى وآوى وأغنى وسرّ
(٢) إذا ما وردت لها منهلًا * وردت تميرًا لذيذ الخصر
(٣) وفكرك في خضبه ثروة * لفكر الأديب إذا ما افتقر
(٤) وشعرك كالماء في صفوه * على صفحته تراءى الصّور
(٥) عيون القصائد مثل العيون * وشعرك فيهنّ مثل الحور
وكم لك شكوى هوى أو أسى * لها نفثات تذيب الحجر
(٦) هفت بها مرة في الهجير * فكاد يذب إليك الشجر
(٧) وكم كنت تشعل غم الدّبحى * بأنفاس صبّ طويل السهر
فباوئح قلبك ما ذا ألحّ عليه من الداء حتى أنفطر
(٨) أيحقيق تحت الدّبحى وحده * لذكرى أليف سلا أو همى

(١) الروح : الراحة .

(٢) الغير : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء . (بالتحريك) : بروده .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قائلها .

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة خدتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرحة ببحوار الماء فاضرة * سفاك دمعى اذا لم يوف سائقك .

عار طليك وهذا الظل منتشر * فتك الهجير بمنى في نواحيك .

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهى من أنقى شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب فزاده :

سلا الفزاد الذى شاطرته زمنا * حل الصباية فأخفق وحدك الآنا

(١) إذا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَر)
 (٢) زَيْنٌ تَوَاضَعَهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَحِ الْخَفَرُ
 (٣) زَيْكُ الْمَشَاعِيرِ عَفُ الْمَوَى * شَيْءُ الْأَحَادِيثِ حُلُو السَّمَرِ
 لقد كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر
 (٤) وَأَعْرِضْ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُو الْوَرَرِ
 (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ * يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجَمَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْرَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالنِّكَرَ
 كذلك كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَام - * إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرِ
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ تُرَوَّى الظَّلَاءُ * ظِلَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمره» : أبا عيادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومى ،
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيه فى رقة الأسلوب ، وطوبى الألفاظ ، وطراقة المعانى ، وحسن
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعراء .
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وصف الموى : غفيفه فلا يدهوه
 حبه الى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلفظ حبه ودقة
 ذوقه ما نابا من الألفاظ والبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه فى البيت أو القصيدة .
 (٥) الباقعة : الذكى المارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسنه .
 (٧) العير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَّتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِهِ * وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ
(٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
(٣) فَاقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتِهِ * لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرْ
تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
(٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَتَكَ الْمُرَارَ بِكَائِسِ الضُّعْرِ
(٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا * أَذَانَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
فَقَتَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعِثْنِي بِصَيْرٍ يَبْعِدُ النَّظَرَ
(٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا * هُنَيْئَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبنا الجهل : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيده أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السوق الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيده إغماء طويلا ، وأصيب بإرتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب بمرض في كتفه الأيسر ، وكان ينسب ذلك الى جلثائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يفتي أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (البنا الجهل) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهدوم به صارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيده في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مِنْهَا * وَأُزِجْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه
(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة اليها :
وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاغَتْ لَهَا * فَرِحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه
فَأَسْلَفْتَنِي هَذِهِ هِنُوَه * لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى نَائِيَه
(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة أيضا :
قَتَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْئَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ * كَمَا تَشْتَهَى سَاعَةٌ لَمْ تَنْدُرْ
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرَ
(٣) أَرِيحْ فُؤَادَكَ بِمَا صَنَاهُ * وَصَدْرُكَ بِمَا عَلَيْهِ أَنْكَدَرْ
(٤) تَمَنِّيَتْهَا خُطْوَةٌ لِلَمَاتِ * تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى * فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى * عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرْ
(٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ * فإِذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِّ
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ * وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَحْتَفَى الْقَمَرُ؟
(٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ * وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟
وَيُعْقَدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؟ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيه في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عني * تنبئك منها الساعة القاضية

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) ما عليه انكدر، أى مما أنصب عليه من المصوم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيه :

يا موت هانذا اخذ * ما أجت الأيام منى

بني وبينك خطوة * إن لم تخطها فرجت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإلحاح .

(٧) الأريب : الماقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم * فليس لنا من شقاء مفر
خضم الحياة بعيد النجاة * فطوبى لراكبه إن^(١) عبر
فعد سائلاً غائماً للقراب * كرايك في الموت وأهناً وقتر

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

ما أنت أول كوكب * في الغرب أدركه المغيب
فهاك أمار المشا * ريق قد أتيح لها الغروب
داس الحمام عرين خا * لك، وهو متهوب مهيب^(٣)
لم يثنيه عنك الرئيد * سس ولا رمى عنك الخطوب^(٤)
يا (سعد) كيف قضى (سعيد) * (سُد) وهو من (سعيد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعداً للنيابة ، ثم انتقل إلى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضياً في محكمة الزقازيق . ولما سمَّ خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفانياً بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياماً ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنيه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْمُطُوبَ^(١)
 وَيُقَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * يَتَكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟
 بُنْتُ أَنْتَ قَدْ بَكَيْتِ * تَ وَهَالِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
 وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتِ * لُبَّكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبٌ^(٢)
 فَقَدَتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى * أَخْلَاقُهُ يَسْكُ وَطِيبِ
 يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَغُو * دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَلِيبِ^(٣)
 إِنِّي لَا أَجْمَلُ أَنَّ أَعَزَّيَكُمُ وَكُلُّكُمْ أَرِيبِ^(٤)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ * تَحْنُ لَدُنْيَاهُ لَيْبِ^(٥)
 خَطْبُ الْكِتَابَةِ فِي قَعِيدٍ * يَدُكُمْ نَحْطِيطُكُمْ يُشِيبِ^(٦)
 لَمْ يَتَقَ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبِ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكرر لفظ «الطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .
 (٢) ذوى : ذبل .
 (٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلوب ، أى صلب .
 (٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .
 (٥) شاكي سلاح الصبر، أى مسلح بالصبر، قوى به حل مواجهة الطوب .
 (٦) «نحطيتكم» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم حوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقْدَ أَلِفِ الصَّبَا * لَمْ يَذُرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُضْمِرُ
أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَافِيَا * لَا يَعْرِفُ الْخُتْلَ وَلَا يَغْدِرُ^(٢)
تَقَرَّأَ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ
ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عِنْفِيَّةً : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمُتَرَّرُ^(٣)
قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لَأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَغْتَرُ
أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ^(٤)
أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ

♦ ♦

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْثِرُ^(٥)
(البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا * وَ(ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ
(وَصَادِقُ) خَيْرِنِي (سَيِّدُ) * وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ
وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ^(٦)
هَؤُلَاءِ كَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَهُ * رَجَسٌ وَلَمْ يَنْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ ثم تولى مدة أعمال أخرى آخرها وكالة لصحبة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م.
(٢) الختل: الخلداع. (٣) المترد: الازار. وعفة المترد: تخاية عن عفة ماتحه. (٤) العرف: المعروف. (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب). (٦) لم يشب: لم يخالط. والرجس: النجس.

(١)
فكم لنا من مجلس طيب * يستأفه (هارون) أو (جعفر)
فلمب باللفظ كما تشتهى * ونضمير المعنى فما يظهر
ورسل النكتة محبوبكة * عن خيرنا في الحسن لا تصدر
ثم أنطوى هذا وهذا وما * يطوى من الأيام لا ينشر
(٢)
كم دوحه أودى بها عاصف * والنجم من مأمنه ينظر

ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك^(٣)

عجبت أن جعلوا يوماً لذكركا * كأننا قد تسينا يوم منعا
(٤)
إذا سلت (يا أبا شادى) مطوقة * ذكر الهديل فنق أنا سلونا
(٥)
في مهجة (النيل) والوادي وساكنه * رجع لصوتك موصول بذكركا
(٦)
قد عشت فينا يميلاً طاب موريده * أسمى بجيايا الفتى أدنى بجياياكا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكى وذريه، وقد توفى جعفر مقتولاً بأمر الرشيد سنة ٨٧٠ هـ. (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبوشادى بك علياً من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحمامين حينما من الزمن كما كان صحفياً مبرزاً وأنتاً صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يونية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحامة، لما يحيط بمقبتها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت : صده. (٦) النهر : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى بجيايا » : أن أعلى ما يتحلل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم.

فما كأولاك في رِّفٍّ وفي كَرِّم * أولى كريم ، ولا عُقْبَى كَعُقْبَا كَا
 قَضِيَةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ، قَدْ مَلَأَتْ * أَنْهَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا كَا
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ سَهْمُكَ أُنَى رِشْتِ قَتَا كَا^(١)
 أَجْمَلْتَ مَا فَضَّلُوهُ فِي قَصَائِدِهِمْ * حَتَّى لَقَدْ نَضُّرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا كَا^(٢)
 لَمْ يَبْقَ لِي قَيْدَ شَيْءٍ صَاحِبَايَ وَلَمْ * يَفْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَا هَذَا وَلَا ذَا كَا
 يَا مُدِينَ الذِّكْرِ وَالْتِسْيِجِ مُحْتَسِبَا * هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَرَتْ مَوْلَا كَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ * سِوَى (زَكَّى) لَقَدْ جَمَلَتْ دُنْيَا كَا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيَّاهُ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصَابَا ؟
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ * أَنْ الرِّيسَ وَلَّى وَغَابَا^(٤)
 وَأَنْعَ لِلنِّيرَاتِ (سَعْدًا) فَ (سَعْدٌ) * كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ ثَوْبَا * لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَى جِلْبَابَا^(٥)

(١) رَأْسُ السَّهْمِ يَرِيشُهُ ، إِذَا الصَّقَ بِهِ الرِّيشَ لِيَكُونَ أَسْرَعَ فِي مَضِيهِ .

(٢) نَضُّرُوا ، مِنَ النُّضْرَةِ ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالْهَيَبَةُ . وَمَثْوَاكَ : قَبْرُكَ .

(٣) الْمُرَادُ « زَكَّى » : الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زَكَّى أَبُو شَادِي ، ابْنُ الْفَقِيدِ .

(٤) أَنْبِلَاجُ الصُّبْحِ : إِشْرَاقُهُ . (٥) قَدْ : أَقْطَعُ . وَالْدَّرَارِي (بَشْدِيدُ الْيَأْسِ وَخَفِيفُ الشُّعْرِ) :

الْكَوَاكِبُ الْمُضِيئَةُ الصَّافِيَةُ الشَّعَاعَ .

- (١)
أَتُسَجِّحُ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَابًا * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * ضِ فِغَيْبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
وَالْبَيْتِي عَلَيْهِ تَوْبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا
أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
(٢)
لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
(٣)
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ غَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
أَيُّ جُنُودِ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُّوا الثِّيَابَا
(٤)
لَهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * لَهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى
(٥)
لَهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنَسَّفُ الْأَنْز * نَفْسُ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا
مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَمَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
(٦)
كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ * ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ آتِقِلَابَا
(٧)
حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا
(٨)
قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينِ) يَتِيكِي * إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حياه كذا وبكذا يجوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العقب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار
فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى
زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقى ، وقد تبرع الفقيد لمكتوب هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١)
 قَدْ دُهِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِنَا * فِي نُفُوسِ آبَيْنِ إِلَّا أَحْتِسَابًا
 (٢)
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا * وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
 (٣)
 سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِضِرًّا) * فَتَقَالَى فزَلَزَ الْأَلْبَابَا
 (٤)
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضِر) * وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا
 تَرَجَّتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَفْسًا * قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا * أَنْجَزَ الْمَأَمَّ حَمَلُهُ وَالرُّقَابَا
 (٥)
 حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُورَاهُ ذُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أُنْتِجَابَا
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا * فَرَأَى مَأْتَمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا
 (٦)
 لَمْ تَسْقِ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضِر) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحبها لها فبما يتدبر لها عند الله .
 (٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقِرْضَاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزلازل بالقياس الى ما ضاع من كالفهد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخلاط من الناس ؛ الواحد
 وحشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجري دماً ، فكانت
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
(٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَسَابَا
(٣) سَأَقْتُ (التَّمِيسُ) الْعِزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِنْشَابَا
لَمْ يَنْسُجْ جَارِغٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابِي
(٤) وَأَعْرِفُ (التَّامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مِيقَا * سِ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَمَّتْ عَنَّا الدُّهَابَا؟
كَيْفَ تَذْهَبُ مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَهْلِيَابَا
(٥) كُنْتُ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدُهُ حِينَ شَابَا
(٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِجُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
(٧) عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كَسَرَى أَنْوُشَر * وَانْ) يَوْمًا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
(٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَنَّا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصبابه . والياب : الفقر .
(٣) التمس : جريدة الخيل مرفوعة . (٤) التاميز : نهر في جنوب المجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) ميعه الشباب : أوقته . وفرد السيف : وشبه وجوههم .
(٦) يريد « بالقارج » (هنا) : المكتمل القوة ، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارج في الأصل من الأفراس : ماتمت أسنانه ، وإنما تتم في خمس سنين :
(٧) كسرى أنو شروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمور العظيم .
(٨) يفري المتن ، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١)
 قَدْ تَحَدَّيْتَ قُوَّةَ تَمَلَّا الْمَدَّ * حُمُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابًا
 (٢)
 تَمَلِّكَ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمَشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
 (٣)
 لَمْ يُنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ * يٌ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَصْرَ) الضُّرَابَا
 (٤)
 سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَوْ حَسَّ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ أَنْسِحَابَا؟
 عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ الشُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُغَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
 قَدْ كَشَفْنَا بِهِذِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
 مُجْجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا * مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
 (٥)
 حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا * نَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَا وَالصَّعَابَا
 (٦)
 فَانْجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
 (٧)
 وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدَّ * بَقِي فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد « بالقوة » : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رؤسهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، حيث أمطار السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الإنجليز ، وهو إشارة إلى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فإن ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته إلينا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة الإنجليز في المحيط الهندي تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى إليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل إلى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا انتهيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الإنجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانزتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزجج .

(١) قَدْ مَلَكَتُمْ فَمَ السَّيْلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا
(٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
(٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا
(٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفُ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
(٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا
جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا
عَلِمَ (الشَّامَ) وَ(الْعِرَاقَ) وَ(نَجْدًا) * كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
(٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ * وَأَسْتَنْتَارَ الْأُسُودَ غَابًا فَغَابَا
وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتْلُو فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
كُلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابًا * مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا
(٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * حَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائِمَات» : الطائرات .

(٣) الماثب : الرجوع . يقول : إنكم بالنعم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تملوا إليكم قلبا أيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزججه وخوفه . والضبير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واتدائها بها في نهضتها والنود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)
أَيُّ مَكْرٍ يَدِقُّ عَن ذِهْنٍ (سَعِيدٍ) * أَيُّ خَنْزَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابُ؟
(٢)
شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابُ
عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشُّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا
كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفَا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا
(٣)
أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجَلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابَا
(٤)
تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا
وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دَيْنًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابَا
(٥)
تَمَشَّقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ مَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا
أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا
قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفَا * وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
(٦)
وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطَّتْ لِلْقَيْدِ * بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يفضض ويغنى . والخنل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخورف .
(٢) وقاه : حفظه . والتباب : الخسران .
(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .
(٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالنخفيف) ، وشدد للبالغة . والصاب : عصارة شجر مرمر .
(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .
(٦) الأناة : الثاني .

(١)
 قَدْ مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَمَدِ * حَتَّى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرِّكَابَا
 يَتَنَوَّنَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا * يُسْعِدُونَ الْبَنِينَ وَالْأَعْقَابَا
 (٢)
 قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَئِيسًا وَمِدرَهَا خَلَابَا
 فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوَفَّقًا غَلَابَا
 (٣)
 لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَايَاكَ عَابَا
 (٤)
 نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَدَّتْ طَوِيلًا * وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
 (٥)
 كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
 تَنَبَّ اللَّهُوَ فَافْلَيْنِ وَكُنَّا * تَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا
 (٦)
 فَإِذَا الرُّزُّ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى * وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
 حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ * لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا
 وَبِجَايَا هَرْنٍ فِي النَّفْسِ رَوْحِ * يَمِيدُ الْقَوْزُ وَالِدُّعَاءُ الْجُحَابَا
 (٧)
 كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا
 وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَلْنَسِينَا أَلْ * مَآهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
 والمدره : شطيط القوم ولسانهم ، ويطلق في هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .
 (٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة : (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله
 بركات باشا التى تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .
 (٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وساق قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
 والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَأَرُوا فَوَسَدُوكَ التُّرَابَا
(١)
خِيفَتَ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِحَتِّتَيْهِ الثُّوَابَا

رثاء أمين الرافعي بك^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْفَانَا
(٣)
مَضَى نَقِيًّا بَعِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا * فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا
(٤)
بَرَّتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَائَتُهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ لِاخْلَاصًا وَإِيمَانَا
(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَنَالُ عَنْ رَأْيِ يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)
(٦)
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخَطْبِ يَرْهُقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمَّ لَانَا
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشرط الثاني بحزب بيت للنبي من قصيدة يمدح بها سهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : «ولا أمر بما غيى الحميد به» ومطلعها :

قد علم الذين منا الذين أجفانا * تدمى وألف في ذا القلب أحرانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كَانَتْ مِطْيَةً سَبَاقِي جَوَانِبُهُ * يُرْوِيكَ فَيَأْضُهَا صِدْقًا وَعِرْفَانًا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا
يُحَوِّلُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مَتَّطِفًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا
فَيَنْشِقُّ الذَّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا^(٢)
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا^(٣)
أَلْبَلَسَ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَنُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟^(٤)
إِنِّ الْقَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسُهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُوتًا وَمَرْجَانًا^(٥)
فَا سَعَيْتَ لِمَغِيرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيتَ لِمَغِيرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنَى وَلَا عَجَبُ * أَنْ يُورِثَ الْحُلُومُ الْعَيْشَ أَحْيَانًا^(٦)
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَانْتَ أَرْبَحْتَنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «السباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفاضها ، أى التى تخوض بالمعاني والأفكار .

(٢) أريج الزمر : قفحه وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان ايننا لناصر وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت... الخ» : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الباقوت والمرجان فى نقاستهما ، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهة : حزينه .

أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا * حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
(١)
بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا نَحْنُ نَحْنُ * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا
وَأَصْرَحْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلَا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طُغْيَانَا

(٢) رثاء الدكتور يعقوب صروف

أَشْدُّهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقِمَ لِتَأْيِيهِ بَدَارِ الْأُورْبَا الْمَلَكِيَّةِ فِي ٣٠ مَارِسِ سَنَةِ ١٩٢٨ م

(٣)
أَبْيَكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي
(٤)
جَرَى عَصِي الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ * فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبِيعِ
(٥)
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ الْيَرَاغِ الْمُعْجَزِ الْمُبْدِعِ
(٦)
لَيْسَ لِمُضِيرٍ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ
(٧)
مُصَابُ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلْيَكْ كُلْ فُوَادٍ يَبِي
(٨)
كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيْمِهِ * صُفِّهِ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزة وأهنة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذي الفؤاد . (٧) يبي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأُشيد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَتَى * خَلَّاهُ مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمُ لَهُ رَوْعَةً * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى ^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبِعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يَسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَعْمَلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٍ عَامًّا فَلَمْ * يُؤْنِ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ ^(٢)
 مُوقِّفًا أُنْزِلَ جَرَى مُلْهُمَا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ ^(٣)
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِيسَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى ^(٤)
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَحْرٍ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) ^(٥)

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة ينبو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أشهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصف سنة ٢٥٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاذة القنوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، وفنر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسألهم، وكان من ندما. الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَنْتَفِطُ الزُّهْرَ وَيَخْتَارُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَقْفُو عَنِ الْأَيْتَعِ^(١)
 فَنَحْسَبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عُقُومُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفُ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَسَوْتَ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَكِّكَ إِلَّا تَارَافِ الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفُكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

انتهى في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبَلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ * وَحَمَا بَشَاشَةً فُكَّ الْخَلَابِ^(٣)

وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْيَكَاةَ غَايِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

(١) لا يقفو عن الأيتع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه.

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره. ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها. ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م. وكان من سؤايس مصر المعترف بمخذقتهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم. (٣) يريد «بملاييب الألباب»: وصف الفقيه ببحر المطلق. وفي كتيب اللغة أن أمير القم تشدد في الشعر كما هنا. (٤) يريد بقوله «عمره الكنازة»: تشبيه الفقيه بعمرورن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاضح مصري خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ
 حَزِنَتْ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحُزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابٍ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَيْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ^(١)
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا * جَاهًا وَابْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(٢)
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهِمَامُ أَسَدَنَا * رَأْيَا فُطَّاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ
 رَأْسُ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ * قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^(٣)
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِمُجَابٍ^(٤)
 يَمِشِي عَلَى سَنَنِ الْيَحْيَا مُتَمَهِّلًا * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْبَابِ^(٥)
 تَنَازَّرَ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابَتِهِ * مِنْ شَاتِي وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِي^(٦)
 لَا أَلْدَحُ يُغْيِرِيهِ وَلَا يُنْلَوِي بِهِ * عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابٍ^(٧)
 حُلُوُ الْوَاضِحِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهْوُ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ^(٨)
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ * أَنْ تَتَجَلَّ آفَةُ الْأَنْطَابِ^(٩)
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتَاوَكٍ مُتَالِقٍ * وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ^(١٠)

- (١) يريد بقوله : « أجلتنا » الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
 (٢) غال : أهلك . والهام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أى توافقت وتناجست
 على نسق ونظام واحد . (٤) السفن (بالتحريك) : الطريق . والجا : العقل . والكثر : الكثرة .
 (٥) الشاتى : المبيض . (٦) ألوى به عن الطريق . ساد به عنه . والنجد : الطريق البين
 الواضح ؛ قال تعالى : (ومديناء النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناء : الثانى فى الأمر .
 (٩) المتألق : المشرق . وجبا الليل يسجو : وكذا غلامه وداهم .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرُدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 (١) مُمْكِنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ * قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَرِيفٌ * يَزِنُ النُّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبٍ ذِهْنِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ
 (٢) وَيَقْدِسُ شُقَّتْهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)
 (٣) مُتَهَيِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفٍ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ
 (٤) شِيمٌ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لَوْدِهِ * وَشِمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّبَايِ
 (٥) يُرِضِي الْمُتَرَلِّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِخْرَابِ
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْعَرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَيْلِ مُرَايِ
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُقْتَابِ
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِمًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ
 (٨) وَبُكَائُهُ فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) زَادَنِي * عَلَّمَا بَأْسَ الْيَوْمِ يَوْمَ تَبَابِ

(١) لم يعرفه، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وتردّه الى

مودته . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يفضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يفضب غضبة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ
(٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَدِيثَ جَنَائِلٍ وَتُرَابِ
(٣) اللَّهُ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (تُرُوتٍ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَائِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ تَابِي
(٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مَنْ أَعْيَا الْجَحَا * حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطَلَابِ
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِدَهَائِهِ الْوَتَابِ
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ
(٩) وَيَظُلُّ رِقْبَهُ وَيَغْزُوكِبَهُ * بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ، أى صِعَابٌ فَوْقَ صِعَابٍ . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن القعيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل .
(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحبارة .
(٣) بِنَايَةُ ثُرُوتٍ ، أى تَكْوِينُهُ وَخَلْقُهُ (مُنْتَحِ فَسْكَوْنٍ) . (٤) الْوَاعِي : الْخَافِظُ . وَالْمُتَغَابِي : مَدْعَى الْغِبَاوَةِ .
(٥) الْحَوْلُ الْقَلْبُ : الْحَاقِظُ الْبَصِيرُ بِتَقْلِيْبِ الْأُمُورِ وَتَحْوِيلِهَا ، لَا تَتَوَخَّضُ عَلَيْهِ طَرِيقٌ إِلَّا قَدْ فِي غَيْرِهَا . (٦) الضمير في «مات» ، للقعيد ، وفي «نجا» : للنجا .
(٧) كَبِيرُهُمْ ، أى كَبِيرُ الْإِنْجِلِيزِ ، ويريد به المستر أوسْتِن شِمْبِلِين وزير خارجية انحلتها ، وهو الذى كان يفاوض القعيد إذ ذاك . (٨) الضمير في «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفي «نجا» : ثروت .
(٩) الْخِلَابُ : الْخَطَايَةُ وَالْإِدْهَاءُ .

- (١) وَيُرْوِضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَازَرَتْ قَوْقَ ظَهْرِ جُبَابِ
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ * دُونَ الْجَمَى تُعْمِي أَسْوَدَ الْغَابِ
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مُفَاوِضُ * يَسْعَى بِغَيْرِ كِتَابٍ وَحِرَابِ
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهَلَالِ لَطِيفِهِ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَمْدَابِ
 (٦) فَاخْضَرَّ قَوْقَ رُبُوعٍ مِضِيرُهُودُهُ * فِي مَنِيَّتِ خَضِيبٍ وَرَحِيٍّ جَنَابِ
 (٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ الصَّلَابِ
 (٨) فَدَجَّازَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُودِيهَا بِالْكَابِ
 (٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمِّهِ * إِنْ لَمْ يَقْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
 رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَبْنَاءِ (مُضَرٍّ) وَأَيَّدَتْ بِكَابِ

(١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب؛ أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والغباب :
 بلجة البحر . (٢) الجمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيذ كان حصنا للبلاد وقوة لها .
 (٣) الكتاب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
 إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
 ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لطيف بأيدى الفاعسين . ويخص الهلال بالذكر ،
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحسكه التجارب .
 (٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من معددها .
 والكاب : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والغاب : الغيب . (٩) يريد الكتاب
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المنفوره السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش
 البريطانىة فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانىة ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنى (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغٍ فِيكَ الْمَدَى * إِنِّى غَدَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي^(١)
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَابِ^(٢)
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (أُبْطَرِيسَ) أَنْخَدَتَهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٣)
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْمُنْصَرِّينَ فَأَصْبَحَا * رَهَقًا، وَكُنْتُ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ^(٤)
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَائِزِينَ فَلَمْ أَنْخُ * حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْزَابِي^(٥)
 النَّوْخُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ * أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ
 فَأَنَا الَّذِى يَبْعِى بِشِعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتُ مُحْسِنٌ بِي وَتَرْبُؤُ جَوَلَتِي * فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَشُّ إِنِّى لَا قَيْتَنِي وَتَحْصِنِي * بِالْإِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرَابِ^(٥)
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْبُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غِبُّ ذَهَابِ

- (١) غَدَدْتُ : أَسْرَمْتُ . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغددت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشيرهد البيت والذي بسنده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن، لمراعاة الفقيد في هذه القضية ضد الوردانى، قاتل بطرس باشا، وكان اذ ذاك نائباً عمومياً .
- (٣) رهقا : مائتين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النواصب .
- (٥) النور (فتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ، أى تحزن لذهابه، ويذرى نباتها لنياه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسِيدِي الْجَمِيلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رُضْوَانِ)^(٢)
 تَجَنَّازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةِ أَنْفٍ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
 فَقُلْ (لَا لِسُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النُّجُومِ فِي آنِ
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي^(٥)
 وَكَمْ أَقْلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصَاحِبٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَّا * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتَيْهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
 عَلَى جَنَّتِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسًا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٣١ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطية . والمان : عدلهم والصنائع تعبيرها . (٣) «تجننا عبقرة» الخ ... ، أي تمر بنا قهقة من طيب روضة مصونة لم يتنزل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمير الفقيد ابنه المحو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السائل . ويريد «بالجاني» الأثر في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(بالتالي) : بجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته ، إذا صفحت عنه ودفت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

(١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَقَالِكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى يَنَيْسِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَايَ
(٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَقْتَ بِهِ * يَلْسِمُ نُحْتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا * يَجْتَمِعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ
يَكْسِرُهُ وَيَكْسَاءُ عِشْتَ مُقْتَبِطًا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
(٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا * (مُجَدِّدًا) يَتَرَأَى فَوْقَ (كَيَوَانِ)
(٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّنَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانِ
(٥) أُنْجِبْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضِيلٌ وَنُبْلٌ وَإِحْسَانٌ وَعِزٌّ فَالْ
(٦) أَوْرَثْتَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ * وَأَوْرَقْتَ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
(٧) يَذْكُرْنَ بَرًّا رَجِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
(٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُجُودٌ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم عنه العار .
(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكَيَوَان : اسم كوكب زحل .
ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلو . ويريد «سليمان» :
نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،
وعبد الرحمن محمود ، وعمل محمود . (٦) الشم : نجابة عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأذن . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والاباء
وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمى مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالقعيد ، وكان لتفريد
عليه كثير من الأبادى والمفن .

تأين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديب أديب (مضير) وأختفى * فلتبكيه الأقلام أو تنتقصفا
لمني على تلك الأنايل في البلى * كم سطررت حكا وهزرت مرهفا
مات (المويلحي) الحسان ولم يمُت * حتى غزا «عيسى» العقول وتقفأ^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م
دمعة من دموع عهد الشباب * كنت خباثتها ليوم المصأب^(٣)
لبت اليوم يا (محمد) لما * راعني نعي أكتب الكتاب^(٤)
هدأت لوعتي وسرت قليلا * عن فؤادي ولطفت بعض ما بي^(٥)
موكب الدفن خلف نعشك يمشي * في احتساب وحسرة وانتحاب^(٦)
لم يحاوز منازل البدر عدا * من بقايا الصديق والأحباب^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعني : أزعجني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عنه ألم والحزن . (٦) في احتساب ، أي في طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التي ينزل فيها في دروانه ، وهي اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَاوِلُ
 مَوَكَّبُ مَا جَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ^(١)
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيعُ الرَّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمْتَلِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَمْتَلِي قِيَاصُ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرُّكَابِ
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ^(٢)
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَارِجٍ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّنَى أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْضَى النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلَمَّا ذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!^(٣)
 كُنْتَ رَاحَ الْفُؤُوسِ فِي مَجَالِسِ الْأَنْد * يَسِ رَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ
 كُنْتُ لَا تَرْضَى الصَّدِيقَ بَلْوَمَ * لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ^(٤)
 وَلَيْتَ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرُّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ^(٥)
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهَادٍ تَعَاقَبَتْ أَمْ يَصَابِ^(٦)
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَائِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد النام : عامتهم . (٣) الراح : الخمر .
 (٤) ترقن الصديق : أى تزديه ويحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلوا الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان :
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له إبريل حيث يكون الربيع . والوافخ من الرياح : الحمازة .
 وآب : شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحرما يلاتيه من نعيم الزمان وشفائه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ * جُرْلاً الخَوْضُ في صُدُورِ الصَّعَابِ
(١)
كُنْتَ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ * رُؤْسِدَتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ
(٢)
كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَعَنِي * وَتَمَسَّكَتِ وَالْحُظُوظُ كَوَابِي
(٣)
عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي * فَوَقَّ نَارِ تَذِيبِ صَمِّ الصَّلَابِ
(٤)
مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْ * وَحَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ
(٥)
كُنْتَ تَحُلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِّي * مِنْ كُؤُوسِ الْمُحُومِ وَالْأَوْصَابِ
(٦)
فَتُسَرَّى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنفِي * مَا عَرَاهَا مِنْ فُصَّةٍ وَأَكْتِثَابِ
(٧)
وَتَرَى وَخْشَةً أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا * بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ
(٨)
بَنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا * بَدَتْ بِأَسَاءِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ
(٩)
وَبَدَتْ الثَّرَاءُ تَبْدُلُ فِيهِ * مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شَرَّابِ
(١٠)
لَوْ شَهِدْتُمْ (محمداً) وَهُوَ يَمْلِي * آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ
(١١)
وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي * وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزبه الأمر، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب، أي سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أي لم تظهر الجزع . وكوابي، أي عواثر . (٣) صم الصلاب، أي الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكور : القرآن، وكان الفقيد يكثر تلاوته في آخر أيامه . (٦) بنت : بعدت . وعنها، أي عن الدنيا . والأحقاب : السنين . (٧) الثراء : الغنى . والعب : العيب . والضمير في «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الغنى الذي لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبى . (٨) آي عيسى، أي آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .

(١)

لَعَلِّمْتُ بَانَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ جَمِيعٌ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيِ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمَصْفَى * عَنْ غُمُوضٍ وَتَفْسِيرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدُّهُ الزَّيْرُ عَنْ الْهَجْرِ * سِرَ فَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ * فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرَبُّيٌّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْتَدَأِ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَثَرِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُسْرُ * سَأُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِشِي * فِي رَفِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَّفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) قلب جميع ، أى مجتمع لانفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنقرة » تناثر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الر ياض :

طيبها . والملا ب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى يحيى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلایلی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يا بنَ (عبدِ السلام) لا كانَ يومٌ * غُبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
كنتَ فيهم كالرمحِ بآسًا ولينًا * كنتَ فيهم كالكوكبِ السَّيارِ
(٣) يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضِّ * حاجٍ والتَّبَلُّ يا كريمَ الحوارِ
كنتَ فرمًا بدوحةِ العِزِّ تأوى * تحتَ أفنانِه عُفاهُ الدِّيارِ
(٤) قصَّفتهُ المنوبُ وهو نَضِيرٌ * مُورِقٌ عودُه جنيُّ الثَّمارِ
كنتَ تأسو جراحهم وتقيهم * وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ
(٥) خانَ نطقي ولم تُخِنِّي دُموعي * لَمَحَفَ نَفْسِي - فقَصَّرتُ أشعاري
غيرُ يدعِ إذا نظمتُ رثائي * في صديقي من الدُّموعِ الجَّواري
(٦) فَمِنَ الحُزْنِ ما يَدُكُ الرِّوائي * ومِنَ الحُزْنِ ما يَهْدُ الضَّواري
(٧)

(١) عبد الحلیم العلایلی بك، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من مرأة دمیاط المعروفین، وقد اشترك في النهضة الوطنیة زمنًا طویلًا، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيراً) عاماً لهذا الحزب، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م.

(٢) الحالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاه : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداوواها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقات فلانا عثرته، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبته وصدفت عن زلته .

(٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرواسي : الجبال . والضواري : السباع المولدة بالافتراس، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بَرِّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرِّغَمِ (الْفَغْرِ) أَنْ غُيِّبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيْتًا * لَيَجْبُرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا * تَكَادُ يُلْجِمُهُ تَجَرِي السِّفِينِ ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَهَّبَ فِي مَآذِنِهِ الْأَيْنِ ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْجِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينِ
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَايَا * وَغُضُّنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونِ ^(٥)
 صَحْبُكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينِ ^(٦)
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَقْتَابُ خَلًّا * وَلَا يُؤْذِي الشَّيْرَ وَلَا يَمِينِ
 تَطْلُوعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجِهِ (مُضِرٍ) * فَمَا حَامَتِ حَوَالِيهِ الظُّنُونِ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

- (١) يريد « بالثغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيه دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرُفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثغر السابق ذكره . والأرجح : الذي يرثاه للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا * وَلَمْ يَخْلُقْ بِهِ دُلَّ وَهُونُ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخْرُجْ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّيَّتَهُ الْيَقِينُ
 تَرَكْتَ أَلَيْفَةً تَرْجُو مُعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ^(١)
 تَتَوَخَّعُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينُ^(٢)
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْآئِينَ
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَارِبُ^(٣)
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمًا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمَصُونُ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُفْقَدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ^(٤)
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٥)
 رَيْبِيَّةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا * وَلَمْ تُشْرِقْ بِأَذْمِعِهَا الْجُفُونُ^(٦)
 وَفَتْ لِأَلَيْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ
 سَتَكْنِفُهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْآمِينَ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفريات :
 ذوات الحياء؛ الواحدة خفيرة (هتج أوله وكسر تائيته) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .
 (٥) لم تبل حزنا ، أى لم تعرف ولم تلق مرارة . وشرق الجفن : أحر من البكاء .
 (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريقة بقرديمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيه منها .

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرأته بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ * لَبَدِرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَقْتُمَا مَرَّةً * حَلَمْتُمَا عَيْنِي نَظَمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

(٤)

عَجَلَتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٥)

كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمِهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّى * عُفَاةُ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَذْرَى أَرْكُنُ أَلْجَاءِ أَوْدَى * وَقَدْ أَوْدَيْتِ أُمُّ رُكْنِ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمال : اللؤلؤ؛ الواحدة جملة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

هزلة خرجا يمينان القرض فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المشل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفيا بها بعد الثورة

الرابية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أَتْرَابِي * وَبَدَأَتْ أَعْرِفُ وَحْشَةَ الْأَحْبَابِ
يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي
(١)
قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكَرَامُ مُشَيِّعًا * بِالْمَجْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في آبنته

وَدِيدَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا
(٢)
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

(٣)
يَيْنَ السَّرَائِرِ ضِنَّةٌ دَفْنُوكِ * أَمْ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ ؟
(٤)
مَا أَنْتِ تَمَنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى * تُزْلَا قَهْلَ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ ؟

(١) الخُلْصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، ينتسب في الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
يقال : هو خُلْصَانٌ ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبَى يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضئته ، أى بخلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو مادار بالعين . « يريد » أن حرمهم على الفقيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أوفى عيونهم ، فهو يستفهم من أيها دفنت فيه . (٤) التزل : المكان المهيأ للتزول به .

- (١) يا بِنْتَ (محمود) يَعرِضُ على الورى * لمَسُ التُّرابُ لحسِيكَ المنهوكِ
(٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَّيْلِ * وَأَمَّا لِنَفْسٍ شَبَابِكَ المَتْرُوكِ
(٣) وَحَثَّوهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَاشْمُسُ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
(٤) دَاسَ الحِمَامُ عَمِيرِينَ آسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدى بِمُهَنَّدٍ * يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
(٦) يَا نَفْسَ (محمود) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا العَالِمِ المَسْلُوكِ
(٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ سَكَا عَهْدُوكِ
(٨) هَذَا التُّرابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى * هَذَا الورى مِنْ مُوقَةٍ وَمُلُوكِ
(٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَّتَيْ مَاجِدٍ * صَعْبِ الشَّكِيمَةِ لَلْخُطُوبِ صَحُوكِ
(١٠) يُغْنِي بِمَضَرَّتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * عِزُّ المَلِكِ وَذِلَّةُ المَلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) النفس : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعمرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعمرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكبة ، أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يغنى الزمان ، أى يستحي منه ويهاه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكد يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَضَابَّ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

فهرست

قصائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهمزة)

صفحة	بن		
٥٨	١	هل رأيت موقفاً كهـل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كفاء أنعم به من كفاء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٢	١	يباك النحس والسعود	وموقف اليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام آثار كامن داني	يا باقى على الصهباء
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق السماء	وأروك العداة بعد العداة
١١٤	٢	خلقت لي قسماً فأرضيتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والامسى وتلهب الأحشاء	ما بات بملك ممجى بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزالى	وأعلن في مليكتهم رثالى

(حرف الألف)

١٩٦	١	تناهت عنكم فقلت عرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بتأدى الجزيرة قف سامة	وشاهد برك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا اقترت لهذا العبد من أذب	فقد عهدت لك رب السبق والغلب
١٥	١	لحت جلال البعد والقوم هيب	فعلنى آى العلاكيف تكتب
٢٣	١	بكرى صاحبي يوم الإياب	وقفاني بعين شمس ففاني
٢٦	١	لو يتظلمون الآلى مثل ما نظمت	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب
٣٨	١	أجمى كاد يعلو نجمه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خيرا الوجود وأدركا	ما فيه من طل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيبا	رأفض الأذكار حتى يغيبا

صفحة	بن		
١٦١	١	منه الوقاية والتجليد لشكيب	أديم وجهك يازديق لوجعت
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك اربيا	أخي راقه قد مل الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقدرى سماء الرتب	ملكتم مل عات الخطب
١٨٨	١	فذاذنا عنه حراس وجباب	قل القيت لقد زرتا فضيلته
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لذك عجبيا	عجب الناس منك يا بن سليا
٢٥٦	١	وهفت الليالي فلا نفسي	حطمت السراع فلا تعجبى
٢٦٥	١	فتحن قد هوكم لبذل عن رغب	إن كنتم تذلون المال عز رهب
٢٦٨	١	هنا الغلا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لزبورع للشام تشب
٢٧٢	١	إن تثنوا العلم ينثر فيكم العرا	حياكم الله أحبوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذلك واغتراب	قضيت عهد حداثتى
٦	٢	كانت جوارك فى لموفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أما
٧	٢	مع عنى المزم والدمر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	عل أن صدر الشعر للفتح أرحب	أيمسى مانيك القريض المهلب
٢٢	٢	فالشرق ريع له وضع المغرب	(نصر الدبارة) هل أذاك حديثنا
٤٨	٢	هنا لم تليحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	مت العهد قضى الفاصب	(نصر الدبارة) قد تقض
١١٠	٢	وظلت فأصكروا أدبى	صككت فأصكروا أدبى
١١٢	٢	ياب أستاذنا (الشيبي) ولا عجبيا	جرب حلى قد أفرقت طمعا
١١٦	٢	وطيك المعربين الواحد والخطب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وبت يها على هذا التياب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الحق
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صوفوا براع (عل) فى متاحفكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن القيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واردا سليا فى السراب	أهدى المسلون بمن أصيروا

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بخت أدعوك فهل أنت مجيبي	ولقي قد طال مهدي ونحبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	آذنت شمس حياتي بمغيب
٢١٤	٢	في الفسرب أدركه المغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في النفوس انصبابا	لله يابل هل شهدت المصابا
٢٢٠	٢	ومعا بشاشة فك الخلاب	لعب البلى بملاب الألباب
٢٢٨	٢	كنت غياتها ليسوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أحرف وحننة الأحباب	بدأ النكات يدب في أترابي
٢٧٢	١	إن تفتشوا العلم ينشر فيكم العرايا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعدان اللذان تباريا
١٣١	١	مطريرة في أسطر عطرات	إلكن يهدي النيل ألف تحبة
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتدبت حياتي	رجعت لنفسى فاقتمت حصاتي
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدمهم
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدمهم
٦٩	٢	يسرى ولا أنا ميت	(ليلاي) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بعد جد

(حرف الحاء)

٧١	١	يه مصر وناه بها مدحى	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	نملؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	جيش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفيا أنس أسمو أن يتدوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ آذنت برواح	مرث كمر الرد بينا أجمل
٩٤	٢	والروض لا يذكرو ولا ينفع	ما لى أرى الأكام لا تنفع

٩٧	٢	وأط كات من نهار ضاحي	أشرق فدتك مشارق الإصباح
١١٢	٢	وكه خطت أنا ملنا شريحا	سليل الطين لم تلتنا شقا

(حرف الدال)

٧	١	فاأثمت عيني ولا لفظه اعتدى	تعمدت قتل في الهوى وتمعدا
٣٣	١	أيا ليتني كنت السجين المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك قاتلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها محسودا	لأنت هتوك بها ظلت مهشا
١٤٤	١	عهد البلوس وقد تبدي	أرايت رب التاج في
١٥٣	١	قالحادثات تمجد	يا كوكب الشرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنني
٢٢١	١	ما جعتم بمذقكم من قعود	أرحمونا بني اليهود ككفكم
٢٤٣	١	هكذا أخبر حاخام اليهود	نعمرة في (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	١	وفي كل لحظ منك سيف مهتد	ومن يجب قد قتلوك مهتدا
٢٦١	١	بلعد في النفس ما جعدا	صمنا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سة لا يني جزرا ومدا	مالي أرى بحر السبا
٢٠	٢	هل نسيت ولاءنا والسودادا	أيها القائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	بنات الشعر بالفضحات جودي
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قبي الشعر هذا موطن الصدق والهدى
٤٣	٢	كيف أمسيت يا بن (عبد المجيد)	لأرعى أقد مهدها من جدود
٨٩	٢	كيف أبني قواعد المجد وحدي	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضاكم فمن الحياذ	لقد طال الحياذ ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والسود	ردا ككؤوسكم من شبه مغرود
١٣٣	٢	بعد هذا أنت غرثان مادي	أيهذا الثرى إلام التماذي
١٣٩	٢	إني عيت وأعيا الشعر مجهودي	ردوا على بياني بعد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والراي الأسد	من ليوم نحن فيه من لقد

صفحة جز

(حرف الراء)

١١٠	١	مطلع سعد أم مطلع أقدار	مطلع سعد أم مطلع أقدار
١٥	١	في عهد مولانا الصنيع	في عهد مولانا الصنيع
١٨	١	لحت من مصر ذاك الناج والقمر	لحت من مصر ذاك الناج والقمر
٢٦	١	إن ستوروك فأنما قد ستورا	إن ستوروك فأنما قد ستورا
٣١	١	نصرت عليك العمر وهو قصير	نصرت عليك العمر وهو قصير
٥٧	١	رباك والذك الكريم على التقى	رباك والذك الكريم على التقى
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى	يا كاسى الأخلاق فى
١٥٠	١	فلم اذا ركب الأنامل أو جرى	فلم اذا ركب الأنامل أو جرى
١٦٧	١	مجننا مطلع أقدارها	مجننا مطلع أقدارها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه	كحافظ إبراهيم لكنه
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١٠	شكرت جميل صنمكم بدمعى	شكرت جميل صنمكم بدمعى
١٩١		وإلى كتابك يزدرى	وإلى كتابك يزدرى
١٩٤	١	طالب الحديث طبعكم أيها السمر	طالب الحديث طبعكم أيها السمر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزل	لا غرو إن أشرق فى منزل
٢٠٤	١	أحمد كيف تنسانى وبغنى	أحمد كيف تنسانى وبغنى
٢٢٧	١	عاصف يرتجى وبحر ينفير	عاصف يرتجى وبحر ينفير
٢٣٤	١	كأنى أرى فى الليل فصلا مجزدا	كأنى أرى فى الليل فصلا مجزدا
٢٣٦	١	يا ساعد النجم هل للصبح من خبر	يا ساعد النجم هل للصبح من خبر
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى إن كنت لا تدرى	أنا العاشق العانى إن كنت لا تدرى
٢٤٧	١	فالت الجوزاء حين رأت	فالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا	سائلوا الليل عنهم والنهارا
٢٩٢	١	هذا صبي هائم	هذا صبي هائم

فهرس القصائد

٢٥٦

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق القبح الى روض الزهر	أيها الرسمى زر نبت الربا
٣٠٧	١	لترافقه لنا أن ننشرا	أيها الطفل لك البشرى قد
١٠	٢	رمود الموت أم الكوثر	أساحة لمرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان واخلق تنظر
٧١	٢	في المشرقين هلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايام كالمحشر	كم حقدوا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	قد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	يجود (مدوم) وهو من أظلم البشر	قد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعاري	تروا عليك نوادي الأزهار
١٦٤	٢	لحدك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشرق وأهري
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النسر	أخت الكواكب أروا
١٩٣	٢	فالخلق في الدنيا سير	ملك النهر لا تبعدي
٢٠٢	٢	وأثرت بامصري سكني المقابر	لقد انه قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم ينف عنا وعنك الحذر	نصاك النعاة وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يدروا أبدى وما أضمر	من لم يلق قد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه من حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسى بأمر الرئيس	أتيت سوق مكاذ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة فار
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحس	أرثك الدبك أن يصبح وقسى
٢٤٦	١	فان في الحب حياة الغرس	بأيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (نس)	أجاد (مطراش) كعادته
٣٠٦	١	وجلا لا يوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة	جن	(حرف العين)
٣٤	١	هجت يا طير ولم أجمع ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	١	بلايل وادى النيل بالمشرق اسمي بشعر أمير الدولتين وربى
١٤٢	١	قد راع دار العدل طفد نبات وراع الجامعه
١٤٣	١	قد أجدهت دار الجيا والنهى بعدك من أرائك النافعه
١٥٨	١	قد قرأنا ظلالكم فاشغيتنا بارك الله في (ظلال الدسوع)
١٦١	١	هنا يستغيث الطرس والنفس والذي يخط ومن يثلو ومن يسمع
١٩٦	١	من لم ير المعرض في اتساع وفاته ما فيه من إبداع
٢٠٣	١	نمى يا بابل إليك شوق ومينى لازمت مكب الدسوع
٢٥٩	١	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا لرجال الدنيا القديمة باعا
٣١٨	١	أخشى مربيقي إذا طلع النهار وأفسزع
١٢٤	٢	مرضنا فإعادنا عائد ولا قيل أين الفتى الأسمى
١٦٧	٢	(رياض) أفق من غمرة الموت واستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع
٢٢٨	٢	أبكى ومن الشرق تبكى مى حل الأريب الكاتب الأسمى

(حرف الفاء)

٢١	١	مدفت من الأهواء والخر يصدف وأنصفت من نفسى وذوالب ينصف
٢٣٨	٢	غاب الأديب أديب (مصر) واخفى فلكيك الأعلام أو يتقصفا

(حرف القاف)

٤٠	١	سكن الظلام وبات قلبك يحنق وسطا على جنيتك هم مقلق
١١٨	١	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا ميس العروس مشت على استبرق
١٤١	١	أيا يدا قد خصها ربهيا بأية الإعجاز فى الخلق
٢٠٧	١	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا والسمع يملكه الكذب الحاذق
٢١٢	١	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد ولكل مصر واحد لا يلحق

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا يسكابد طاشق ويلاق	في حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالي أذى العدو فخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لي فيك حين بدا سنالك وأشرقنا	أمل سألت الله أن يحققنا
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شمة	من هولاء أم الصواعق تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم التصفيق في موطن	كان البكا فيه بنا إيقا

(حرف الكاف)

٣٦	١	فقه ميد كبير	يزهو بنود جبينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلبت لمصر	قد رماها في قلبها من رماكا
١٣٣	١	سما الخطيبات في المال	وجاز شأراهما السماكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم يجمد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بعد ذاك
٢٤٨	١	ظلي الجنى باقه ما ضركا	إذا رأينا في الكرى طيفكا
٣١٤	١	كم وارث غص الشباب رميته	بفرام راقصة رجب هلوكا
٢١٧	٢	محببت أن جعلوا يوما لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منعاكا
٢٤٦	٢	بين السرائر ضمة دفنوك	أم في المحاجر خلصة خبثوك

(حرف اللام)

٤	١	بلغتكم لم أنسب ولم أنفزل	ولا أقف بين الهوى والتذلل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصديق ما قالوا	ما كل منشعب للقول قوال
٦٧	١	هنيئاً أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يفلل
٧٥	١	في ساحة (البدرى) حلت ساحة	عن البلاد بعزها موصل
٩٨	١	لقد عاشرتنا طبت فينا	مشالا للزاهمة والكمال
١١٠	١	الشعب يدعو الله يا (زغلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قيد قرأناكم فهشت منها نا	فاقتبسنا نوراً يضيء السيل

فهرس القصائد

٢٥٩

صفحة	جز		
١٤٨	١	لنا ونعم الوكيل	أضى (نجيب) وكيلا
١٥٣	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد آتيت موقفا
١٥٩	١	لغير تفريق وتضليل	جرائد ما خسط حرف بها
١٥٩	١	أيدى البطانة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنكم لعبت به
١٧١	١	وأبى القسار ألا تزال مقيلا	يا صارما أفن الثواء بنفسه
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تأفلا	سيرا أيا بدري مماء العلا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم مل	أدلال ذاك أم كل
٢٠٩	١	* يادرة القواضب الصفال *	
٢٣٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعالي	ضمت بن النوى وبين الخيال
٢٣٧	١	بطىء مرى أبدى الى اللبث ميله	أفضيه فى الأشواق إلا أقله
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمرء حىالى	شعبا أرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	بر ولا تخش عاديات اليبالى	أيا الطفل لأتحف عنت الدهر
٣١٢	١	قد شارتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا
١٥٦	٢	لو أمهلتنك غوائل الأجل	فه درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجلى	جل الأسى فجملى

(حرف الميم)

٥٠	١	أدينا ودنيا زادك الله أنما	منى قلها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	مد فملى الى حاكك الكريم	لم نجد ما بنى بقدرك فى المجر
٥٦	١	فأجبت رغب شواغل وسقاي	إلى دميت الى احتفالك بلغة
٥٨	١	ودعاني فزرتها المساما	جازى مررها فهاج السراما
٦٣	١	تب فرن شاء ظمى رسامه	وسم الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شغوف بقول العبقريين مفرم	يمحيك من أرض الكتانة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يقيه حل النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

فهرس القصائد

٢٦٠

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السلم	ملصكت على مذاهي
١٩٧	١	* من راجد منقر المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدى لشل هذا الخصاص	إن ضحك يا أنسى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت في منظر
٢٤٨	١	وفي النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك تترابن في الشمس والضحي
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت في الغمام
٢٨٨	١	دأى الفؤاد ولبه لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال منيم
٣١٦	١	ش ولم تحسوا عليه القياما	أيها المصلحون فاق بنا العبد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلها منظما	لقد كان فينا الظلم فوضى فهدبت
٥٣	٢	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نصل الدبحى فقى تنام
٦٢	٢	بلقى (البسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربح الخراى
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلخوا	(أ يا صوفيا) حان التفوق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكانة في حياء يضام	قد مر عام يا (سعاد) و عام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حوّلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واحتلبوا
١٨٦	٢	لم يرح عنكك للاساة ذمام	لامرحبا بك أيهذا العام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطواها	هلان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	غفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أمهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لوشئت لم يكن	حالك بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	حلف بالأريكة ذات العز والشان

فهرس القصائد

٢٦١

صفحة	جن	أفق الجبج طيك والحمران
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان
٦٣	١	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	١	ورد الكفانة مبقرى زمانه
١١٨	١	يا كاسى الخلق الرضى وماحب الـ
١٣٣	١	حبا بكود الحبا أرباع لبنان
١٤٢	١	خل الطليب الذى تغنى الجراح له
١٤٨	١	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	أراك - وأنت بنت اليوم - تمشى
١٥٩	١	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	يا يوم تكريم (حنى)
١٨٤	١	يا سـ يدى وإسـ
١٨٧	١	عجبت للنيل يدرى أن بلبه
١٨٩	١	يرضى ويربذ بالقافات محسها
٢٠٧	١	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	نجان إن كفتنا طلمات
٢٢٨	١	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	يا من خلقت الدمع لـ
٢٤٤	١	فتبة الصباء خير الشارين
٢٤٦	١	خفى جفون السرا وأقارمى
٢٤٨	١	سأله ما لهذا الخيال مفردا
٢٤٩	١	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	أعيدوا مجدها دنيا ودينها
٥	٢	رويدك حتى يخفى العلبان
١٤	٢	أين يوم (القنال) ياربة لنا
		ج وما شمس ذلك المهرجان ؟
		وتنظر ما يحمرى به الفتيات
		وطالع اليمن من (بالشام) حياى
		لأدب السرى وياقى الفتيات
		وماذا اعتدت بلرح العاشق العاقى
		لناس قالوا معجز ثاى
		بشعرى فوق هام الأرباى
		ج هبت لا ترمى الحصونا
		أرقت للقول ذهنى
		ويا أديب الزمان
		عاد ويسق ربا مصر ويسقنا
		قصص المدافع فى أفق البساتين
		فلسوا بالبل وضاح الجبين
		ما دهمى الكون أيا القردان
		فالتقى قافلا الى السودان
		لما منك بالباكى الحزين
		جأدوا بالله عهد الفاتين
		منها يخفى تزال الجفون
		واختار غمرك الفراء له سكا
		ودلو يبرى بها الروح الأمين
		وذودا عن تراث المسلينا

صفحة	جز		
٨٢	٢	حسدت روائع حسنها (برلين)	لله آثار هناك كريمة
٨٧	٢	حن ورحم أرقب جمعته	خرج الفواى يحجب
١٠٦	٢	تصيد البط بوس العالمينا	الم تر فى الطريق إلى (يكاد)
١٠٧	٢	فما بكم ومصابنا سيات	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع فى مآقينا	لم يبق شئ من الدنيا بأيدنا
١٢٤	٢	فيا ليهن وبيا ليهن	نعمت بنقى وأشفقنى
١٨٢	٢	وقد عقدت هوج الخطوب لسانى	دعائى رفاقى والفواى مريضة
٢٢٦	٢	ونخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لمصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أسمى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم طاب قبل الألوان	شوقناى أيا الفرقدان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضه

(حرف الهاء)

٢٧	١	ودان لك المقدار حتى أنساه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	سـد زانه شرف التهى	شرف الرئاسة يا محـ
٢١١	١	هل حاة الفواى أينا تاهوا	باليلة ألمتنى ما أنساه به
١٢٠	٢	ومرى فىك عيش لست أنساه	كم مرمى فىك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت من ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله نم فى القبر منتبها
٢٤٦	٢	وما لك الأرواح أدنى بها	ودعيت ردت الى ربهـا

(حرف الباء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا	حسب القوافى وحسب حين ألقيا
٨٢	٢	قصص الحيمد وبالرايه	أى (مكهون) لدمت بالـ
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألقى ضيفك جأيا	أيا فبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من مروج آل ملـ	هلك ما بين ضحوة وعشى

كلمة شكر

وبعد، فاشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب
المصرية ، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من مهمة في الإشراف على إخراج الكتاب .
ولأنني محمد نديم أفندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على
مساعده لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،
فلهما أقدم جزيل شكري وأطيب ثنائي ما

أحمد أمين

٩ مايو سنة ١٩٣٧

